سلطان ناجي

التاريخ العسكري لليمن

١٨٣٩-١٩٦٧

دراسة سياسية تبحث في ارتباط نشوء وتطور المؤسسات والأنشطة العسكرية بالأوضاع والتغيرات السياسية



الطبعة الثالثة
٢٠٠٤

سلطان ناجي

التاريخ العسكري لليمن

١٨٣٩-١٩٦٧

دراسة سياسية
تبحث في ارتباط نشوء وتطور المؤسسات
والانشطة العسكرية بالأوضاع والتغيرات السياسية

الطبعة الثالثة
٢٠٠٤

التاريخ العسكري لليمن

١٨٣٩-١٩٦٧

الطبعة الاولى: الكويت
الطبعة الثانية: بيروت- ١٩٨٨م
الطبعة الثالثة: صنعاء- ٢٠٠٤م

المؤلف: سلطان عبده ناجي

الناشر: دائرة التوجيه المعنوي

الطباعة وفرز الألوان

مطابع دائرة التوجيه المعنوي
ص.ب (١٧) صنعاء- الجمهورية اليمنية
هاتف ٢٦٢٦٣٦ ، ٢٦٢٦٢٥ ١-٠٠٩٦٧
فاكس ٢٧٤١٣٩ - ١ - ٠٠٩٦٧
بريد إلكتروني
26sept@yemen.net.ye

يطلب من دائرة التوجيه المعنوي
الجمهورية اليمنية صنعاء- شارع ٢٦سبتمبر
تلفون: ٢٦٢٦٢٦ - فاكس ٢٧٤١٣٩

المحتويات

- لماذا هذه الطبعة ٧
- تقديم الاخ/مطهر الارياني ١٠
- تقديم الاخ/علي ناصر محمد رئيس الوزراء ووزير الدفاع ١١
- المقدمة ١٣

الفصل الاول

التاريخ العسكري لليمن

خلال الفترة (١٨٣٩-١٩١٨)

- مقدمات الاحتلال البريطاني ١٩
- معركة الاحتلال ٢٣
- وضع عدن بعد الاحتلال ٢٦
- المقاومة اليمنية المسلحة خلال حكم هينس ٣١
- عدن بعد هينس ٣٦
- مرحلة الصراع العسكري البريطاني- العثماني ٣٩
- وضعية القوات البريطانية في هذه الفتره ٥٢
- عدن قلعه عسكريه ٥٥
- المقاومة اليمنية المسلحة ضد الاحتلال التركي ٥٩
- الصور (١-١١)

الفصل الثاني

اصول القوات اليمنية المسلحة

- الجندرمه(اول جيش يمني في شمال اليمن) ٧٦
- الجيش العثماني في اليمن ٧٧
- جيش علي سعيد باشا في لحج ٨١
- الكتيبة اليمنية الأولى(اول جيش يمني في جنوب اليمن) ٨٧
- الصور(١٢-١٩)

الفصل الثالث

الصراع العسكري في اليمن

خلال فترة مابين الحربين العالميتين

- حروب الامام يحيى ضد القبائل اليمنية ١٠٥
- الصراع العسكري الامامي- السعودي ١١٣
- الصراع العسكري الامامي- البريطاني ١١٥
- الصور(٢٠-٣٣)

الفصل الرابع

جيش الامام يحيى

- تكوين الجيش المظفر ١٤١
- الجيش الدفاعي(ميليشيا الامام) ١٤٥
- الجيش البراني ١٤٧
- شكون الجيش الامامي ١٤٩
- قانون الجيش ١٥٠
- الضابط في الجيش اليمني ١٥٢
- البعثة اليمنية العسكرية الى العراق ١٥٤
- البعثة العسكرية العراقية ١٥٥
- استخبارات الجيش الامامي ١٥٨
- اسلحة الجيش الامامي ١٦٣
- ورشة السلاح ١٦٥
- بعثة الطيران ١٦٦
- الصور(٣٤-٥٠)

الفصل الخامس

جيش محمية عدن

- جيش محمية عدن(الليوي) ١٨١
- الحرس القبلي ١٩٢
- الحرس الحكومي ١٩٩
- الجيش النظامي اللحجي ٢٠٤
- جيش المكلا النظامي ٢٠٨
- الشرطة القعيطية المسلحة ٢١٤
- الشرطة الكثيرية المسلحة ٢١٥
- جيش البادية الحضرمي ٢١٨
- الصور(٥١-٦٢)

الفصل السادس

الصراع العسكري في اليمن

خلال الفترة(١٩٤٨-١٩٦٢)

- الجيش وحركة١٩٤٨ .... ٢٣٣
- الصراع العسكري الامامي- البريطاني(١٩٤٨-
٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م) ٢٤٠

- الانتفاضات القبلية خلال الخمسينات ٢٤٠
- الجيش وليلة ٢٦ سبتمبر ٢٦٣
- الصور (٦٣-٨١)

الفصل السابع

الحرب بين الجمهوريين والملكيين

(منذ قيام الثورة وحتى حصار صنعاء)

- سير المعارك الحربية وانعكاسات ذلك على النواحي الداخلية بين صفوف الجمهوريين ٢٨٣
- حصار صنعاء ٣٠٨
- عبد الناصر وحرب اليمن: تقييم من قرب ٣١١
- تكوين الجيش الجمهوري وتطوره خلال الفترة (١٩٦٢-١٩٦٧) ٣٢٠
- اعادة تنظيم الجيش الجمهوري ٣٢٠
- اسلحة الجيش الجمهوري ٣٢٣
- تدريب الجيش الجمهوري ٣٢٦
- اقسام الجيش الجمهوري (منظمة الرشاش، المنتخب، الشرطة العسكرية، لواء المدرعات، كتيبة الصاعقة، كتيبة المظلات، لواء الثورة، لواء النصر، لواء الوحدة، لواء التحرير، الحرس الوطني) ٣٢٧
- جيش الملكيين ٣٣١
- الصور (٨٢-٨٩)

الفصل الثامن

مرحلة الكفاح المسلح

(١٤ اكتوبر ١٩٦٣-٣٠ نوفمبر ١٩٦٧)

- خلفية الكفاح المسلح ٣٤١
- اندلاع الثورة في ردفان ٣٤٨
- بدايات الثورة في تقارير المخابرات البريطانية ٣٤٨
- معارك ردفان: ٣٥٤
- الحملة الأولى (٤-٣١ يناير ١٩٦٤) ٣٥٥
- الحملة الثانية (١ فبراير-١٣ ابريل ١٩٦٤) ٣٥٦
- الحملة الثالثة (٤ ابريل-١١ مايو ١٩٦٤) ٣٥٧

- الحملة الرابعة (١١-٢٣ مايو ١٩٦٤) ٣٦٢
- الحملة الخامسة (٢٤ مايو-٢٣ اغسطس ١٩٦٤) ٣٦٤
- جبهة عدن (١٩٦٣-١٩٦٧) ٣٦٦
- احداث ٢٠ يونيو رد على هزيمة ٥ حزيران ٣٨١
- جبهات الريف (١٩٦٤-١٩٦٧) ٣٨٩
- الصور والوثائق (٩٠-١٢١)

الفصل التاسع

جيش الجنوب العربي - (١٩٥٩-١٩٦٧)

- قوات المحمية الشرقية ٤٣١
- سياسة الاجور وشروط الخدمة ٤٣٥
- لجنة ملارد واعادة تنظيم القوات المسلحة في المحمية الشرقية ٤٤٠
- قوات المحمية الغربية ٤٤٦
- الحرس الحكومي ٤٤٧
- الحرس الاتحادي ٤٥٠
- لجنة فوستر تحقق في شئون الحرس الاتحادي ٤٥١
- جيش الليوي ٤٥٦
- لجنة جوز ١٩٦١ .... ٤٥٩
- جيش الاتحاد النظامي ٤٦٠
- لجنة جيراغتي ١٩٦٤م ٤٦١
- لجنة نيل ١٩٦٤م ٤٦٧
- لجنة كروفت ١٩٦٦م ٤٧٠
- سياسة بريطانيا الجديدة بعد الكتاب الابيض ١٩٦٦م ٤٧٢
- خطاب اللورد بيزويك ٤٧٥
- متطلبات الدفاع ٤٧٩
- لجنة فاينر ١٩٦٦ .... ٤٨٢
- لجنة واجت واعادة تنظيم قوات الشرطة ٤٩١
- اعادة تنظيم وتوسيع جيش الجنوب العربي ٤٩٦
- تمرد القوات الاتحادية ضد اتحاد الجنوب العربي ٥٠٣
- مضاعفة اعداد جيش الجنوب العربي ٥١٠
- الصور والوثائق (١٢٢-١٥٩)
- اهم المراجع والمصادر الاساسية ٥٤٩

بسم الله الرحمن الرحيم

لماذا هذه الطبعة؟

تفضل فخامة الرئيس علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية القائد الأعلى للقوات المسلحة بإصدار توجيهاته الكريمة بإعادة طباعة كتاب (التاريخ العسكري لليمن) للمؤرخ الكبير الاستاذ (سلطان ناجي) رحمه الله، ويعكس التوجيه إدراكاً عميقاً بالقيمة الكبيرة للتاريخ كمسيرة بشرية وفكرية حضارية للشخصية الوطنية لأي شعب، وكذلك لموقعه ومكانته في منظومة العلوم الإنسانية لخوض غمار الحياة ومواجهة تحديات المستقبل، ذلك ان التاريخ ليس مجرد علم دراسة الماضي ولكنه ايضاً علم قراءة المستقبل.

لكن.. لماذا الآن، ولماذا هذا الكتاب بالذات؟

أما لماذا الآن فأعتقد ان دواعٍ كثيرة تلح على عقل الرئيس وتشغل تفكيره في هذه الأيام والشهور، وأولها ان اجيالاً جديدة اطلت على الحياة خلال العقود الاربعة أو الخمسة الماضية لاتعرف بالقدر الكافي الاوضاع السياسية والإقتصادية والاجتماعية والثقافية التي عاشها الشعب اليمني خلال حقب طويلة سبقت ثورة ٢٦ سبتمبر و١٤ أكتوبر، ويتعرض وعي هذه الاجيال لعملية تزييف، مقصودة ومنظمة، يغذيها حقد محموم لفئة اعتبرت الحرية والاستقلال والتنمية منالاً ماكان الشعب اليمني يستحقه.. أما وقد انتزعها بالثورة وحركة التغيير من بين يديها فهي ماانفكت تطالب وتحاول.

فهي تطالب باعادة بناء عرش الطغيانِ الذي انهار قبل اثنين واربعين سنه، ورغم ان المطالبة تتحاشى الصراحة أحياناً وتختبئ وراء حجبٍ من الكلام المموه والشعارات الملتبسة، إلا أنها تجرأت أخيراً وحاولت من جبال مرّان، لكن الشعب اليمني وقواته المسلحة والأمن لقنها درساً قاسياً ومريراً.

ولعلها بعد هذا الدرس توقن إيقاناً نهائياً أن التاريخ قد ألقاها وراء ظهره الى الأبد في ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢، وأن الحياة تجاوزتها بمسافات حضارية شاسعة وبعيدة.

مع ذلك، ومع يقيننا المطلق باستحالة استدارة الحياة كي تأخذ معها قوىً من الماضي فضلاً عن أن تضعها في صدارتها فإن تحصين الأجيال من حملات تزييف الوعي مسئولية وطنية مقدسة.

ومن هنا كان اهتمام الرئيس بإعادة طبع هذا الكتاب في سياق اهتمام كلي بردم فجوات واضحة في التاريخ اليمني المدون، وهي مهمة لامناص من أن ينهض بها الباحثون الجادون من الوطنيين المخلصين، ولامندوحة من ان توليها الجامعات ومراكز الابحاث عناية تليق بتضحيات الشعب وبمكانة الجامعات والمراكز انفسها.

ونعود الى القول لماذا هذا الكتاب بالذات؟ انه يروي اوضاعاً في الشئون التاريخية العسكرية خلال عهد الاستعمار البريطاني والنظام الامامي وهي اوضاع كانت خارجة عن الارادة الوطنية، ثم تتناول لمحات من اوضاع حركة التغيير، وترجع الامر إلى دور القوات المسلحة في حقب حديثة من التاريخ، فقد تحملت العبء الأكبر والتضحيات الجسام في مقاومة الإمامة الكهنوتية والتصدي للاستعمار الغاصب، وسارت في طليعة القوى الشعبية التي فجرت الثورة ودافعت عنها وانتصرت لمبادئها.

ولأن الكتاب لايقدم التاريخ العسكري معزولاً عن البيئة السياسية والأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي حفر هذا التاريخ مجراه وسطها، ومن ثم فهو بمثابة بانوراما يتكثف فيها مشهد مكثف للواقع اليمني بإجماله على المدى الزمني الذي غطى احداثه.

يضاف الى ذلك اننا نرى، في هذا المشهد الواضح والمكثف، اليمن الموحد في تاريخه، بمعنى ان صلابة وطنية المؤلف(سلطان عبده ناجي) سيطرت عليه أثناء اعداده الكتاب، ولعله نال مشقة كبيرة وهو يجتهد لتدوين وتوثيق التاريخ حتى يخرج لنا سبيكة ثقافية وفكرية واحدة لبلاد كانت رهن التشطير، وهو في ذلك أصاب نجاحاً باهراً.

ولاشك أن وراء هذا النجاح علم غزير وثقافة واسعة وذكاء متقد وقدرة على الصبر وتحمل مشاق البحث العلمي.

قد أضيف أنني لست متأكداً أن هناك بين كل ماكتب عن المرحلة التي يتناولها كتاب المؤرخ«سلطان ناجي» كتاباً آخر يرتقي الى مستواه من حيث الدقة والأمانة والمنهجية العلمية والخدمة في التعامل مع الوثائق.

إن دائرة التوجيه المعنوي تحمل جميلاً كبيراً لفخامة الاخ رئيس الجمهورية تشريفها باعادة اصدار هذه الطبعة التي تعد ثالث طبعة تصدر بموافقة

ورثته(٢)، الذين المهم صدور طبعات عدة دون موافقة والدعم اثناء حياته واحتوت على نواقص واجزاء مبتورة، وكان ذلك مصدر حذرنا من ان نقع في المحظور.. ولذلك اعتمدت الدائرة على الاصول المطبعية التي قدمتها مشكورة اسرة المؤلف ممثلة بابنته الدكتورة.اوراس سلطان عبده ناجي.. (٣)، وبصدور هذه الطبعة يتوفر للباحثين والدارسين مرجعاً تاريخياً هاماً ونادراً في المكتبة اليمنية، وذلك بفضل موهبة البصيرة التي يتمتع بها فخامة رئيس الجمهورية القائد الاعلى للقوات المسلحة وتجاوباً مع هذه الرؤية فقد فضلنا ان يكون سعر الكتاب بالقدر الذي يفي بتكلفة طباعته ليكون في متناول محدودي الدخل اسهاماً من الدائرة في نشر المعارف بعيداً عن الربح.

والله من وراء القصد،،

العميد الركن/علي حسن الشاطر

مدير دائرة التوجيه المعنوي

صنعاء ١٤ اكتوبر ٢٠٠٤م

هوامش:

(١) سافر المؤلف الى لندن حيث تمكن من الحصول على وثائق عسكرية تخص الشئون العسكرية في جنوب الوطن اليمني

(٢) توفي المؤرخ اليمني الاستاذ/ سلطان عبده ناجي.

(٣) اوراس عضو مجلس النواب........... وبصدر هذا الكتاب وهي لازالت عضوة المجلس.

الفصل الأول

التاريخ العسكري لليمن
خلال الفترة(١٨٣٩-١٩١٨)

الفصل الأول

التاريخ العسكري لليمن خلال الفترة (١٨٣٩-١٩١٨)

يعود اهتمام بريطانيا بالمنطقة اليمنية الى بداية القرن السابع عشر عندما بدأ اهتمامها كجزء من المنافسة التجارية الاوروبية وخاصة مع البرتغاليين والهولنديين.

ففي عام ١٦٠٩م بدأت شركة الهند الشرقية في ارسال اولى رحلاتها الى عدن والى البحر الاحمر. والى هذا الوقت يعود تأسيس اول وكالة تجارية وأول اقامة بريطانية في المخا. وعلى الاجمال فمنذ ان تأسست الوكالة البريطانية في المخا الى ان تم اغلاقها بعد ان احتل البريطانيون عدن، فقد استطاع الإنجليز ان يحتكروا الشطر الاكبر من تجارة اليمن الخارجية وبالذات تجارة البن منها حيث كانوا يسوقونه الى اجزاء كثيرة من العالم. وعلى حد تعبير احد الضباط السياسيين ،فقد نجح البريطانيون للغاية في أعمالهم وأستطاعوا ان يمارسوا نفوذاً أدبياً على أئمة صنعاء..

وفي بداية القرن الثامن عشر ظهر التجار الفرنسيون على سواحل اليمن وبدأوا في منافسة التجار الإنجليز والهولنديين هناك. والواقع انه ما بين عامي ١٧٢٠ و ١٧٥٠ بلغت التجارة الاوروبية ذروتها في اليمن وبعد ذلك بدأت تتدرج في الهبوط، على مدى فترة ستين عاماً، بحيث اصبحت محصورة في الأخير بين الإنجليز والفرنسيين فقط.

فلما جاء الغزو الفرنسي الى مصر عام ١٧٩٨م تحولت تلك المنافسة من ميدان التجارة الى ميدان المواصلات لان غزو نابليون لمصر قد اذعر الحكومة البريطانية لاسيما عندما تبين لها انه كان ينوي غزو الهند. لقد أدى الوجود الفرنسي ببريطانيا الى عمل شيئين اثنين هما اولاً، ارسال قوة حربية الى الساحل الشرقي من مصر، وثانياً، الاستيلاء على مركز استراتيجي في البحر الاحمر لكي يمكنها مراقبة حركة السفن الفرنسية والتصدي لها. وهكذا كمحافظة منها على مصالحها فقد كانت بريطانيا دائماً تتخذ خطوات جديدة تتناسب والوضعية الجديدة. وكما قال احد كتابها فأنها ،اتخذت عملاً سريعاً في الجزء الجنوبي الغربي لشبه الجزيرة وتغير اهتمامها من مجال التجارة الى مجال السياسة.

وفي عام ١٧٩٩ احتلت جزيرة ميون، الا انها سرعان ما أخلتها بسبب قلة الماء في الجزيرة وعدم استطاعة المدافع التي بحوزة الحملة السيطرة على مضيق باب المندب كله، هذا من جهة ومن جهة ثانية لان جيوش نابليون تعرضت للهزيمة في مصر ولم تعد عامل تهديد ضدها.

وفي عام ١٨٠٢ عقدت بريطانيا أول معاهدة تجارية مع السلطان العبدلي الذي كان يسيطر على ميناء عدن آنذاك. وبموجب تلك الاتفاقية اصبح الميناء مفتوحاً أمام البضائع الانجليزية. وضمنت فيها توفير الحماية الخاصة لرعاياها وسمح لها تأسيس وكالة تجارية. ولما غادر نابليون أرض مصر ضعفت حدة المطامع البريطانية مؤقتاً في منطقة البحر الأحمر.

أثناء نشوب الحرب البريطانية الامريكية بين عامي ١٨١٢-١٨١٤م عاد من جديد اهتمام بريطانيا بعدن. لقد استطاع التجار الامريكان ان يحتكروا الجزء الاكبر من تجارة البن في المخا واصبحوا يهددون المصالح التجارية تهديداً مباشراً في المنطقة اليمنية. فلما انتهت الحرب بين الدولتين تراخت من جديد مطامعها في ميناء عدن نتيجة زوال الخطر الامريكي. إلا أنه في اواخر العشرينات من القرن التاسع عشر ارادت بريطانيا ان تستخدم البحر الاحمر كطريق للمواصلات التجارية بدلاً من الطريق البحري الطويل حول رأس الرجاء الصالح. وهكذا نرى ان اكتشاف البخار انعش من جديد مطامع بريطانيا في امتلاك عدن لاستخدامه كمحطة لتموين السفن بالفحم خاصة وان الميناء يقع في منتصف الطريق بين بومباي والسويس. وفي عام ١٨٢٩م استأجر البريطانيون لذاك الغرض مساحة في صيرة. فلما تبين لهم وجود مشكلة الايدي العاملة آنذاك هجروا عدن عام ١٨٣٠م واستخدموا المكلا والمخا كمحطتين مستقلتين. وفي عام ١٨٣٣ تسلم القبطان هينس، والذي كان وقتذاك يقوم بأجراء مسح للساحل الجنوبي للجزيرة العربية، تسلم امراً بأن يتجه الى المهرة من اجل شراء جزيرة سقطرى لتكون محطة التموين التي يريدونها ولكنه لم يوفق في مهمته فاستمر الإنجليز يبحثون عن مكان آخر حتى عادوا من جديد الى عدن. لقد كان هينس كثير التردد على الميناء. ولكن على الرغم من الحالة التي كانت عليه المدينة آنذاك، ومن الصورة القاتمة التي رسمها هينس عنها، الا انه كان كثير الحماس في اقناع حكومته بالاستيلاء عليها. لقد كتب الى حكومته قائلاً:

«إن هذا المرفأ العظيم يمتلك من القدرات والامكانات ما لا يملكه ميناء آخر في الجزيرة العربية. ان ازدهاره لاشك وان يقضي على ميناء المخا وبقية موانيء البحر

الاحمر. فهو يحتل مركزاً تجارياً ممتازاً لا شك انه انسب الموانيء الموجودة لمواصلات الامبراطورية عبر البحر الأحمر. وهو في وضعه الحالي صالح لاستقبال البواخر وتموينها في كل فصول السنة.

ومن العوامل الجديدة التي عجلت بتنفيذ المطامع البريطانية لاخذ عدن وجود جيش محمد علي باشا يومئذ في تهامة واواسط اليمن، لقد جاء جيش محمد علي باشا الى اليمن من اجل القضاء على الوهابيين. الا ان مطامع محمد علي لم تقف عند سواحل تهامة واواسط اليمن فقد كان في الواقع يسعى الى تأسيس امبراطورية مصرية في الجزيرة العربية. ومن الواضح ان ذاك الهدف بحد ذاته كان يشكل خطراً كبيراً على بريطانيا، خاصة اذا ما استولى على عدن الواقعة وسط الطريق البحرية الى الهند.

وقد كتب حاكم بومباي البريطاني قائلاً:

«إن مطامع محمد علي التوسعية في الجزيرة العربية يجب ان تكبح قبل ان يستفحل امرها.

وأضاف بالمرستون وزير الخارجية البريطاني: «إن بريطانيا العظمى لايمكنها ان تقف موقف اللامبالاة امام أية محاولة من قبل محمد علي باشا لغزو او احتلال البلاد الواقعة في اوما وراء مدخل البحر الاحمر، كما وانها لاتريد ان ترى القوات المصرية تستمر في احتلال اليمن».

والحق ان عوامل شتى أدت الى التفكير جدياً في الاستيلاء على عدن. فبالاضافة الى حاجة بريطانيا الى محطة تموين، ثم خوفها ان يقع الميناء بيد محمد علي، فقد كانت هناك اسباب اخرى أعمق واشمل ذكرها حاكم بومباي في خطابه المؤرخ ٢٧ فبراير ١٨٣٨م الموجه الى مجلس إدارة شركة الهند الشرقية بشأن عدن. قال الحاكم البريطاني:

«إن عدن بالنسبة لنا لاتقدر بثمن. فهي تصلح كمخزن للفحم طيلة فصول السنة، ويمكن ان تكون ملتقى عاماً للسفن المستخدمة طريق البحر الاحمر وقاعدة عسكرية قوية بواسطتها يمكننا ان نحمي ونستفيد من تجارة الخليج العربي والبحر الاحمر والساحل المصري المحاذي الغني بمنتوجاته. وعدن كجبل طارق متى ما اصبحت في أيدينا ستكون صعبة المنال من البر والبحر. انني أنظر الى الموضوع بشمول وعمق اكثر. فهناك امتان كبريان تتآمران علينا وتودان القضاء على نفوذنا في الشرق- الاولى روسيا القيصرية وتتجه نحونا من خلال ايران والثانية فرنسا وهي آتية من خلال مصر، وحتى نتصدى لهذه التهديدات يتحتم على بريطانيا ان تعد لنفسها مراكز دفاعية خارج الحدود».

وفي الاخير نرى ان بريطانيا اصبحت مصممة على الاستيلاء على عدن بأي طريق من الطرق. وقد علق على ذلك بصفاقة احد المؤرخين الإنجليز انفسهم قائلا:

«من غير المحتمل ان يكون بالمرستون قد اتخذ قرار الاستيلاء على عدن لمجرد الحاجة الى محطة للفحم. ان القيم التجارية والحربية متشابكة فيما بينها ومن الصعب الفصل بين احتلال عدن وبين سياسات الامبريالية التجارية. صحيح ان عدن كانت محطة مهمة لتموين السفن بالوقود ونقطة تجمع للشرق الاوسط، الا انها تستمد اهميتها العظمى من موقعها الجغرافي كقاعدة للعمليات البحرية. ان تجارة بريطانيا الخارجية في حاجة الى خط مواصلات مضمون، وذلك بدوره يعتمد على وجود قواعد ساحلية يحسن اختيارها ويقوم بحراستها الاسطول الملكي البريطاني الكبير. ان عدن تتبوأ محوراً حيوياً على طريق البحر الاحمر المؤدي الى الهند وقد ارادتها بريطانيا بسبب صلاحيتها كمحطة وكقاعدة عسكرية ولكن بصورة رئيسية من اجل منع اية قوة أخرى من السيطرة على منطقة استراتيجية حيوية».

اما قضية غرق داريا دولت في صبيحة الرابع من يناير ١٨٣٧م في ساحل عدن فلم تكن هي السبب المباشر في الاستيلاء على عدن كما يعتقد البعض. فالأسباب الحقيقية اعمق وأشمل كما رأينا. إن الوثائق البريطانية ذاتها تؤكد بأن مسألة غرق السفينة كان مدبراً بين مالكها وقبطانها وذلك لكي يحصل المالك على أموال التأمين نتيجة غرقها. وعندما اراد هينس ان يحصل من بضاعة السفينة عذراً للحصول على عدن، أعيدت له ثلثا البضاعة وتعهد السلطان بدفع الثلث المتبقي. ومع ذلك اصر هينس ان يحصل على عدن. فعاد الى الهند ثم رجع من جديد الى عدن محاولاً مرة ثانية الحصول على عدن. فهدد بإرسال حملة عسكرية للاستيلاء على المدينة بالقوة، إلا ان تلك التهديدات لم تخف اليمنيين فأبلغوه بصريح العبارة انهم لن يتنازلوا قيد انملة عن قطعة من بلادهم. بل وأرسلوا إليه يهددونه بقطع رأسه وتعليقه في باب عدن ان هو تمادى في ذلك، وفي ٢٠ نوفمبر١٨٣٨م صوب اليمنيون طلقات نارية على سفينة هينس وزوارقها الاستكشافية (وفي هذه المرة كان على ظهر السفينة كوت ومعه ضابط وثلاثون جنديا). وبعد مناوشات متقطعة مع بطاريات السواحل فرض هينس الحصار على عدن حتى تصله التعزيزات من بومباي لضرب المدينة والاستيلاء عليها بالقوة.

معركة الاحتلال

قامت السلطات الاستعمارية بإعداد العدة لاحتلال عدن بالقوة. فخصصت السفينتان الحربيتان (فولاج) و(كروزر) للمهمة ووضعتا تحت قيادة الماجور بيلي.

ووضع بيلي نفسه تحت القيادة السياسية لهينس. وقد عين الكابتن سميث قائداً للعمليات في السفينة فولاج. وكان عدد افراد القوة فيها ٢٨٦ من فرقة بومباي.

وكانت القوة مجهزة بما تحتاجه من الامور الاخرى. ثم كانت هناك قوة مكونة من (٢٢) خاصة بالمدفعية، بالاضافة الى (٣٥٠) من المشاة من الفرقة المحلية في بومباي يصحبهم (٦٠) من الرواد وعشرة مدافع للحماية. كما أرسلت مؤن كثيرة اخرى من الذخائر.

وكانت القوة الرئيسية قد غادرت بومباي يوم ٢٩ ديسمبر ١٨٣٨م، إلا أن كلاً من السفينتين الحربيتين الثالثة والرابعة (ماهي) و(آن كريشتن) مع طاقميهما من المدفعية كانتا قد غادرتا بومباي من قبل ووصلتا عدن يوم ١٨ ديسمبر وذلك لتعزيز الحصار. اما بقية القوة فوصلت عدن يوم ١٦ يناير ١٨٣٩م.

وفي يوم ١٧ يناير خطط كل من الكابتن سميث والماجور بيلي في ان يتم الانزال من الخليج الامامي لكريتر. وقد حاولا انزال بعض المدافع ولكن المقاومة اليمنية لم تمكنهم من ذلك. وفي يوم ١٨ يناير أبحرت الحملة حول الخليج. وعندما قرب سميث من جزيرة صيرة، وكان يقود (فولاج) أمطره اليمنيون بالرصاص من بنادقهم ومدافعهم، فقرر العودة الى الخليج وأرسى سفينته هناك بقية الليل.

ومن اجل إنزال القوات والاستيلاء على مدينة عدن، كان على القوات المغيرة ان تحاول اسكات المدافع اليمنية التي كانت توجد على جزيرة صيرة المحصنة تحصيناً عظيماً والتي استطاعت منذ القدم ان تقهر الغزاة بما فيهم الفرنسو البوكيرك البرتغالي عام ١٥١٣م.

وفي صبيحة يوم ١٩ يناير كانت القوات المغيرة تستعد للهجوم. وكانت الخطة هي ان تنزل القوات حول جزيرة صيرة في فرقتين. وكان هناك (١٢) مدفعاً يمنياً لحراسة نقطة الانزال الوحيدة في الجزيرة. ومن تلك النقطة يرتفع طريق حلزوني نحو الاعلى حتى يصل البوابة حيث تقوم المعاقل الحصينة على جانبيه وحيث يكون الارتفاع قد وصل الآن مابين ١٥٠-٢٠٠ قدم فوق سطح البحر. ومن هناك يمتد سور حول الجزيرة كلها، وعلى نقاط منه توجد المعاقل. وفي الجهة المقابلة للبحر كانت هناك خمسة مدافع وعلى ارتفاع آخر كانت توجد قلعة قوية وفيها بطاريات من المدافع.

وفي الساعة ٩/٣٠ رست السفينة الصغيرة (فولاج) على بعد حوالي ٣٠٠ ياردة من البطارية السفلى على الجهة الشمالية. واتخذت السفينة البريطانية الاخرى (مامي) مركزاً لها على الجهة الجنوبية. وبدأت السفينتان بإطلاق النار على هذه التحصينات الصلبة وعلى القلعة المدورة وعلى البطاريات الاخرى على المستويات المرتفعة، إلا ان المقاومة اليمنية- كما يعترف الكابتن هينس- كانت عنيفة وشرسة. ولكن بحكم ان السفن البريطانية كانت قريبة من أسفل الجزيرة فأن معظم طلقات البطاريات اليمنية كانت تذهب الى عرض البحر والسبب في ذلك هو لأن بطاريات المدافع اليمنية لم تكن متحركة تستطيع الضرب في الجهة التي تريدها عكس المدافع البريطانية المتنقلة التي كانت توجد على سفنها الصغيرة.

وفي الساعة العاشرة رست السفينة الثالثة (كروزر) قرب (فولاج) و (كوت) ثم بدأت في إطلاق نيران مدفعيتها من الجهة الجنوبية. وبعد وقت اسكت مدفعان من البطارية السفلى، ومع ذلك فإن المقاومين اليمنيين احتموا وراء خرائب البطارية واستمروا يطلقون بشجاعة نادرة نار بنادقهم على السفن البريطانية. وعلى الرغم من ان البطارية السفلى كانت قد تحطمت الى ذرات فقد وجد البريطانيون صعوبة في زحزحة المقاومين اليمنيين من أماكنهم. ثم امر القائد البريطاني ان توجه نيران مدافعهم نحو القلعة المدورة والبطاريات الاخرى المرتفعة. وبعد حوالي ساعة من النيران المكثفة تحطم معظم القلعة.

واستمر تبادل النيران من البطارية السفلى على جزيرة صيرة وحاول الجنود البريطانيون على ظهر السفينة (مامي) النزول الى الجزيرة واستطاعوا ان يتسللوا من مكان غير محروس في الجزيرة.

وفي الساعة ١١/٣٠ وبعد ان تأكد لهم بأن كثيراً من البطاريات اليمنية قد اسكتت أو أنتهت ذخيرتها، قام البريطانيون بانزال قواتهم على ساحل المدينة نفسها وكان اول مكان تتجه اليه القوة على الساحل هو مكان يوجد فيه مدفع كان يطلق قذائف زنة كل واحد منها ٦٩ رطلاً. وكان يقبع وراء ذلك المدفع مقاتل يمني شجاع كان يطلق النار من بندقيته العربية ذات الفتيلة ولم يستطيعوا زحزحته حتى تقطع جسمه ارباً اربا من رصاصهم وبعد ذلك الوقت استطاع شخص اسمه راندل ان يرفع العلم البريطاني، ولكن النار استمرت متقطعة في الجزيرة.

ثم بدأت الفرقتان البريطانيتان تتجهان نحو المدينة. اما سكان المدينة العزل من الاطفال والشيوخ والنساء فقد اتجهوا جميعاً الى مسجد العيدروس وهناك التجأوا إليه.

ثم تقدم الماجور بيلي مع فرقة اخرى نحو باب عدن. ولكن الباب الرئيسي لم يسقط الا بعد مقاومة شديدة وبعد ان نفذت الذخيرة. وبعد الاستيلاء عليه ترك في حراسة خمسين جندياً وضابطاً بريطانياً. وعادت بقية الفرقة الى المدينة فوجدوا ١٣٩ من الاسرى اليمنيين المقاتلين كانوا قد أرسلوا من جزيرة صيرة. وعلى الرغم من انهم كانوا اسرى فقد رفضوا تسليم اسلحتهم. فلما ارادوا تجريدهم من جنابيهم رفضوا ذلك. وقام احدهم وطعن الضابط الذي حاول تجريده خنجره بالقوة وكذلك المترجم العربي الذي كان يصحب الحملة البريطانية. وهنا قام بقية الجنود البريطانيين باطلاق النار على الاسرى العزل من البنادق وقتلوا (١٢) منهم. وعلى المقابل فقد استطاع اليمنيون المجردون من البنادق ان يقتلوا طعناً بخناجرهم بريطانيين ويجرحوا اثنين آخرين بالاضافة الى الذي طعن من قبل ومات.

وقد شهد البريطانيون ببسالة المقاومة اليمنية وقدروا ان عدد المقاتلين بلغ الفا.. ولولا ان المدافع اليمنية الرابظة على صيرة كانت ثابتة وغير متحركة في كل الجهات لكانت اصلت الإنجليز ناراً حامية. وقد استطاع الإنجليز عن طريق الخديعة الحربية ان يقربوا بأسطولهم الى اسفل الجزيرة بحيث لم تعد المدافع اليمنية قادرة على تصويب نيرانها ضد السفن المغيرة. ونستطيع ان نعرف شراسة المعركة من اعداد القتلى من اليمنيين الذين سقطوا في صباح ذلك اليوم الأغر. فقد بلغ القتلى من اليمنيين (١٣٩) شهيداً بجانب الاعداد الكبيرة من الجرحى. ولم تسقط عدن إذن الا بعد ان اروتها دماء شهدائها. وأعتبر احتلال عدن أول درة في جبين تاج الملكة فيكتوريا.

وكذكرى لمقاومة عدن الاحتلال البريطاني اهديت للملكة البريطانية ثلاثة مدافع نحاسية من المدافع اليمنية التي استخدمت في معركة صيرة، وفيما بعد وضعت تلك المدافع في برج لندن. ومن نحاس هذه المدافع اليمنية كانت تصنع الميداليات البريطانية التي تمنح تقديراً للخدمات العسكرية الممتازة في سبيل الامبراطورية البريطانية.

وضع عدن بعد الاحتلال:

بما أن القبطان هينس كان هو المخطط والمنفذ لاحتلال عدن فقد كوفيء بأن يكون أول معتمد سياسي لها. وقد بقي يحكمها طيلة (١٥ عاما) وكان له التأثير الاعظم على مجريات امورها وذلك على الرغم من انه لم تكن لديه سلطات الحاكم الكاملة بسبب ان الحامية العسكرية بقيت كل تلك الفترة تحت قيادة مستقلة. وكان الصراع والتنافس على اشده بين هينس وبين قادة الحامية وعمل كل منهما للاستئثار بالسيطرة على كل شؤون المستعمرة. وقد عرف عن هينس تصديقه السريع لما يقال عن اعدائه وعدم تورعه من استخدام كل الاساليب الرخيصة ضدهم ولتشويه سمعتهم ثم الضرب بشدة على اعدائه اذا ما وقعوا بين يديه. أما عدن فقد كان يعتبرها اقطاعية خاصة له.

وكان يقضي جل وقته مع شلة من اصحاب يثق بهم ويعتمد عليهم، يدبرون المؤامرات في شؤون عدن والامارات والسلطنات المحيطة بها بل وحتى أمور أقاصي شمال اليمن حيث كانت السلطة موزعة هناك بين ائمة صنعاء واشراف المخا. وكانت شلته تلك تتكون من (٥) من الفرس والهنود وكلهم جاءوا بعد الاحتلال- وهم الملا جعفر والحاج عبدالرسول ومحسن شاه مونتي وسورابجي كاوجي وعلي ابو بكر أبي الحاكم اليمني السابق بعدن. أما السيد علوي فكان في عداء مع هينس ومستشاره الملا جعفر ولكنه يتمتع باحترام العسكريين. وكان جميع أفراد هذه الزمرة يلهثون وراء مصالحهم الذاتية، فاسدين ومرتشين ومراوغين وقد اعطيت لهم الامتيازات والاحتكارات والعقود الكبيرة في كل المناحي الاقتصادية.

وكان هينس يمسك بحلقة رهيبة من الجاسوسية تغطي معظم مناطق اليمن، فعن طريق عميليه الملا جعفر وعبدالرسول- المعتمد في المخا- كان يحصل على الكثير من المعلومات السرية الخاصة بالسلطنات وشمال اليمن. وكان احسن مخبريه يهود عدن الذين كان لهم اقارب منبثون في الكثير من القرى والمدن اليمنية. فقد كان هؤلاء يوافون اقاربهم في عدن عن طريق لغتهم العبرية بمعظم ما يحدث من اسرار دقيقة في داخلية البلاد. وكان هينس نفسه مولعاً بالسرية بأعماله ونواياه بحيث لايعرفها اقرب مقربيه. ولما ضج الاهالي بالشكوى من مؤامرات وظلم وفساد مساعده، وخادمه السابق، الملا جعفر امرت بومباي عام ١٨٤٤م بطرده من وظيفته التي كانت اساساً هي وظيفة المترجم والمعتمد المحلي ولكنها جعلته بالفعل المسيطر على كل صغيرة وكبيرة في عدن واكبر مرتش ومهيمن على مصائر السكان. وعندما رأت بومباي تكرر شكوى الاهالي حتى بعد طرده من وظيفته اضطرت الى ان تأمر بتسفيره من عدن.

في أيام هينس كان التركيز الأعظم على اعادة بناء تحصينات المدينة وذلك من اجل صد هجمات اليمنيين المتكررة ضد الوجود البريطاني التي استمرت طيلة فترة حكمه. ونتيجة لذلك اصبحت عدن قاعدة حربية حصينة ولكن على حساب ازدهارها التجاري. . فقد اكتفى الإنجليز من الناحية الاقتصادية في ان تبقى عدن في تلك الفترة شبه تابعة لقرن افريقيا وبالذات للمعرض التجاري السنوي في بربرة حيث كانت عدن تشتري تقريباً كلما يباع اثناء انعقاد الموسم هناك، ومالم يبع في المعرض كان التجار يحضرونه اليها فيما بعد. ولم تستطع عدن أن تجذب اليها التجار الاجانب إلا بعد الخمسينات من القرن التاسع عشر. كما ان محاولات هينس المتكررة للقضاء على تجارة المخا بسحب رساميلها وخبراتها التجارية والفنية كانت تبوء بالفشل.

ولم تتحول التجارة والمهارات الفنية والعمال من المخا الى عدن الا بعد الاحتلال العثماني لتهامة بعد عام ١٨٤٨م. فبعدئذ بدأت عدن تزدهر على حساب المخا. . وبدلاً من ان تصبح الحامية العسكرية عامل حماية لازدهار وانتعاش الحياة الاقتصادية في عدن اصبح نشاط المجتمع التجاري كله موجهاً ومجنداً لخدمة الحامية العسكرية البريطانية. فمعظم الانشطة الاقتصادية كانت تدور حول تنفيذ المقاولات لتزويد الحامية بمحتاجاتها من مؤن أو أغذية أو خدمات او الاعمال الحكومية كبناء التحصينات وغيرها. .وكان هينس يستغل اعطاء المقاولات لعملائه وافراد شلته بينما تفعل الحامية العسكرية نفس الشئ لمقربيها. قد شجعت الحكومة نظام المقادمة بحيث اصبح توفير العمال لايتم الا بواسطتهم وبذلك زادت من نفوذهم، وبسبب ان معظم الحركة الاقتصادية كان مرتبطاً بنشاط الحكومة ايام هينس فقد انعكست سياسة السلطة البريطانية بوضوح على التركيب السكاني للمستعمرة.

فمنذ عام ١٨٤٢م كان ربع السكان هم أفراد الحامية العسكرية واتباعهم. أما اليمنيون فقد كان منهم سكان عدن الاصليين في عام ١٨٤٩م (٩٨٠) شخصاً فقط. وقد جاء عدد كبير منهم من داخلية البلاد وكانوا يسمونهم بـ الجبالية، والباقون من المخا بعد تدهورها. وقد زاد عدد الآخرين على السكان الاصليين للمدينة. والواقع انه بعد ١٨٤٦م فقد اقتضيت سياستهم التوظيفية استجلاب العمال من الهند فأصبحت عدن هندية اكثر منها عربية، ففي عام ١٩٤٩م انخفض السكان العرب الى اقل من النصف بينما زاد الهنود اكثر من ضعفين واصبحوا يكونون ٤٠% من سكان المدينة وبعدهم كان يأتي العرب ثم الجاليتان الصومالية واليهودية. وهكذا بما ان سكان عدن كانوا يفتقرون الى التجانس فلم يكن لدى هينس ادنى خوف من انتفاضاتهم الداخلية.

فقوة البوليس كانت كلها هندية وكذا شاغلو الوظائف الحكومية ومجمل القول انه عندما غادر هينس عدن عام ١٨٥٤ كان نشاط المدينة يدور حول الجماعات الثلاث التالية تقريباً وهي: الجالية الهندية القديمة المشتغلة بالتجارة، ثم الحامية العسكرية والجالية الهندية التي تخدمها، وأخيراً تلك العناصر العربية المرتبطة بالبريطانيين وبحاميتهم.

منذ البداية كان هم هينس هو تأمين وصول المؤن والبضائع من الداخل الى عدن. لذا كان اهتمامه البالغ بالقبائل اليمنية التي تمر عبرها القوافل ودفعه المشاهرات لسلاطين وأمراء تلك المناطق مباشرة بعد الاحتلال. وكانت السلطنتان الرئيسيتان في شمال وشرق عدن هما لحج والفضلي. وتأتي بدرجة اقل مشيخة العقربي في غرب المستعمرة. اما بالنسبة للقبائل الكبيرة المحاربة مثل العوالق ويافع فكانتا في الواقع بعيدتين عن عدن. الا ان اهم ماكان يميز هاتين القبيلتين، عبر تاريخهما الطويل، هو استعدادهما للتجنيد بالمقابل مع أي قوى مجاورة داخل اليمن او خارج الجزيرة العربية كما فعلت مع الائمة والاتراك وآل كثير وحتى نظام حيدر آباد في الهند. وفي اواسط اليمن اقام هينس علاقة مع الشيخ الشرجبي الذي كان يسيطر على لواء تعز والحجرية من اجل تحويل تجارة البن الى عدن بدلاً من المخا. وكيفما كان الامر فقد بقيت لحج هي محور علاقة الإنجليز بجميع النواحي المحيطة بعدن. فقد قام الإنجليز بعد الاحتلال بتوقيع اتفاقية صداقة في ١٨ يونيو ١٨٣٩م مع السلطان محسن سلطان لحج تم بمقتضاها رصد الإنجليز مرتب سنوي للسلطان. الا ان تلك العلاقة الحميمة سرعان ماتدهورت بعد ان اكتشف السلطان تآمر هينس مع بعض أقاربه للاطاحة به وهم ابنه احمد ومستشاره حسن عبدالله عاطف وقريبه السيد محمد حسين. لهذا فقد قامت القبائل اللحجية بعدة حملات بين عامي ١٨٣٩ و ١٨٤٠ ضد عدن وكان يصل عدد المقاتلين في كل حملة الى حوالي خمسة الآف مقاتل.

الا انه بسبب التحصينات العظيمة لمدينة عدن ونوعية الاسلحة التي كان يستخدمها البريطانيون بالاضافة الى معرفتهم نوايا الحملات اليمنية وتحركاتها مسبقاً بواسطة جواسيسهم في لحج فلم ينجح اليمنيون في استرداد عدن منهم على الرغم من استشهاد المئات من اليمنيين على أبوابها. ثم قام اليمنيون بفرض الحصار الكامل على عدن مما جعل الإنجليز يفكرون جدياً في فترة من الفترات في الجلاء عنها نهائياً.

ولم تقتصر الحملات على القبائل اللحجية بل سرعان ماأنضمت اليها القبائل الفضلية والعقربية معلنين الجهاد ضد الانجليز. ثم زادوا من إحكام الحصار الاقتصادي على عدن وذلك بتحويل القوافل التجارية الى مينائي الفضلي والعقربي في كل من شقره وعدن الصغرى على التوالي. فقام الإنجليز بحملة انتقامية فجائية مسلحة على قرية الشيخ عثمان الواقعة في مفترق الطرق المؤدية الى عدن وحطموا قلعتها. ثم ضربوا الحصار البحري على كل من شقره وعدن الصغرى، وقد وصلتهم عام ١٨٤٣م أول قوة خيالة لاستخدامها في الداخل.

وبالنسبة لشمال اليمن فقد حاول هينس استغلال وضع الامام السيء في صنعاء بسبب فقدانه معظم المناطق للشريف حسين بن علي حيدر المسيطر على المخا وتهامة. لذا فقد شجع الامام على التعويض عما فقده بالهجوم على لحج والاستيلاء عليها الا ان الامام نفسه كان في حاجة لمساعدة هينس للقضاء على منافسه شريف المخا. وقد عرض الامام على هينس تنازلات هامة فيما لو قدم الاخير المساعدة الحربية الفعالة بما في ذلك استعداده تسليم الإنجليز المخا وتهامة وتعز والحجرية. وبالطبع لم يكن باستطاعة هينس تقديم اي عون حربي للامام وانما كان همه تشجيعه على غزو لحج ليضمن سلامة عدن من تهديد القبائل المجاورة. هذا والجدير بالذكر ان المقاومة اليمنية للاحتلال البريطاني لعدن لم تقف عند القبائل المجاورة لعدن وانما امتدت الى شمال اليمن واواسط الجزيرة. ففي عام ١٨٤٦م قام زعيم ديني في المخا هو السيد اسماعيل علي بن حسن الحسيني يدعو الى الجهاد ضد المستعمرين الإنجليز في عدن. واهم ماميز حركته تلك هو انضمام الكثيرين من الطبقات الدنيا اليها، اما الامام الزيدي وشريف المخا فلم يقدما لها اي عون. وفي طريق الحملة الى عدن انضم اليها آلاف المقاتلين من القرى والمدن اليمنية، كذلك كتكتيك وخوف من الحملة وصاحبها تظاهر سلطان لحج بتنازله المؤقت عن سلطانه عندما وصلت الى لحج، وفي النهاية لم تحقق الحملة اهدافها الاساسية اذ ان المعارك وتفشي الاوبئة قضت على الكثيرين من مقاتليها كما تم اغتيال رئيسها.

ثم توفي سلطان لحج عام ١٨٤٧م وخلفه ابنه احمد الذي سبق ان رأيناه يتآمر مع هينس ضد والده مما كان السبب في الحملات العبدلية على عدن، وبارتقاء السلطان احمد تحسنت العلاقة بين هينس والسلطان العبدلي الجديد بل ودعم هينس وضع السلطان احمد الى اقصى الحدود، واصبح عبدليا اكثر من العادل. وقد عامله بقية فترة حكمه كأنه «نواب» من «نوابات» الهند. كذلك شجعه على توسيع زراعة الخضروات

واعطاه الامتياز الوحيد لبيعها على الحامية العسكرية البريطانية. ثم جعل دفع المشاهرات لبقية سلاطين الجنوب، فيما عدا السلطان الفضلي، تتم عن طريقه وذلك كي يزيد من نفوذه بينهم، ثم اعطى هيئس الان السيد علوي ذا النفوذ الكبير في البلاط اللحجي، احتكار بيع الماء من الحسوة، في مشيخة العقربي، على المستعمرة. وقد بقيت هذه هي سياسة هينس مع خلف السلطان بعد وفاته، ومع ذلك فان المقاومة الشعبية لم تخمد نتيجة تحسن العلاقة البريطانية-العبدلية، فقد وقعت حوادث قتل فردية لعدد من المسئولين والضباط الإنجليز الذين كانوا يترددون على المناطق المجاورة في لحج والعقربي والفضلي. ومن جديد رفعت الدعوة الى جهاد الكفار في عدن، فقام الإنجليز بضرب مينائي الفضلي والعقربي ثم جندوا خمسة آلاف عوافي للقيام بالغزو والهجوم على منطقة ابين وتدمير مزارعها، وقد تم الهجوم العولقي عام ١٨٥٤م- وخلال هذه الفترة دعم هينس السلطان العبدلي لكي يسيطر الاخير على كل انشطة عدن الاقتصادية والتجارية مع الارياف. وقد انشأ السلطان قوة من المرتزقة زادت عن (٤٠٠) مسلح لحماية الطرق المؤدية من عدن واليها، وفي احدى المرات بلغ حرس قافلة واحدة مكونة من ٦٨٦ جملاً الفي مسلح منهم ٥٠٠ راكب والـ(١٥٠٠) الباقين من المشاة.

وكانت نهاية هينس تهمته من قبل حكومته باختلاس اموال الدولة، فقد وجدت لجنة فحص لحسابات عدن ارسلت خصيصاً من الهند بأن مبلغ (٢٨,٠٠٠) جنيه قد فقد من خزينة المستعمرة، وأشارت الادلة بأن هينس كان هو المختلس. فمثلاً وجد انه في بعض الفترات كان يقوم بتحويل مبالغ الى بريطانيا اكثر بكثير من مجموع مايتسلمه خلال تلك الفترة من مرتبات، فأمر بالسفر الى الهند وفي يوليو ١٩٥٤ مثل امام محكمة في بومباي بتهمة الاحتيال والاختلاس، وقد صدر عليه الحكم في ان يعيد المبالغ المفقودة لانه سبق وعرض قبل المحاكمة استعداده دفع كل المبالغ المفقودة، ولما امتنع بعد الحكم عن دفع ذلك امر اللورد الفيستون بطرده من وظيفته ووضعه في حبس الدين بعد ان قال كلمته المشهورة بأن هينس كان،وغدا، بالفعل، وقد فضل هينس الحبس على ان يدفع شيئاً من ماله، وقد اطلق سراحه قبل أيام من وفاته.

المقاومة اليمنية المسلحة خلال حكم هينس

يشهد التاريخ بأن مقاومة اليمنيين المسلحة للوجود البريطاني استمرت مشتعلة الاوار خلال الخمس عشرة سنة تقريباً من حكم هينس. فالبريطانيون لم يستولوا على عدن كما رأينا الا بعد ان فقد مئات من أجدادنا دماءهم الزكية دفاعاً عنها، ثم فقدت ارتال أخرى أرواحها بعد الاحتلال محاولة استرداد المدينة من الغزاة البريطانيين، وكانت السمة المميزة لتلك المقاومة المسلحة هي صفة الحرب الشعبية التي يشترك فيها معظم افراد القبائل على اختلاف مسمياتها، كما ان المقاومة لم تنحصر بالقبائل المجاورة وانما شملت الكثير من القبائل اليمنية في الشمال، وبالاضافة الى تلك المقاومة العامة الشاملة التي كانت تضم آلاف المقاتلين كانت هناك مقاومة ومحاولات فردية فدائية لقتل الضباط الإنجليز او اختطافهم بما فيهم هينس نفسه.

وكانت المقاومة الأولى في نوفمبر ١٨٣٩م، فقد اتفقت القبائل العبدلية والفضلية في ٨ أكتوبر ١٨٣٩ ان تعد نفسها للقيام بالهجوم على الإنجليز في عدن، وفي ١١ نوفمبر تقدم نحو المدينة حوالي اربعة آلاف مقاتل وبدأوا في مهاجمة المراكز البريطانية الساعة الرابعة والنصف صباحاً، واستطاعوا أن يشقوا لانفسهم طريقاً فوق الجدار التركي (بجانب سينما سبتمبر حاليا) وداروا حوله، الا انهم سرعان ماتعرضوا للنيران البريطانية من جانبين ولذلك لم تستطع بقية الجماعات من القبائل ان تصل اليهم بل صدت على اعقابها، وعندما جاء الصباح اضطر المهاجمون اليمنيون الى ان يتراجعوا وملأوا كل عرض البرزخ (خور مكسر) وحملت جمالهم الكثيرين من قتلاهم وجرحاهم.

وخلال العملية استطاع الإنجليز ان يحضروا الباخرة الحربية (الفرات) الى الخليج الغربي او الخلفي ومنها كانوا يضربون القوات اليمنية المهاجمة، ونتيجة لهذا الهجوم اليمني الأول قتل منهم اكثر من مائتين وجرح ثمانية وثمانون، اما الاسرى اليمنيون فقد مات ثمانية من كل تسعة متأثرين بجراحهم، ومن بين القتلى اربعة وعشرون زعيماً قبلياً، وفي ١ ديسمبر ١٨٣٩ اجتمعت القبائل العبدلية والفضلية للاعداد لهجوم آخر بعد شهر رمضان، الا أن الإنجليز قاموا بفرض الحصار البحري على شقرة وقصفها بالمدافع، وكذلك فعلوا ببقية الساحل الفضلي.

وفي بداية مارس ١٨٤٠م علم هينس ان القبائل العبدلية والفضلية كانت تعد العدة لدعوته هو ومساعده الهندي الملا جعفر الى خارج كريتر لفرض عقد اتفاقية سلام ومن ثم الاجهاز عليهما هناك، ثم كانت هناك محاولة ثانية لقتله شخصياً داخل مكتبه.

وبدأت القبائل تدعو الى جهاد الانجليز، وكانت الاخبار تنقل اولاً بأول الى هينس من بعض جواسيسه في لحج كعبدالله عاطف، فقد اخبره ان اجتماعاً للمقاتلين تم بين العبادل وآل فضل قرب لحج يوم ١٩ مايو ١٨٤٠م وانهم قد اتفقوا بأن يتم الهجوم يوم ٢١ مايو، وفي صبيحة ذلك اليوم شوهدت القبائل وهي تمر شمال جزيرة سوايا (جزيرة العمال حالياً) متجهة نحو جبل حديد، وقد قدر عددهم بأكثر من اربعة آلاف كانوا يواصلون المسيرة على الرغم من انصباب النار عليهم من المراكب الحربية البريطانية، وكانوا يهتفون وينشدون اناشيد الحرب المخيفة كما قال هينس.

وقد نجح المهاجمون اليمنيون في احتلال جبل حديد ومنه صوبوا بنادقهم ضد القلعة والمراكب الحربية، ثم قاموا بنهب خيام الضباط الإنجليز واستمرت المعركة حتى ٣,٤٥ صباحاً.

وخسر اليمنيون ثمانية عشر قتيلاً وجرح ستة عشر شخصاً حملهم اصحابهم تحت وابل من الرصاص.

ودعي آل فضل الى اجتماع قرب لحج بعد انتهاء المعركة وهناك قاموا بعرض رسائل تم القبض عليها كانت موجهة من عبدالله عاطف وسيد حسين وعيسى الى القبطان هينس تخبره بهجوم ٢١ مايو. وتقرر في الحال قتل هذين العميلين البريطانيين ومصادرة ونهب ممتلكاتهما، وقد تم سحل جسد عبدالله عاطف وقطع ارباً ارباً.

وكان من تأثير هذه المعركة ان كتب هينس الى بومباي طالباً منها ان تسمح له بغزو لحج، كما كتب الكولونيل جابون اليمم طالباً مزيداً من الجنود ومئتين من الخيالة وذلك حتى يحافظ الانكليز على فتح الطرق الى عدن.

وفي الوقت الذي كان الإنجليز يتداولون الرأي في كيفية التعزيز من قواتهم الدفاعية قام آل فضل والعبادل بغزو العقارب في قلعتهم في بير احمد وذلك لان سلطانها لم يشارك في الهجوم ضد الإنجليز بل كان يميل الى جانبهم.

وفي ٤ يوليو ١٨٤٠م بلغ الى مسامع هينس بواسطة جواسيسه بأن اليمنيين سيقومون بهجوم آخر على عدن، وقد علم ان الهجوم سيتم اليوم الثاني وسيشترك فيه عدة آلاف من المقاتلين، وقد قام رئيس الحامية البريطانية بالاستعداد وتمركز جنوده في اعمال الميدان وفي الثلاثة الابراج التي بنيت بعد المعركة الاخيرة فوق جبل حديد وذلك لمنع اليمنيين من السيطرة على التل.

وفي الساعة ٢،٤٥ صباحاً شوهدت القوات العبدلية وهي تعبر البقعة المسطحة بين جزيرة سوايا وجبل حديد، وسرعان ماقام مركب حربي بريطاني كان منتظراً بإطلاق النار على القوات اليمنية، ولكن المقاتلين اليمنيين لم يبالوا بالنار بل استمروا في تقدمهم نحو جبل حديد، فصبت عليهم النيران من الابراج الثلاثة ومن مركب حربي اخر كان قريباً منهم. ولكنهم مع ذلك واصلوا تقدمهم حتى كان هؤلاء الشجعان العنيدون كما شهد هينس وسط نار تصب عليهم من اربع جهات. ثم وصلوا الى العقبة بين جبل حديد ورأس علي بن محمد.. وفي ذات الوقت كانت القوات الفضلية مشتبكة مع قوات الاحتلال على طول السور التركي.

وبعد الانتهاء من المعركة الثالثة الرئيسية بلغ عدد القتلى اليمنيين ثلاثمائة قتيل وحوالي خمسين جريحاً. اما بالنسبة للحامية البريطانية فقد كانت حالتها لاتحسد عليها، فالطلبات لتعزيزها كانت لاتزال توجه الى السلطات في الهند وأما معسكراتها فكانت موزعة بين سهول مدينة كريتر، وكان الكثير من جنودها يضطرون الى الاحتماء بكهوف وبأجراف جبل كريتر من نار عدن المحرقة، وقد هرب عدد من الجنود البريطانيين من الخدمة العسكرية بسبب اشتداد المقاومة المستمرة، والتحق اثنان من الهاربين بالخدمة اليمنية في الحدا في قسم المدفعية.

وفي ٢٩ يوليو ١٨٤٠م تقدم بعض اهالي آل فضل الى باب عدن وطلبوا التكلم مع مترجم الاقامة البريطانية، فعندما خرج اليهم قاموا وقتلوه على مقربة من التحصينات البريطانية، وفي سبتمبر تقدم بعض اللحجيين الى قرب الخطوط الدفاعية لعدن ثم قاموا بضرب حرس الحامية البريطانية بالنيران، واستشهد احد عشر منهم، وكل هذه الحوادث قد احدثت الخوف والفوضى بين صفوف الإنجليز وادت الى اغلاق الطرق الى الحامية البريطانية ومنع تزويدها بالضروريات من الاغذية.

وفي الاخير قررت بومباي ان تأمر هينس بالقيام بهجوم كبير على الشيخ عثمان، وفي يوم ٥ أكتوبر ١٨٤١م توجهت الحملة الى الشيخ عثمان وكانت مكونة من اربعمائة جندي وضابط اوروبي وعشرين من المشاة الهنود مع مدفع واحد وثمانين من رجال المدفعية، وقد تحركت الحملة من كريتر الساعة العاشرة مساء بقيادة بنيوك.

ووصلوا قريب الفجر الى قرية نوبة مهدي، وقد انكشف امر الحملة قبل هجومها بوقت قصير، وكان اول ماعملته الحملة هو تدمير نوبة مهدي ثم تقدمت نحو الشيخ عثمان الساعة الثامنة صباحاً ودمرت قلعتها ايضاً، وقد كانت هناك مقاومة عنيفة، فقد

استطاع اليمنيون أن يشنوا هجمات موفقة ضد مؤخرات الفرقة البريطانية وكانوا يتركون موقعاً ليظهروا فجأة في موقع آخر. وقد استطاعوا ان يتحركوا بسرعة من مكان لآخر بفضل الخيول والجمال التي كانوا يركبونها هذا من جهة، ومن جهة ثانية فان غابات الشيخ عثمان الكثيفة آنذاك كانت ميداناً مفيداً للصول والجول والاختفاء والظهور.

ومباشرة بعد التجريدة على مدينة الشيخ عثمان ضرب الإنجليز حصاراً بحرياً على مدينة شقرة الفضلية، وكان هدفهم من ذلك هو من اجل اضطرار القوات الفضلية ان تنسحب من الطرق التي كانت تقطعها في اتجاه عدن.

ان المقاومة اليمنية للاحتلال البريطاني لم تكن محصورة بالقبائل المجاورة لعدن كالعبدلي وآل فضل، بل امتدت الى معظم القبائل اليمنية الاخرى في وسط اليمن وشماله وغربه، فصاحب البخا كان يقوم بتجميع الاموال واعداد المجاهدين لتطهير عدن من الكفار الانجليز، وفي عام ١٨٤٤م طلب علي بن منصور من سلطان لحج ان ينضم الى الجهاد المقدس من اجل طرد الإنجليز من عدن، وقد قاد علي بن منصور صاحب صنعاء جيوش المقاتلين الى لحج ولكنه اضطر الى العودة الى صنعاء بعد ان اغتصب احد الائمة العرش هناك.

وفي اغسطس ١٨٤٦م نجد ان مقاومة الاحتلال البريطاني تمتد الى اواسط الجزيرة العربية، فهناك تقوم حركة شعبية بقيادة الشريف اسماعيل بن حسين وتقطع على نفسها ان تتجه نحو عدن لتطهير الميناء من الغزاة الانجليز، وقد استطاعت الحركة التي اعلنت مبدأ الجهاد المقدس ان تضم الاتباع المجاهدين من المناطق التي كانت تمر عبرها في اتجاهها نحو الجنوب، وارتعدت فرائص الإنجليز وخاف سكان عدن من اخبار الحملة، وغادر كثير من السكان مدينة كريتر قبل وصول الحملة خوفاً من قوتها، وكتب الشريف اسماعيل كتاباً الى هينس يطلب منه التسليم واعلان اسلامه قبل فوات الاوان!! وفي ١٧ أغسطس ١٨٤٦م تقدمت قوة استطلاعية مكونة من اربعمائة مجاهد وبدأت في اطلاق النيران على مواقع العدو، وقتل منهم اثنان وعشرون. وفي ١٧ أغسطس ١٨٤٦م تقدم ٤٠٠ من المجاهدين الى قرب مراكز البريطانيين فقتل ستة منهم وجرح سبعة عشر، وفي الساعة الثامنة من يوم ٢٦ أغسطس تقدم الفان من المجاهدين بقيادة رئيس عسيري عبر جسر خورمكسر وكانوا يرفعون فوق رؤوسهم اعلام الجهاد ولكنهم تعرضوا لنيران البنادق والمدافع الانجليزية من البر والبحر، فقتل من المجاهدين عدد كبير، وتفشت الكوليرا بينهم فماتت منهم اعداد كبيرة، وقد كان

السبب الرئيسي في هزيمة هذه الحملة هو ان البريطانيين كانوا قد استعدوا لهم استعداداً كافياً، هذا بالاضافة الى ان البريطانيين كالعادة كانوا في مراكز الظل دفاعياً اذ انهم كانوا يتمركزون فوق جبال عدن الحصينة، كما ان سفنهم الحربية كانت تستخدم في مثل هذه المعارك على مقربة من جبل حديد وجولة خورمكسر، أما المهاجمون اليمنيون فقد كانوا يحاربون على ارض مكشوفة، ثم ان هؤلاء المقاتلين كانوا يصلون الى اماكن المعارك بعد سفر لانهم كانوا يأتون من مسافات بعيدة في الداخل، وقد كانت نهاية الشريف اسماعيل الموت على يد احد رجال البدو في ابين يوم ٢٦ أغسطس ١٩٤٨م.

وبعد هدوء قصير لابأس به استرد فيه اليمنيون انفاسهم، بدأت المقاومة اليمنية تظهر من جديد على شكل حوادث مستقلة، ففي ٢٩ مايو ١٨٥٠م تقدمت السفينة البريطانية الحربية اوكلاند الى ساحل الحسوة، وبينما كان جنودها يبحثون على الاصداف في الساحل قام فريق من سكان بير احمد بمهاجمتهم، فاستطاعوا قتل واحد واصابة آخر، وقد استطاع مع صاحب له ان ينجوا بروحيهما ويفرا الى باب السلب (وهو النقطة التي كان يجرد فيها حاملوا السلاح من اسلحتهم اثناء دخولهم عدن، وكان موقع هذه النقطة قرب باب جبل حديد). واما الآخرون فقد سبحوا الى القرب قارب ثم فروا بجلودهم بعد ذلك، ومباشرة بعد هذا الحادث استطاع فدائي يمني اسمه السيد ابوبكر ان يذهب الى باب السلب وان يقتل هناك احد البحارة الانجليز، وقد استشهد السيد ابو بكر في نفس المكان.

وفي ٢٨ فبراير ١٨٥١م توغلت مجموعة من الضباط الإنجليز الى قرية الوهط لغرض القيام برحلة استطلاعية هناك، وكانت المجموعة قد ذهبت الى هناك بعد الحصول على رخصة السلطان الفيدلي ووعده بحمايتهم، وفي اثناء الليل استطاع ان يتسلل الى المنزل الذي يقيم فيه فدائي متحمس اسمه السيد حسين واستطاع ان يقتل الكابتن ميلن. كما جرح كلا من الملازم فرسون والمستر سوليز، وقد استطاع السيد حسين ان يلوذ بالفرار.

وفي ٢٧ مارس ١٨٥١م استطاع فدائي يمني آخر مسلح من بير احمد ان يموه على بوليس التواهي ويتجه نحو كريتر لغرض اغتيال هينس المقيم السياسي البريطاني، وكان اول من قابل في طريقه الملازم ديلمسر الذي كان راكباً بغلته، ولم يستطع الفدائي اليمني الانتظار حتى يحقق هدفه في قتل هينس، بل ان دمه ثار بمجرد ان رأى هذا البريطاني الثاني امامه حتى هم بقتله، وبعد عراك استشهد ولم يكف الإنجليز انه

مات بل انهم قاموا بتعليق جثة هذا الفدائي البطل على بوابة عدن حتى يراها الداخلون والخارجون ولكي يبثوا الرعب في قلوب المقاومين اليمنيين.

وفي ٤يونيو ١٨٥١م استطاع فدائي آخر من بير احمد ان يجرح احد جنود المشاة من الهنود خارج باب عدن، وفي ١٢ يوليو وبعد ان تحطمت السفينة سنس اوف كومرس في خوبة السيلان(ساحل ابين) تم الاستيلاء عليها وقتل قبطانها وأحد بحارتها، وقد قام السلطان العبدلي، ارضاءً للانجليز، بقتل القاتل وكان اسمه السملي.

عدن بعد هينس

بعد هينس عين الكولونيل جيمس اوترام معتمداً سياسياً لعدن، وبسبب علاقات اوترام الوطيدة مع كبار المسئولين في لندن والهند وشهرته كأحد كبار واضعي الاستراتيجية لمنطقة الشرق الاوسط، فقد استطاع ان يربط عدن ربطاً كاملاً ضمن النظام الاداري لشركة الهند الشرقية، وتعتبر اهم اعماله هو قيامه بتعيين موظفين بارزين في الوظائف القيادية لعدن امثال مساعده المشهور بليفر- الذي ألف اول كتاب عن عدن عام ١٨٥٩م- والقسيس المستعرب بدجر ثم هرمز رسام المسيحي العراقي الذي اصبح فيما بعد الشخص المسئول عن وضع وتنفيذ السياسة البريطانية المتعلقة بالارياف، وقد حافظ المقيم السياسي الجديد الكولونيل كوغلان(١٨٥٦-١٨٦٢) على بقاء هؤلاء الرجال في مناصبهم القيادية، ومنذ هذه الفترة بدأت الاحداث تدريجياً تقرّب عدن الى مركز الاضواء وتبرزها كنقطة حيوية ضمن محور الاستراتيجية البريطانية وبأنها القاعدة المهمة على مدخل البحر الاحمر، ففي ذلك الحين بدأت المنافسة البريطانية- الفرنسية، فاستولى الإنجليز على جزيرة ميون عام١٨٥٦ خوفاً من وقوعها بيد منافسيهم، فقام الفرنسيون في الاستيلاء على جزيرة اوبوك عام ١٨٦٢ على الساحل الصومالي المقابل، .وكيفما كان الامر فان حمى المنافسة بين الدولتين كان جزءا من المناورة الديبلوماسية المرتبطة بمشروع حفر قناة السويس.. ثم ازدادت اهمية عدن في أواخر الستينات لانها اختيرت لتكون القاعدة المتقدمة خلال الحملة ضد الاثيوبيين في١٨٦٧-١٨٦٨م.

وفي عهد المقيم السياسي الجديد الكولونيل ميرويذر(١٨٦٣-١٨٦٧) زاد بناء الثكنات العسكرية وكذا فنار السفن في رأس معاشيق والجسر العسكري فوق باب عدن وسكرتارية المستعمرة في التواهي، كما ربطت مدينة كريتر بالتواهي بطريق وصلت الى رأس طارشين، وكانت اهم الانشاءات التي بدئ العمل بها هو مشروع المياه في الشيخ عثمان وحملها بواسطة قناة طولها ستة اميال الى قرب جبل حديد،

قبل تنفيذ هذا المشروع كانت مشكلة مياه المستعمرة هي القضية الكبرى وكانت المياه توزع على الاهالي بالبطاقة فمثلاً كان العامل يستطيع ان يشتري بكل راتبه الاسبوعي اقل من (٥٠) جالوناً من الماء فقط.

بعد افتتاح قناة السويس زادت اهمية عدن واصبحت مدينة التواهي هي الميناء الرئيسي، وقد توسعت التواهي بالذات في السبعينات وكانت اهم الانشطة الاقتصادية هي التجارة وتزويد السفن بالفحم والمؤن ثم المعاقدات التجارية والانشائية مع حكومة المستعمرة وحاميتها.. وقد بقي هذا النشاط الاخير هو اهم الانشطة الاقتصادية وارتبط اساساً بثلاث شخصيات فارسية هي ادلجي مانوجي وكاوجي دنشو وحسن علي رجب علي (صهر عائلة الملا جعفر) وكل هذه العائلات الثلاث كانت لها ارتباطات بالمسئولين الحكوميين.. ومن الناحية الادارية فقد تضاعف عدد الادارات ورصدت لبعضها الاموال المستقلة الا ان اهم التغيرات الادارية كان بروز الدائرة العربية، التي اصبحت مختصة بالشئون القبلية، وكان محركها الفعلي عند انشائها مترجمها رسام المراقي وكذا القسيس بدجر.. وفي أيام هذين الشخصين بلغ السيد علوي ذروة مجده ونفوذه واصبح الواسطة بين القبائل وحكومة عدن، الا انه بسبب سوء العلاقة لفترة وجيزة بينه وبين سلطان لحج، نتيجة محاولة المقيم السياسي البريطاني الاتصال المباشر بالسلطان، فقد استطاع السيد العلوي ان يؤزم العلاقة الانجلو- عبدلية، وفي المقابل سعى لاقامة علاقة مباشرة بين الإنجليز وبين عدوي سلطنة لحج الفضلي والعقربي، فقام سلطان لحج بفرض الحصار الاقتصادي على عدن ومنع وصول بعثة إمامية من صنعاء اليها، ولم تعد المياه الى مجاريها الا بعد ان تزوج السيد علوي بأخت سلطان لحج ومن ثم عادت سياسة بريطانيا القبلية ترسم بمشاركة لحج. ومنذ ان عين مير ويثر كمقيم سياسي عام ١٨٦٤ اتبع سياسة جديدة في الارياف وفي نواحي عدن تقضي بالتدخل المباشر فيها، وقد استمرت هذه السياسة المعتمدة طيلة عقد من الزمن وانتهت عام ١٨٧٦ بمشروع بريطاني جرئ لجعل لحج تحكم مباشرة من عدن.

وفي أواخر الستينات من القرن التاسع عشر اصبح معظم بن الحجرية يأتي الى عدن ليتم تصديره من هناك، واصبحت كمية البن الواردة تكون حوالي ثلث جميع واردات عدن من السلع الاخرى من الارياف وشمال اليمن، وقد اصبح السلطان فضل محسن يجني ارباحاً طائلة من جراء الضرائب التي كان يفرضها على البن والواردات الاخرى المارة في بلاده الى عدن، وقد كان ثلثا موارد الخزانة السلطانية تأتي من

معاملة لحج التجارية مع عدن، فقد اصبح السلطان فضل محتكراً كبيراً ومتعاقداً مع عدن لتموينها بالخضروات ومياه الشيخ عثمان والحشائش واعلاف المواشي والملح والايدي العاملة. بل وقد بلغ به شره المال الى التفكير في احتكار شراب الطاري؛ السكر المستخرج من نخيل الحسوة وتموين عساكر الاحتلال بهذا المسكر لولا خوفه وخجله من شعور رعاياه المسلمين.

ولم يتوقف دعم الإنجليز للسلطان فضل من الناحية الاقتصادية فقط بل انهم ساعدوه على ضرب سلاطين الفضلي والحوشبي والعقربي، ففي عام ١٨٦٥ قام بحملة مشتركة مع الإنجليز لاخضاع منطقة الفضلي في أبين وبعد تدمير الكثير من الاماكن بقيت الحملة تحتل المنطقة (١١) يوماً. ثم كانت هناك حملة ثانية عام ١٨٦٦ لتحطيم (شقرة) ميناء الفضلي، وقد ساعد الإنجليز سلطان لحج بتجنيد مرتزقة لصد الهجمات العولقية ضد بلاده، وبعد الانتهاء من ضرب الفضلي ساعده الإنجليز على ضرب جاره في الشمال سلطان الحواشب، وقد ركزوا حملتهم على القرية الاستراتيجية «زائدة» والاراضي الخصبة المحيطة بها، فقد كانت «زائدة» هي المفتاح لكل النظام الزراعي في لحج. واخيراً توجهت الحملات اللحجية لضرب مشيخة العقربي، وبالطبع لم يكتف السلطان فضل محسن بمغامراته القريبة منه بل ذهب به طموحه الى ماوراء الامارات والسلطنات الى تعز والحجرية في شمال اليمن، فقد قدم عام ١٨٧١ للانجليز مخططاً من اجل احتلال تلك المناطق من حكامها الائمة ووعد بتقسيم تلك المناطق الشافعية معهم بعد احتلالها، وفي هذا الصدد وجد مغامراً عولقياً هو محسن العولقي احد الضباط الاثرياء في بلاط نظام حيدر اباد، والذي كان نفسه يبحث عن امتلاك جزء من اليمن ليكون منه اقطاعية بأرضها ورجالها ونسلها وبيوتها خاصة به وبذريته من بعده، وقد قدم هذا المغامر العولقي للسلطان مبلغ ١٢٥,٠٠٠ ريال لتجنيد المرتزقة لتحقيق مخطط الاستيلاء على تعز والحجرية، هذا وفي الوقت الذي كان فيه السلطان فضل محسن يدبر المؤامرات بمساعدة الإنجليز لاحتلال مناطق يمنية خارج لحج كانت بومباي ترسم خططها للاستيلاء على منطقته وادخالها ضمن نفوذ عدن المباشر، وقد قدم المشروع عام ١٨٧١ الى حكومة الهند المركزية ولكنها لم توافق عليه.

وقد دعم الإنجليز سياستهم في الارياف عن طريق جهازين رئيسيين هما القوة العسكرية الجديدة للارياف المعروفة بخيالة الجراد والتي اتوا بها من الهند وكانت مهمتها القيام بجولات استطلاعية متكررة الى الارياف ودراسة احوالها العسكرية والاستراتيجية، واما الاداة الثانية التي كانت هي المخططة والمنفذة للسياسة القبلية

هي (الدائرة العربية) التي وسعت كثيراً بعد مغادرة رسام العراقي واصبحت اهم ادارة حكومية خاصة بعد انشاء دار الضيافة عام ١٨٦٩ الملحق بها والتي اصبحت تطبخ فيه سياسة الإنجليز مع القبائل المجاورة لعدن..وقد ارتبط توسع الدائرة ببروز احد احفاد الملا جعفر هو صالح جعفر الذي بدأ حياته كمترجم محلي ثم اصبح المترجم الأول والمشرف على دار الضيافة، وقد اصبح بالفعل- ومن بعده ابنه خلال الثلاثين سنة المقبلة- هو الصانع والقابض على شئون الارياف، وبالطبع لم يبزغ نجمه الا بعد ان تآمر مع السلطان فضل محسن من اجل القضاء على نفوذ منافسه السيد علوي العيدروس..

مرحلة الصراع العسكري البريطاني - العثماني:

مع تغير الاوضاع الدولية والمحلية بدأ الإنجليز يفكرون جدياً بالاهتمام بالمناطق المجاورة لعدن اكثر ولم تعد سياسة عدم التدخل المباشر مجدية، وقد استوجب هذا التحول في السياسة علاقة الإنجليز الجديدة بالدولة العثمانية خاصة بعد اعتلاء السلطان عبد الحميد العرش العثماني في السبعينات من القرن التاسع عشر واعلان ميوله نحو الدولة الالمانية. لقد كانت السياسة البريطانية التقليدية حتى مجئ السلطان عبد الحميد هي مساندة وعضد رجل اوروبا المريض تركيا والوقوف بجانبها ضد المطامع الاوروبية خاصة مطامع روسيا القيصرية وفرنسا في املاكها، الا انه بعد هذا التاريخ تغير الموقف واصبحت المانيا هي القدوة والحليف الجديد للدولة التركية. فالجيوش العثمانية اصبحت تدرب وتنظم بموجب النظام الالماني الجديد. كما ان مطامع تركيا في البلاد العربية ومنها الجزيرة العربية واليمن بدأت تتعزز اكثر بمساعدة المانيا.

وبدأت الامبراطورية العثمانية بمساعدة المانيا تمد الخطوط الحديدية الى كل من العراق والكويت والجزيرة العربية، ومنذ عام ١٨٤٩ ولتركيا وجود فعلي على ساحل تهامة حيث استطاع امراء أبي عريش بعد انسحاب جيوش محمد علي باشا عام ١٨٤٠م أن يستولوا على المدن الرئيسية في ذلك الشريط الساحلي خاصة الميناء الرئيسي لليمن في ذلك الوقت وهو ميناء المخا والذي سرعان ماحطمته السياسة الرعناء التي اتبعها اولئك الامراء المتمردون، وعلى العموم فان وجود الاتراك على ساحل تهامة حتى عام ١٨٧٠ تقريباً لم يكن يقلق الإنجليز كثيراً في ميناء عدن، فالارياف المحيطة بعدن كانت في ذلك الوقت بيد عشرات المشيخات والسلطنات الصغيرة المستقلة، والائمة في صنعاء لم يكونوا يعترضون على وجود الإنجليز في عدن وذلك بسبب الحالة الفوضوية التي وصل اليها العرش الامامي في صنعاء. وكان همهم الاول هو

استعادة تهامة من امراء أبي عريش وتخليص المخا من حكمه الدمر، واما اواسط اليمن ومنطقة الحجرية فقد كانت هي شبه مستقلة عن المركز الرئيسي في صنعاء، وفي الواقع قامت في هذا الجزء من اليمن ثورة شعبية بقيادة الفقيه سعيد في منطقة إب واستطاع ان يجعل له عاصمة في اذنه، وقد خلدت الاشعار الشعبية هذه الحركة. وكان من اسباب الثورة هو من اجل الغاء ضرائب الزكاة والعشور الفادحة على الفلاحين، وقد كان ائمة صنعاء في ذلك الحين يرسلون الرسل الى عدن يطلبون مساعدة الإنجليز من اجل استعادة تهامة بل وكانوا يعرضون عليهم اقتطاع مايودون من الاراضي اليمنية مقابل مساعدتهم لهم.

اما في بداية السبعينات فقد تغير الموقف فأولاً من ناحية الاوضاع في عدن ذاتها فهذا هو الحاكم البريطاني كوغلان يؤكد انه قد ازدادت اهميتها كثيراً خاصة بعد ازدياد المواصلات التجارية عن طريق البحر الاحمر الى سيلان والهند والصين واستراليا، هذا بالاضافة الى السفن البريطانية التي تأتي الى هنا لنقل الوحدات العسكرية البريطانية عن طريق البحر الاحمر، ومشروع الخط البرقي تحت سطح البحر بين السويس وعدن، ثم على طول الخليج العربي الى ان يستمر الى بومباي او كراتشي مع ازدياد السفن الأجنبية الاتية الى ذلك الميناء للقيام بالعمليات التجارية وكل هذه الامور ذات الاهمية الحيوية لامبراطوريتنا في الهند والتي تتصل بها عدن عاماً تعطي لعدن اهمية لايمكن انكارها، وبالاضافة الى هذا فقد تم في عام ١٨٦٩ فتح قناة السويس وبذلك زادت اهمية عدن الاستراتيجية والاقتصادية.

ومن حيث التطور السكاني داخل عدن خلال الثلاثين عاماً الاولى من الاحتلال البريطاني فيمكن تلخيصه كالاتي:

في اول احصاء تم بعد الاحتلال في عام ١٨٤٢ وجد ان سكان عدن قد ارتفع من (٦٠٠٠) نسمة الى (١٥٠٠٠) نسمة. ثم اجري احصاء ثان في الاول من يناير ١٨٥٦ فوجد ان مجموع السكان بما فيهم الحامية البريطانية قد بلغ(٢٠،٧٣٨) نسمة، وفي الاحصاء الثالث الذي تم عام ١٨٧٢ فقد بلغ السكان مع الحامية البريطانية (٢٢،٧٧٢)نسمة، وكانوا مقسمين على الشكل التالي:

الاوروبيون:	
انجليز، اسكوتلانديون، ايرلنديون، واوروبيون آخرون	٢٠٨
امريكيون	١
افريقيون:	٥٣٤٦
اجناس مختلطة	١٤٤
اسيويون	

يمنيون	٨٣٤٧
صينيون	١٧
فرس	٤٠
اتراك	٤٧
مصريون	٢٨
أسيويون آخرون من الهند وبورما	١٩٣
اشخاص هنود ومن بورما :	٨٥٦٦
هندوس	٨٥٤
فرس	١٢١
يهود	١٤٣٥
هنود مسلمون	٣٦١٤
العسكريون : الحامية العسكرية وأتباع المعسكر	٣٤٣٣
المجموع	٢٢,٧٢٢

هذا وفي عام ١٨٧٢ نجد ان الاتراك العثمانيين يبدأون في مد نفوذهم من تهامة الى صنعاء وبقية المناطق اليمنية في اسفل واواسط اليمن. وستصبح الصورة منذ ذلك الحين وحتى عام١٩١٨ هي تقريباً كالاتي:

الوجود العثماني الثاني في شمال الوطن ابتداء من الحجرية وانتهاء بصعده، والإنجليز في عدن وفي المناطق الجنوبية حتى حضرموت شرقاً، الا ان نفوذهم في هذه المنطقة الاخيرة يبقى نفوذاً غير مباشر في اول الامر ولهذا فان هذه المنطقة الريفية ستبقى هي أرض النزاع والمنافسة بين الدولتين الاستعماريتين، فكل منهما تحاول ان تمد نفوذها عليها او على بعض اجزاء منها، الا ان الإنجليز في الاخير بحكم خبراتهم الاستعمارية الواسعة استطاعوا ان يحصلوا على نصيب الاسد من هذه الغنيمة، اما تركيا فقد كانت في دور الاحتضار الاخير ولهذا انتهت هذه الفترة بسقوطها نهائياً وخروجها من اليمن.

ماهي السياسة التي اتبعتها اذن بريطانيا في هذه الفترة على ضوء الاوضاع التي ذكرت اعلاه، وماذا كانت عليه الحالة العسكرية عند الجانبين؟

من حيث الرقعة التي كانت بريطانيا تستعمرها فقد عملت على زيادتها وتوسيعها نحو الداخل، ففي الفترة الأولى فان منطقة خورمكسر كانت هي الحد بينها وبين السلطنات المجاورة كالعبدلي والعقربي والفضلي، ومن حيث مرسى الميناء فقد كان بداية الامر في الخليج الأمامي في كريتر، وبعد مدة انتقل الى التواهي وبدأ العمل في تعميق الميناء هناك، كما ان بعض المعسكرات بدأت تنتقل الى جبال التواهي بعد ان انتقل دار المقيم البريطاني الى هناك، وحتى يؤمنوا ميناء التواهي استطاع الإنجليز ان يحتالوا على مشيخة العقربي ويشتروا منها بثمن بخس منطقة البريقة. وقد تم هذا التوسع الأول عام ١٨٦٨م.

ثم ركز الإنجليز اهتمامهم على الشيخ عثمان بحكم موقعها الاستراتيجي بين عدن وبين الداخل حيث تمر خلالها الطرق التجارية من شمال اليمن ومن منطقة الداخل، هذا من جهة ومن جهة اخرى فان الشيخ عثمان كانت هي المصدر الرئيسي لمياه عدن العذبة، وقد كانت مشكلة المياه لمستعمرة عدن هي المشكلة الرئيسية بحيث اضطر الإنجليز ان يقيموا مصانع لصناعة المياه المقطرة من ماء البحر (الماء اليمة) وفي هذا مافيه من التكاليف الباهظة، وكانت حصة الجندي اليومية من الماء تكون جزءاً كبيراً من مصروفاته اليومية.

وقد استطاع الإنجليز في ٦ فبراير ١٨٨٢ ان يمدوا نفوذهم الى قرية الشيخ عثمان مقابل ٢٥ الف ريال دفعوها لسلطان لحج، وهكذا امتدت رقعة المستعمرة الى ضواحي الشيخ عثمان، والواقع ان بناء مدينة الشيخ عثمان وتخطيطها بشكلها الحالي يعود الى بعد ذلك التاريخ فقط، وقد كانت هناك عوامل اخرى جعلت الإنجليز يشترون ويوسعون من الشيخ عثمان، وكانت تلك العوامل تتعلق بالنواحي الترفيهية لمؤسساتهم العسكرية، فقد اقاموا حارات للبغاء في الشيخ عثمان من اجل جنودهم وضباطهم وشجعوا استيراد البغايا من المناطق المجاورة في افريقيا واماكن اخرى الى المدينة، مستهدفين بذلك تحويل بؤرة المعارضة والمقاومة هذه الى بؤرة للفساد والانحلال الخلقي.

أما من حيث السياسة الجديدة التي اتبعها الإنجليز في هذه الفترة الجديدة بالنسبة للاتراك والمناطق الريفية فقد كانت سياسة مرنة تتفق والوضعية الجديدة، فبالنسبة لسياسة مرحلتهم الاولى فقد رأينا انها انحصرت في اتباع ما اسموه نظام الصداقة.
وكانت تلك السياسة تقضي بان يدفع الإنجليز مشاهرات شهرية او سنوية بسيطة للمشائخ والسلاطين المجاورين لعدن، وكان الغرض من ذلك هو من اجل ابقاء الطرق

المؤدية الى عدن آمنة ومفتوحة. هذا من جهة ومن جهة اخرى من اجل تزويد حاميتهم العسكرية وسكان كريتر بالمؤن الغذائية والخضروات المحلية، اما وبعد ان اصبح الاتراك يوجدون على مقربة من الامارات والسلطنات الجنوبية وبدأوا انفسهم يحاولون ضم بعض هذه المناطق الجنوبية الى المناطق التي يحكمونها في الحجرية وقعطبة وماوية فقد ابتدع الإنجليز نظاماً جديداً هو نظام الحماية، ومؤداه هو ان السلاطين او الامراء المحيطين بعدن طلب منهم ان يوقعوا اتفاقيات مع الإنجليز نيابة عن انفسهم وعن ورثتهم حتى يبعض الغراب ويخنى الشراب. في ان لايبيعوا او يرهنوا او يؤجروا او يهبوا شيئاً من مناطقهم الى احد امراء العرب او الاجانب (يعنون الاتراك) دون استشارة واستئذان الحاكم في عدن، ومقابل هذا ظاهرياً يتعهد الإنجليز بحماية هؤلاء السلاطين او الامراء من اي غزو خارجي.

لقد كانت هذه سياسة ذكية من جانب الانجليز، فقد اصبح السلاطين او الامراء يقارعون لوحدهم التدخلات التركية ومن مال منهم نحو الاتراك قاموا بعزله واقامة شخص آخر موال لهم في مكانه، وقد غطت اتفاقيات الحماية هذه في الثمانينات كل السلطنات والامارات والمشيخات الجنوبية حتى ارض المهرة وسلطنتي الكثيري والقعيطي.

وقد استطاع الإنجليز ان يميلوا الى جانب القعيطي في المكلا والشحر ويرجحوا كفته ضد خصمه السلطان الاصلي الكسادي لان الكسادي هددهم بطلب الحماية التركية على ارضه، وفي فترة سابقة ذهبت بالفعل فرقة من الجنود الاتراك الى حضرموت. وفي مرة ثانية مر بأرض الواحدي في طريق عودته من العراق وآل عثماني، وقد رفع الاهالي العلم العثماني هناك كأعتراف منهم بأن المنطقة اصبحت جزءاً من الممتلكات العثمانية، ولكي نفهم حقيقة الصراع البريطاني التركي في حضرموت لابد من اعطاء فكرة موجزة عن حالة الصراع العسكري الداخلي فيها الذي ادى هو الى هذا الصراع الخارجي.

بالنسبة لحضرموت فقد كانت القبيلة الكثيرية هي المسيطرة حتى مطلع القرن الثامن عشر، وكان فريق من هذه القبيلة الحاكمة، نتيجة الصراع الداخلي بينهم، قد استنجد بالامام الزيدي في حوالي منتصف القرن السابع عشر لكي يساعده ضد الفريق الاخر، فأمده بعدة آلاف من المقاتلين اليافعيين، ثم اصبحت حضرموت تخضع للحكومة المركزية في صنعاء، وعندما تأزمت الاحوال في الاخير بين عمال الامام وبين القبيلة الكثيرية استنجد فريق من القبيلة مباشرة بيافع لدحر جنود الامام، وقد استطاع احدهم وهو المردوف ان يستقدم عام ١٧٠٥ ستة آلاف مقاتل يافعي، وقد استطاعوا ان

يدمروا الوجود الزيدي، الا ان يافع سرعان ما استولت على الحكم في حضرموت من آل كثير، وهكذا انتهت الدولة الكثيرية في اواخر القرن الثامن عشر وقام على انقاضها حكم الطوائف اليافعية في اهم المدن الحضرمية في الداخل وفي الساحل، وكان من اهم حكومات الطوائف اليافعية الدولة الكسادية في المكلا (١٧٠٣-١٨٨٢) والدولة البريكية في الشحر (١٧٥١-١٨٦٦).. ومنذ بداية القرن التاسع عشر والمحاولات تجري لاحياء السلطنة الكثيرية.

وفي عام ١٨٤٥ استطاعوا اقامة السلطنة الكثيرية الثانية في سيئون، وكان العاملان المساعدان في استعادة قيام دولتهم هما مساندة العلويين لهم من جهة ومن جهة ثانية اموال المهاجرين التي كانوا يحصلون عليها، وبدأ الكثيريون يقومون بغزوات على الساحل وبدأت يافع تتجمع -رغم اختلافاتها- لمقاومة الكيان الكثيري الجديد، فتحالف الكساديون في المكلا مع البريكيين في الشحر، اما العلويون والكثيريون فقد حاولوا ان يستعينوا بالاتراك الذين بدأوا يتقاطرون على تهامة منذ عام ١٨٤٩ كما سبق ان رأينا. وقد بعثت السلطات التركية في صنعاء ثلاثمائة مقاتل لنصرة آل كثير على يافع ولكنهم هزموا في شرمه. وفي عام ١٨٦٦ استطاع آل كثير ان يغزوا الشحر، وبعد معركة ضارية استولوا عليها وانتهت بذلك الدولة البريكية اليافعية، ثم قاموا بعدها بحملة ضد آل الكسادي في المكلا فانهزموا في الديشات والبقرين في ضواحي المكلا.

ثم دخل في حلبة الصراع هذه قادم جديد هو القعيطي، وقد طلب الكسادي مساعدته بحكم ان الاثنين هما من يافع ولان انتصار الكثيري كان سيعني فناء يافع في حضرموت، وكان القعيطي شخصاً ثرياً مغامراً يمتلك المال والرجال ويحلم في ان يكون لنفسه دولة في حضرموت، لقد كان رئيس جيش حيدر اباد في الهند وقد استطاع في أول أمره أن يشتري مدينة القطن في وادي حضرموت واصبح لديه ثأر ضد الكثيريين الذين قتلوا بعض اقربائه من النساء، مع آخرين من يافع خدعة وهم في وليمة طعام، وقد استطاع القعيطي والكسادي ان يجمعا جيشاً مكوناً من ثلاثة آلاف مقاتل خمسمائة منهم من الجنود الافغان المرتزقة الذين كانوا يعملون مع جيش نظام حيدر اباد في الهند والذين كانوا يعرفون بالرويلة. أما بقية المقاتلين فكانوا من يافع في الهند وفي حضرموت او مستجلبين جدد من يافع على التو. وكان هدفهم الاول استعادة ميناء الشحر، وقد خرج الجيش القعيطي الكسادي من المكلا في جنح الظلام وتحرك في منتهى السرية التامة. وقبل ان يصل الى الشحر توزع الى اربعة فرق وحاصر

المدينة من اربع جهات، وشهدت الشحر حرباً ضروساً وأجلي آل كثير عنها، ثم عادو- وكان حلفاؤهم الحموم والشنافر- واستطاعوا اقتحام سور المدينة، واستمرت المعارك داخلها بالسلاح الابيض مدة ستة أيام كاملة، ولكنهم في الاخير دحروا نهائياً، وقد وجد آل كثير حليفاً جديداً في حضرموت ذاتها هو عبدالله بن علي العولقي الذي كان يعمل ايضاً في جيش نظام حيدر اباد في الهند واراد ان يكون لنفسه دويلة في حضرموت اسوة بعدوه القعيطي. وكان قد استطاع عام ١٨٦٣ ان يشتري قرية الحزم المعروفة الان بقرية الصداع من آل بريك حكام الشحر. وبنى له فيها حصناً عظيماً، وقد حاول الكثيري والعولقي غزو الكسادي فانهزما في موقعه المشراف.

وبدأ القعيطي والكسادي يفكران في غزو الكثيري في عقر داره في وادي حضرموت وبالفعل جمعا حوالي ثلاثة آلاف وخمسمائة مقاتل واتجها نحو الداخل ولكنهما لم يوفقا في هجومهما، وفي عام ١٨٦٩ بدأ آل كثير وحليفهم العولقي في الاستعداد لغزو المكلا، وقد حاولوا مرة ثانية الاستعانة بالاتراك الذين كانوا لايزالون في سواحل تهامة، ولما طلب الكسادي من الإنجليز ان يساعدوه طلبوا من الباب العالي في ان لايتدخل في شئون حضرموت. والي هذا التاريخ يعود اهتمامهم المباشر انفسهم في حضرموت، وفي هذا الوقت تقريباً حدث مالم يكن في الحسبان بالنسبة للتحالفات التي كانت قائمة بين الفرقاء، فقد انقلب القعيطي ضد حليفه بالامس الكسادي وقام يطالبه بنصف المكلا وبروم مقابل المال الذي استدانه لشن حربه ضد الكثيري، وقد استطاع القعيطي ان يأخذ اقراراً من الكسادي بالديون وان استمر الاخير يقول ان الاقرار وقع تحت الاكراه عندما كان بمعية القعيطي حوالي خمسمائة جندي، وسرعان ماتحالف الكسادي مع عدويه بالامس الكثيري والعولقي، واستطاع القعيطي ان يحاصر العولقي في حصنه الحصين مدة ثلاثة اشهر وبعد ان سقط بيده قام بتدميره، كما استطاع ايضاً ان يحتل غيل باوزير من الكثيري ثم يستولي على الريان، كذلك فقد فرض حصاراً بحرياً على المكلا، ولما رأى آل كثير مستميتين في مساندة الكسادي ضده قام بمحاولة فصم عرى ذلك الحلف وذلك بأن اعترف لآل كثير بتريم وسيئون وبقية مناطق الشنافر، ومقابل ذلك اعترفوا له بولايته على الشحر.

وطلب الكسادي الحماية من الإنجليز وهدد بأنه اذا لم يحصل على حمايتهم ضد القعيطي فسيسلم البلاد لآل كثير او لتركيا او اية دولة اخرى، وفي نفس الوقت وعد القعيطي الإنجليز بأنهم اذا استطاعوا اقناع الكسادي في ان يبيع له المكلا وبروم فسيضع كل سلطته تحت الحماية البريطانية، ورأت بريطانيا ان من مصلحتها ان تمنح

حمايتها للقعيطي بدلاً من الكسادي خاصة وان الاخير قد هددها بعدوتها ومنافستها في اليمن تركيا، وهكذا انقلبت فجأة من موقف المصالح بين السلطانين اليافعيين الى موقف المتحيز الى احدهما، فبادئ ذي بدء حذرت الكثيري من مساعدة الكسادي ثم قامت بدورها بتقديم المساعدة للقعيطي وسمحت له بشن الهجوم البري والبحري على المكلا، وانتهى الكسادي مشرداً في جزيرة زنجبار كما سبق ومات شريداً في حوطة لحج حليفه الأول البريكي صاحب الشحر.

وفي القسم الغربي من المناطق الجنوبية ركز الاتراك على مناطق ثلاث هي الضالع والحواشب ولحج، وبدأت القوات التركية تصل الى الحواشب وتعسكر هناك وكتب الوالي العثماني في صنعاء الى سلطان لحج يطلب منه الدخول تحت طاعة الحكومة التركية، ووصلت القوات التركية الى الشقعة وربضت فيها.

لقد وجد الإنجليز انفسهم فجأة امام وضع جديد وذلك بسبب بروز قوة جديدة في شمال واواسط اليمن هم الاتراك العثمانيون الذين عادوا ثانية لاحتلال اليمن، ففي السابق لم تكن القوى السياسية المحلية الموزعة والمقسمة في شمال البلاد تهدد مناطق نفوذ الإنجليز في السلطنات والامارات، كذلك فضعف القاعدة الاقتصادية وانتشار الامراض والفوضى والمجاعات في شمال اليمن كانت كلها في صالح الانجليز.. اما الان فقد وجدوا انفسهم وجهاً لوجه امام دولة مستعمرة كبرى. وفي بداية الامر كانت سياسة بريطانيا تجاه هذا الطارئ الجديد غير ثابتة، فالواقع انهم كانوا ينظرون في اول الامر الى تحركات الاتراك بعين الرضا تحسباً ان وجود سلطة مركزية شمالهم ستكون افضل من الاوضاع السابقة المشتتة، الا انهم سرعان مابدأوا يتلمسون مكامن خطر الجار الجديد. فصديقهم الاول سلطان لحج قد جاء مذعوراً الى المقيم السياسي البريطاني الماجور شنيدر(١٨٧٢-١٨٧٧) وهو يحمل اوامر الباشا التركي في الذهاب اليه حالاً الى صنعاء، ومن اجل ان يحمي نفسه من الاتراك عرض وضع بلاده تحت الحماية البريطانية، وبدأ الاتراك في التوغل داخل الامارات والسلطنات فيكتسحون مناطق الاميري والعلوي والحوشبي ثم يعيدون الزائدة الى سلطانها الحوشبي. ومن الحواشب بدأوا يهددون سلطنة لحج ويقفون مساندين احد افراد العائلة العبدلية المطالب بالسلطنة بدلاً من سلطانها القائم وقتذاك.

وبدأت الحكومة البريطانية ترسم الخطط لتفادي، ثم ازالة، الخطر التركي فدخلت في مخابرات مع الباب العالي في القسطنطينية، ولما رأت الخطر التركي يهدد بالفعل سلطنة لحج انذرت القسطنطينية بامكانية وقوع الحرب بين الدولتين. . وفي ٢٤ اكتوبر عام ١٨٧٣ اصطحب المقيم السياسي البريطاني قوة بريطانية ضاربة لاخراج الاتراك من لحج. . وبعد ان واصلوا ضغوطهم تم اجلاء القوات العثمانية من سلطنات الحواشب والاميري والعلوي. . وبعد اجلاء العثمانيين قام شنيدر بالانتقام بشدة من السلاطين الآخرين الذين مالوا الى الاتراك وكانوا اعداءً لسلطان لحج. ثم رسموا خارطة سياسية للامارات والسلطنات المحيطة بعدن وطلبوا من تركيا ان تعتبرها تحت نفوذهم وان لاتتدخل في شئونها، ومنذ تقديم مشروعهم ذاك عام ١٨٧٣ اصبحت تلك المناطق تعرف بـ النواحي التسع، وهي: العبدلي، الفضلي، العولقي(بالطبع فدثينة والعواذل كانت تتوزع بين العولقي والفضلي) اليافعي، الحوشبي، الاميري (اي الضالع)، العلوي، العقربي ثم الصبيحي. لقد كان غرضهم الاساسي هو تحديد الامارات المجاورة الهامة لحماية قاعدتهم في عدن. فمن الناحيتين الاستراتيجية والاقتصادية فالامارات الثلاث الهامة لهذا الغرض هي فقط الفضلي ولحج والعقربي.

.الا ان المسألة في النهاية اصبحت تخطيطاً يخدم حاجة حليفتهم الكبرى لحج وليست حاجة عدن، ولهذا كان الكيان الذي حددوه، لتسع نواحي، بدلاً من ثلاث هو في الواقع تخطيط سياسي لتعميق الوحدات الانفصالية الصغيرة التي انفصلت عن الحكم المركزي في صنعاء في القرن الثامن عشر لتصبح في وحدة سياسية واحدة تحت نفوذهم.

وفي الوقت الذي نجد بريطانيا تستميت في دحر النفوذ العثماني وتحافظ على .الوضع السابق، لجنوب الجزيرة قبل التدخل التركي هناك نراها تتبع سياسة مغايرة تجاه ساحل افريقيا المقابل لقلعتها العسكرية في عدن، فعلى الرغم من مد الحكومة المصرية فيما بين عام ١٨٦٧-١٨٧٥ نفوذها الفعلي الى الصومال فان ذلك العمل لم يحرك مخاوف بريطانيا بل اعتبرت الامتداد المصري الى سواحل افريقيا والبحر الاحمر في خدمة استراتيجيتها لانها وقتذاك كانت تنظر الى مصر تحت الخديوي نظرة رضا وتشجع تمردها على تركيا. . وهكذا يمكن القول بأن قرارات انشاء بريطانيا الحماية الديبلوماسية على منطقة جنوب اليمن، مع التخلي المؤقت عن منطقة نفوذها على الساحل المقابل في افريقيا، تعتبر جزءاً لايتجزأ من سياستها الاستراتيجية الجديدة في الشرق الاوسط وقتذاك. ففي السبعينات من القرن الثامن عشر كان اتجاه السياسة البريطانية هو تخليها عن المحافظة على السيادة العثمانية وفي الاهتمام بمصالحها الاقليمية المحدودة.

فبعد عام ١٨٧٨ لم تعد بريطانيا تتظاهر بتقديس سيادة الامبراطورية العثمانية امام منافسيها من الدول الكبرى.

ويقدر مانشطت (الدائرة العربية) في تلك الفترة في ربط سلاطين الجنوب الى عجلة السياسة البريطانية عن طريق استضافتهم ومنحهم المرتبات مباشرة أو لحاملي رسائل توصياتهم، كذلك فقد اتبع المقيم السياسي سياسة لين تجاه سلطاني الحواشب والفضلي، فقد اعيدت لسلطان الحواشب عام ١٨٨١ بعض اراضيه التي اغتصبها سلطان لحج، وبالنسبة لسلطان الفضلي فقد اصبح صديقاً حميماً للانجليز وعند وفاته قاموا عام ١٨٧٧ باختيار السلطان الجديد وقضوا بواسطة (خيالة المجراد) على فرد اخيه المنافس ونفوه الى الهند، وفي عام ١٨٨٠ حموا السلطنة من غزو عولقي محلي، وكان آخر ماعملوه للسلطنة هو تسوية مشاكل حدودها مع لحج.

أما بالنسبة لبلاد الاميري او الضالع فقد كانت هي المنطقة الرئيسية التي تشابكت فيها المصالح البريطانية والتركية، فقد كان النفوذ التركي متغلغلاً في الضالع، فقد انضمت بعض القبائل الى جانب الاتراك بينما استقل عنهم البعض الآخر، وقد استطاع الاتراك حبس اميرها علي بن مقبل وجعلوا منها مديرية تابعة لقائمقام قعطبة، وقد استمر التدخل التركي في بلاد الاميري حتى بعد الافراج عن الامير علي بن مقبل، وبعد انسحاب القوات التركية نتيجة لضغط بريطانيا على الباب العالي في القسطنطينية فان الصراع اتخذ شكل الغزوات والغارات المتبادلة.

وفي عام ١٩٠٠ تجدد النشاط التركي مرة اخرى في «دثينة» واهتم الإنجليز بالمسألة لان هضبة «دثينة» لها اهميتها بالنسبة للمخططات البريطانية، وقد ابرز المقيم البريطاني اهمية «دثينة» في مذكرة سياسية رفعها الى بلاده عام ١٩٠٢ قائلاً: «أن دثينة تعتبر هامة لعدن في المستقبل كمستشفى للقوات، والمسافة الى دثينة من عدن تبلغ نحو تسعين ميلاً، ويمكن مد خط حديدي صغير الى مساحة كبيرة سيكلف نفقات قليلة، وان وضع مابين (٢٠٠-٣٠٠) جندي في هذا الاقليم المرتفع البارد اثناء شهور الصيف سوف يكون له اثره الكبير في رفع كفاءة الحامية وتحسين الاحوال الصحية للجنود، وان انشاء مصحة سوف يسمح لكل الرتب بفرصة تغيير المناخ».

وقد قامت بريطانيا بارسال كتيبة بريطانية وفرقة من المشاة الهنود للاقامة في منطقة دثينة، وأبدت حكومة الهند مخاوفها من أنه اذا ازداد التدخل التركي في المنطقة فان ذلك سوف يؤدي بالتالي الى زيادة حجم القوات البريطانية، ولكن جواب

المقيم السياسي كان كالتالي:

«إن معاونة قواتنا معنوياً لتدعيم سلطة الامير ستنتصر مع الوقت على تمرد القبائل ولذا فانه يجب وضع قوات بريطانية هناك لتجبر رعية الامير على الطاعة».

ثم اضاف المقيم السياسي قائلاً: «ان العرب عندما يرون القوات البريطانية القوية والمسلحة بالاسلحة الحديثة قريبة منهم، فانهم سوف يكونون اكثر انصياعاً لنا، الاقامة في عدن، وانه يتعين علينا اتخاذ سياسة جديدة تماماً خارج قلعة عدن، وهذه السياسة تتطلب ممثلاً وقوات اكثر للمحافظة على سلطة امير غير محبوب.. وللتمسك بمكانتنا بين العرب».

وفي يافع العليا فقد مال اكثر شيوخها نحو الاتراك وذهب كثيرون منهم الى صنعاء لتقديم الولاء للدولة العثمانية والاعتراف بسلطة الاتراك، الا أن الإنجليز مارسوا ضغوطاً مستمرة على الباب العالي في القسطنطينية بحيث امر في الاخير الوالي العثماني في اليمن بأن يعتبر اليافعي كاحدى النواحي التسع الاخرى المتعاهدة مع بريطانيا.

وعلى الاجمال فان معظم القوات التي كان يرسلها الإنجليز كانت تذهب الى الضالع. فقد كانت تلك الامارة كما رأينا هي موضوع النزاع المستمر بين الاتراك وبين البريطانيين كما ان القبائل الداخلية في ردفان والقطيبي كانت تتمرد دائماً ضد سلطة الاميري عليها مما جعل الإنجليز يقفون دائماً الى جانب امير الضالع ضد هذه القبائل الثائرة المتمردة، ومن اهم الرموز العسكرية البريطانية لهذه الفترة هو دار القبطان في الحمراء في منطقة الشعيب، وقد سمي هذا الحصن بدار القبطان نسبة الى القبطان الانجليزي الذي قاد الحملة الى هناك، وكان اسمه ورنفود.

على الرغم من انسحاب تركيا من السلطنات التي احتلتها عام ١٨٧٣ فهي لم تقتنع البتة بدعوى الإنجليز باستقلال النواحي التسع، لانها كانت تعتبر السيادة العثمانية قائمة على كل الجزيرة، وبازدياد المنافسة الاوروبية على اقتسام افريقيا زادت مطامع بريطانيا بعدن وجنوب الجزيرة وذلك لقربها من ميدان الصراع الاستعماري وزادت مخاوفها اكثر بعد مجيء الالمان والفرنسيين الى الشيخ سعيد في باب المندب.

وقد دفع المسئولون البريطانيون في المنطقة حكومة الهند عام ١٨٨٦ الى الاعلان عن مخطط للسيطرة الكلية على جنوب الجزيرة عن طريق اتفاقيات حماية تمتد من البحر الاحمر الى الخليج العربي وذلك من اجل اقفال تلك السواحل امام الدول الاخرى

المنافسة وكي يضمنوا استمرار موارد عدن الغذائية من الداخل، واخيراً لتكون المحميات بمثابة الحاجز امام تركيا الموجودة في شمال اليمن.

وبالطبع كانت هناك أسباب داخلية اخرى دفعت بالإنجليز الى تنفيذ مخططهم البعيد فقد زاد توريد الاسلحة الى الارياف في تلك المدة عشرة اضعاف تقريباً، وكانت الصبيحة بسبب قربها من سواحل جيبوتي هي المنفذ الرئيسي لتجارة الاسلحة الى بقية الامارات والسلطنات، وكان من نتائج انتشار الاسلحة بين القبائل تدهور سلطة السلاطين والمشائخ، لذا فعن طريق الحماية ارادوا من جديد دعم سلطة السلاطين المنهارة وكذا السيطرة على تجارة الاسلحة، وقد مكنوا حليفهم الاول سلطان لحج من ضرب الحواشب اولاً ثم الصبيحة ثانية من اجل ان يسيطر على تجارة الاسلحة وليصبح المشارك معهم في صياغة مستقبل الارياف واليمن الشمالي ايضاً، وقد ضرب الصبيحة مثلاً بواسطة الاسلحة الانجليزية وفرقة خيالة الجراد الهندية التابعة لهم والتي سبق ان استخدمت مراراً من قبل لضرب القبائل اليمنية وكانت بمثابة الجهاز الرئيسي الثاني-بعد الجهاز السياسي الاول المتمثل بالدائرة العربية لشئون الارياف-الذي من خلاله دعم الإنجليز وجودهم في الارياف عن طريق جولاتها الاستطلاعية المتكررة ودراسة احوال المنطقة العسكرية والاستراتيجية، وقد عمل الإنجليز من السلطان احمد فضل واسطة بينهم وبين الامام كي يواصل الاخير حروبه ضد الاتراك في شمال اليمن.

ثم كان لبناء الشيخ محمد ناصر مقبل احد المشائخ الموالين للاتراك حصناً في الدريجة بمنطقة الحواشب عواقبه الهامة على تفجير العلاقات بين الدولتين.. فقد قامت بريطانيا عام ١٩٠١ بارسال (٤٠٠) من حامية عدن تساعدها بطارية جبل لتحطيم الحصن القائم في الدريجة، وقد اضطر الجنود الاتراك الى الانسحاب بعد ان خسروا(١٠٠) منهم وبعد أن نسف الحصن المذكور. فلما وجدت تركيا نفسها في موقف ضعيف اقترحت على لندن عام ١٩٠٢ بتكوين لجنة مشتركة لتخطيط الحدود بين نفوذ الدولتين المستعمرتين. وكان اصرار الإنجليز على ان تدخل كل امارة الضالع بما فيها تلك التي كانت تحت نفوذ الاتراك تحت نفوذهم كاحدى النواحي التسع. وكان هذا يعتبر مناقضاً لما سبق ان قرروه عام ١٨٨٦ كسياسة عامة بأن تكون الضالع نقطة مساومة يمكن ان يضحي بها اذا مااعترفت تركيا بالحماية البريطانية على السلطنات السابقة التي عقدت معها بريطانيا اتفاقيات الحماية.

ولما لم تصل اللجنة المشتركة الانجلو-تركية الى نتائج حاسمة قام الانجليز في ١٣ يناير ١٩٠٣ بارسال (٤٠٠) من المشاة و(٤) مدافع الى الضالع لتكون على مقربة من اللجنة كوسيلة ضغط. ثم اتبعوها بقوة اخرى اسموها طابور عدن المتحرك مكون من (٢٢٠٠) جندي وضابط، وكانوا ينوون طرد القوات التركية من المناطق التي تحتلها في الضالع، ثم عدلوا خطتهم بانذار الباب العالي بانهم سيضربون في البحر أية قوة عثمانية تتجه الى شمال اليمن بحجة ان ارسال أية قوات اضافية الى اليمن ستكون خطراً عليهم، وبذلك وضعوا تركيا، كما يقول الدكتور جافين، «امام خيارين لاثالث لهما فاما ان ترضى بالحدود التي فرضها الإنجليز أو أنها تتوقف عن ارسال حملاتها الجديدة لقمع الثورة في شمال اليمن التي ازداد أوارها في ذلك الوقت» (وكانت الخسائر التركية تصل الى ١٠٠٠٠ اصابة في العام) وبذلك يخسرون ولاية في العام في اليمن كلها، فكان ان اختارت تركيا الحل الاول وهو الاعتراف بالحدود التي ارادها الانجليز، وبالفعل وافق الاتراك في ٢٠ ابريل ١٩٠٥ على معظم مطالب الجانب البريطاني وهكذا انتهت هذه الفترة وقد مد الإنجليز نظام حمايتهم الى يافع العليا والعوالق العليا وبيحان وهي المناطق التي لم تكن ضمن النواحي التسع، التي رسموها عام ١٨٧٣م.

بعد ان تمت الموافقة المبدئية بين تركيا وبريطانيا عام ١٩٠٥م على تخطيط الحدود عمل الإنجليز اولاً على دعم سلطة أمير الضالع وذلك بدفع مرتبات (٥٠) جنيهاً لحماية الطرق التجارية المارة في منطقته، كما أرسل ضابط سياسي هو جاكوب يحرسه (٥٠) من الخيالة وقوة عسكرية مكونة من (١٠٠٠) شخص للتمركز الدائم في الضالع، وكجزء من مخططهم التوسعي في المحميات فقد دعمت الاقامة البريطانية المشروع المشترك بين سلطان لحج وشركة كاوجي دنشو لمد سكة حديدية من عدن الى قرب الضالع، كما كانت لديهم نية في انشاء اول قوة عسكرية محلية لدعم سلطتهم في المحميات وكذلك انشاء مدرسة لابناء مشايخ ورؤساء المحميات ليسهل عليهم في المستقبل التعامل مع الارياف بواسطة المتخرجين من المدرسة.

وبينما كان المسئولون البريطانيون يعملون بهمة ونشاط لتنفيذ مخططاتهم التوسعية حدثت امور جديدة في لندن قلبت تلك السياسة المندفعة نحو الداخل رأساً على عقب، ففي عام ١٩٠٦ فاز حزب الاحرار البريطاني فوزاً ساحقاً في الانتخابات وخرج المحافظون من الحكومة، وكان أول مافعلته حكومة الاحرار هو النقض التام للسياسة التوسعية في المحميات التي بدأها اللورد كرزون، فقد امرت عدن بايقاف مشروع سكة الحديد وسحب الضابط السياسي والقوة العسكرية من الضالع، كما ابلغت عدن ايضاً

بأن لاتقوم بأية عمليات حربية خارج دائرة العشرة أميال المحيطة بعدن دون موافقة لندن وبأن لاتدخل في ابرام اتفاقيات جديدة، ولم يأت عام ١٩٠٧ الا وقد انسحب البريطانيون من الضالع وذلك بعد ان حققوا اتفاقية تخطيط الحدود عام ١٩٠٥ مع تركيا.

وضعية القوات البريطانية في هذه الفترة

في عام ١٨٧٧ كان وضع القوات البريطانية حسب تقرير الكابتن هنتر مساعد المقيم السياسي البريطاني في ذلك الوقت، كانت على الشكل التالي:

«كانت الحامية البريطانية بقيادة برجيدير - جنرال، وكانت تحتوي في تاريخ ١ يناير ١٨٧٧م على ثلاث سرايا من مدفعية الحامية تحت قيادة كولونيل ومساعد له ضابط - جنود، وفوج من المشاة البريطانيين (ناقص سرية واحدة) وفوج من المشاة الهنود، وسرية من المهندسين وخبراء الالغام الهنود، ومائة من سلاح الفرسان كانوا يسمون (آيدن تروب) أو خيالة الصحراء وهذه تعتبر اول قوة هندية محلية في القوات البريطانية. وكان ملحقاً بها عشرون من رجال القبائل العبدلية والفضلية يركبون الجمال ويستخدمون كمرشدين لهذه القوة.

وكان ضباط الجنود هم عبارة عن واحد ماجور - بريجيدير - وضابط تموين ومعدات، ومهندس تنفيذي، ومساعد مهندس، وضابط ميرة تنفيذي.

أما مراكز الجنود البريطانيين فكانت في الاماكن التالية: في التواهي كان هناك مركز القيادة ومقر سريتين من مدفعية الحامية، وسريتين من المشاة البريطانيين. وفي منطقة خور مكسر كانت تتمركز هناك سريتان من المشاة البريطانيين وسريتان من المشاة الهنود. وفي معسكر كريتر كان يوجد ايضاً هناك مركز للقيادة وبقية المشاة البريطانيين ثم مركز قيادة للاربع سرايا من المشاة الهنود، وبطارية من مدفعية الحامية، وسرية من سلاح المهندسين وخبراء الالغام. وكان خور مكسر ايضاً مقر فرقة (خيالة الصحراء) وفي جزيرة ميون كان يوجد خمسون من المشاة الهنود تحت قيادة ضابط اوروبي.

وبالنسبة لاستبدال الجنود فكان يتم على الشكل الآتي: كان الفوج البريطاني يبقى مدة عام في عدن ثم يغادر الى انجلترا على ظهر حاملات الجنود في حوالي شهر فبراير من كل سنة وذلك بعد ان يستبدله فوج جديد من الهنود. اما سلاح المدفعية فقد كان جزءاً من لواء مدفعية بومباي. وعادة ماكانت تبقى البطاريات مدة عامين في عدن. وبالنسبة

للمشاة من الهنود فقد كانوا يستبدلون مرة كل عامين وكذلك سلاح المهندسين وخبراء الالغام. واما (خيالة المدراد) فلم تكن تستبدل لانها قوة هندية محلية.

وكان كل من الجنود البريطانيين والهنود يستلمون جراية لهم. وكانت لاتقل التكاليف السنوية للواحد على مايلي:

الجندي البريطاني	١٨٠ روبية
الجندي الهندي	٧٧ روبية
الاتباع	٥٢ روبية

بالاضافة كان الجنود الهنود يسحبون غذاء" هندياً خاصاً". وبالنسبة لجزيرة ميون فقد كانت تزود بالمؤنة لمدة ثلاثة اشهر خلال هبوب الرياح الشمالية الشرقية ولمدة ستة اشهر خلال الرياح الموسمية الجنوبية الغربية.

التحصينات:

منذ احتلال عدن عام ١٨٣٩م أعطي اهتمام كبير لتحصين عدن وكانت آخر التطورات في فنون الهندسة والمدفعية تدخل عليها لتزيد من قوتها ومناعتها.

وكان البرزخ (إسمس) تحرسه خطوط دفاعية ضخمة، يعززها خندق واسع ومعاقل محصنة وحصون ذات جدارين وكوات حربية مزودة بآلات ثقيلة. وكان الخط الدفاعي مقسماً الى قسمين بواسطة تل تمر خلاله بقدة. وكان هناك خط من الخندق يمتد على طول سلسلة تلال المنصوري، تحرسه البطاريات والابراج، ويوصل بين طرفي دفاعات البرزخ (إسمس) وينهي الحصن المطوق بالسور للمراكز الدفاعية، وفي داخله توجد مستودعات الاسلحة ومخازن الذخيرة وبراقات لجزء من الحامية وآلة لتقطير الماء وخزانات واسعة للمياه وآبار وبضع بنايات عمومية. وكانت البقدة التي طولها ٣٥٠ ياردة وهي التي تصل مركز البرزخ بمدينة كريتر. اما الدفاعات البحرية فكانت تحتوي على ابراج وحصون دائرية وبطاريات فوق التلال وارصفة ممتدة في البحر وأعمال أخرى مساعدة. وفي النواهي كانت توجد بطاريات ثقيلة في رأس طارشين ورأس مربط. كما تم بناء بطارية مصونة في طرف الرأس الآخر من المنطقة.

تنقلات الجنود

في حوالي اواخر شهر فبراير من كل عام كانت تصل الاستبدالات البريطانية السنوية على ظهر احدى السفن الهندية حاملات الجنود. وينزل الفوج القادم الى عدن بينما ينتقل المسافر الى انجلترا بواسطة ترتيبات محلية الى ظهر السفينة. وكانت مسألة الاشراف على إنزال وإطلاع الجنود توكل الى قيم الميناء الذي كان يقوم باستئجار زوارق مسطحة القاع وزوارق قطر من اجل حمل الجنود.

وكان يوجد في ذلك الوقت خمسة زوارق قطر، تمتلك شركة لوك توملس اثنين منها واما الثلاثة الاخرى فموزعة بين ثلاث شركات اخرى هي شركة الجزيرة وشركة الشرق وشركة فحم عدن. ولم تكن سفن حاملات الجنود تستطيع ان تدخل الى داخل الميناء بل كانت ترسو خارجه، وأما الاستبدالات الهندية فكانت تصل الى الميناء في سفن حكومة الهند أو في سفن أخرى تستأجرها الحكومة وتؤخذ نفس الترتيبات في إنزال وإطلاع الجنود.

البحرية

كان قانون الموانيء الهندية هو الذي ينظم سير العمل والحركة في ميناء عدن. وكانت عشور الميناء التي تفرض هي عانة وأربع بيسات على حمولة الطن الواحد وكانت هذه الاموال المجمعة تصرف على صيانة الميناء وتطويره وتعميقه وكان للميناء قيم (كونز فيتس) يشرف على شؤونه. وقد بلغت السفن التي دخلت الميناء في عام ١٨٧٥-١٨٧٦ (٩٩٩) سفينة١٠٧ منها كانت سفناً حربية. وقد بلغ دخل الميناء في عام ١٨٧٥-١٨٧٦م (٧١,١٠٤) روبية، وبلغ الصرف (٧٥,٨٩١) روبية. أما موظفو الميناء فكانوا اثنين من الاوروبيين لقيادة السفن و٧٨ بحاراً.

ومنذ فتح قناة السويس فقد جرت العادة ان تتمركز في الميناء سفن حربية كبيرة بصفة دائمة وقد كان للمصريين ما بين سبع وثمان سفن حربية، وللاتراك ثلاث او أربع سفن حربية اخرى وكلها كانت تحوم حول المنطقة بصفة دائمة ثم ان السفن الحربية الاجنبية كانت تزور الميناء، وكانت ترسو في الميناء بصفة دائمة سفينة حربية من الاسطول الهندي وتوضع تحت اوامر المقيم السياسي البريطاني الذي يستخدمها لحمل الجنود الى ميون او للقيام بمهمات خاصة في الموانيء المجاورة في افريقيا والجزيرة العربية.

البوليس:

في عام ١٨٤٠ بلغت قوة البوليس ١٢٠ فرداً من مختلف الرتب. وكانت بقيادة ضابط مدني وتضم عدداً من الهنود والاجانب. واذا نظرنا الى وضع القوة بعد حوالي ثلاثين سنة من الوجود البريطاني أي في عام ١٨٧٧م، نجد ان القوة كان ينظمها قانون بومباي. وكانت تتكون من مفتشين اوروبيين وجمعدرين وستة هافيلداد (درجة أولى) و(درجة ثانية) وخمسين شرطياً (درجة اولى) و٧٥ شرطياً (درجة ثانية) وكان مجموع افراد قوة البوليس كالتالي: ٨٥ في مدينة كريتر، و٥ للخور و١٥ في المعلا و٣٦ في التواهي. وكانت هذه هي حدود السلطة البريطانية في تلك الفترة.

عدن القلعة العسكرية:

في الربع الاخير من القرن التاسع عشر اصبحت دول اوروبية اخرى تملك الاساطيل الكبيرة وتنافس بريطانيا بل وتهدد مستعمراتها. لذا فقد اهتمت بريطانيا كثيراً بقواعدها المطلة على طرقها التجارية حول العالم وبالذات تلك التي على الطريق الشرقية خاصة بعد فتح قناة السويس. فقد قامت بتحصين قاعدة عدن تحصيناً كان الغرض منه هو إغلاق البحر الاحمر فيما لو سقط الممر المائي بيد دولة معادية اكثر منه الدفاع عن تجارة المستعمرة. فلم يشرف القرن على الانتهاء الا وقد استبدلت الاسلحة القديمة التي كانت تحرس الميناء في رأسي مربط وطارشين وحجيف بأسلحة جديدة ضخمة متطورة. كما جددت وأصلحت جميع وسائل الميناء الدفاعية. وقد اصبحت عدن تعرف في تلك الفترة بين المسؤولين البريطانيين وفي الوثائق البريطانية بـ القلعة العسكرية، ومعنى ذلك انه اصبح يعطي لسياسة الامن العسكري الافضلية والاولوية على الاعتبارات الاقتصادية والتجارية للمستعمرة. فمنذ الاحتلال كان يعطى الاعتبار للناحيتين معاً على الرغم من ان تعيينات المقيمين السياسيين بعد هينس كانت من العسكريين للتأكيد على الطابع العسكرية للميناء.

إلا انه من المصادفات الغريبة انه في الوقت الذي تحدد الطابع العسكري للمستعمرة كسياسة عامة للحكومة في تلك الفترة فقد وجدت عوامل أدخلت عدن في نشاط تجاري لامثيل له. وكان مفتاح ذلك الازدهار التجاري هو فتح قناة السويس وزيادة استخدام الميناء لتزويد السفن بالوقود وكذلك بما تحتاجه السفن التجارية المتزايدة من مؤن وبضائع. الا انه في عام ١٨٨٣ برز منافس خطر لعدن لتزويد السفن بالفحم هي جزيرة ميون التابعة لعدن ذاتها فبسبب ما تتمتع به الجزيرة من ميناء طبيعي وبسبب موقعها

الاستراتيجي على طريق جميع السفن المستخدمة مضيق باب المندب اضافة الى ان شركة فحم ميون كانت تتقاضى أسعاراً اقل من عدن، فقد كادت ان تقضي على شركات عدن مثل شركتي لوك توملس وكاوجي دنشو. وقد نشبت حرب معلنة بين الشركات الاحتكارية في كل من عدن وميون كما تبودلت الشكاوى والالتماسات مع لندن حول القضية، وفي احدى المرات قامت احدى شركات عدن «تهدد باحتلال الجزيرة فأجابت شركة فحم ميون بأنها لها بالمرصاد وانها ستقوم بتعطيل الملاحة في الميناء».

والواقع انه كانت هناك عوامل موضوعية ساعدت على تحويل الملاحة من عدن في الثمانينات من القرن، فالميناء لم يكن معمقاً تعميقاً كافياً لترسو السفن فيه مما كان يضطرها لان ترسو خارجه وتنقل اليها حاجتها من الفحم بواسطة القوارب الى هناك مما كان يؤدي الى الاضطرابات المتكررة لعمال شحن الفحم احتجاجاً على المخاطر التي يقابلونها من جراء عملهم في المياه العميقة المائجة. وقد استغرقت فكرة مشروع تعميق الميناء كل الثلاثين سنة السابقة وتبودلت الرسائل المطولة بين عدن والهند ولندن دون التوصل الى نتيجة مرضية وذلك لعدم توصلهم تحديد الجهة التي ينبغي لها ان تتحمل تكاليف المشروع. ولما شعرت الشركات الاحتكارية في عدن بخطر منافسة ميون سعت سعياً حثيثاً بواسطة نفوذها في كل من الهند ولندن للحصول على موافقة رسمية للاستيلاء على الاموال المجمدة التي كانت مرصودة للميناء وانشاء امانة الميناء كهيئة مستقلة تمثل فيها الشركات والتجار تكون من مسؤولياتها تعميق الميناء. فتم انشاء الامانة عام ١٨٨٨ م وبعد التعميق الاولي واصلت الامانة في بداية القرن العشرين مزيداً من التعميق واستصلاح الكثير من الاراضي المغمورة لاستخدامها اماكن ومخازن للبضائع. ولم ينته القرن الا وقد اصبحت عدن مركزاً هاماً على الطريق الرئيسي للتلغراف وقد ساعدت المواصلات التلغرافية في تنشيط الحركة التجارية.

وكان المميز للنشاط التجاري في عدن هو وجود السماسرة والدلالين الكثيرين في كل الانشطة حتى في بيع الماء والغذاء. فمثلاً الرأس المستورد من الماعز كان يمكن له ان يباع اربع مرات وهو في طريقه بين رصيف المعلا وباب عدن مسافة لاتزيد عن ميل وكل مشتر جديد كان يعد المشتري منه شخصياً بدفع الثمن له بعد وصوله المدينة. وهكذا يصبح الثمن الفعلي للماعز ثمنه الحقيقي زائداً عمولة أربعة دلالين على حساب ارتفاع اسعار السوق. »وكانت تأتي على قمة النشاط التجاري الشركات الاجنبية من انجليزية وامريكية والمانية وفرنسية وايطالية وهندية وكلها مرتبطة بشركاتها الرئيسية في اوروبا والولايات المتحدة وبومباي. وتحت هذه الشركات الاجنبية كانت

تأتي فئة التجار الهنود والعرب، ومعظم العرب كانوا يتعاملون بتجارة البن ولكن بواسطة تلك الشركات الاجنبية التي كانت تتحكم في تسويقه. وفيما بين عامي ١٨٨١-١٨٩١م ارتفع سكان عدن من ٨٦٠، ٣٤ الى ٠٧٩، ٤٤ نسمة الا انه بسبب سياسة الحكومة البريطانية التي كانت تعتبر عدن «قلعة عسكرية ليس الا فقد كان يضايق المسؤولين زيادة السكان في المستعمرة وكانوا ينظرون الى جزء كبير منهم بأنهم «متشردون» ليس مستحباً من ناحية امنية وجودهم بجانب المؤسسات العسكرية. وخلال العشرين سنة الاخيرة من القرن التاسع عشر كانت سياستهم هي تطهير غرب عدن في المعلا والتواهي من معظم السكان الا من يرون ضرورة وجودهم وكذلك تدمير كل العشش والاكشاك التي تأوي أولئك العمال. ونتيجة لهذه السياسة اشتروا عام ١٨٨٢م مدينة الشيخ عثمان من سلطان لحج ثم قاموا بطرد الزائد من السكان اليها.

ومن ارادوا بقاءهم في التواهي قاموا بتسجيلهم فأصبح الدخول والخروج من التواهي عن طريق البطاقة. وقد وصف أحد التقارير نظام البطاقة هنا بأنه «أداة ظلم عظيمة، لقد كانوا يغلقون القهوات التي يؤمها العمال ويكسرون العشش التي يسكنونها ثم تفتح القهوات وتركب العشش من جديد فيعودون لاغلاقها وتكسيرها وهكذا دواليك».

لقد كانت الحاجة الى العمال تزداد عاماً بعد عام. فأكثر من الالف كانوا يستخدمون في اعمال التحصينات واعداد كبيرة اخرى كان يحتاج اليها في اعمال شحن الفحم او لتصديرها الى ميون والساحل الصومالي. «ومع كل ذلك بقيت أجور العمال عام ١٩١٤ هي نفس اجور عام ١٨٤٠ والسبب في تجميد الاجور كل هذه المدة ٧٤ عاماً- هو نظام المقادمة، فتزويد الشركات بالعمال كان يتم بواسطتهم وحتى اسكانهم واطعامهم كان ايضاً يتم بواسطة صغار المقادمة. فبالاضافة الى ان هؤلاء «المقادمة أو «الصرنجات» كانوا يحتكرون توفير العمال ويعيشون عالة عليهم فقد كانوا يعملون على أن تزويد العمال يستجيب تماماً للعدد المطلوب بحيث لا ترتفع اجورهم من جراء مبدأ العرض والطلب، «وكانت هذه الطريقة في استغلال العمال تناسب اصحاب العمل والشركات».

وفي مجال التعليم فقد حاول الإنجليز عام ١٨٥٦ انشاء مدرسة للعلوم العربية على أسس اجتذاب ابناء الامراء في الداخل وتدريب الموظفين الصغار كاتباع للمعسكر البريطاني. ولكن المدرسة اغلقت بعد سنتين من افتتاحها وفي ١٨٦٦م انشأوا مدرسة لتعليم الانجليزية واخرى لتعليم القرآن ثم اضافوا عام ١٨٧٩م مدرسة عربية ثالثة في المعلا ثم رابعة في التواهي عام ١٨٨٠.. وفي العقدين الاخيرين من القرن أنشأوا مدرستي

تبشير كاثوليكيتين. وفي عام ١٨٩٧م عندما منحت الاعانة للمدارس الاهلية بلغ عدد الطلبة ١,٧٦٨ طالباً ٢٥٦ منهم كانوا يتلقون تعليمهم في المدارس العربية الحكومية. وكان مجموع الطلبة العرب اقل من النصف، وفي اخر القرن التاسع عشر كان العرب يكونون نصف سكان عدن ومعظمهم جاء من الحجرية والبيضاء وبقية اجزاء اليمن. اما الذين جاؤا من الارياف المجاورة فكانوا اقلية وذلك لان العلاقات الاقتصادية والاجتماعية في هذه الفترة بين عدن والامارات كانت اضعف من العلاقات السياسية بينهما.

سكان عدن خلال القرن التاسع عشر

الشهر	السنة	عرب	صومال	يهود	هنود	اوربيون	آخرون	المجموع
مارس	١٨٣٩	٦١٧	٦٣	٥٧٤	٣٥	-	-	١,٢٨٩
اكتوبر	١٨٣٩	-	-	-	-	-	-	٢,٨٥٥
ابريل	١٨٤٠	-	-	-	-	-	-	٤,٦٠٠
	١٨٤١	٧,٣٦٢	-	٢٧٧	٢٠٧	-	-	٨,٢٤٦
ابريل	١٨٤٢	٩,٠٧٨	٢,٦٠٠	١,٠٦٠	٣٧٠	-	-	١٣,١٠٨
نوفمبر	١٨٤٢	١٢,١٧٠	٢,٠٥٠	١,٠٧٩	٤٨١	٧٤٧	-	١٦,٥٢٧
	١٨٤٩	٤,٨٤٥	٢,٨٧٧	١,١٥٠	٧,٦٠٥	٧٧٨	١,٨٦٨	*١٩,٠٢٤
	١٨٥٦	٤,٨١٢	٢,٨٩٦	١,٢٢٤	٨,٥٦٣	٧٩١	٢,٤٥٢	*٢٠,٧٢٧
	١٨٦٧	٩,٣٥٠	٣,٣٨٧	١,٢٧٥	٢,٣٠٨	٤٩	١,١٧٧	١٧,٥٤٦
	١٨٧٢	٩,٣٥٠	٣,٣٤٦	١,٤٣٥	٣,٥٨٩	٢٠٨	٤٧٠	*١٩,٢٨٩
	١٨٨١	١٣,٢٨٥	٩,١٥٠	٢,١٢١	٧,٢٦٥	٢,١٠١	٧٨٩	*٣٤,٧١١
	١٨٩١	-	-	-	-	-	-	*٤٠,٩٢٦

* بما فيهم العسكريون.

المقاومة اليمنية المسلحة ضد الاحتلال التركي:

كما تميزت هذه الفترة في المقاومة العنيفة ضد الاحتلال الانجليزي في الجنوب، كذلك فقد كانت مقاومة اليمنيين في شمال الوطن للاحتلال التركي هي مثل نفس العنف في الجنوب. وبسبب ضراوة مقاومة اليمنيين للاحتلال التركي فقد اصبحت اليمن تسمى بمقبرة الاناضول (الاتراك). ولم يقابل الاتراك خلال استعمارهم للبلاد العربية الذي استمر حوالي اربعمائة سنة مثل مقاومة اليمنيين لهم. وهاهو قطب الدين النهروالي مؤرخ الاحتلال العثماني الاول لليمن (١٥٣٨-١٦٣٥) يقول في كتابه المسمى «البرق اليماني في الفتح العثماني» ما نصه:

«ولقد سمعت المرحوم احمد جلبي المقتول (دفتر دار مصر) يفاوض المرحوم داود باشا في حدود ٩٥٣ فقال: ما رأينا مسكاً مثل اليمن لعسكرنا، كلما جهزنا اليه عسكر ذاب ذوبان الملح، ولايعود منه الا الفرد النادر، ولقد راجعنا الدفاتر في ديوان مصر من زمن ابرهيم باشا الى الان، فرأينا قد جهز من مصر الى اليمن في هذه المدة ثمانون الفاً من العسكر لم يبق منهم في اليمن الا سبعة الاف نفر». وكانت نتيجة الغزو الاول طرد الاتراك من اليمن قبل اي بلاد عربية اخرى.

وفي الاحتلال الثاني (١٨٧٢-١٩١٨) استمرت المقاومة اليمنية واخرج الاتراك مرتين في العاصمة صنعاء. ففي عام ١٩٠٥م حاصر المقاتلون اليمنيون الاتراك في صنعاء وبقية المدن اليمنية. وجرت اولاً بينهم معارك رهيبة في عصر وجبل نقم والجرداء والجراف. وكانت نيران المقاتلين اليمنيين تنصب على صنعاء.

وكانت «أصوات الرصاص كالرعود القاصفة ولوامع البارود في جوف الليل كالبوارق الخاطفة». كما وصف ذلك أحد المؤرخين اليمنيين. وفي ٢١ أبريل ١٩٠٥م انسحبت القوات التركية من صنعاء ودخلها المقاتلون اليمنيون، وقد قامت الدولة العثمانية بارسال حملة عسكرية قوية بقيادة احمد فيضي باشا لفك الحصار. وكتكتيك رائع منهم انسحب المقاتلون اليمنيون متجهين صوب الشمال، وذلك من أجل جر فيضي باشا واجتذابه بعيداً عن قاعدته وعن مركز قيادته وقام خمسة عشر الف مقاتل منهم بقطع خط الرجعة على فيضي باشا، وبعد أن تم بالفعل قطع كل خطوط المواصلات وجميع الطرق مع صنعاء هجم الجيش الرئيسي الذي كان يقف في المقدمة ويتألف من خمسين الفاً على قوات العدو البالغ عددهم خمسة وأربعين الفاً وكانت في حالة سيئة من الفوضى والاضطراب وانتشار المرض ونقص الاحتياطي والمؤن بينما كانت قوتهم المعنوية والنفسية في حالة

انهيار كلي، وقد كان النصر لليمنيين في هذه المعركة تاماً. وعندما حاول فيضي باشا الانسحاب الى صنعاء واجهته القوات المؤلفة من خمسة عشر الفاً والتي كانت قد ارسلت لقطع الطريق عليه ومنع انسحابه، ففتح الباشا طريقاً وسلكه في اتجاه عمران ووصل بعد ان تجشم نكبات خطيرة، ونقص جيشه بما يقارب الثلثين من العدد الاصلي، وقد طلب الامدادات من بلاده تركيا لاسعافه في عزلته ونجدته في وحدته، وبعد مجهود كبير تمكن الباشا من العودة الى صنعاء حيث كانت حاميته فيها محاصرة، وكانت معركة شهارة نقطة تحول في مجرى التاريخ اليمني وسميت اليمن بعدها بمقبرة الاناضول.

وفي سنة ١٩١١م اشتعلت المقاومة اليمنية بعنف من جديد وحاصرت القوات اليمنية صنعاء مرة أخرى حصاراً شديداً، وتراوح عدد المحاصرين كما قدرت ذلك احدى الرحالات الانجليزيات التي شاهدت الحصار، بين عشرة وخمسين الف مقاتل وكانت الحامية التركية في العاصمة مكونة من حوالي خمسة آلاف من المشاة وبعض الفرسان ونحو ثلاثين مدفعاً، ولم تستطع الحامية الدفاع عن سور المدينة الذي بلغ محيطه اثنى عشر كيلومتراً، وقد تميز هذا الحصار بهروب الجنود العثمانيين وخروج الكثيرين من الجنود المحليين من اليمنيين من العاصمة وانضمامهم الى الثوار، وكما فعلت في المرة السابقة قامت الدولة العثمانية بارسال فرق للنجدة من الولايات العثمانية الاخرى في اليمن، وقاد الحملة هذه المرة عزت باشا، وبدأ مسيرته من الحديدة.

وفي الطريق بين الحديدة وصنعاء خاض عزت باشا معارك ضارية مع المقاومين اليمنيين في مفحق وبيت السلامي وقملان، وفي منته التي يسميها الاتراك سنان باشا قامت حرب عظيمة بين الفريقين، وفي ذلك قال عزت باشا قولته المشهورة حول شجاعة المقاتلين اليمنيين: «لوكان للدولة الف رجل من هذه الرجال لاخذنا اوروبا بأسرها». وفي الاخير تمكن الاتراك من دخول صنعاء بعد أن انسحب منها المقاتلون اليمنيون كما فعلوا من قبل وذلك لجرهم الى مصيدة.

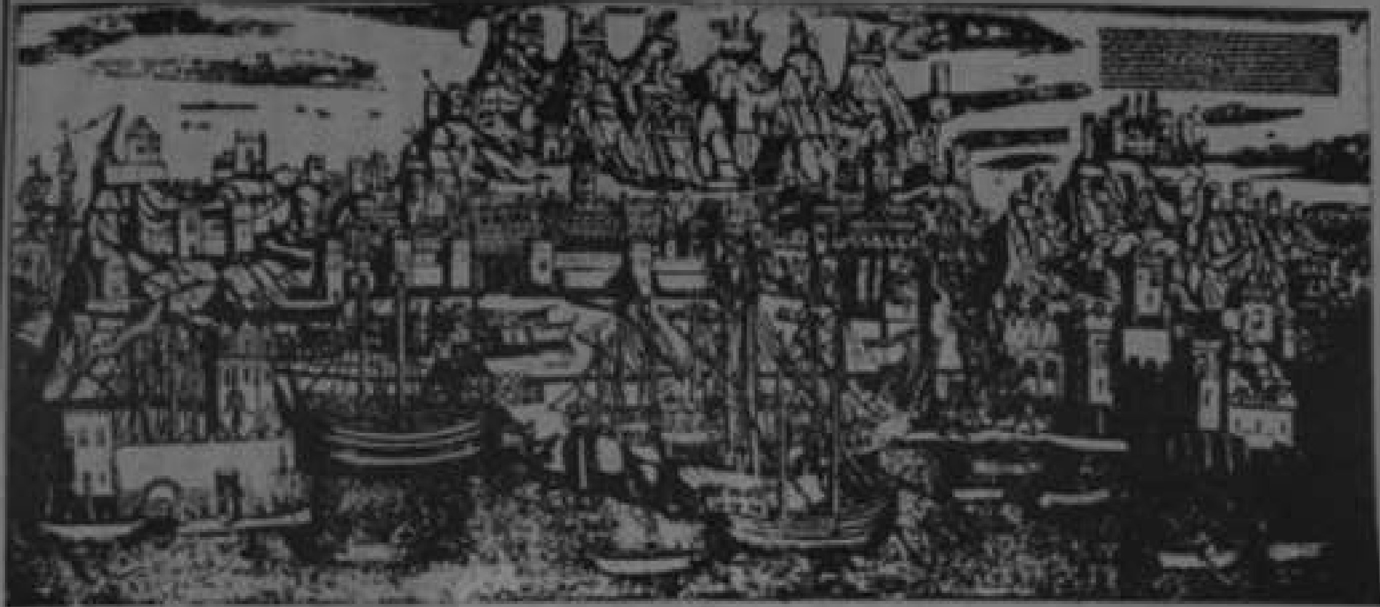
وبالاضافة الى المقاومة المواجهة للاحتلال التركي، فقد لجأ اليمنيون الى عمليات تلغيم ونسف البيوت والمراكز التركية بالبارود وكانت تقوم بهذه الاعمال جماعات فدائية او كما سماها المؤرخون: «جماعة خفية من اليمنية، فكانوا يضعون البارود في الليل ويرمونه من ثقب في اسفل البيوت التي يركزون عليها ثم يعلقونه بالنار من بعد فيصعق البيت ويتهدم بمن فيه».

وكان لهذه المقاومة في الشمال انعكاساتها وتأثيراتها العميقة على المنافسة العثمانية البريطانية في الجنوب. وبدأت الاحوال تهدأ في المناطق التي كان متنازعاً عليها كما رأينا. وفي الاخير رأى الغاصبان الدخيلان ان من مصلحتهما الاتفاق على حدود تفصل بين مناطق نفوذهما. فتم تخطيط تلك الحدود الوهمية ووقع الجانبان على معاهدة ١٩١٤ بشأن ذلك. وهكذا تم لأول مرة تقسيم اليمن الى شمال وجنوب.

وبالنسبة لشمال الوطن فقد اضطر الاتراك العثمانيون ان يدخلوا في النهاية في مصالحة مع الامام يحيى وذلك نتيجة المقاومة اليمنية التي قابلوها. ففي عسير كاد متوليها الادريسي ان يستقل بها بمعاونة الايطاليين، وفي طرابلس الغرب قامت الحرب الطرابلسية بين الايطاليين والاتراك. وعلى العموم فإن الامبراطورية العثمانية في هذا التاريخ كانت مشرفة على الاحتضار بعد حوالي خمسمئة عام من القوة والازدهار.

وهكذا عقد صلح دعان بين الاتراك وبين الامام يحيى عام ١٩١١م وكانت مدة الصلح عشرين عاماً وكان من شروط المعاهدة ان يعترف الامام بالسيادة التركية وتقبل الدولة التركية ان لايكون في البلاد غير المحاكم الشرعية التي يعين الامام قضاتها. وقد وافقت الدولة العثمانية ان تدفع للامام ولرجاله السادة ومشائخ حاشد وبكيل مشاهرات مالية.

كما ان الزكاة من مناطق شمال صنعاء والمحيطة بها كانت تجمع وتسلم للامام بعد خصم بدل الجباية منها.



١ ـ عدن تحبط أول محاولة لغزو أوربي للمنطقة العربية بقيادة البوكرك عام ١٥١٣



١ ـ جزيرة صيرة كانت دائماً حارس ميناء عدن من الغزو الاجنبي ـ ورسمت اللوحة في مطلع القرن التاسع عشر



٢ ـ المخا ابان ازدهارها الاقتصادي قبل حوالي قرنين من الآن يوم كانت هي الميناء الرئيسي لتصدير البن



٤ ـ القبطان ستافورد هينس فاتح عدن والمعتمد البريطاني الأول لها ١٨٣٩ ـ ١٨٥٤ م



٥ ـ لوحة بريطانية لحال السفينة الحربية (باغي) بعد انتهاء معركة الاحتلال يوم ١٩ يناير ١٨٣٩



٦ ــ لوحة بريطانية أخرى ليوم المعركة



٧ ــ مدافع برونزية استخدمت في معركة الاحتلال وتوجد الآن في برج لندن للسعادة بينها هذه القذائف يبيح تقديراً للخدمات العسكرية الممتازة في سجل الامبراطورية البريطانية ..



٨ ـ قصر السلطان العبدلي في لحج بعد الاحتلال وأمامه بعض جنود السلطنة



٩ ـ لوحة بريطانية لدار السلطان العبدلي في مدينة لحج



١٠ ـ جماعة من اليوافع الذين كانت تتكون منهم معظم القوات القعيطية وجيش نظام حيدر أباد في الهند في القرنين الماضيين.



١١ ـ نموذج من الحصون اليافعية الحضرمية في القرن الماضي المسماة بمعاصره أي ذوات الأبراج المدورة

الفصل الثاني

أصول القوات اليمنية المسلحة

الفصل الثاني

أصول القوات اليمنية المسلحة

الجندرمة (أول جيش يمني في شمال اليمن)

يقول الواسعي ان الوالي العثماني اسماعيل حقي باشا بعد وصوله الى اليمن ١٢٩٥هـ (أي عام ١٨٧٨م)، فرح الناس به ونشر لواء العدل والانصاف وقطع دابر الارتشاء والاعتساف وشكل مكاتب رشدية واربعة طوابير من العرب- يعني اليمنيين- سماهم حميدية (نسبة الى السلطان عبدالحميد) وقد اعتنى بتربيتهم وتهذيب عقولهم حتى كانوا يسمون بأولاد اسماعيل (يعني اسماعيل باشا) ومن فوائد هذه الحميدية انها اذا وقعت فتنة في اليمن ارسل اسماعيل باشا طابوراً من هؤلاء المذكورين فيظهرون الشجاعة الخارقة للعادة في إخماد الفتن. وكان الطابور من هؤلاء القوم مقام طوابير كثيرة من الترك حتى ان اهل اليمن المتمردة خضعت واطاعت بمجرد ظهور هذه الجنود. وايضاً لما كانوا من اهل اليمن وخرجوا لتربية بعض العصاة رجعت تلك القبيلة للطاعة وخشيت ان تقتل اخوانها وهم مسلمون لانه كان في اعتقاد عامة اليمن لما كان الاتراك يتركون الصلاة ولم يحافظوا على الواجبات ويرتكبوا المعاصي وتظاهروا باللواط وشرب الخمور مع الظلم وترك الشرائع استحلوا قتالهم لهذه الافعال الفظيعة. فبوجود هذه العساكر اليمانية عم الامن والسكون جميع الاقطار ورغب الناس افواجاً في ادخال اولادهم وترقيتهم- ثم اراد اسماعيل باشا ان يستبدل العساكر التركية بالعساكر العربية (يعني اليمنية) لكن بصورة لايدخل معها سوء ظن في قلوب الاهالي فكتب الى السلطان بذلك. وحيث ان الباب العالي لايخلو من رجل خائن للدولة فأول كلام اسماعيل باشا انه قد اتفق هو واشراف اليمن باخراج العساكر التركية واستبدالها بالعربية (اليمنية) ثم تستبد الاشراف باليمن.

ثم رجع الجواب من السلطان بمنع ذلك والغاء الطوابير الحميدية رأساً ولا فائدة لاحداثها. ثم عزل الوالي بسبب ذلك وهو انه اتفق رأيه مع أهل اليمن.

ان إنشاء قوة يمنية تعود إذن الى تاريخ مبكر من الاحتلال العثماني الثاني. وعلى الرغم من ان السلطات التركية في القسطنطينية قد أمرت بتسريحها الا ان الايام اثبتت الحاجة الماسة لها ولذلك فقد احييت من جديد واصبحت القوة المسلحة الفاعلة. اذ ان من مصلحة الدول المستعمرة انشاء قوات محلية لتستخدمها في قمع الحركات المحلية الوطنية بدلاً من قواتها الاصلية. وهذا هو ويمان بري الضابط السياسي البريطاني الذي زار مناطق الشمال عام ١٩١٤ لغرض دراسة الوجود التركي بما في ذلك مؤسساته العسكرية، يعطي اول وأشمل وأدق وصف للجندرمة في كتابه (العربية التعيسة او الاتراك في اليمن). وهذه هي ترجمة وصفه:

«إن الموظفين الاتراك في اليمن يعتمدون تماماً في معاملاتهم مع السكان على جيش (ضبطية) او الجندرمة اليمنيين. فهم الذين يقومون بحمل الاوامر الادارية الى الاهالي وتذليل مشاكل جمع الضرائب الشائكة، كما يعملون في جمع المعلومات للمباحث العامة ويحافظون على أمن الاسواق، وينقلون الرسائل ويرافقون ويحرسون المسافرين الرسميين والحملات الحكومية.

ويتكون هذا الجيش اليمني من اربع كتائب ومقرها صنعاء، وكتيبتان من هذا الجيش موزعتان على طول البلاد وعرضها وهي تتمركز في اماكن مختلفة. وهناك كتيبة واحدة في صنعاء دائماً على أهبة الاستعداد للتوجه الى أية ناحية. وأما الكتيبة الرابعة فهي متمركزة بصفة ثابتة في العاصمة. وجميع افراد هذا الجيش هم من القبائل الشمالية وسكان الجبال.

وهناك كتيبة من الجندرمة الخيالة تعرف بكتيبة السواري طابور منها في الحديدة وطابوران موزعان على مناطق اخرى، وأما الطابور الرابع فمتمركز في صنعاء، وافراد هذه الطوابير يقومون بمصاحبة وحراسة كبار الموظفين والبريد العثماني. وفي تهامة يحتاج الجميع الى حراسة افراد هذه الفرقة لان السهل الساحلي ليس مكاناً صالحاً لنشاة الجبال. وفي تهامة فإن أفراد القوة يتكونون من جنسيات مختلطة ويوجد بينهم السوداني والدرفوري. وفي كتيبة الحديدة (وفرعها في باجل) يركب الكثير من افرادها الجمال المسرجة لان هذا يناسب سهول تهامة بشمسها المحرقة اما الاخرون فيركبون البغال التي معظمها حبشية او صومالية، وتوجد قليل من البغال الجوفية لاستعمال بعض كبار الموظفين الاتراك.

وفي جيش الجندرمة يحصل العسكري على اثني عشر ريالاً في الشهر، ويحصل الاومباشي على ثلاثة عشر ريالا والشاويش على خمسة عشر ريالاً. وكل جندي سواري يحصل على ثلاثين ريالا في الشهر ولكن عليه ان يشتري دابة ركوبة وتوفير العلوفة لها وهذا لوحده يكلفه حوالي عشرة ريالات في الشهر وتزيد التكاليف ايام المجاعات ويحصل الشاويش من السواري على خمسة وثلاثين ريالاً، وعلى السواري ان يستبدل دابته اذا ما ماتت او اذا لم تعد صالحة للخدمة، ولهذا فحاله ليس بأحسن من حال المشاة من الجندرمة.

اما الملازم في جيش الجندرمة فيحصل على ٨ جنيهات في الشهر واليوزباشي على اثني عشر جنيهاً. وكل كتيبة من كتائب جيش الجندرمة يقودها ضابط برتبة يوصباشي او ماجور. والاربع الكتائب هي جميعها تحت قيادة ميرالاى او كولونيل.

وهذه المشاهرات طيبة تماماً فيما لوانها كانت تدفع بالفعل. فدائماً ما تكون هناك متبقيات من مرتبات افراد جيش الجندرمة لاكثر من ستة اشهر.

والزي الرسمي لهذا الجيش هو عبارة عن مشدة زرقاء داكنة ومئزر وجاكت ذي ازرار فضية. الا ان معظم الافراد يفضلون لبس المئزر القبلي الابيض المصنوع محلياً.

وتعتبر مسألة ابقاء الجنود في حالة مستمرة من المتأخرات سياسة ذكية لان ولاءهم للوضع القائم يبقى مضموناً الى درجة كبيرة. فالرجال عادة ما يقفون بجانب الحكومة التي لو سقطت ستسقط معها متبقيات معاشاتهم. ومع ذلك فان هذه السياسة يجب ان لايكثر منها لانها في الاخير تؤدي الى نفاد صبر الجنود. الا ان كتيبة الطوارئ المتمركزة في صنعاء هي أحسن حالاً من غيرها لان طوابير منها دائماً ما تتحرك مع الوالي العام الى الاطراف وهي لاتفعل ذلك الا بعد ان تدفع لها متبقياتها.

ان الحالة التي وصل اليها جنود الجندرمة مؤخراً كانت لها انعكاساتها على النظام واصبحت لها دلالة على ان الحكومة التركية قد وصلت الى حالة من عدم النظام. ولم يعد التجار المحليون يقبلون تسليف جنود الجندرمة على حساب متبقياتهم.

والواقع انهم بذلك لايشكون من وفاء الجنود انفسهم بقدر ما يتشككون من قدرة الحكومة على دفع متأخراتها، ومعظم افراد الجندرمة متزوجون ولديهم عائلات يعولونها الا ان حالات جنود السواري اسوأ وذلك لان عليهم تقديم العلوفة ايضاً لدوابهم، وعموماً فالجندرمة اليمني هو جندي جيد ويقوم بواجباته خير قيام، الا ان المتبقيات المزمنة من مرتبه تؤثر على كفاءته وعلى احترامه للحكومة التي يخدمها.

من حيث تدريب جيش الضبطية او الجندرمة فيعتبر من ناحية نظرية تدريباً سليماً ولكنه من ناحية عملية اقل من المطلوب.

يفترض عموماً بأن كل جندي جندرمة يمر بفترة تدريبية مع كتيبة في صنعاء بحيث يتأكد قواد الكتيبة من الضباط الاتراك بأن جنودهم قد تدربوا. الا انه في واقع الامر فإن الاقسام العليا من كل كتيبة وطابور هي التي تدرب فقط. وكان هذا يمكن ان يكفي لو ان هذه الاقسام بقيت كلها في مكان واحد ولكنها في النهاية تتوزع على طول الولاية وعرضها.

ان جنود الجندرمة جنود اكفاء نابهون يحترمون النظام ويصيبون الاهداف العسكرية بدقة، وعلى الرغم من ان بعضهم لم يتدربوا بالمرة وليست لديهم اية فكرة عن فن التكتيك الحربي ولايستطيعون حتى قراءة عداد الضرب في البندقية، الا أنه يمكن القول بأنهم جميعاً يتمتعون ببصر جيد ومعرفة غريزية في التغطية ولديهم اقدام سريعة تساعدهم في الاراضي الخشنة. وكل هذه مواهب طبيعية لدى اليمنيين سكان الجبال.

اما سلاحهم فهو نوع من بندقية الميزر القديمة ذات مخزن الذخيرة الذي يحمل بين ثمان وعشر رصاصات حسب حالة نابض البندقية. ويطلق هذا النوع من الميزر رصاصة يعقبها دخان كثيف من مسحوق البارود، وهذا امر خطير معرقل في حرب الجبال.

وتساوي فاعلية هذا الميزر فاعلية بندقية المارتيني القديمة تقريباً. وتصحب هذا السلاح حربة مثلثة ولكن نادراً ما يحملها او يستخدمها جنود الجندرمة فيما عدا عندما يكرهون على ذلك اثناء التدريب في صنعاء.

وعندما يصل قائد جديد الى منطقة من المناطق فإن الطابور المحلي من الضبطية يقوم بعرض عسكري كل صباح جمعة قبل صلاة الجماعة.

وعادة مايكون مثل هذا العرض رائعاً. فجميع افراد الطابور الموجودين يسيرون في عدة صفوف وهم رافعو الرؤوس الى أعلى، وبنادقهم منكوسة وراء ظهورهم واحدى ايديهم متشابكة بأيدي زملائهم المجاورين لهم وذلك حتى يحافظوا على تشكيلاتهم ويتحركوا بخطوات ملوكية وهم ينشدون بأعلى اصواتهم زاملا ارتجله في الحال شاعر موهوب منهم في المقدمة. وكلما جاء بمقطع شعري جديد ترى الآخرين ينحنون الى الامام لالتقاط كلماته.

وخلف قيادة العرض بركب بورباشي الطابور ومشي نحاسه فالمقام المطقة في ملابسه المدنية.

وبعد ان يخرجوا من المدينة ينتشرون بين الاهالي في غير نظام او اتساق ويمشون ميلين او ثلاثة حتى يأتوا الى نقطة يستطيعون منها الرماية (النصاع) نحو هدف محدد في الجانب الآخر من الجبل. وعادة مايذهب واحد او اثنان ليضعوا بضعة احجار فوق صخرة بارزة لتكون هدف الرماية. وفي الحال تنهال عليها الرصاص من كل جهة. وليس هناك إشراف او تعليمات على الرماية فمن اصاب اصاب ومن اخطأ أخطأ.

ثم يعود الجميع الى المدينة وبعدها يتفرقون بصخب امام دار الحكومة- لقد كان هذا هو العرض العسكري التقليدي للجنود اليمنيين في اليمن تحت اشرافهم قبل ان يأتي الاتراك الى البلاد ويستعمرونها. واليمني على الرغم من انه ليس محافظاً تماماً وانه يستطيع ان يستوعب التدريبات العسكرية الحديثة فهو دائماً يفضل ان يتبع اساليبه الاصلية كلما سنحت له الفرصة.

ان المشكلة هي ان الضباط الصغار في الفرقة هم عادة ليسوا جنوداً محترفين وانما هم رجال محليون اختيروا بسبب معرفتهم بالروتين المكتبي وبطريقة جمع الضرائب فهم متمكنون من اعمالهم المدنية ولكنهم ليسوا من الرجال الذين يتمتعون بمواصفات الجندية كما لا تهمهم حالة قيادتهم ايضاً.

وكانت الجندرمة مكونة من انواع مختلفة من الرجال. ومعظمهم اميون كبقية غالبية السكان الا ان بعضهم كانوا من عائلات محترمة ولديهم درجة من التعليم لا بأس بها حسب المعايير المحلية. وهذا النوع من الجنود لديهم وسائل معيشية اخرى خاصة ولذلك لم يكونوا يعانون من الحرمان كغيرهم.

وعلى العموم فقد كانت حياة جنود الجندرمة شاقة، فقد كانوا يضطرون ان يواجهوا مواطنيهم تحت ظروف قاسية غير محبوبة، في قضايا الضرائب او بعض المشاكل. وفي المقابل كانوا هدفاً للتوريط في القضايا الشرعية وذلك لانهم دائماً في الواجهة وبالمقدور متابعتهم بسهولة.

وكان عليهم ان ينفذوا اوامر إدارة ضعيفة بأية طريقة، وكانوا يعرفون انهم اذا ماتورطوا في تلك النزاعات اثناء قيامهم بتنفيذ واجباتهم فانهم سيتعرضون للوم والتوبيخ.

والشيوخ منهم يتذكرون بأسى امجاد الايام الماضية عندما كانت السلطة التركية هي القوة الحقيقية في البلاد. وكان يحسب لها الف حساب، اما الآن فقد تغير الوضع وما عليهم الا ان يخضعوا، ولم تعد عائدات العمل مجزية وهم لايستطيعون حتى الحصول على مرتباتهم.

انهم الآن اسنان عجلة الحكم التركي في اليمن، وما عليهم الا ان يسيروا العجلة ما دامت سلطة الحكومة عاجزة عن ان تجعل ما كينة الدولة تعمل وتتحرك.

ان اخلاصهم للحكومة ليس منزهاً لذاته وذلك لان متأخرات مرتباتهم هي التي تربطهم فقط بالحكومة التي يعملون فيها. فاذا ما تأكد عندهم بأن متأخراتهم لن تسوى او ان حركة شعبية ستعصف بالحكم التركي فانهم حتماً سينضمون الى مواطنيهم وستنتهي تلقائياً الادارة التركية. وهذه القضية تعيها تماماً السلطات التركية المحلية ولهذا هي لا تجرأ ان ينشب نزاع بينها وبين جيش الجندرمة.

وقد حاولت السلطات التركية المحلية ان تغض الطرف في بعض الاحيان وان لا تتدخل في شؤون الجندرمة وذلك حتى يستطيعوا القيام بواجباتهم. وعلى كل حال فمهما قيل عن ظلم الموظفين الاتراك كمجموعة، الا ان هناك بعض الافراد منهم الذين اظهروا الكياسة وحسن التقدير في ظل ظروف شاقة.

وكيفما كان الامر فان لليمنيين ذكريات قاسية مع الاتراك وهم لذلك لايثقون في نواياهم. وعندما يتذكرون مظالمهم السابقة يعتبرون تساهلهم الحالي كإمارة ضعف ويشير بالقرب من استعمارهم.

وقد تعرضت العلاقة بين الحكام والمحكومين في اليمن الى تغير جذري خلال الجيل الماضي وذلك بسبب تساهل تركيا او عدم قدرتها على مراقبة التوريد السري للإسلحة.

ان هذا الاتجار السري بالسلاح قد استطاع ان ينسف تدريجياً اعمدة الحكم العثماني ويخرب كل الولاية والقبائل المجاورة. ان اهل اليمن الآن اكثر تسليحاً من قوات الحكومة التركية. وهم اكثر عدداً ثم ان الواحد منهم هو اقوى واشجع من نظيره التركي.

ان أي محاولة لتجريد اليمنيين من السلاح ستتسبب في قيام ثورة عارمة. وحتى في المعاقل العثمانية كمناخة فان رجال القبائل يشاهدون وهم يمشون الهوينا في الشوارع وهم حاملو البنادق المملوءة بالرصاص بدون اي ترخيص لحملها. وهناك

اسواق اسبوعية في القرى البعيدة حيث تباع الخناجر بالمكشوف بكميات كبيرة. ولاشك ان السلطات التركية تعرف ذلك ولكنما لاتستطيع ان تحرك ساكناً، وكما عبر احد الشعراء من الاتراك ..ما الفائدة من اقفال زجاجة مكسورة؟..

الجيش العثماني في اليمن:

كان الجيش العثماني في اواخر الاحتلال العثماني لليمن اقل من المطلوب للمحافظة على سيطرتهم على الولاية، ففي اثناء حملة عزت باشا الى اليمن عام ١٩١١م جاءت الى البلاد عدة فرق اوروبية تركية مسلحة بالميازر الحديثة ذات البارود المحترق بدون دخان. ولما انتهت الحملة عادوا ببنادقهم وكل بقية الخناجر التي جلبوها الى اوروبا او اسيا الصغرى.

وكانت الحامية التركية في اليمن مكونة من فرق اسيوية وكانت تتسلح بنفس الاسلحة التي مع جيش الجندرمة. وكذلك الفرقة او الفرقتان الاوروبيتان الباقيتان فهما مسلحتان بنفس هذه الاسلحة.

وكانت الفرق المخصصة لليمن تأتي من الاقاليم الاسيوية لتركيا، ومن جنود الجيش الرابع عشر. وكانت هناك فرقتان في كل فرقة فوجان وكل فوج فيه ثلاث كتائب. وكان نظام الاربع طوابير رقماً ومعدل الطابور مئة جندي.

وفي عام ١٩١٣م سحبت كثير من الكتائب الى اوروبا واسيا الصغرى من الفرق المتمركزة في اليمن. ومن العشرة آلاف من التعزيزات التي كانت مخصصة لليمن وصل ثلاثة آلاف جندي فقط، وفي ١٩١٤م بلغت تقديرات قوة الجيش الرابع عشر في اليمن خمسة آلاف فرد.

اما توزيع الجيش فكان يتغير بتغيير الاوضاع السياسية وحالات الطوارئ المحلية ولكن معظمه كان في صنعاء وعلى استعداد لمحاربة جيش الامام. وكانت الحامية تأتي في المركز العسكري الثاني، ومنها كان يرسل الجنود للمحافظة على اللحية وللتمركز على خط اللحية- زهران. وكانت هناك كتيبة في مناخة وهي موزعة بين الحصون والمراكز الخارجية، ومن هذه الكتيبة كانت توزع المفرزات على منطقة حراز حتى حجيلة.

وتتمركز بقية الجنود في المدن الرئيسية في تهامة والهضبة الوسطى مع مفرزات في المراكز الخارجية، وكانت لا توجد كفاية من الجنود للتحرك الى الاماكن المطلوبة. فمثلاً كان هناك طابوران فقط في بيت الفقيه المركز الاداري لمنطقة الزرانيق النكرة. وكانت النتيجة ان حوصرت الحامية لعدة أشهر، وكانت هناك مراكز تركية قوية في الشيخ سعيد، ولهذا كانت المنطقة بين الشيخ سعيد والمخا مؤمنة تماماً كذلك كان الخط من المخا عبر تعز وماوية وقعطبة عليه حاميات كافية.

وبذلك فان القسم الخصيب من اليمن وهو القسم الذي يمكن فرض الضرائب فيه كان مؤمناً لتركيا. اما بقية المتصرفيات فان مركز تركيا فيها كان مهزوزاً وعديم القيمة الاستراتيجية. وبالنسبة لصنعاء فلم تعد قادرة ان تعول نفسها بل انها اصبحت عبئاً على الموارد العثمانية. ولم تعد ذات اهمية كمركز انتاج من جراء الحروب واصبحت تعتمد في تجارتها على الحديدة. وبالنسبة للامام الذي كان متصالحاً مع الاتراك في هذا الوقت فكان لديه قوات المحلية بمدافعها. وكانت مناخة اكثر المناطق تحصيناً عند الاتراك.

ان سبب ضعف الجيش التركي في اليمن يعود الى تنظيمه المهلهل وماليته الضعيفة وللقلق السياسي في البلاد.

ان الجنود الاتراك هم في منتهى الخشونة وعلى العموم هم مرحون وموالون للحكومة. وعلى الرغم من انهم كانوا لم يستلموا مرتباتهم لعدة اشهر في آخر ايام الحكومة التركية في اليمن، فقد كانوا يكتفون بالحصول على جراياتهم اليومية، وفي كل صباح (ماعدا الجمعة) يهتفون بالدعاء للسلطان شاكرين له مثل تلك العطية، وفي يوم عيد ميلاده يتجمعون قرب دار الحكومة ليستمعوا الى رسالته تقرأ عليهم، ويستمرون يهتفون بحياته حتى تبح اصواتهم. وفي مثل تلك الليلة يمنحون عشاءاً اضافياً.

وكان الجنود الاتراك يكرهون الخدمة في اليمن التي كانوا يعتبرونها بلاداً غريبة عليهم. وكانوا دائماً ما يتمنون ان يتركوها في اقرب فرصة. ولم يكونوا يستطيعون ان يتعلموا لغتها بسهولة ما لم يكونوا من الجنود السوريين. ولم يكن الجنود الاتراك يرعون رعاية حسنة، ولم تكن لديهم النقود حتى يستطيعوا ان يلبسوا وينتعلوا بصورة مقبولة. وكان اهم ما يقلق بالهم خوفهم من ان يموتوا مجهولين في هذه الارض المجهولة ولا يعلم عنهم ذووهم شيئاً الا بواسطة اشارة عابرة تذكر في رسائل بعض رفاقهم.

وقد حدث تمردان في الحديدة في صيف ١٩١٣ وكان سبب التمرد في كل حالة هو ان الجنود رأوا بعض رفاقهم يسمح لهم بالعودة الى بلادهم وكانوا يخافون من ان يتركوا في اليمن نهائياً.

.ولم تكن توجد في الجيش العثماني في اليمن طبقة ضباط واحدة كما هو الحال في الجيش البريطاني. فقد كان هناك انواع مختلفة منهم فمثلاً هناك ضباط عبدالحميد وهم جنود قدامى اكفاء، ترقوا جماعياً عندما اعلن الدستور العثماني الجديد. وهذا الصنف من الضباط يمكن ان يكونوا اتراكاً اوروبيين عليهم المسحة الباريسية أو أسيويين من النوع المغولي، الذين لديهم عيون كعيون الصقر تبحث دائماً عن فرس او امرأة او معركة.

ثم كان هناك نوع أخر من الضباط هم الخريجون الجدد من المعاهد العسكرية الالمانية. وهم عادة في هيئة الاركان- ابيقون- واثقون من انفسهم ولديهم معرفة تامة بمهنتهم. وبالاضافة الى ذلك فهم رجال العلم. لقد كانوا يجيدون ركوب الخيل وكذلك كلا من اللغتين الفرنسية والالمانية.

.ثم كان هناك نوع ثالث من الضباط في الجيش التركي في اليمن وهم الضباط السوريون الذين لغتهم هي اللغة العربية. وكثيرون منهم كانوا قد جاءوا منذ زمن الى اليمن ولهذا تزوجوا من يمنيات. الا ان معظمهم غير راضين بحياتهم فعلى الرغم من الحياة الطويلة في المنفى فهم لا يزالون في اسفل الدرك العسكري وهم لايرون اي مستقبل في مهنتهم هذه. ولهذا فهم يقومون بأعمالهم بطريقة ألية وبدون حماس.

وقد كانوا في معظم الحالات يجلسون في بيوتهم الحقيرة يندبون حظهم وأمامهم سيوفهم المعقوفة وطرابيشهم ذات الاشرطة الذهبية معلقة عرض الحائط، وزوجاتهم اللواتي من اقل منهم في سلم التطور الاجتماعي جالسات بصمت امام انظارهم.

ثم كان هناك النوع المفلس معظم وقته. وهذا النوع يعترفون بانهم كانوا اشقياء في بلادهم وان تدهور حالاتهم الصحية تعود الى تلك الايام الشقية. ومن ناحية صحية فهم عاجزون عن العمل بصفة دائمة ويقاسون من الامراض المختلفة المزمنة. وهم يحضرون الاستعراضات العسكرية عندما يشعرون انهم يستطيعون الحضور، وفي بقية النهار يجلسون متلفعين بالملابس المزخرفة المزركشة التي هي من بقايا أيام أمجادهم. وهم يكرهون اليمن ويجدون حتى الاعمال الخفيفة التي يقومون بها فوق طاقتهم. وتسليتهم الرئيسية هي الاستماع الى مجموعة من التسجيلات على

الميكرفون. وهي مجموعات تضم مقتبسات من الموسيقى الكوميدية، وقطع من الموسيقى العسكرية التركية واغاني حب شرقية او موسيقى «حفظ الله امير ويلس».. والبعض من هذا النوع من الجنود كانوا يعملون في قصر السلاح.

وعلى العموم فان مجموعة الضباط الاتراك في اليمن كانت مجموعة كفؤة اما انه ليس لديهم رغبة في العمل في اليمن فهذا ليس ذنبهم. لقد كانوا ينظرون الى الخدمة في اليمن بأنها شر لابد منه. وكانوا يحاولون تجنبها. فاذا لم يوفقوا قبلوا مصيرهم مع شيء من الفلسفة.

ولم تكن هناك فرص كثيرة للخدمة العسكرية الفعلية بحيث يمكن للجنود والضباط ان يترقوا على اعقابها. وكيفما كان الامر فقد استطاع الاتراك ان يحافظوا على درجة معقولة من النظام والكفاءة العسكرية. وان يتجنبوا وقوع التمردات. وقد كان ضباطهم يتمتعون بموهبة عظيمة في معاملة جنودهم الذين كانوا يعملون مكرهين في الخدمة على الرغم من انهم قلما يقبضون مرتباتهم. لقد كانوا يعرفون كيف ومتى يغضون الطرف.

«وعلى العموم فان الوقت الذي صرفه الجنود الاتراك في اليمن كان قاسياً. لقد ولت تلك الايام الاولى من الاحتلال التركي عندما كان الكثيرون يستطيعون ان يثروا من اليمن. ففي اواخر الاستعمار التركي لم يعد الضباط والجنود يستطيعون ان يحصلوا حتى على معاشاتهم بإنتظام».

ومع ذلك فقد وجد هناك بعض الضباط المتحمسين الذين تطوعوا للعمل في اليمن ولكنهم سرعان ما اصيبوا بالخيبة لانه لم تعد توجد للدولة العثمانية سياسة متماسكة في اليمن في اواخر ايام الاحتلال. كما وان الضائقات المالية كانت تعم كل اجهزة الادارة التركية. فمثلاً عندما عرض على بريجدير قديم من الجيش التركي ان يذهب الى اليمن ليتولى القيادة العامة للجيش هناك اجاب انه سيفعل ذلك لو ان الصندوق العسكري كان ممتلئاً بالنقود الكافية.

وبالنسبة للسيدات التركيات اللواتي كن يصحبن ازواجهن العسكريين او المدنيين الى اليمن فكن يعشن في شبه منفى هناك، الا ان القاطنات منهن في صنعاء كن افضل حالاً لانهن كن يستطعن ان يخرجن للتمشية في بساتين بئر العزب او يذهبن الى سوق المدينة لشراء مايلزمهن وكذلك لانهن كن يشعرن ان بعولهن الذين

يموتون المتمركزين داخل أسوار العاصمة كانوا في مأمن من الموت الفجائي اكثر من اولئك الذين يرسلون الى المراكز الخارجية.

جيش علي سعيد باشا في لحج:

قامت الحرب العالمية الاولى واشتعل اوارها. واعلنت تركيا انضمامها الى حلف المانيا. وهكذا اصبح الاتراك اعداء' رسميين للانجليز. ولم تعد معاهدة الحدود في اليمن بين الفريقين ذات أهمية. وقامت بريطانيا بمحاصرة الاتراك في اليمن خاصة من جانب ساحل تهامة حيث تحالفوا مع الادريسي العدو اللدود للعثمانيين. لهذا قرر الاتراك القيام بغزو مناطق الجنوب وبالذات لحج وعدن منها. ولكنهم قبل ان يفعلوا ذلك ارسلوا الى سلطان لحج وفداً من مشائخ اليمن لمحاولة اقناعه على الانحياز الى جانبهم مقابل المحافظة على استقلاله، بل وتسليمه عدن بعد اجلاء البريطانيين منها. ولكن سلطان لحج كان مخلصاً لبريطانيا فرفض هذا العرض. وقد كان هدف الاتراك العسكري هو احتلال حصن عدن الحصين ثم باب المندب وذلك لكي يغلقوا البحر الاحمر بوجه الحلفاء. ومن ناحية اقتصادية خاصة بعد حصار الإنجليز لسواحل اليمن وبسبب الخراب الذي حل بالاراضي الزراعية نتيجة الحروب الماضية بينهم وبين اليمنيين، فقد اراد الاتراك ان يؤمنوا لانفسهم بعض الموارد الغذائية من دلتا لحج خلال سنوات الحرب.

وفي عام ١٩١٥م بدأت القوات التركية تتجمع في ماوية. وقد انضم الى القوات النظامية التركية فرق من القبائل اليمنية المتطوعة من اواسط واسفل اليمن وكان يطلق عليهم فرق الباشبوزك او المجاهدين. وكان مجموع الجنود المهاجمة من الباشبوزك والقوات التركية النظامية يزيد عن ثمانية آلاف. وكان توزيعهم على الشكل التالي:

بالنسبة للقبائل اليمنية المجاهدة فقد بلغ عدد افرادها حوالى ستة آلاف مقاتل انقسموا الى سبع فرق هي:

الأولى: تحت قيادة القائمقام محمد ناصر باشا وهم قبائل قضاء القماعرة.
الثانية: تحت قيادة السيد احمد باشا وهم قبائل حوالي تعز ومن جبل صبر.
الثالثة: تحت قيادة عبدالله بن يحيى وهم قبائل الضباب وجبل حبشي.
الرابعة: تحت قيادة القائمقام يوسف حسن وهم قبائل قضاء العدين.
الخامسة: تحت قيادة القائمقام اليفي بك وهم قبائل إب وجبلة ونواحيهما.
السادسة: تحت قيادة القائمقام عبدالقادر نعمان وهم قبائل الحجرية الذين جاءوا من طريق عقان والتقوا بالقوة الكبرى في بلاد الحواشب.

السابعة: تحت قيادة علي مانع الحوشبي وهم قبائل الحواشب الذين كانوا حلفاء للانجليز ولكنهم مالوا نحو الاتراك الآن.

ثم كان هناك طابور من حوالي اربعمائة نفر بقيادة اليوزباشي اسماعيل الاسود وفيهم عدد من الاصابع ويافع. أما بالنسبة للقوة التركية النظامية فكانت تقدر بنحو الفين وثلاثمائة عسكري من الاتراك والسوريين. وكانت هذه القوة النظامية عبارة عن ثلاثة الآيات:

الآي الأول:

ويتألف من الطابور (١، ٢، ٣) من الآى ١١٦، ومن الطوابير (١، ٢، ٣) من الآى ١١٨ تحت قيادة القائمقام سامي بك.

الآي الثاني:

ويتألف من الطوابير (١، ٢، ٣) من الآى ١١٥ ومن الطابور (٣) من الآى ١١٩ تحت قيادة القائمقام رؤوف بك.

الآي الثالث

ويتألف من الطوابير (١، ٢، ٣) من الآى ١١٧، ومن الطابور (١) من الآى ١١٩ وبلوكين من الآى ١٢٠ تحت قيادة محمد حسني بك.

وعندما وصلت هذه القوة الى الحوطة استولت عليها من القلب واليمين واليسار حسب تكتيكات تلك الايام.

أما المدافع التي صاحبت الحملة التركية فكانت ثمانية سريعة الطلق، واثنتي عشر عادي جبل، وستة مانتلي، واثنين هاون، واثنين اوبوس معهما عشرون متراليوز (ماشنجن) وصاحب الحملة ايضاً طابور استحكام وفرقة صغيرة من السواري.

وتقدمت هذه القوات نحو الجنوب بعد ان سقطت الضالع والحواشب بدون مقاومة. وكانت اول المعارك بينها وبين قوات سلطان لحج في الدكيم. وكان ذلك يوم السبت ٢١ شعبان ١٣٣٣هـ (٥يوليو ١٩١٥م) ويصف القومندان معركة الدكيم في كتابه (هدية الزمن في اخبار ملوك لحج وعدن) قائلاً: فلم نقو على دفعهم لكثرة عددهم وعتادهم. وحقيقة كان حالنا وحالهم كمن يناطح بالقارورة الجبل. اما خيالة المراد التي بعث بها الإنجليز الى الدكيم فقد انسحبت قبل وقوع المعركة.

وبعد ان سقطت الدكيم تقدم علي سعيد باشا نحو الحوطة. واستطاعوا ان يطلقوا عليها المدافع واحتدم القتال بين الفريقين فسقطت المدينة بيد الاتراك.

وكان طبيعياً ان تسقط لحج بأيديهم مادام الإنجليز لم يستطيعوا ان يقدموا العون العسكري الضروري لا للحج ولا لبقية المناطق الجنوبية المتحالفة معهم. ولم تزد القوات اللحجية التي اشتركت في المعارك على اكثر من الفين مقاتل. وقد اشترك في الدفاع عن الحوطة حوالي سبعمائة مقاتل فقط. اما العدد البسيط من العساكر الهنود والبريطانيين وخيالة الجراد (أيدن تروب) فقد اشتد القيظ عليهم وهم في طريقهم في الخبت بين الشيخ عثمان والحوطة وكادوا يهلكون من العطش والظمأ. ولولا مساعدة سيارة كاوجي دنشو في حمل الماء وقطع الثلج لمات الكثيرون منهم. وتشأ الظروف الا ان يعقب هذا القيظ المهلك نزول مطر غزير جداً في آخر النهار بحيث اصبح من المتعذر على العربات والجمال والجنود التقدم عبر السبخات والبرك من الماء والطين. ونتيجة لكل هذا فقد هربت جنود الإنجليز من المجاعة كما ان الجنود الهنود عصوا ضباطهم في محاربة ابناء ملتهم من الاتراك والمجاهدين اليمنيين. وعلى أية حال فان معركة الحوطة انتهت قبل وصول هذه النجدة الانجليزية البسيطة. وقد هرب الكثيرون من الجمالة اليمنيين بجمالهم التي كانت تحمل الماء لفرقة النجدة البريطانية وبذلك ساعدوا على هزيمتهم.

وفي فجر الاثنين ٧ يوليو خرج السلطان علي بن احمد فارا من بلاده، نحو عدن. فلم يكمن من الجنود الهنود. ولكن بسبب ذعرهم ظنوه من الاتراك فاطلقوا عليه النار واصابوه بسبع رصاصات وقتلوا فرسه. فأعيد مجروحاً الى قصره وبقي فيه الى مابعد شروق الشمس حيث اخرجه من بقي من عسكره محمولاً على الاكتاف واتجهوا به نحو عدن ونيران رصاص الاتراك واعوانهم تلاحقهم. ومن الرباك حملته سيارة كاوجي دنشو التي كانت قد انجدت الحملة البريطانية بالثلج وأخذته الى عدن حيث توفي في المستشفى.

وفي منتصف يوليو ١٩١٥م اخلت الحامية البريطانية مدينة الشيخ عثمان فقام بعض فتوة المدينة وعلى رأسهم (بنتيشة)، الذي عاش الى قبل سنوات قليلة في سوق السمك في الشيخ عثمان، واستولوا عليها ووسط هذا الارتباك والفوضى تعرضت دكاكين المدينة الى النهب وقتل بعض تجارهم. وفي الاخير استنجد بعض سكان المدينة بالاتراك فأرسلوا ثلة من الجنود واحتلت المدينة ومنعت النهب والسلب. وبعد اسابيع وصلت قوة بريطانية من السويس واستطاعت ان تسترد

الشيخ عثمان وبعد اسبوع من استرداد الإنجليز للشيخ عثمان امر سعيد باشا فرق اليمنيين المجاهدة ان تعود الى مناطقها وذلك حتى لاتنضب ازواد جيشه النظامي.

والحقيقة ان من الاسباب الرئيسية لهزيمة (طابور عدن المتحرك) الذي أنجدت به بريطانيا حليفها سلطان لحج هو كما يقول الدكتور جافين «بسبب سوء تنظيم تلك القوة وانهيار مواصلاتها ثم انتشار الذعر بين أفرادها. فقد أرسل قسم من القوة بواسطة السيارات الا ان معظمها غرقت في الرمال ولم تصل لحج سوى عشر منها وحوالي (٢٥٠) جندياً وبطارية للمدفعية. واولئك الذين وصلوا لحج فقد تملك الذعر قادتهم وهربوا اليوم الثاني الى (بئر ناصر) بعد ان تركوا معظم اسلحتهم ومؤنهم.

ثم واصلوا الانسحاب الى خور مكسر. وقد كانت عدن تعيش في رعب من التقدم التركي بحيث ان السلطات البريطانية فيها أرادت استخدام (٨٠٠) جندي فرنسي كانوا يمرون في الميناء وقتذاك كمرتزقة معها وبالفعل اعلن اللورد كيتشنر في لندن ان سبب هزيمة الجيش البريطاني لم تكن بسبب الاتراك وانما بسبب تقصير القائمين على امره في عدن. ونتيجة لذلك قامت لندن بتسريح مقيمها السياسي والقائد العسكري في عدن الماجور جنرال دى. ال. بي شو وسلموا القيادة الى الجنرال ينج هزبند الذي وصل الى عدن يوم ١٦ يوليو ١٩١٥ مع لواء الحدود الهندية رقم ٢٠ والكتيبة الهندية رقم ١٠٨.

وهذا هو المؤرخ العبدلي شاهد عيان يصف عودة المقاتلين الى مناطقهم في الشمال وما حل بلحج من جراء هذا الغزو التركي. «فقد عاد الرجال المقاتلون، وحملوا معهم من الغنائم والمحاسن والنخلقر والمفارش والاثاث والملابس والكتب شيئاً عظيماً». ثم يسترسل في رسم هذه الصورة الكاريكاتورية لهم قائلاً: «وقد رأى كثيراً من اجلاف اليمن يلبسون القمصة نساء لحج المذهبة يتبخترون بها في الاسواق».

ثم يضيف قائلاً: «فلم يتركوا من مخدرات هذه المدينة ونفائسها ومكاتبها شيئاً حتى مفارش المساجد وقناديلها واخربوا اكثر جدران بيوت الحوطة بحثاً عن الكنوز بين جدرانها، وارتكبوا من الفضائع ما يتعالى عنه اهل الايمان». ولكنه يعترف بحسن السلوك الاخلاقي عند هؤلاء المقاتلين من الشمال فيقول: «غير انه والحق يقال لم يخطر على بال احد من هؤلاء المجاهدين ان يسبي ولداً من اولاد اللحجيين لاجل بيعه، او بنتاً ليتمتع بها باعتبارها ملكاً يمنية كما كان يفعل المجاهدون البقارة من اصحاب المهدي والخليفة التعايشي بأهل السودان ولله الحمد».

ونتيجة هذا الغزو بلغ الذين هاجروا من لحج الى عدن مع السلطان حوالي اربعة الاف من السادة والاعيان ورؤساء القبائل وحاشية السلطان وأقاربه.

وقد اصدر الاتراك فتوى من شيخ الاسلام بالاستانة يسمح لهم فيها باباحة أموال هؤلاء المهاجرين، لانهم فروا من بلاد المسلمين الى بلاد النصارى.

أما منطقة العقربي بير احمد فقد امر الإنجليز شيخها بأن يهدم المدينة وبأن يهاجر سكانها الى المستعمرة عدن، ومات شاعر العقارب في عدن وهو ينشد:

لاشا المعلى، لاعدن أسكن   شالي بلادي غبرا وفيها شوك

لقد استطاع الاتراك ان يحققوا اهدافهم العسكرية في منطقة الجنوب وأن يستردوا من الإنجليز القلاع المهمة مثل قلعة باب المندب والشيخ سعيد وسواحل الحا وكذا النواحي التسع، ولم يعودوا يفكرون بغزو مدينة مستعمرة عدن لان الإنجليز زادوا من حاميتها وتحصيناتها، وتأكد للاتراك انهم لايستطيعون اخذ حصن عدن الحصين، واكتفى الطرفان بشن هجمات طفيفة متقطعة ضد الآخر.

ويرى الدكتور جافين في كتابه عدن تحت الحكم البريطاني، بأنه يظهر من سير واتجاه الحرب بين الدولتين في المنطقة خلال بقية سنوات الحرب بأن كلتيهما لم تكونا تنظران الى جبهة اليمن كأحدى الجبهات الرئيسية لحسم الحرب، فقد بقيت الدولتان تحتفظان بنفس القوات بهما في وقت السلم، وبقيت عدن طيلة تلك السنوات قاعدة ثانوية، وحاول الإنجليز كسب الحرب عن طريق تجنيد الرأي العام في المحميات بواسطة النقود والوعود بتخليص الامراء والسلاطين من الاتراك. أما المناطق الساحلية فكانت تحكم السيطرة عليها ولاترى ان الاتراك يستطيعون مد نفوذهم اليها، وبالمقابل كان الاتراك يعملون على كسب الرأي العام لجانبهم باسم الاسلام وبرفع راية الجهاد ضد الإنجليز الكفار.

ويمكن حصر النشاط العسكري للانجليز ضد الاتراك خلال وجود الاخيرين في لحج وبقية الارياف هو انه بعد تعيينهم ينج هزبند بدلا من الماجور جنرال شو ودعم قوتهم العسكرية في المستعمرة فقد استطاعوا استرداد مدينة الشيخ عثمان، وبقيت بعدها المناوشات تدور بينها وبين لحج، وفي اغسطس وسبتمبر استطاع الإنجليز اخذ (الوهط) و(الفيوش)، وفي سبتمبر غادر ينج مع فرقته وخلفه البريجيدير جنرال برايس الذي اعفي بدوره لاسباب صحية في يوليو ١٩١٦ وخلفه ماجور /جنرال جيمس ستيورت، وفي أيامه هاجمت القوات البريطانية(بير جابر) واحتلوها، هنا والجنير

بالذكر ان الإنجليز استخدموا في تلك الفترة الطيران لاول مرة لتخويف كل من الاتراك والقبائل الريفية، فمثلا نجد انه في شهر ابريل ١٩١٦ ولمدة ثلاثة أيام متلاحقة كانت تسقط القنابل زنة العشرين رطلا فوق المعسكرات التركية قرب (الوهط) و(الفيوش) و(صبر)، كما كانوا يسقطون من الطائرات المنشورات الموجهة الى القبائل يطلبون منها الهرب من الاتراك، وفي الفترة الواقعة بين ٧-١٢ يونيو ١٩١٦ كانت الطائرات تقوم بالضرب المنخفض المركز على المراكز التركية صباحاً ومساءً، وفي يوم ١٢ يونيو بالذات استخدموا قنابل ضخمة وقنابل بترولية بدائية لضرب المستودعات العسكرية التركية في منطقة (صبر).

وفي الاخير حدث مايشبه التعايش بين الفريقين ففتحت التجارة بين لحج وعدن، ونشأت علاقة ودية طريفة بين المتحاربين ودامت حوالي ثلاث سنوات حتى انتهاء الحرب العالمية الأولى، وها هو أمين الريحاني الذي زار المنطقة بعد الحرب مباشرة يصف بأسلوبه الساخر تلك العلاقة الودية بين الطرفين المتحاربين وهذه هي ترجمته. يقول ان الإنجليز في عدن لم يحموا المحميات ولحج من الغزو التركي أبان الحرب العالمية الأولى، بل على العكس قامت علاقات ودية بين السلطات الانجليزية وسعيد باشا في لحج في الوقت الذي كان فيه سلطان لحج يتقطر الماً على احتلال بلاده. بعد السلام: صدر اليكم ببعض الاكياس من الخضروات والفواكه. فيجيب المقيم البريطاني على رسالة الباشا استلمناها ونحن نشكركم على ذلك، نرجو ان تتقبلوا هذه الهدية البسيطة وهي عبارة عن اكياس من السكر وعلب السجائر. ثم يستمر الريحاني قائلاً: ولايكاد عساكر الترك يستلمون السجائر البريطانية حتى يهتفوا بأعلى اصواتهم عاش الانجليز.!! لقد اصبحت سياسة التعايش هي التي تحكم العلاقة بين الجانبين، وعندما سأل لحجي تركياً متى سيستولون على عدن؟ اجاب التركي ساخراً: عندما تتسلق بغلتي تلك النخلة، وقد اصيب الجيش التركي بالامراض والحميات فمات عدد كبير منهم خلال فترة الثلاث سنوات التي بقوا فيها في لحج بحيث ضاقت بهم المقابر اللحجية وأحدثوا مقابر عديدة في انحاء البلاد.

وتشير بعض الوثائق التركية من مراسلات سعيد باشا وتلغرافياته التي حصل عليها بعد رحيله من لحج بأنه كان يود مخلصاً ان يرى اليمنيين يستلمون مناطق الجنوب من تركيا عند هزيمتها بدلاً من اعادتها تحت النفوذ البريطاني، ففي تلغراف ارسله الى قائمقام الحجرية عبد الوهاب نعمان بك قال مانصه: «نحن مجبورون على ترك تربة اليمن المقدس واهله اخواننا المجاهدين المحترمين الذين اشتركوا معنا منذ ازيد من اربع سنين.. فاذا نحن

تركيا هذا اليمن المقدس فإنا نتمنى لاخواننا في الدين الاتحاد والاتفاق التام وان لايقبلوا تولية النصارى قطعياً لنكون على الدوام في سلوان بحس فعلهم ولو سمعاً.

وفي تلغراف جوابي منه الى قومندان تركي آخر قال مانصه:

«والحاصل ان لليمن مفتاحين مهمين هما لحج وباب المندب اللذين هما من اهم مايكون لسلامة ومحافظة عموم اليمن: فكل من له علاقة وصلاحية من الذوات فليشرف سريعاً للاستلام» وفي آخر هذا التلغراف يقول: «فأنا ارجوكم خاصة ان تتفضلوا بالتبليغ لمن يلزم ليسارع بارسال اي كان يكون ممن له حمية وطنية قهرمانية بالوفود الى باب المندب والى لحج لاستلامها قبل فوات الوقت» ولاشك ان الهزيمة هي التي جعلت سعيد باشا يظهر هذا الحرص على الاراضي اليمنية، فلو كان النصر لتركيا لما كانت تركت اليمن.

الكتيبة اليمنية الاولى (اول جيش في جنوب اليمن):

لقد اظهرت الحرب العالمية الاولى وما اعقبها من احتلال الاتراك لمنطقة الجنوب ضعف القوة العسكرية البريطانية في مستعمرة عدن، وقد حاول الجنرال (وليم ولتن) قائد الجيش البريطاني في عدن في منشوره المؤرخ مايو١٩١٦ ان يبرر هذا الضعف على اسس الاستراتيجية العامة التي كانوا ملزمين بتنفيذها في بقية الميادين العسكرية الاخرى فقال:

«انه ليس لضعفنا امتنعنا عن حرب الاتراك الذين في لحج ولكن مملكة الدولة الانجليزية واسعة جدا، ويلزمنا معاملة الميادين التي فيها العدو واحداً بعد آخر بالتعاقب بحسب الخطط التي رسمتها الدولة، فنحن قد استولينا على ارض الكمرون وعلى الجزائر الكائنة في البحر الاوقيانوس وعلى افريقيا الجنوبية الغربية، والان نحن نحارب الالمان في افريقيا الشرقية وعندما ينجز عملنا هناك وسينتهي في مدة اشهر قليلة بعد ذلك سيأتي الوقت الذي نفكر فيه بمصير الاتراك في ارض العرب، وعلى كل حال فلن تكون الموقعة الفاصلة في ارض العرب بل هي في فرنسا».

وكيفما كان الامر فان هذا التبرير لايستند على واقع بالنسبة لوضعية القوات البريطانية في عدن ومنطقة الجنوب، فمن حيث العدد فلم تزد قواتهم انذاك عن بضعة آلاف، وكانت أساساً من اجل حماية مستعمرة عدن، ولم تكن توجد بجانب هذه القوة

البريطانية والهندية قوة محلية ذات شأن سوى افراد فرقة خيالة العراد(ايدن ترووب) التي رأينا ان عددها كان لايزيد عن المائة الا قليلاً، وبمقابل هذه القوة البريطانية فان القوة النظامية التركية في شمال اليمن(باستثناء قوة الجندرمة المحلية) كانت-حسب تقديرات الكولونيل جاكوب- تحتوى على(٣٥) كتيبة او ما يساوي(١٤,٠٠٠) مقاتل معظمهم من السوريين، وقد رأينا ان ثلاثة اضعاف من قوات علي سعيد باشا النظامية كانت من المجاهدين اليمنيين خارج نطاق القوات التركية النظامية.

لقد كان هناك تفسير منطقي لهذه الوضعية الضعيفة للقوات البريطانية في منطقة الجنوب في بداية هذا القرن.

وكان ذلك يعود الى السياسة البريطانية التي كانت تتبع هنا في ذلك الوقت. وكانت تلك هي سياسة المبدأ المرن، وهي السياسة التي أجاد وصفها أمين الريحاني في كتابه(ملوك العرب) عند زيارته للمنطقة في ذلك الحين، ان هذه السياسة العامة تمكنا من معرفة خطط بريطانيا العسكرية في المنطقة منذ الاحتلال وحتى الحرب العالمية الأولى، وها هو الريحاني يصف تلك السياسة: «قال المستر لويد جورج مرة ان المبدأ المرن في السياسة هو اصلح المبادئ لحل المشاكل الخارجية والاستعمارية. لاتكن قاسياً فتكسر، ان المرونة هي غالباً روح سياستهم (يعني الانجليز) قولاً وعملاً، وقد يتخللها في الازمات اطلاق مدفع او في الاقل مناورة بحرية فتعود السياسة بعدئذ الى مجاريها الملتوية المكمة.

«ان من يمعن النظر في بلاد العرب واحوالها الجغرافية والسياسية والدينية وفي تشتت أمورها واختلاف نزعاتها، يرى بعض الحكمة في خطة سياسية تمتد الى كل مكان دون ان تنقطع او يعتريها شيء من الضعف. مدها، مطها من عدن فتصل الى صنعاء رقيقة لطيفة. مطها من الحديدة فتنعقد في صبيا. ومن جدة فتلتوى وتدق ولا تنقطع حتى في ظلال الكعبة. ولكل مطة خطة وكل يد تمط اسلوب خاص بصاحبها. في اللين ربقات لكل الرؤوس، والسوائل تدخل في كل الكؤوس.

«ان اجلى ماهنالك من مظاهر المبدأ المرن هو مايصنع في دار الاعتماد لعدن من الربقات السياسية. هذه ربقة تسر وهذه ربقة تخنق، وتلك تؤلم ولاتضر. وبينها كلها درجات في الضغط والارخاء في الربط وفي الحل توجيها احوال اليمن الاسفل والعشائر القاطنة تلك الانحاء».

«ولهذه القاعدة مظاهر شتى اولها المعاهدات الولائية، ومدافع الترحيب والتوديع لمن يجئ الى عدن من السلاطين او يسافر منها، ثم الالقاب والنياشين، ثم التقرب لبيت طامع بالملك على بيت مالك، او عكس ذلك، فالتدخل في السياسة المحلية عند انتخاب او تعيين احد الحكام.

«واخيراً، بل يصبح ان يكون الاخير اولاً، المحافظة على استقلال كل سلطان او أمير عملاً برغبتهم وبمصلحة بريطانيا، نعم ما من أمير أو سلطان او شيخ قبيلة الا يبغي الاستقلال التام لدولة مستقلة ونحن نعترف بذلك وندفع لك المال لتحافظ على الاستقلال، نحن لا نبغي الا ماتبتغيه وهذا عهد الولاء والحماية، ولكن في العهد الربقة التي تخنق. فيه البند المشهور: لا يحق للسلطان او الامير ان يتعاهد وأحد زملائه او يبيع او يؤجر أو يهب شيئاً من بلاده الى أحد امراء العرب او الاجانب أو يمنح امتيازاً دون ان يستشير ويستأذن الحاكم في عدن».

ثم يذهب الريحاني يحلل بالارقام انعكاس هذا المبدأ المرن في السياسة على وضعية القوات البريطانية في عدن انذاك.

ان الريحاني يحاول ان يتكلم بلسان حال الإنجليز فيقول:

«قد يكلفنا الدفاع عن عدن الف ليرة، يعني بالليرة الجنية الاسترليني، في الاقل يومياً اذا فرضنا انه يتعين علينا ان نقيم فيها دائماً عشرة الاف جندي. وقد يكلفنا الدفاع عن المنطقة، يعني المنطقة الريفية، التي ظنناها درعاً منيعاً ألف ليرة اخرى. ثم افترض ان الحكومة البريطانية تريد ان تدوخ العربان وتؤدبهم وتستولي على بلادهم فتنظمها في منطقة الاحتلال. انها تضطر عندئذ ان تضاعف قواتها العسكرية فتتضاعف النفقات لتدفع عن هذه المقاطعات غارات عرب الجبال من زيود وشوافع. الولاء اذن خير من العداء. على ان لابد لنا من قوة نرهب بها اولاً من نبغي ولاءه. فاذا كسرنا هذا الامير، ونكلنا بذاك الشيخ، ثم صافحنا ووالينا وبذلنا من المال مشاهرات، كان لنا من الصداقة والاذعان مانريد».

وكذلك كان. لقد مرت على عدن بعد احتلالها سنون فادت فيها انكلترا بكثير من المال والرجال. حاربت القبائل، ثم عاهدت امراءهم واحداً واحداً، ضربتهم وفرقتهم واقامت الحدود بينهم ورفعتهم الى مقام السلاطين. واشترت صداقتهم بالمشاهرات المالية.
ومامي تلك المشاهرات بالنسبة الى نفقات الحرب والدفاع؟.
اليك جدول الحساب الآخر:
لايزيد ماتدفعه بريطانيا على الامراء كل شهر ٥٠٠ ليرة انكليزية.

عشرون الف جندي للدفاع يقوم مقامهم عشرة امراء او سلاطين من الكاسب اذن؟ أمن يدفع المشاهرات ام من يقبضها؟

انها من الإنجليز سياسة المبدأ المرن المقرون بالقاعدة التجارية في الاشغال. وهم لامراء تجار لايبارون كما انهم ساسة محنكون، فاذا خيروا بين نفقات الجيش والمشاهرات يختارون الثانية.

ونحن لو لخصنا فكرة الريحاني في معادلة حسابية بسيطة لقلنا ان دفع الإنجليز مشاهرة(٥٠٠) جنيه استرليني في الشهر للمشائخ والسلاطين يوفر لهم دفع(٦٠,٠٠٠) جنيه في الشهر لعشرين الف جندي في الاحوال العادية او (١٢٠,٠٠٠) جنيه في الشهر اذا ماتضاعف العدد لادخال الارياف في منطقة الاحتلال، وبالطبع علينا ان ندخل في حسابنا القيمة الشرائية لتلك المبالغ قبل حوالي سبعين سنة من الآن. ان الإنجليز باتباعهم هذه السياسة الاقتصادية الذكية قد حققوا اهدافهم العسكرية بأقل التكليف. وهذا هو اذن مايفسر لنا وضعية الجيش البريطاني المتدنية عند اندلاع الحرب العالمية الاولى ولماذا هم لم يستطيعوا وقف الزحف التركي على مناطق نفوذهم.

لقد كانت هناك عدة اسباب كما سنرى ادت الى ان يدخل الإنجليز تغييرات جديدة على سياستهم العسكرية في جنوب اليمن بعد هزيمتهم المنكرة امام الجيش التركي وبعد ان استجدت ظروف جديدة في شمال اليمن بعد رحيلهم عنها. ومايشتهر به الإنجليز هو تكييف سياساتهم او تغييرها حسب مقتضيات تقلب الاوضاع الداخلية والخارجية. فهم ليسوا جامدين في سياساتهم الاستعمارية. فمثلاً خلال فترة استعمارهم لعدن والمحميات الممتدة حوالي ١٢٩ عاماً سنجد ان سياستهم في المنطقة لم تكن واحدة وانما مرت بحوالي سبع مراحل مختلفة متميزة. ومن هذا المنطلق نستطيع ان نفهم لماذا فكر الإنجليز بانشاء الفرقة اليمنية الاولى في الحرب العالمية، وماذا كانت الاسباب الموجبة لذلك. وسنعتمد هنا على كتابات الكولونيل هارولد جاكوب الضابط السياسي ومساعد المقيم البريطاني خلال الحرب العالمية الاولى والذي كان هو صاحب فكرة انشاء الفرقة اليمنية الاولى لتصبح جزءاً هاماً ومكملاً للقوات البريطانية في عدن، اننا سنعتمد على هذه المصادر الاساسية لمعرفة الاسباب الحقيقية وراء تكوين هذه القوة المحلية وهي القوة التي ستكون الاسس فيما بعد للقوات اليمنية المسلحة في جنوب اليمن.

الواقع ان جاكوب كان قد قدم مشروعاً في انشاء الفرقة اليمنية الأولى عام ١٩٠٥ عندما كان يترأس اول وجود بريطاني عسكري في منطقة الضالع مابين(١٩٠٢-١٩٠٧) كما سبق ورأينا. لقد فطن في ذلك التاريخ المبكر قبل اندلاع الحرب العالمية الاولى وقبل الهجوم التركي على المحميات، بأن تكوين القوات المحلية بجانب قوات المستعمر ستستفيد منه سلطات الاحتلال كما استفاد من ذلك الاتراك عند انشائهم القوات المحلية في الشمال. ثم ان جاكوب ايضاً كان يرى انه في تكوين مثل هذه الفرقة اليمنية فانهم سيتمكنون من مواصلة سياسة التدخل العسكري المباشر في المحميات والتي ابتدأها في الضالع عام ١٩٠٢، وقد اعترف في وقت لاحق بأنه لو كان تم تحقيق هذه الفكرة من سابق ولم ينسحبوا من المحميات فان الاتراك ماكانوا ليستطيعوا غزو الجنوب اثناء الحرب.

على أية حال فان مشروع ١٩٠٥ ركن ولم ينفذ. ويبدو ان السبب في عدم اخراجه الى حيز الوجود عاد بدرجة اساسية الى وضعية القوات التركية بعد ذلك التاريخ في شمال اليمن، فقد اصبح وضعها سيئاً للغاية نتيجة ازدياد المقاومة اليمنية ضدها، هذا من جهة ومن جهة ثانية فان اوضاع الامبراطورية العثمانية العامة كانت قد بلغت مداها من الانحلال والتدهور. ففي عام ١٩٠٨ قام انقلاب تركيا الفتاة وعزل السلطان عبدالحميد، وتبع الثورة مزيد من القلق والثورات في الولايات العربية والاجنبية ضد سياسة التتريك التي دعا اليها اصحاب الانقلاب. كل هذه العوامل ادت الى تخفيف ضغط القوات التركية في اليمن على مناطق النفوذ البريطاني في المحميات، ولما زال الخطر التركي قلت معه الحاجة الى تكوين الفرقة اليمنية المقترحة.

وبعد عدة سنوات أحييت من جديد فكرة تكوين هذه الفرقة، وكان الدافع للتفكير في تكوينها هذه المرة يعود الى محاولة تقليد بعض المسئولين البريطانيين للايطاليين في طريقة استفادتهم من الجنود اليمنيين في حروبهم في افريقيا، وها هو جاكوب يصف تجربة الايطاليين في تكوين الفرق اليمنية ويدعو الى احتذائها في عدن.

«منذ عام ١٩٠٦ جندوا آلافاً من العرب اليمنيين لحمايتهم بانادير في جنوب رأس باردا فوي (بالصومال). وهؤلاء المجندون اليمنيون قدموا من داخل حدودنا والمناطق التي خلفها، وقد تم تدريبهم في بانادير وارسلوا للقتال ضد الاتراك في طرابلس عام ١٩١١ م، وهم (الايطاليون) يحترمون اولئك المحاربين ويقدرونهم حق قدرهم. وقد اخبرني ضابط ايطالي بان وقتهم في استخدام السلاح، وحسن تدريبهم على استعماله

يفوق الوصف. وانهم كانوا افضل بكثير من المجندين الاحباش والاريتريين، ومتفوقين عليهم. كما اخبرني بأن التدريب العسكري في باناديز لم يكن على أية حال صارماً وشديداً. فعندما كان الرجال ينتهون من تدريبهم واستعراضاتهم العسكرية، يسمح لهم بالعودة لمزاولة الاعمال التجارية. وقد تركوا زوجاتهم في اليمن واخذوا في معظمهم يتزوجون من بنات المستعمر. وعندما سألت ذلك الكولونيل الايطالي عما اذا كان يجيد استعمال اللغة العربية والنطق بها؟ اجاب: لا أحسن النطق بها مطلقاً وانما كنت اديرهم واشرف على توجيههم بالود والمحبة. قال لي ذلك وهو يضع يده على صدره مشيراً الى مكان القلب. وعلاوة على الاستعراضات العسكرية والتدريبات الحربية التي كان الجنود اليمنيون يجيدونها وكذلك التسهيلات التي كانت تقدم اليهم للقيام بالاعمال التجارية فأنهم كانوا يستخدمون ايضاً في الاعمال المفيدة على اليابسة مثل تنظيف الغابات وتنقية المستنقعات وتطهيرها وتشذيب الاشجار، واصلاح الطرقات. وكانت المرتبات التي تدفع لهم مجزية ومغرية. وبعد مرور عامين من الخدمة يسمح لهم بالسفر الى بلادهم وتسلم اليهم مرتبات كاملة عن مدة الاجازة هذه. وتقدم اليهم النصائح والتوجيهات وكل المغريات بالعودة الى الجندية من جديد. وعندما يعودون الى بلادهم اليمن يقومون بنشر الدعايات والروايات والسمعة الطيبة عن الكرم الايطالي. وهكذا ينتشر النفوذ الايطالي بدهاء ومكر، وانا من انصار الفكرة واحبذ هذه الطريقة واحبها، وهي التي كنت انادي بها وابشر فيها في عام ١٩٠٥ على اعتبار انها احسن سياسة لنا، ولكن نداي كان صرخة في واد وتكلمت في كنيسة مقاعدها فارغة او لعله من الممكن القول بأن عدد المستمعين كان قليلاً وكلماتي تساقطت على اكوام من الاشواك التي تطايرت متناثرة فاصابت البذور المزروعة بصدمات اعاقت النمو.

ولقد كان الضابط الايطالي شديد الدهشة وعبر عن الاستغراب من الاهمال البريطاني وعدم المبالاة. كما تساءل لماذا لاننتفع من القبائل المحاربة المجاورة لنا بينما هم يتمتعون بمزايا نادرة ولايستطيع المرء ان يحصي مواهبهم المعطلة وحسناتهم الجميلة المهملة.

ان سياسة الايطاليين في استخدام اليمنيين كجنود في معارك افريقيا وطرابلس ضد الاتراك قد الهب حماس البريطانيين في عدن في تكوين جيش محلي اسوة بهم. والواقع ان تجنيد اليمنيين مع الايطاليين والإنجليز في افريقيا سيحدث ايضاً كما سنرى في الحرب العالمية الثانية. وفي الحرب العالمية الاولى كانت هنا تجارة مزدهرة في عدن لاستكتاب المجندين اليمنيين من اجل الايطاليين في افريقيا، وقد عرفت

هذه التجارة (بتجارة الانفار) وكانت جزيرة سوايا او جزيرة العمال حالياً (العبيد سابقا) هي مكان تجميع وترحيل المجندين اليمنيين.

وفي عام ١٩١٨ تم تكوين الفرقة اليمنية الاولى. ومن كلام الكولونيل جاكوب صاحب المشروع والذي سنورد ترجمته يتبين لنا ان هناك على الاقل سبعة اسباب رئيسية وراء انشاء هذه الفرقة. فقد كان السبب الاول هو من اجل تعميم دفع الهبات بين اكبر قدر ممكن من اليمنيين وبذلك يزيدون من النفوذ البريطاني. وثانياً، كتقليد لسياسة الايطاليين في طرابلس وثالثاً، بسبب شجاعة الجنود اليمنيين واعتقاد الانجليز بانهم سيخلصون لهم ورابعاً، من اجل ان تقربهم الفرقة من الارياف وخامساً، من اجل محاربة الاتراك في ايامهم الاخيرة والاستعداد لمحاربة السلطة الجديدة في الشمال بعد خروج الاتراك ولهذا كانت التسمية بالفرقة اليمنية الاولى على امل ان فرقا يمنية اخرى ستكون وتتبعها وسادساً، من اجل تقليص الجنود الهنود واستبدالهم بمحليين واخيراً لتكون قوة سياسية للانجليز.

وها هو جاكوب يفصل هذه الاسباب واحداً واحداً، فبالنسبة لقضية الهبات يقول:

.وكان للرؤساء حق الامتياز في ان يبعثوا بخطابات توصية يقدمون بها رجال القبيلة المؤهلين لاستلام الهبات والمنح البريطانية.

ولم تبدأ هذه العادة في المناطق الداخلية فقط ولكنها قديمة في عدن ايضاً منذ أيام هينس، ومازالت مستمرة، وهي احدى الوسائل التي بواسطتها نجامل الرئيس ورجال القبيلة ونستميلهم ونتودد اليهم، وهذا الاسلوب اذا لم يستمر سوف يكون انقطاعه سبباً في قيام المتاعب واول خطر يترتب على ذلك تهديد الطرق التجارية، واحسن طريقة للتخلص من وصمة هذا الاستغلال وجوب استخدام رجال القبائل كمجندين على طول الطرق مع دفع مكافآت على القيام بعمل حقيقي يؤدونه. والتجنيد سوف يعلمهم النظام ويبرهن بصورة اكيدة على ان الاموال تذهب الى ايدي الكثيرين من السكان وانها لاتتفق على قلة منهم كما هو الحال عندما يتولى زعيم القبيلة صرفها طبقاً لهواه وكما يحلو له. ان اعطاء المرتبات للجنود سيستفيد منها الكثيرون ولن يوجد شك في اي نوع من التهديد من قبلنا . ان هذه الاموال ستذهب الى افراد يعيشون في مناطق متفرقة وسيتقبلونها بالجميل والعرفان. ان اعطاء السلطان في بعض الاحيان هبات من الاسلحة لتخويف رجال قبيلته المتمردين، او اعطاء المال للقلة المفضلة الذين فازوا برضاه، ان هذه السياسة قد نتج عنها تمجيد القلة وعدم رضا الاكثرية.

وبالنسبة لطبيعة الجندي اليمني وشجاعته يسترسل جاكوب قائلاً:

«ثق بالجندي اليمني، عامله كجنتلمان طبيعي- وهذا هو بالفعل فأصله انقى من اصل الكثيرين من الجنود الهنود، وسيتبعك الى اي مكان. فالعدالة والصبر يأخذان بمجامع قلبه. فاذا قيل ان الجندي اليمني لايمكن الثقة به سأجيب قائلاً ان درجة تأثيرك على اي رجل يعتمد على كيفية معاملتك له. ان الجندي اليمني شخص مرح يحب ان يغني وهو يعمل. انه يتذوق النكتة وانعم به من رفيق لقد وجدته دائماً مستقيماً ووفياً بما يقطعه من عهد على نفسه. ولايأخذك الا القليل من الوقت لتغرس فيه روح التضامن. ان الجبلي ذا الشعر الطويل والمفروسة عمامته بالمشقر، والمتمنطق بملابس النيله، ان هذا الشخص سرعان مايصبح جندياً مثالياً. انه ذو جسم قوي ومرفوع القامة، ولكنه يمشي مرحاً عندما يشعر انه قد أصبح جندياً، وكما يقول المثل: «هو يتخوذ»-اي يسير كالناخوذة- ان حبه للمطاردة وسرعة حركته في الجبال تساعد في سرعة تحويله الى جندي، وافضل المحاربين هم جنود المشاه. ان الجندي اليمني بعد تدريبه لايفتخر بنفسه او بقبيلته فقط وانما ايضاً بالحكومة التي يأكل منها، فعلى الرغم من حبه للاستقلال فأنه يتوق توقاً شديداً نحو الدولة او الحكومة» ثم ينتقد جاكوب تقصير قومه في الاستفادة من الجنود اليمنيين كما فعل ذلك الايطاليون:

«نحن البريطانيين لدينا طبائع غريبة وهو اننا نترك الآخرين البدء بالقيام باية تجربة جديدة ثم نتبعهم في التجربة مترددين».

«ان تكوين الفرقة اليمنية الاولى قد اعادتنا من جديد الى الداخل، وللمرة الثانية امسكنا بالخيوط التي رمينا بها في عام ١٩٠٧، ان الكتيبة اليمنية هي قوتنا السياسية الرئيسية اليوم، واذا استطعنا ان نبقى على صلة مع كل البلاد، فسيكون التأثير كبيراً وبدون تكاليف تذكر، وستتم العملية بهدوء، ومن هنا تأتي الاهمية الكبرى لهذه الكتيبة، انه من الضروري الان بعد حوالي ثلاثة وثمانين عاماً من الصلات مع الداخل ان نجعل اليمن الغر تحت رعايتنا، وقد قال لي امريكي ذكي مؤخراً: «انتم الإنجليز لديكم طريقة خاصة تتعاملون بها مع الاسيويين ولا يستطيع احد ان يقلدها».

لقد كان احد الاهداف الرئيسية من تكوين الكتيبة اليمنية الاولى هو من اجل الاستعداد لمحاربة السلطة الجديدة في شمال اليمن بعد مغادرة الاتراك، ولهذا فقد كانت الكتيبة مكونة من العناصر «الزيدية» و«الشافعية»، وقد هدفت بريطانيا من ذلك استخدام الجنود اليمنيين ضد اخوانهم اليمنيين كما فعلت تركيا في شمال اليمن عندما انشأت الجندرمة.

لقد قيل بأن العناصر الزيدية في الكتيبة لن تقوم بمحاربة الامام الزيدي اذا ما دعا الناس. ومثل ذلك من الكلام الكثير الذي كان يقوله المتشائمون، هل نحن اسوأ من الايطاليين في قيادة الاسبويين؟ هل اخفق المجندون اليمنيون مع الايطاليين في محاربة ابناء ملتهم من الاتراك؟ الم يتمرد الجنود في كل من عدن وفرنسا ومناطق اخرى؟ لماذا اذن هذا الكلام الاحمق؟ ثم ان هناك نقطة هامة تبرر تكوين هذه الفرقة وهي ان الافكار القومية لاتزال غائبة تماماً في اليمن عكسها في الهند حيث بدأت تتغلغل في صفوف الجيش الهندي ان مثل هذه الافكار لم توجد بعد في اليمن. ان «الزيود» اقل تطرفاً من «الشوافع». وسيحارب الفريقان مع من يدفع لهما ويطعمهما. وسيقذف كل فريق بالآخر نعم وسيقتلون اقرب اقربائهم اذا ما احتاجوا ضباطهم بغض النظر كانوا كفاراً او غير كفار. وعندما كونت هذه الفرقة اليمنية شك بعض الناعقين من امكانية اختلاط «الزيود» مع «الشوافع» داخل الفرقة وذلك بسبب ماحدث في الهند بين الجنود السنيين والشيعة. ان الانقسام بين السنة والشيعة في الهند اكثر وضوحاً. فالفريقان هناك يصليان في مساجدهما الخاصة، اما في اليمن فان جميع جنود الفرقة اليمنية الاولى من «زيود» و«شوافع» يصلون في مسجد واحد.

بالنسبة لتنظيم هذه الفرقة اليمنية الاولى فقد كانت مكونة من حوالي اربعمائة جندي وضابط، وقد اختير كبار ضباطها من الخدمة البريطانية وليس من الجيش الهندي. وكانت سياسة المسئولين في عدن هي ان يكون اولئك الضباط بمثابة الضباط السياسيين تماماً، وقد اختير لرئاسة الفرقة الكولونيل ليك، الذي سنجده فيما بعد يرأس ايضاً جيش الليوي عند انشائه عام ١٩٢٨، بل وسيصبح ذلك الجيش يعرف باسم جيش ليك والمعسكر الذي توجد فيه ثكناته سيعرف باسم معسكر خطوط ليك. وكان ليك السكرتير الاول للحكومة في المستعمرة ومساعد الحاكم العام.

وكان عدد الضباط العرب في الفرقة اليمنية الاولى ثلاثة عشر ضابطاً، وكانت نسبة الجنود «الزيود» الى الجنود «الشوافع» داخل الفرقة هي نسبة (١:٤)، اي انه كان هناك حوالي مائة جندي وضابط «زيدي» وحوالي ثلاثمائة ضابط وجندي «شافعي». وكانت خطة البريطانيين هي الزيادة من نسبة «الزيود» وذلك لاعتقادهم ان الزيود يستطيعون المحاربة افضل، وقد روعي في اختيار المجندين ان يكونوا يمثلون اكبر عدد ممكن من القبائل اليمنية في الشمال والجنوب.

وقد اختير ان يكون مركز الفرقة ضاحية من ضواحي الشيخ عثمان. وفي تلك الايام كانت لاتزال مدينة كريتر هي المركز الرئيسي للقوات البريطانية. اما خورمكسر فكانت لاتزال خالية من البناء سوى من مقر خيالة المحراب«ايدن تروب» وسلاح الطيران البريطاني. وكان في بداية تكوينه» ونادي الجولف، وقد بدأ التفكير آنذاك في نقل مقر قيادة الجيش البريطاني الى منطقة خورمكسر بسبب ان هواء المنطقة افضل بكثير من هواء منطقة كريتر.

وفي خلال الست السنوات من وجود هذه القوة المحلية(١٩١٨-١٩٢٥) لم تشترك في عمليات حربية تذكر فيما عدا تمركز فوجين منها في منطقة البحر الاحمر واحد في جزيرة ميون والاخير في جزيرة كمران. لقد استطاع الإنجليز عام ١٨٥٧ ان يحتلوا جزيرة ميون وذلك بسبب المنافسة التي كانت قائمة بينهم وبين فرنسا في تلك الايام. وكانت هذه الاخيرة تحتل منطقة الشيخ سعيد الاستراتيجية وفي الحرب العالمية الاولى زادت اهمية جزيرة ميون فقد كان الإنجليز يسيطرون على طرفي البحر الاحمر في السويس وميون. وكان الاتراك- حلفاء المانيا- على مقربة منهم في منطقة الشيخ سعيد التي زادوا من تحصيناتها إبان سنوات الحرب. وقد انتقلت الشيخ سعيد بعد رحيل الاتراك الى حكومة الامام يحيى السلطة الجديدة في الشمال، بسبب العلاقة المتوترة بين الجانبين كما سنرى عقب الحرب العالمية الاولى، فقد كان الجانبان يحتفظان بقوات لا بأس بها في هذين الموقعين الاستراتيجيين، ولهذا كان تمركز قوة من الفرقة اليمنية الاولى في ميون من عام ١٩١٨ وحتى عام ١٩٢٥م.

وفي الاخير تكشف للسلطات البريطانية في عدن انهم قد اخطأوا في تقديراتهم حول ولاء الفرقة اليمنية لهم وبأن افرادها سيكونون مطية بأيديهم وسيقومون بتنفيذ سياستهم في الداخل او محاربة ابناء قومهم من«شوافع» و«زيود» في الشمال. كما اعتقدوا. وكانت الافواج التي ذهبت الى ميون وكمران هي اول من لمس اهداف الإنجليز والتي كان منها محاربة الدولة اليمنية الجديدة المستقلة في الشمال، ولهذا قام فوج جزيرة ميون بقتل رئيسهم الانجليزي الليفتنانت« لورنس» ومنها توجهوا الى الشيخ سعيد فإلى شمال اليمن، فحار الإنجليز في الامر، وكان هناك رأيان في وزارة المستعمرات حول القضية، كان الرأي الاول يدعو الى تخفيض افراد الفرقة تخفيضاً هائلاً او تحويلهم الى فرقة ضعيفة من الهجانة لتعمل في محمية الصومال البريطانية، اما الرأي الثاني فدعا الى الغاء الفرقة نهائياً، وقد تغلب اصحاب هذا الرأي الاخير والغيت الفرقة اليمنية الاولى في عام ١٩٢٥، وبالفعل ثبت خطأ رأي جاكوب السابق بأن الافكار القومية لم تكن موجودة في اليمن عندما نصح بانشائها عام ١٩١٨.



١١ ـ جنود الجندرمة اليمنيون أو ما كانوا يسمون بجنود الضبطه



١٢ـ جندي سواري في جيش الجندرمة



١٤ ـ عودة جنود الضبطية الى دار الحكومة التركية في منطقة بعد أن قاموا باستعراضاتهم العسكرية



١٥ ـ ضباط من الجيش العثماني مع بعض رجالات اليمن



١٦ ـ الضابط اليمني حمود رشدي الذي عمل مع كل من الجيش التركي والجيش الإيطالي



١٧ ـ نماذج من رهط الضباط الجنوبيين الذين كانوا ينخرطون في كل من الكتيبة السنة الأولى وحتى الفيلق



١٨ – تدريب رجال القبائل قبل التحاقهم بالقطعة العسكرية



١٩ – زي الضباط والجنود الجنوبيين وفيه يظهر أثر طابع الجيش الهندي

الفصل الثالث

الصراع العسكري في اليمن
خلال فترة مابين الحربين العالميتين

الفصل الثالث

الصراع العسكري في اليمن
خلال فترة مابين الحربين العالميتين

حروب الامام يحيى ضد القبائل اليمنية:

تميزت الفترة بين ١٩١٩-١٩٣٢ من حكم الامام يحيى بحروبه المستمرة ضد القبائل اليمنية في كل الجهات اليمنية وذلك من اجل اخضاعها لحكمه، ومن تصفح المخطوطين عن حياة الامام في هذه الفترة وهما(كتيبة الحكمة) لعبد الكريم بن احمد المطهر(وكان الكاتب الاول في المخيم المنصور-اي في قصر الامام)(وسيرة الامام يحيى) ليحيى علي الحداد، ان كل من تصفح هذين المخطوطين لن يجدهما الاعبارة عن تسجيل لحروبه الشرسة المدمرة ضد الشعب اليمني، الشعب الذي لم يكفه مالاقاه من الاضطهاد والتنكيل على يد جيوش الامام الثلاثة من (مظفرية) و (ازكية) و(برانية) و(دفاعية)- كما سنرى- بل كيلت ضده تهم الكفر والمروق في مثل هذين المخطوطين.

لقد كان هم يحيى بعد دخوله صنعاء عام ١٩١٩ وبعد رحيل الاتراك عنها هو الاستيلاء اولاً على المنطقة الوسطى من اليمن حيث انها تشتهر بخيراتها وخصوبة أرضها، فقاومت القبائل القاطنة في تلك الجهات اول الامر وحاولت ان تتحد فيما بينها لصد ذلك الغزو، ولكن يحيى استطاع عن طريق جواسيسه ان يعرف مسبقاً تخطيطات تلك القبائل في مناطق تعز واب والعدين وبأنها تعد لاغتياله هو بالذات. وقد بقيت حبيش تقاوم جيوشه مدة ستة اشهر كاملة وفي الاخير سقطت تحت جيوشه، ثم اتجهت جيوشه نحو المنطقة السفلى في الحجرية فوقفت في وجهها قبيلة المقاطرة وقاومتها مقاومة منقطعة النظير، وبعد حوالي عامين سقطت المقاطرة وسقطت قلعتها المنيعة بعد ان ذاعت مقاومة هذه القبيلة في كل اطراف البلاد.

وسنستمد من اخبار حرب المقاطرة- كما سجلها مؤرخ الامام الرسمي عبدالكريم المطهر في مخطوط(كتيبة الحكمة) الملمح اليه آنفاً- سنستخلص من حروب هذه القبيلة الصغيرة الشجاعة نماذج واضحة عن كيفية تلك الحروب التي كان يشنها يحيى ضد الشعب اليمني، والتبريرات والتكتيكات التي كان يستخدمها، والعنف والدمار اللذين كانا ينتجان عنها، والمقاومة والاستبسال اللذين اظهرهما المقاومون..

يبدأ مؤرخ الامام كلامه قائلاً: وفيما دخلت (١٣٣٩هـ) ١٩٢٠م وكان استفحال القسم الاكبر من ناحية المقاطرة، وهذه الناحية معدودة من قضاء الحجرية، وبعد هذه الطيقة التقريرية يبدأ يعطينا التبرير التقليدي لماذا شن جلالته الحرب ضدهم وهو لانهم: «تهاونوا بأمور الدين حتى لم يبق لديهم منه ومن تعاليمه مايعدون به من اهل الاسلام الى حد اهمالهم لعقود الانكحة وترك الصلاة وخراب المساجد».

وبالنسبة للمقاطرة فقد كان هناك تبرير آخر يستدعي ضربهم وهو: لدخولهم بكثرة الى بلدان الاجانب والنصارى، وذلك لان الامام كان يعلم بأن المقاطرة بحكم قربهم من عدن فقد كانوا يعملون فيها.

وكالعادة فان امير الجيش الامامي علي بن عبدالله الوزير بعد ان رأى مثل هذه المنكر، يطلب من يحيى، الاذن باصلاح تلك الجهة وادخالهم الى حظيرة الطاعة وتجديد ما اندرس من رسوم الدين وتعاليمه هنالك».

وتبدأ الاستعدادات الضخمة لحرب هذه القبيلة الشجاعة. فأولاً هناك الجيش الامامي بمدافعه «السريعة وذات الطلقات المتعددة في الوقت القصير ومتراليوز». ثم تأتي عملية استنفار «المقاتلة والرجال من جميع الاعمال». وهؤلاء يكونون مايسمون «بالمجاهدين». وبالنسبة «للمجاهدين» الذين فرض عليهم الاشتراك في حرب المقاطرة فقد جاءوا من الحجرية ذاتها ومناطق تعز وجبل حبشي وبنو جبر ووادعة وارحب ومذحج، وكل من الجيش الامامي وهؤلاء المجاهدين يكونون «انصار الحق».. ويتجمون سوية لمحاربة المقاطرة الثوار «البغاة اهل الفساد»، وبعد معارك ضارية بين هذا الجيش العرمرم وهذه القلة من الثوار، يرزق الله انصار الحق الظفر بالاعداء، ويغنمون منهم مالايحصى ويحتزون رؤوس كثير من قتلاهم ليحملها الاسارى الى الامام. ويهلل الجيش الامامي ويكبر عندما يرى الثوار قد «شبعت من لحومهم النسور والعقبان».

وبعد عام آخر من المقاومة تسقط القلعة وتسقط المقاطرة وذلك بعد ان يكون نصف المقاتلين قد قتل والنصف الآخر قد اسر، «وجميع الاسارى وقد بلغوا مائتين وخمسين نفراً وبلغ القتلى منهم في هذين اليومين الى المائتين». واقتيد الاسرى الى صنعاء مشياً على الاقدام وهم يحملون رؤوس قتلاهم من اقاربهم ليتلذذ الامام برؤيتها وهي متعفنة بعد رحلة استمرت حوالي الشهر الكامل، وبالطبع فمثل هذه التقارير الرسمية لاتعطي عدد قتلاها او جرحاها، كما وانها في هذه الحالة بالذات لم تذكر ان سقوط قلعة المقاطرة لم يكن بسبب هذه الجيوش الامامية الجرارة وانما حدث نتيجة خداع احد عملاء

رجال الدين هو الشيخ حسان من لواء تعز الذي اعطى العهود والمواثيق الامام من للمقاتلين بأنه لن يحدث شيء اذا مافتحوا قلعتهم وقبلوا وساطته..

ولم يكف جيوش الامام انهم قتلوا نصف المقاتلين واسروا النصف الآخر، بل انهم قاموا بعد ان سلبوا النساء كل مايملكن من حلي ونقود بنسف جميع الدور في الناحية. وكان الجنود اثناء عملية الهدم يرددون، ياحجرة اليهودي روحي ولاتعودي،، وهذه الاعمال لم يشر اليها في سجل الحرب، وكيفما كان الامر فان سجلات الامام تعترف ببسالة المقاومين، ويسجل هذا المظهر بقوله: «تقدم جميع الجيش من جميع الجهات على القلعة وحصن الشميدني وكان من فيهما من البغاة قد اجمعوا على عدم تسليمهما او الموت دونهما. ولم تقتصر الاستماتة على الرجال بل حتى النساء لايردن حكم الامام.

ومن الغريب ان نساءهم كن اكثر منهم جرأة، فانهم في اثناء الحرب كانوا يسمعون منهن من التوبيخ والتقريع مايحملهم على معاودة الجد في الحرب ودوام الاصرار والامتناع».

وكالعادة بعد قمع كل حركة ضد الامام يقوم الشعراء المداحون في مدح الامام بمثل هذا الفتح المبين،، فهذا مداح أول يتنبأ بأن يحيى سيفتح عدن بعد سقوط المقاطرة:

تقدم فقد ثلت عروش الجبابرة	ودكت رواسي بغيهم فهي صاغرة
وتاريخ حم ان إمامنا	سيملك جبل شمسان بعد المقاطرة

وهذا مداح آخر يتلذذ في ان الامام جعل من علق اوداج هؤلاء الثوار الشهداء عقود مرجان:

ماللمقاطرة الفيحاء ماج بها	موج الضلال فأبدت منك عصيانا
حتى دعتك بجيش ماقصدت به	الا تشيد للاسلام اركانا
نثرت في القبض هام المارقين لها	درا ومن علق الاوداج مرجانا

وعلى النمط اعلاه سارت حروب الامام ضد الشعب اليمني الذي لم يقبل بحكمه الا بعد ان قدم عشرات الالاف من الضحايا، فبدأت حملاته العسكرية في النواحي الشمالية من صنعاء عام ١٩٢٢، ففي حاشد وبكيل قامت تمردات ضد حكومة الامام بعد ان خرج الاتراك وتوقف دفع الهبات لها كما ضمنت ذلك معاهدة دعان.

وقد قام الامام بمراسلة القبائل الاخرى واستجار بهم وحكمهم على قبيلة حاشد. ومن جهة اخرى فرق بين رؤساء قبيلة حاشد واعطى كل واحد منهم عهوداً وثيقة تضمن لكل شيخ الرئاسة على قبيلته وتفويض امر خراجها وجبايتها الى غير ذلك مما يطمع النفوس الجاهلة، ولما تيقن من انه قد اوقع الفتنة بين القبيلة ورؤسائها جمع لها حشداً

مثلاً من القبائل الاخرى وضم اليها جيشه الذي كان الى ذلك الحين في طور التكوين فباغتتها تلك الجموع واشتبكت معها في معركة واحدة انتهت بهزيمة قبيلة حاشد.

انتهت الهزيمة واحتلت تلك الجموع الغفيرة بيوت الاهالي واطلق لهم القائد (وكان سيف الاسلام احمد) الحرية التامة في انتهاك المحارم وتمزيق ثوب العفاف والنهب والسلب والقتل وكل مايستطيع الجاهل المأفون. ثم استمر الجيش الغازي يعبث ويفسد ويهدم، ويدمر شهوراً حتى ضج بعض رؤساء القبائل وانتقد بعض العلماء وهاجر من سكان القبيلة افواجاً.

فلما تيقن المقام من انه قد انزل بهذه القبيلة الضربة القاضية امر ولي عهد الامام الحالي احمد يحيى حميد الدين بالقبض على الرؤساء والمشائخ وجمع الرهائن وتحصيل ضريبة الحرب الكبيرة وهدم بعض الحصون والبيوت وبعد تنفيذ هذه الخطة جمع القائد الرؤساء والمشائخ ثم صفدهم بالقيود وجعلهم في مقدمة الجيش، ودخل صنعاء على هذه الصورة التي تنكرها شريعة الوحوش.

وبعد وصول الجيش مع قائده المظفر امر بأيداع الرؤساء والمشائخ بسجن غمدان ثم لم يزالوا في عذاب متواصل حتى مات الكثير منهم في هذه المطابق الماحقة والقاضية على الحياة، اما اطفالهم الصغار وهم الرهائن فقد عزلوا عنهم في غرف اخرى، ثم مازالوا يكابدون آلام الفرقة وعذاب السجن حتى سن المقام سنة التبادل بين الاخوة ومعناها ان يقدم الرهينة المسجون اخاه بدلاً عنه لمدة محدودة وهكذا. وكم لهذه الرهانة من مآس ومحن تغضب لها الانسانية، والمشاهد لمقبرة الرهائن الكبيرة يستطيع ان يقدر ضحايا هذه الاغلال التي ازهقت ارواح الالوف من ابناء العشائر المكدودين.

كذلك فان بعض القبائل الاخرى شمال صنعاء لم تقبل بالتجنيد الاجباري الذي فرضه الامام كسياسة منه لانشاء جيش قوي بدل الاعتماد على المقاتلين من القبائل وقت الحروب كما كانت تجري العادة من سابق. والواقع ان الامام منذ ان تسلم الحكم من الاتراك عمل جاهداً على توسيع حكمه وتدعيمه بوسيلتين رئيسيتين وهما اولا تكوين جيش على حساب القبائل بحيث يصبح شيوخها جزءا فيه وتحت امرته مباشرة، وثانياً الابقاء عموماً على التقسيم الاداري الذي انشأة الاتراك مع ادخال تغييرات طفيفة على المسميات حيث اصبح اللواء بدل السنجاق وامير اللواء بدل المتصرف والعامل بدل القائمقام.

ولكن على الرغم من ابقاء الامام على تقسيم الاتراك الاداري فأنه قد جعل اصحاب بيته او المقربين اليه هم القائمين بجميع الوظائف المدنية والعسكرية بدءً بالعامل وانتهاء بأمير اللواء وقائد الجيش، ولم يكتف بهذا بل انه وجه اهتمامه الى اختيار المشائخ والعقال وجعلهم مرتبطين بعامل الناحية من حيث تعيينهم ومسئولياتهم، وبهذا منع العزل والقرى والنواحي من اختيار عقالها كما هي العادة في التركيبات القبلية عموماً. ثم حاول بعد ان اختار وعين هؤلاء المشائخ والعقال ان يجعلهم لا يشجعون الاحتكام الى القوانين العرفية وانما يدخلون ويطبقون الشريعة المتوكلية عليهم، وبالطبع كان الهدف من سياسة الامام هذه هو من أجل اضعاف التماسك القبلي حتى يمنع من وحدة القبائل وتعاضدها ضد حكمه، ومن هنا كانت المقاومة وكانت حروبه ولجوؤه الى اخذ الرهائن من القبائل بعد ضربها..

وبعد تمردات قبائل شمال صنعاء تبعتها عام ١٩٢٥ ثورة قبائل الجوف فأوفد لها الامام قسماً كبيراً من جيشه بقيادة عبدالله الوزير فاستولى على بلاد البيضاء وادخلها تحت حكمه، وفي طريق عودته الى صنعاء قام عبدالله الوزير باخماد ثورة قبائل حاشد من جديد، واجبرهم كما يقول الجرافي على: «الخضوع لامر احكام الشريعة وتوريث النساء». وفي نفس السنة ادخل ايضاً بلاد الجوفيين تحت حكم الامام واخذ رهائن الطاعة والاخلاص».

ثم توجهت الحملات ضد تهامة وكان الادريسي قد استولى عليها عند رحيل الاتراك بمساعدة الانجليز، ولما مات محمد بن علي الادريسي عام ١٩٢٣ ذر قرن الخلاف داخل الاسرة الادريسية، ولهذا تمكنت جيوش الامام الان وبعد حوالي سبع سنوات من الحرب المتقطعة، بقيادة ابن الوزير وسيف الاسلام احمد من هزيمة عساكر الادريسي واسترجاع تهامة بما فيها ميناء الحديدة، ثم بدأت في عام ١٩٢٦ ثورة حقيقية ضد حكم الامام هي ثورة الزرانيق، وتقطن هذه القبيلة مابين الحديدة وزبيد واهم مدنها بيت الفقيه، ولم تستطع الدولة العثمانية كل مدة اقامتها باليمن ان تخضع هذه القبيلة لشدة بأسها، وقد قامت هذه القبيلة في يوم عيد الاضحى عام ١٩٢٦ وقتلت اعداداً من جنود الامام، ولم يستطع سيف الاسلام احمد آنذاك الا ان يعقد صلحاً معها، وفي عام ١٩٢٨ تفجرت الثورة من جديد وكان عدد المقاتلين في هذه القبيلة يبلغون حوالي عشرة آلاف مقاتل وقاموا بالهجوم على المخافر الامامية وقطعوا خط المواصلات داخل منطقتهم، وندب الامام ولي عهده سيف الاسلام احمد لاخماد الثورة فسار اليهم بجيش كبير من قبائل حاشد والقبائل الشمالية. وكانت هذه هي سياسة الامام، فالقبائل المتمردة عليه بالامس والتي تم اخضاعها يستخدمها في حروبه

ضد القبائل الثائرة الاخرى. كذلك امر الامام القبائل التهامية المحيطة بالزرانيق بتجهيز بعض القوات على الزرانيق فاحاطت بهم قوات من جهة ريمة وقوات اخرى من جهة زبيد. ومع ذلك فلم تستطع هذه الجيوش الجرارة ان تزحزح الزرانيق عن تحصيناتهم وانهزمت هزائم شنعاء، وكاد الجيش يفشل ويفنى ويتخلى القائد العام عن القيادة.. واخيراً اضطر سيف الاسلام ان يأتيهم من جهة البحر، فقام بغزو مينائهم غليفقة واستولى على جميع سفنهم، ثم تقدم نحو الداخل وبعد عام كامل من القتال دوخ فيه الزرانيق جيوش الامام وكالوا الهزائم الشخصية لقائد جيوشه سيف الاسلام احمد تمكنوا من دخول بيت الفقيه في اكتوبر ١٩٢٩ وخضعت هذه القبيلة المقاتلة لحكم الامام بعد ان سيق حوالي الالف من اسراها الى حجة وقد ربطوا الى رقابهم بالحبال والمغالق في ايديهم، وقضت سجون حجة على الكثيرين منهم ولهم مقبرة مشهورة بحجة تعرف باسم (مقبرة الزرانيق). وعن حرب الزرانيق هذه يسجل كاتب مخطوط مجهول وقائع لاتوجد في الكتب الرسمية الاخرى ويعزو فيها فتح الزرانيق الى خطط ضابط يمني اسمه المقدم/يحيى بن اسماعيل الردمي وليس الى سيف الاسلام احمد، وقد قام سيف الاسلام احمد بتعذيب الردمي بعد ان انكشف امره انه هو الفاتح الحقيقي، وهذا هو ماقاله كاتب المخطوط المجهول:

«وفي هذه الحالة المخزية برز ضابط من الجيش اسمه يحيى بن اسماعيل الردمي والتزم على نفسه تدبير خطة يهزم بها الزرانيق اذا اطلق له القائد العام سلطة التدبير ووضع الخطط الحربية وترتيب الجيش، وعندما سمع القائد العام هذا الاقتراح وافق على الفكرة، وهكذا تقدم الجيش حسب خطته التي وضعها، وبعد محاولة ايام سقطت بيت الفقيه وكان اول داخل اليها هو ذلك الضابط المقدام الذي سينال جزاء عمله بعد أيام.

وبعد فتح بيت الفقيه اطلق القائد العام لجيشه الجرار حرية النهب والسلب والقتل والحرق مدة اسبوع، وكان اول عمل شرع به القائد العام هو مكافأة ذلك الضابط الشجاع وذلك بالقبض عليه وطلاء جسمه بالزيت والقطران المغلي وربطه في احد المدافع وتعليق كمية من قوارير الخمر في عنقه بعذر انه يشرب الخمر ويتناول المسكرات لانه سبق القائد العام بتحرير برقية الى الامام بأنه تم فتح مدينة بيت الفقيه، وانه كان الفاتح لها، وليت الامر وقف عند هذا الحد بل تعداه الى جلده مئة سوط امام الجموع الكبيرة في الحديدة وذلك لانه رد اعتبار الحكومة وصان القائد العام من فضيحة الهزيمة والفشل امام قبيلة يقدر رجال الحرب فيها بعشرة آلاف مقاتل قاومت جيشاً جراراً يزيد عدده عن مئة الف بتجهيزاته ومعداته الحربية، وهناك صلبوه وتركوه اياماً بحر تهامة واشعتها المحرقة.

ومباشرة بعد انتهاء ثورة الزرانيق في تهامة اشتعلت الثورة في جهات الجوف والمشرق، فيمجيء عام ١٩٢٩ استطاع كل من الاخوين علي واحمد بن ناصر القردعي ان يستوليا على كل المنطقة من بلاد الجوبة في الشمال الى حريب بيحان في الجنوب، فسار اليهما الجيش الدفاعي الامامي بقيادة رئيسه في ذلك الوقت الشريف عبدالله الضمين الحمزي وكذلك عبدالله الوزير وبعد عدة معارك اخمدت الثورة وتم اسر علي القردعي الذي ارسل به الى سجون صنعاء، وقد استطاع القردعي فيما بعد ان يخرج من السجن وكان هو الذي قام فيما بعد عام ١٩٤٨ باغتيال الامام يحيي في حزيز.

ثم بدأت انظار الامام تتجه نحو مأرب وهي التي بقيت مستقلة تقريباً تحت اشرافها خلال الثلاثمائة عام الماضية منذ عام ١٦٤٠ بعد طرد العثمانيين الاول. وقد استطاع اشراف مأرب ان يمدوا سلطانهم في فترة من الفترات من رغوان الى بيحان.

وهكذا في عام ١٩٣١ بدأ الامام بارسال فرق من جيشه الدفاعي بقيادة عبدالله الضمين وعبدالله الوزير، فدخلوا من بلاد خولان وكانت طريقهم من صرواح وقد استولى الجيش المظفر على مأرب بعد معارك دامية اشتبك فيها الجيش اليمني مع قبائل عبيدة بوادي ذنه. وقد احتل الجيش الامامي المراكز الرئيسية، وفي الاخير سقطت مأرب بيد جيش الامام وعزل آخر اشرافها محمد بن عبدالرحمن.

وفي عام ١٩٣٢ توجهت جيوش الامام نحو المناطق الشمالية الشرقية الى حرف سفيان وذلك لارغام قبائل دهمة في الدخول تحت طاعته وتسليم رهائن الطاعة كما سبق وفرض على القبائل الاخرى، واعلن ذو محمد وذو حسين اهل جبل برط التمرد فزحفت جيوش الامام، وبعد معارك عنيفة استولت على جبل برط ووزعت القوة على اخماس ذي محمد وامر ولي العهد السيف احمد اقتلاع الابواب المزخرفة من بيوتهم وارسالها الى دار السعادة الذي بناه في صنعاء، وبحروب شمال شرقي اليمن هذه استطاع الامام يحيى ان يبسط نفوذه تقريباً على معظم اجزاء البلاد، وقد تم له ذلك بعد مقاومة عنيفة استمرت حوالي خمسة عشر عاماً.

وكانت آخر حروبه الداخلية عام ١٩٤١ في منطقة البيضاء ضد الشريف حسين الدباغ، والشريف الدباغ هو من الاسرة الهاشمية التي كانت تعمل على اعادة حكم الشريف حسين في مكة والحجاز بعد ان قضى عليه ابن سعود، وقد وصل اولاً الى صبيا وحاول ان يثير الادارسة على ابن سعود فلم يوفق، ثم ذهب الى صنعاء وحاول ان يحرضه لنفس الغرض فلم يوفق ايضاً، ولما علم ابن سعود بنشاطه في صنعاء

طلب من الامام ان يطرده فلبى الطلب فجاء الدباغ الى عدن وبقي يتربص الفرص التي يثأر فيها من الامام، وقد قام بفتح مدرسة النجاح في عدن وقام نفسه بالاشراف عليها. وقد اخبرني من تلقى العلم في هذه المدرسة في مرحلتها الابتدائية اخبرني ان شعار المدرسة كان بيتا من الشعر هو:

وهل من امة بلغت مناها   بغير العلم والسيف اليماني

وانه كان هناك تركيز على التربية العسكرية في المدرسة كادخال فرق الكشافة اليها وفي طريقة تدريب الطلبة على السير والاصطفاف بالطريقة العسكرية، ثم انه كان للمدرسة نشيد قومي وان كان فيه تمجيد للشيخ الدباغ نفسه:

كلنا للوطن للعلا للعلم   كلنـــا للوطـــن
شيخنـا هـو الفتـى   عند صوت الوطن
اصلـه جنسـه   من بلاد العـرب
صانهـا ربهـا   من جميع الكرب
كلنـا للوطـن   للعـلا للعلم
كلنـا للوطـن

ولما توالت الهزائم على الامام في المحميات على يد الجيش البريطاني- كما سنرى- وجد الشريف الدباغ ضالته وقام يبشر بدعوته بين المشائخ الذين تضرروا من حكم الامام وبين بعض القبائل الاخرى وذلك من اجل القيام بثورة ضد الامام يحيى، وكان اكثر الذين لبوا دعوته اهل يافع، وطلبة مدرسته وقام اولاً بمهاجمة قرية الجديدة وماحولها من قرى البيضاء، فأرسل الامام قوة كبيرة من الجيش الدفاعي المزود بالمدافع والرشاشات وجعل القيادة لرئيسه الشريف عبدالله الضمين، ثم الحق هذا الجيش بقوة من القبائل الشرقية، ولما لم تستطع كل هذه القوة ان تخمد ثورة الدباغ طلب الامام يحيى من الانجليز قمع هذه الحركة فتعاونت السلطتان وقضتا عليه، وقد سلب اصحابه الرايات والطبول وقبضت عليه الحكومة البريطانية في عدن. وبعد اخماد حركة الدباغ استولى الجيش الامامي على بعض الاراضي المحمية فقامت حكومة عدن بإرسال بعض طائراتها ضده فخيم عليهم الهلع وانسحبوا تاركين وراءهم جميع الذخائر والعجلات الحربية التي صحبت الجيش وتنازل الامام للانجليز عن بعض الاراضي نتيجة تلك الحادثة.

الصراع العسكري الامامي/السعودي:

في اثناء الاستعمار التركي لليمن كانت عسير تعتبر قائمقامية داخل ولاية اليمن، وكان آل عائض في القسم الشمالي والادارسة في القسم الجنوبي من القائمقامية، والادارسة ليسوا يمنيين وانما جاءوا اليها من ليبيا كدراوشة واستطاعوا ان يؤسسوا لهم احدى الطرق الصوفية في منطقة تهامة بين القبائل الجاهلة هناك، وقد توفي جد العائلة ومؤسس الطريقة عام ١٨٣٧ في مدينة صبيا ودفن فيها.

وفي بداية القرن العشرين وبالذات نتيجة الوجود التركي قام احفاد السيد احمد الادريسي بمحاولة الادعاء بالسلطة السياسية الى جانب طريقتهم الصوفية. ولما اعلنت الحرب بين تركيا وبريطانيا في الحرب العالمية الاولى وجدوا الفرصة سانحة امامهم فعقدوا اتفاقية مع بريطانيا في ابريل ١٩١٥ ضمنت فيها الاخيرة حمايتهم من الاتراك وزودتهم بالمال والسلاح، وكانوا قبل اندلاع الحرب العالمية قد تحالفوا مع اعداء الاتراك العثمانيين انذاك الايطاليين، فساعدوهم من اريتريا بالمال والسلاح على التمرد ضد الاتراك في اليمن.

وبعد الحرب مباشرة دخل الحكام من آل عايض والادارسة في صراع ادى الى لجوء آل عايض الى سلطان نجد والى ضم الاخير الاجزاء الشمالية من عسير عام ١٩٢٠ الى سلطنته. اما الادارسة فقد استطاعوا بمساعدة الإنجليز ان يسيطروا على منطقة تهامة منذ انسحاب الاتراك من اليمن بل وقد سلمهم الإنجليز فيما بعد ميناء الحديدة نفسه، واستمر القتال بين الادارسة والامام يحيى حوالي سبعة اعوام، ولما مات السيد محمد الادريسي عام ١٩٢٣ ذر قرن الخلاف بين افراد عائلته مما ادى الى استطاعة جيوش الامام ان تسترد معظم تهامة حتى ميناء ميدي وتهدد جيزان والعاصمة صبيا. وهرب الامير الادريسي السيد علي الى عدن، فقام عمه السيد حسن باعلان نفسه اميراً وطلب مساعدة ابن سعود في ذلك. فوجد سلطان نجد فرصة ذهبية اخرى لمد نفوذه الى المنطقة وبسرعة احتلت جيوشه صبيا وجيزان، فقامت حرب اهلية بين الادارسة، وطلب الامير علي اللاجئ في عدن- مساعدة الامام يحيى ضد عمه السيد حسن والسعوديين، وفرض السعوديون السيد حسن اميراً اسمياً على عسير المقطوعة، وفي الوقت ذاته فرضوا عليه قبول حمايتهم وبأن تضم المنطقة الى الممتلكات السعودية بعد موته، وقد حدث هذا في عام ١٩٢٦م.

وحتى يحكم من نفوذه فرض ابن سعود عام ١٩٣٠ على الأمير حسن ان يوقع على اتفاقية جردته تقريباً من كل شي،، فكان ان ثار الامير ضد السعوديين وقامت الحرب بين ابن سعود وأهل عسير، وحاول السيد حسن الادريسي ان يتحالف مع الملك عبدالله في شرق الاردن بحيث يقوم الاثنان بغزو الحجاز من الشمال والجنوب، وبالفعل قامت القوات الاردنية في صيف ١٩٣٢ بغزو الحجاز بقيادة ابن رفادة، وقامت قوات السيد حسن الادريسي في نوفمبر من نفس العام بالتحرك ايضاً، الا ان الامدادات السعودية ارسلت الى عسير واستطاعت ان تحتل صبيا، وهرب الادريسي الى الامام يحيى..

وحاول الامام يحيى ان يتوسط لاعادة السيد الادريسي الى وضعه السابق، ولم يهمه وضع الادريسي الشاذ نفسه من حيث اقتطاعه جزءاً من اليمن الكبير، وعقد لذلك الغرض مؤتمراً في ميدي في مارس ١٩٣٣، ولكن لم يتوصل الى شي،.. واتفق الامام والادارسة على القيام بحركة عسكرية يخرجان بها السعوديين من عسير وابها وابي عريش وصبيا وكل المناطق الاخرى، وجند الامام الكثير من القبائل اليمنية وتحركت الجيوش الامامية في مايو ١٩٣٣، نحو الشمال في الطريق الى نجران وعسير وانقسمت الى اربعة اقسام على كل قسم قائد من انجال الامام، وعلى الرغم من الاعداد الهائلة التي جندت، فقد توجهت الجيوش خالية من لوازم التموين والاعاشة، وبالاضافة الى هذه الناحية فقد كانت خطط سيوف الاسلام العسكرية خططاً فاشلة مما دفع ببعض ضباط الجيش القديرين ابدا شكهم بها من البداية وحذروا مسبقاً السيف احمد من وقوع الهزيمة، وقد لاقى هؤلاء الضباط عقابهم بعد انتهاء الحرب جزاء ماقدموه من النصيحة الصادقة.

وكان الامام قد استطاع في حوالي ١٩٣٢- ان يمد نفوذه الى واحة نجران بعد ان اخضعت جيوشه بقيادة ولديه احمد والحسن القبائل المجاورة لما في تلك المدة كما رأينا، وقبل وفد يمثل تلك الجهات برئاسة الحسن بن زيد الدخول تحت طاعة الامام، وتعتبر يام القبيلة الرئيسية في نجران احدى بطون همدان.

وفي حوالي منتصف نوفمبر ١٩٣٣ بدأت المعارك بين الجيوش الامامية والسعودية، وتخللتها بين آونة واخرى محادثات غير مثمرة بين الجانبين، وفي ١٧ فبراير ١٩٣٤ اصر مندوب الامام في مؤتمر ابها على مطالبة اليمن بنجران وعسير.

وفي ٥ ابريل ١٩٣٤، وبينما كانت المحادثات تجري بين ابن سعود والامام يحيى، قامت الجيوش السعودية بغزو اليمن، واستطاعت ان تصل الى الحديدة في خلال ثلاثة اسابيع، اما في نجران فقد استطاع احمد هزيمة الامير سعود ولكنه امر في الاخير بالانسحاب مقابل انسحاب السعوديين من تهامة، وكان من الاسباب الرئيسية الاخرى التي ادت الى هزيمة الجيوش الامامية هو استخدام السعوديين الاعداد الضخمة من السيارات الانجليزية التي كانت تنقل المؤن والذخائر والجنود وهي امور لم يعهد المقاتلون اليمنيون استخدامها في حروبهم السابقة، وقد علق احد المناوئين لحكم الامام على استخدام هذه السيارات بقوله: «وكانت تعاون جيشها بصراخ ابواقها واصوات محركاتها التي كانت ترعب الجندي اليمني وتجعله يتصور انه في حرب مع العفاريت».

وفي ٢٠ مايو ١٩٣٤ عقدت معاهدة بين الجانبين وفيها انتهت حالة الحرب بين الدولتين واتفق في المادة (٢٢) على ان تظل تلك المعاهدة سارية المفعول مدة عشرين سنة قمرية تامة على ان تجدد او تعدل بعد ذلك.

الصراع العسكري الامامي / البريطاني:

بانتهاء الحرب العالمية الاولى وانسحاب الاتراك من اليمن برز الامام يحيى كقوة جديدة للانجليز في شمال الوطن، وقد كان طبيعياً ان تتوتر العلاقات بين الجانبين منذ البداية، وذلك لان الانجليز خرجوا من الحرب وقد اضافوا الى منطقة نفوذهم في عدن والمحميات ارضاً يمنية جديدة هما الحديدة واللحية، وقد سلموا المدينة الاخيرة الى حليفهم الادريسي واحتفظوا لانفسهم بالحديدة الميناء الرئيسي للقسم الشمالي من اليمن.

كان واضحاً بأنه اثناء الحرب العالمية الاولى، دارت ميادين الحرب الرئيسية في منطقة الشرق الاوسط وكانت الجيوش تنطلق من قواعدها الاساسية في مصر والعراق، وبعد انتهاء الحرب اصبح خط الدفاع الجديد هو محور بغداد- القاهرة. وبالنسبة لسياسة بريطانيا في الجزيرة العربية فقد ارادت بريطانيا ان تطبق على الجزيرة مبدأً شبيهاً «بمبدأ مونرو بحيث تكون لها اليد الطولى في شئون الجزيرة بعد الحرب والقدرة على استبعاد الدول الاخرى ثم محاصرة القومية العربية فيها».

وطيلة سنوات الحرب كانت عدن توصف بانها: «قاعدة امبراطورية» مع التأكيد على دورها في مجالي المواصلات وتزويد الوقود، ففي عام ١٩١٧ حولت السيطرة الحربية على عدن الى وزارة الدفاع البريطانية اما المحميات فاصبحت تحت مسئولية وزارة المستعمرات.

وبعد الحرب، ولمدة عقد من الزمن، اصبحت عدن تتأرجح بين لندن والهند، فلم يصلوا الى اية نتيجة مرضية حول تبعية المستعمرة أتكون تابعة للهند أم للندن ومن الذي يتحمل مسئولياتها المالية، والحقيقة انه منذ احتلالها عام ١٨٣٩، وتاريخ عدن،تميزت الفوضى الادارية والتعقيدات بسبب عدم ثباتها تحت جهة محددة، وقد زادت المشكلة بروزاً بعد الحرب بحيث نجد ان رئيس الوزراء البريطاني يعطي في وقت من الاوقات اجوبة خاطئة في البرلمان عن من هو المسئول الحقيقي عنها.. وفي العشرينات من هذا القرن، وبسبب امكانية استقلال الهند، بدأ الإنجليز يعملون تدريجياً على محاولة سحب عدن النهائي من تحت الحكومة الهندية وبدأت اصوات المسئولين ترفع الان شعار أن عدن عربية في ارض عربية وان مستقبل اهلها مع اهل الجزيرة وليس مع الهند. وهذا الاتجاه الجديد اثار بالطبع مخاوف الهنود مسئولين وتجاراً وموظفين لان تحويل عدن من تحت الهند لن يكون في صالحهم، بل ان الإنجليز حاولوا ان يجعلوا المطالبة بتحويل عدن من تحت الهند لن يكون في صالحهم، بل ان الإنجليز حاولوا ان يجعلوا المطالبة بتحويل عدن من الهند الى تحت وزارة المستعمرات البريطانية، وكأنها هي مطالب سكانها العرب وذلك لكي يردوا على ادعاءات السياسيين الهنود بعدم وجود الشعور السياسي العربي فيها. ففي عام ١٩٣٢ حولت عدن من تحت حكومة بومباي واصبحت تكون مفوضية مستقلة تقع مباشرة تحت نائب الملك في الهند، وفي عام ١٩٣٧ حولت نهائياً الى وزارة المستعمرات في لندن، واعلنت لندن ان الحكومة البريطانية لاتريد ان تقاسم القاعدة الامبراطورية مع الهند المستقلة.

بالنسبة للسياسة البريطانية تجاه الامام يحيى فقد تميزت بالغموض والتخبط ايضاً، فبعد الحرب اتجهت انظار الإنجليز بشمية نحو الشيخ سعيد في باب المندب، كما كان هناك تخطيط لاقامة دولة مستقلة في منطقتي تعز والحجرية لتكون بمثابة الحاجز بين قاعدة عدن ومملكة الامام يحيى الجديدة بعد خروج الاتراك، ثم تخبطت السياسة البريطانية تجاه الامام بين ثلاث بدائل مختلفة الاولى تدعو الى اعطاء الامام معظم المحميات مع الحصول منه على امتيازات تجارية والثانية تقول بوجوب اكراهه على الاعتراف بخط حدود ١٩٠٥ الذي تم بينهم وبين الاتراك واما الثالثة فتدعو الى تجاهله وتدعيم سلطات السلاطين في المحميات، وقد اجتمع الامام بمشايخ البلاد عام ١٩١٩- وتنبأ امامهم بحكم الإنجليز لليمن وطالبهم بالالتفاف حوله باسم التضامن والوحدة الاسلامية.

وقد ذهبت اول بعثة بريطانية الى الامام عام ١٩١٩ بقيادة جاكوب- وكان من الداعين الى تسليم الجزء الاكبر من المحميات الى الامام- ولكن القبائل اليمنية منعت وصول البعثة الى صنعاء ولم تطلق سراحها الا بعد ان تأكدت انها ستعود الى عدن.

ولما رأى الامام ان الإنجليز لازالوا يحتلون ميناء الحديدة منذ مغادرة الاتراك قام بالهجوم والاستيلاء على بعض المحميات القريبة من منطقة نفوذه، فرد عليه الإنجليز في فبراير ١٩٢٢ بضرب قواته بقنابل الطائرات، والحقيقة انه لولا تعنت المسئولين البريطانيين في عدن وعلى رأسهم المقيم السياسي لكانت العلاقات البريطانية/الامامية سويت عام ١٩٢١، ففي مارس ١٩٢١ عند اجتماع مؤتمر خبراء الشرق الاوسط في القاهرة رأى المؤتمر الاعتراف بسلطة الامام على المحميات حتى حدود لحج فعارض المقيم السياسي في عدن ذلك، ثم قررت الحكومة البريطانية في لندن ثانية بأن من مصلحة بريطانيا الاعتراف بالامام على حساب امراء المحميات غير الموثوق فيهم شريطة اعطاء موافقته على اعتبار لحج وعدن بريطانيتين وبأن تصبح عدن المنفذ الاقتصادي لكل اليمن بما فيها مملكته، ومرة ثانية عارض المقيم السياسي ذلك المشروع فتم تجميده.

وقد نشط الامام من جديد وقام بتحرير المنشورات وارسالها الى سلاطين وامراء المحميات يؤكد فيها ان البلاد واحدة وشعبها شعب واحد يدين بدين واحد ويتكلم لغة واحدة. وفي حضرموت لقيت دعوته قبولاً عاماً، خاصةً من السادة بسبب الصراع الذي كان قائماً بينهم وبين الارشاديين، وقد طالب الامام في تلك المنشورات باراضي اجداده دون ان يحدد ماهي بالضبط، كما ابدى استعداده بالنسبة للبلاد جنوب اقليم اليمن، تقديم بعض التنازلات حول كيفية ادارتها ولكن ليس على حساب سيادته عليها، فهو مستعد ان يترك المنطقة الساحلية من لحج الى المكلا للبريطانيين، اما مناطق الحواشب ويافع فيمكن ان تبقى تحت حكامها المحليين شريطة ان يحكموا بمقتضى الشريعة. وبالنسبة للضالع وبقية الامارات فيجب ان يحكمها مباشرة ولكن عن طريق المذهب الشافعي بدلاً من الزيدي، مذهب حكمه، وعلى الرغم من ان مقترحات الامام هذه لم تكن تختلف كثيراً عن المقترحات البريطانية في مؤتمر القاهرة فلم تقبل بها الحكومة البريطانية وذلك بسبب الدور الفعال الذي كان يلعبه موظفوها في المستعمرات في صناعة السياسات التي تخص مستعمراتهم، لقد كان موظفو عدن يعارضون مثل تلك السياسة ويدعون الى السيطرة الكاملة على شئون المحميات.

والحقيقة ان البريطانيين لم يكونوا يقفون خارج عملية دعم المعارضة للحكم الامامي للمحميات وانما كانوا انفسهم جزءاً من تلك العملية.. ان وجود المعارضة القبلية وكون بريطانيا كانت تعتمد على القبائل ذاتها بدأ يفرز في المحميات موقفاً مقابلاً للموقف الاول الذي هو حكم الامام، وحول هذا الموقف المقابل تجمعت وترابطت المصالح لتلك الانفصالية في جنوب اليمن كما يرى ذلك الدكتور/جافين.

وتركز هدفهم من البداية في انتزاع اعتراف من الامام السلطة اليمنية الجديدة بخط الحدود الذي نظمته معاهدتهم مع تركيا عام ١٩١٤ كما سبق ان رأينا، لقد كانوا يعرفون ان انتزاع مثل هذا الاعتراف هو في الواقع اعتراف بوجودهم في القسم الجنوبي من اليمن، ولهذا السبب كانت محاولة بعثة هارولد جاكوب عام ١٩١٩ الى الوصول الى صنعاء ثم اعتقال قبائل القحري لها وردها الى الحديدة بخفي حنين..

وفي نفس السنة قامت القوات الامامية باحتلال الضالع والقطيب والشعيب والعلوي وبلاد الاجعود واقساماً من الاميري ويافع العليا والعواذل والصبيحة، وكان الهدف المباشر هو من اجل ان يعيد الإنجليز ميناء الحديدة، الا ان الإنجليز زادوا الطين بلة فقاموا في عام ١٩٢١ بتسليم الميناء الى الادريسي، وبعد ان رأى الامام ان استبدال الحديدة بالمناطق الجنوبية التي انتزعها لم يعد قائماً، بدأ يوطد اقدامه في هذه المناطق ويخضعها لنفس نظامه الذي كان يطبقه في المناطق الشمالية من استلام للرهائن وجمع الزكاة وبقية اساليبه القهرية الاخرى. وبالنسبة للحديدة ومنطقة تهامة فقد استطاع بعد موت الادريسي وانقسام عائلته ان يستردها بالقوة منهم وبذلك وجه صفعة سياسية واقتصادية للانجليز في عدن.

وفي عام ١٩٢٦ حاول الإنجليز التفاوض مع الامام، فبعثوا الى صنعاء السير جلبرت كليتون، وطالبوا منه الان ان ينسحب من الامارات والمشيخات الجنوبية التي احتلتها قواته، فرفض ذلك ولكنه ساومهم في بقية الاجزاء اليمنية المحتلة الاخرى، فهو مستعد ان يترك الإنجليز يحتفظون بعدن والمناطق المجاورة لها مادامت العلاقة الودية قائمة بينهما، ثم اخبرهم بانه مستعد ايضاً ان يقبل بالوضع الراهن في تلك المناطق المحمية التي يعتقد الإنجليز ان احتفاظهم بها ضرورة حيوية بالنسبة لعدن، ثم وافق على ان يحترم استقلال لحج وبأنه لن يحتل مناطق محمية اخرى.

ولما لم يتوصل الطرفان الى نتيجة بدأ الامام يبحث لنفسه عن حلفاء يدعمونه في مطاليبه، فحاول اولاً الحصول على دعم تركيا ولكنه اخفق ثم توجه نحو ايطاليا وعقد معها اول معاهدة صداقة وتجارة عام ١٩٢٦، وفيها اعترفت ايطاليا بالاستقلال التام والمطلق لليمن، ولان الايطاليين كانوا على الطرف الاخر من ساحل البحر الاحمر في اريتريا والحبشة فقد كانوا يهدفون من تقربهم الى الامام تقليص نفوذ الإنجليز في منطقة البحر الاحمر، وبدأت المساعدات الاقتصادية والفنية والاسلحة والمعدات الحربية بما في ذلك الطائرات تتقاطر على اليمن من ايطاليا، وصحبت هذه المساعدات اعداد كبيرة من الفنيين الايطاليين. وكان معظمهم يقومون في الواقع بنشاطات سياسية لصالح بلادهم، وحاول بعضهم التأثير على الكثيرين من ضباط الجيش الامامي.

وبعد ان تركت قوات الامام ما يقارب التسع السنوات في بعض اراضي المحمية نجد بريطانيا الان بعد عقد المعاهدة الامامية/الايطالية تلجأ الى تغيير سياستها نحو الامام تغييراً جذرياً.

ففي عام ١٩٢٨ حولت دفاع عدن من الجيش البريطاني الى قوة سلاح الطيران الملكي، وبدأت تعد العدة لاستخدام الطائرات البريطانية لاخراج القوات الامامية من تلك المناطق، وقد ساعدها الامام في اللجوء الى مثل هذه السياسة العنيفة. فنتيجة استخدام الامام تلك السياسة القمعية ضد المواطنين لجأ بعض المشايخ ورجال تلك القبائل الى الحكومة البريطانية في عدن فراراً من استبداد الحكومة المتوكلية وضرائبها المرهقة، ووجد الإنجليز في هذا فرصة ذهبية، وانذر الامام بالانسحاب الفوري من تلك المناطق، ثم تبعوا انذارهم بالقاء القنابل على الضالع وقعطبة والنادرة وذمار ويريم وتعز وماويه، ولما سمع الجنود الامامية ازيز الطائرات انخلعت قلوبهم لاسيما عندما شاهدوا القنابل القنابل، وهي تهدم مقر الحكومة وبعض المنازل وتقتل الكثيرين من الجنود، وهكذا انسحب الجيش الامامي من هذه المناطق بصورة مخزية، وقد سببت هذه الحوادث التي لم تكن معهودة من قبل، سببت لبعض الجنود والضباط الاماميين اختلالاً بالجهاز العصبي و،اصيب بعضهم بالعته والبله.

لقد كان المهندس الرئيسي لمحميات عدن هو السير برنارد رايلي الذي اصبح في الفترة مابين ١٩٢٥-١٩٤٠ هو المقيم السياسي ثم الحاكم العام لعدن ومحمياتها. فهو الذي خطط واشرف على تنفيذ سياسة الحكومة البريطانية التوسعية في المحميات •والواقع ان استخدام الإنجليز الواسع للطائرات في المحميات هو الذي ادى الى تحطيم الاساس العسكري لعزلة الارياف السابقة وتحقيق مشاريعهم التوسعية فيها. ففي عام ١٩٢٧ قرر الإنجليز تحويل عدن من وزارة الحربية وعملوا منها قيادة جوية تقع

بريطانية، وبعد ان سحبوا كل قواتهم البرية من عدن اوكلوا مباشرة تحت وزارة الطيران، وبعد ان سحبوا كل قواتهم البرية من عدن اوكلوا لطيرانهم مسئولية المحافظة على امن المستعمرة ومحمياتها ثم التوغل في الداخل لتنفيذ سياستهم التوسعية الجديدة، وقد انشأوا قوة محلية بريه هي جيش الليوي ليدعم سلاح الطيران البريطاني في اخضاع المحميات..«وهكذا فقد كان تغيير السيطرة الحربية ذا أهمية قصوى على مستقبل عدن والمحميات اذ ان استخدام السلاح الجوي البريطاني لم يجعل التوسع ممكناً في المحميات بل اصبح التوسع فيها مطلوباً لكي يمكن استخدام السلاح الجديد استخداماً امثل».

فبعد ان ضربت الطائرات البريطانية القوات الامامية في المحميات واجبرتها على الانسحاب بعد فشل بعثة كلايتون عام ١٩٢٦، عادت السيطرة البريطانية على معظم الامارات والسلطنات التي كانت تحتلها جيوش الامام وبقيت العواذل تحت سيطرته.. وفي عام ١٩٢٩ عقد الامراء والسلاطين مؤتمراً كبيراً برئاسة سلطان لحج بهدف تقوية تضامنهم العام ضد الامام يحيى وتدخلاته في المحميات، وقد فكروا في ذلك التاريخ المبكر بانشاء اتحاد بينهم ولكن ذلك لم يتحقق، وفي اواخر العشرينات كان الجيش الامامي لايزال يحتل العواذل وبيحان في الجهات الوسطى والشرقية من الارياف، وكان هذا يقلق الإنجليز كثيراً لانه بالنسبة لبيحان فقد كانت تحتل مركزاً استراتيجياً وسط الطرق التي تربط المحميات الغربية ومملكة الامام يحيى بسلطنات حضرموت، اما بالنسبة للعواذل فلان الكثيرين من افراد هذه القبيلة كانوا منخرطين في القوات المحلية كجيش الليوي او قوات البوليس، وكان الاحتكاك اليومي لهؤلاء الجنود بضباطهم الإنجليز ثم عتابهم ولومهم المستمر بسبب عدم استطاعة حكومتهم البريطانية حمايتهم من الجيش الأمامي، لقد كان ذلك في الاخير باعثاً في ان تصر الحكومة البريطانية على سحب الوجود الامامي من العواذل قبل توقيع اتفاقية عام ١٩٣٤ التي قضت بتجميد قضية الحدود مدة الاربعين سنة القادمة.

بالنسبة لوضع المستعمرة خلال هذه الفترة فقد بدأ الإنجليز يعملون على ربطها اكثر مع الداخل ثم يكيفون سياستها لتتواءم مع سياستهم التوسعية.

اما مسألة ضرب المدن داخل المناطق الشمالية ذاتها فقد كان القصد منها ارهاب الامام وجيشه وحتى تتم اعادة الاحتلال للضالع والقطيب والشعيب والعلوي وبلاد الاجعود وبعض اجزاء الاميري ويافع العليا والعواذل والصبيحة، دون ان يرفع صوت يسئلهم ان شاهدوا الطائرات من قبل، بل ان اسطولهم البحري استعد لمهاجمة السواحل

اليمنية وانزال الجنود في الحديدة، ولم يقتصر فزع الطائرات على الجنود وحدهم بل ان الذعر انتشر في صنعاء ذاتها فقام الامام بنقل كثير من نقوده الذهبية وتحفه الثمينة والاسلحة والذخائر من العاصمة الى المدن الشمالية والكهوف الحصينة في الجبال.

وبعد ان حقق الإنجليز اهدافهم العسكرية عادوا الى فتح المفاوضات الدبلوماسية مع الامام لفرض الانتزاع منه اعترافاً بالحدود التركية/الانجليزية، ومما جعلهم يحثون الخطى في هذه الناحية هو ان الامام استطاع في ١٩٢٨ ان يحصل له على دعم سياسي جديد بجانب ايطاليا وهو الاتحاد السوفياتي الذي اعترف باستقلاله.

وهكذا بعث الإنجليز الكولونيل هارولد جاكوب من جديد عام ١٩٣٠، وقد اختير جاكوب لصداقته مع الامام ولانه كان يرى شخصياً ان معظم السلطنات والمشيخات في الاراضي المحمية كان يجب ان تعود الى سلطة الائمة مباشرة بعد انسحاب الاتراك.

وابدى الامام استعداده ليعترف بالوضع الراهن دون اللجوء الى المنازعات الا انه طلب من بريطانيا على الاقل، ان تعترف بملكيته العامة وحق امتلاكه في المستقبل لعدن ومنطقة الجنوب، وطلب اعطاءه الامتياز الفوري في تعيين القضاة للحكم بموجب الشريعة في القضايا الدينية في هذه المناطق.، ولم تقبل بريطانيا هذه المطالب على الرغم من ان فريقاً من الساسة البريطانيين - بما فيهم جاكوب - كانوا يرون المعقولية في مطالب الامام، وبعد فترة واتت الظروف الإنجليز في ان يحققوا ماكانوا يسعون اليه خلال الخمسة عشرة سنة الماضية، ووقعوا مع الامام معاهدة صنعاء بتاريخ ١١ فبراير ١٩٣٤، وكان من اهم بنودها اعتراف بريطانيا باستقلال . جلالة ملك اليمن حضرة الامام ومملكته استقلالاً كاملاً مطلقاً في جميع الامور مهما كان نوعها.، ثم يؤجل البت في مسألة الحدود اليمنية الى ان تتم مفاوضات تجري بينهما قبل انتهاء مدة هذه المعاهدة - ٤٠عاماً.، وكذلك واتفق الفريقان المتعاقدان الساميان على بقاء الوضع القائم بالنسبة للحدود كما هي عليه عند تاريخ توقيع هذه المعاهدة، ومن الاسباب الرئيسية التي ادت الى تحقيق هذه الاتفاقية صراع الامام العسكري وقتذاك مع ابن سعود في الشمال.

وفيما بعد اصبحت هذه المعاهدة ذات اهمية بالغة في العلاقات الامامية/الانجليزية، فقد اختلف التفسير عند الطرفين حول المصطلحين الواردين فيها وهما بقاء الوضع الراهن في الحدود ومسألة الحدود اليمنية، فقد كان مفهوم الائمة ان الاوضاع داخل الجزء الجنوبي من اليمن كله يجب ان لاتتغير خلال مدة الاتفاقية بينما يصر الإنجليز ان بقاء الوضع الراهن يتعلق فقط بالحد الفاصل بين اليمن المستقلة

وبين المحميات، فالنص العربي للاتفاقية تكلم عن "الحدود"، بينما تكلم النص الانجليزي عن "الحد"، وحسب الاتفاق فالنص العربي هو الملزم للطرفين، وكيفما كان الامر فان مثل هذه الصياغة الغامضة ادت الى ان يقوم كل من الطرفين بتفسير تلك المادة كما يهوى، ثم يبني فيما بعد مواقفه وسياساته على هذا التفسير.

بعد توقيع اتفاقية ١٩٣٤ حدث تغيير بالنسبة لوضع مدينة عدن، فحتى عام ١٩٣٦ كانت عدن تابعة للهند الا انه في عام ١٩٣٧ اصبحت عدن تتبع وزارة المستعمرات مباشرة. والواقع ان تحويل عدن الى وزارة المستعمرات يعود الى عام ١٩٢٨ عندما اصبحت عدن من ناحية عسكرية تابعة لسلاح الطيران الملكي مباشرة كما سبق ان رأينا وعندما صدر امر بالمجلس يقضي بانشاء محميات عدن، وعندما صدر الامر بالمجلس عام ١٩٣٧ اصبحت عدن مستعمرة للتاج وقسمت المحميات الى قسمين المحميات الشرقية والمحميات الغربية، واصبحت المحميات الشرقية تضم سلطنات المهرة والقعيطي والكثيري والواحدي. وقد تم تعيين معتمد بريطاني مستقل لكل من هذين القسمين، ولكنهما كانا مسئولين مسئولية مباشرة لحاكم عدن.

وقد اراد الانجليز من هذا التقسيم الاداري الجديد ان يقووا من قبضتهم على المحميات، ولذلك استبدلوا الان نظام الحماية السابق بنظام الاستشارة، وسياسة نظام الاستشاره تقضي بان يكون لكل سلطان او امير مستشار بريطاني ينصحه في كل المسائل التي تخص ادارة امارته او سلطنته، وعلى الامير او الشيخ او السلطان أن يقبل نصيحة ذاك المستشار ويقوم بتنفيذها، وهذه السياسة الجديدة في المحميات اصبحت تعرف في المصطلح السياسي بسياسة التقدم نحو الامام. وقد اختير ضباط بريطانيون دهاة ليقوموا بتنفيذ هذه السياسة الجديدة في المحميات امثال انجرامز بالنسبة للمحمية الشرقية وسيجر وهاملتون بالنسبة للمحميات الغربية، وقد استطاع انجرامز ان يدعم السلطنتين القعيطية والكثيرية في حضرموت ويقضي على قوة القبائل هناك عن طريق تجريدها من السلاح، وبالطبع فقد اقتضت هذه السياسة الجديدة ان يفكر الانجليز بانشاء قوات امن مسلحة محلية لتنفيذ سياستهم هذه.

وبعد ابرام اتفاقية صنعاء عام ١٩٣٤، والتي جاءت نتيجة ضرب الطيران البريطاني المستمر للقوات والمدن الامامية او للضغط العسكري السعودي في الشمال عمل الانجليز بهمة على الاخضاع الفعلي للمحميات وذلك بدعم سلطة السلاطين وضرب القبائل المناوئة لهم او التي تفرض اتاوات على القوافل المارة بمناطقها او تعترض حرية حركة التجارة، وقد استخدموا الطائرات لهذا الغرض فبدأوا اولاً بضرب قبائل

القطيبي، ولم تذعن تلك القبائل الا بعد ضربها المتواصل بالقنابل طيلة (٦٧) يوماً وبعد ان ارغمت على تقديم الرهائن كضمان لسلامة الطرق في مناطقها وبعد الأخضاع المماثل لقبائل الصبيحة أتجهوا نحو سلطنة الفضلي فقاموا بضرب قبيلتي المراقشة وأهل حيدرة منصور في الدرجاج حتى أخضعوها لسلطة السلطان الفضلي، ثم قاموا بعدهما بضرب بعض القبائل الدثينية المتمردة ايضاً على السلطان الفضلي حتى اعادوها الى حظيرة الطاعة.. واخيراً في عام١٩٣٨ قاموا بواسطة الطائرة والجيش القبلي البيحاني باحتلال شبوة عنوة واخرجوا منها الجيش الامامي، وقد عبرت هذه الفترة بانشاء الجيوش المحلية في الارياف لدعم سلطة الإنجليز والسلاطين.

وكان التوسع الفعال اكثر في ،حضرموت، والسلطنات الشرقية، ففي عامي ١٩٣٤-١٩٣٦ قام انجرامز باجراء مسح اجتماعي واقتصادي وسياسي شامل لحضرموت، وقد اصبح ذلك المسح هو الاساس لسياسة التدخل في تلك السلطنات، فقد تم تعيين انجرامز مستشاراً مقيماً لكل من السلطانين القعيطي والكثيري، وبدأ انجرامز اعماله بترسيخ هدنة السلام التي عقدها بين القبائل المتحاربة هناك والتي اصبحت تعرف باسم هدنة انجرامز، فمن خرق بنود تلك الهدنة القبلية صلته الطائرات البريطانية بشواظ قنابلها واحرقت حرثه وارضه.. وقد قضت معاهدة الاستشارة المعقودة بين البريطانيين والسلطان القعيطي بضمان مصالح السلطان وولاية ابنه من بعده ثم اشراف المستشار المقيم- بواسطة الابن ثم مجلس السلطنة فيما بعد- على امور السلطنة عند زيارات السلطان لاقطاعياته في نظام حيدر اباد في الهند، وقد دعم الإنجليز سلطتهم وسلطة السلطانين في ،حضرموت بواسطة تقوية وانشاء الجيوش المحلية كجيش المكلا النظامي وجيش البادية الحضرمي، كما قضوا بالنسبة للسلطان الكثيري والسادة العلويين، على منافسهم الظفير بن عبدات اذ كان الاخير يحاول تأسيس نظام حكم لنفسه وكانت ميوله مع الارشاديين ضد العلويين، ثم استغل البريطانيون كارثة المجاعة التي حلت بحضرموت عامي ١٩٤٣/٤٤/١٩ وتوقف تحويلات المهاجرين الحضارم في الشرق الاقصى نتيجة للغزو الياباني، لقد استغلوا هاتين الكارثتين لتنفيذ مخططاتهم التوسعية، وبالفعل كانت المجاعة نقطة تحول للتوسع، فهي التي قررت القضية السياسية في صالح التوسعيين في عدن.. فقد قامت المستشارية بتوزيع المؤن الغذائية على المتضررين من المجاعة ورصدت الحكومة البريطانية مبالغ كبيرة بأيدي ضباطها السياسيين(الذين زاد عددهم من اثنين عام ١٩٣٦ الى اثني عشر عام١٩٤١) تساوي تقريباً نصف مبالغ تحويلات المهاجرين قبل ان توقفها حرب الشرق الاقصى، فكان من الطبيعي ان تتمكن المستشارية، وقد اصبحت اغنى من السلطانين وطيونيرات حضرموت السابقين، من ان تدفع بسياستها التوسعية الى اقصى الحدود،

وكان من الطبيعي ان يرى الامام يحيى في هذه السياسة البريطانية مخالفة واضحة لبنود اتفاقية عام ١٩٣٤ التي تقضي بوجود عدم تغيير الاوضاع الراهنة في الاراضي المحمية ولكن احتجاجات الامام لم تعد تؤثر على سياسات البريطانيين خاصة وبعد ان انتزعوا اعترافاً منه عام ١٩٣٤ بالحدود التركية/الانجليزية، ثم انه بسبب ازدياد النشاط الايطالي في منطقة البحر الاحمر وفي شمال اليمن بالذات فقد كان الإنجليز بسياستهم الجديدة هذه يعملون من اجل الحفاظ على مصالحهم الاستعمارية اولاً وقبل كل شيء، والى هذه الفترة يعود تفكير الإنجليز في لملمة الامارات والسلطنات في اتحاد تحت امرتهم، ولكن الفكرة لم تخرج الى النور الا في اواخر الخمسينات.

وكاد اول صدام عسكري يحدث بين الطرفين حول هذه السياسة الجديدة سياسة الى الامام، في عام ١٩٣٩، ففي اواخر صيف ١٩٣٨ كان الامام يحيى قد اوكل الى الشيخ علي ناصر القردعي، صاحب حريب سابقاً والذي كان مسجوناً في صنعاء كما سبق ورأينا، كان قد اوكل اليه ان يمد سيطرته الى منطقة شبوه، وهي التي لم تكن داخلة ضمن الاراضي المحمية، وقد استطاع القردعي ان يجمع قوة مكونة من خمسمائة مقاتل وسبعمائة جمل ورشاشين تركيين قديمين لهذا الغرض.. وقد جاء معظم المقاتلين من قبيلة عبيدة في حريب، وتم لهم ذلك وسيطروا على شبوه بالفعل.

ولكن الإنجليز وشريف بيحان بالذات نشطوا كثيراً لاخراج قوات الامام من منطقة شبوه بأي ثمن على الرغم من ان المنطقة لم تكن تحت الحماية، والاسباب في ذلك خوفهم من ان الوجود الامامي هناك ربما يؤدي الى قطع المواصلات بين المحميات الشرقية والغربية، وانه ضمن شبوة ستتمكن قوات الامام من السيطرة على الاتحادات القبلية المختلفة لآل عبيد في وادي جردان، ثم ستتمكن من الهجوم الى داخل هذينه.

وبذلك سيصبح خط المواصلات بين حضرموت وشمال اليمن بيد القردعي وسيمد نفوذه المباشر الى حدود العوالق، ومن هناك سيتجه غرباً الى مرخة وبذلك يقطع بيحان من الجنوب، هذا وبالاضافة الى هذه الاعتبارات العسكرية والاستراتيجية، فقد كان الإنجليز يعتقدون ان منطقة شبوة غنية بالبترول.

قام الإنجليز بتجميع قوة عسكرية مكونة من الحرس الحكومي وقبائل بيحان، تسندهم الطائرات، وقاد الحملة البريطانية الضابط السياسي البريطاني هاملتون، وتسللت سراً قواته من بيحان حتى استطاعت محاصرة قوات القردعي وقطع مياه آبار شرب قواته، وطلب منه التسليم الفوري، ولم يكن امام القردعي من خيار الا ان يفعل ذلك وذلك لان

الامام عندما بعثه الى شبوة طلب منه بأن يبسط نفوذه على المنطقة فقط ولم يأمره بالقتال، هذا من جهة ومن جهة ثانية فان القردعي كان لايزال ينتظر وصول امدادات المزودة بالرشاشات والمدفعية، وعلى كل حال فان خطة فتح شبوة وعملية تنفيذها قد تركت للقردعي مقابل اطلاق الامام سراحه من السجن والعفو عن اخيه القاتل. ان تسليم شبوة للانجليز وانسحاب القردعي المهين قد حدثا بسبب سوء سياسة الامام، والواقع ان هذه الاهانة التي حلت بالشيخ القردعي قد اضافت الى احقاده السابقة ضد الامام وستجعله يقوم بنفسه بتنفيذ اغتيال الامام يحيى عام ١٩٤٨م.

اما مسألة احتلال الإنجليز لشبوة ففي هذا الحوار الذي تم بين هاملتون والقردعي قائد العساكر الامامية، يعترف هاملتون بأنه لم تكن هناك معاهدة مكتوبة تخولهم احتلال شبوه، انها سياسة القوة، سياسة «الى الامام» وهذه ترجمة الحوار الذي جرى بين الاثنين وكما سجله هاملتون نفسه:

«ان شبوه هذه هي بلاد الامام، فقد كان هكذا في غابر الازمان وهي كذلك اليوم».

«فأجبت لا، انها ملك مشائخ الكرب والبريكي الذين هم تحت الحماية البريطانية».

اجاب القردعي: «بأية معاهدة؟ متى واين عقدت، ومن جاء بكم الى هنا؟ نحن نعرف مثلاً انه يوجد بينكم وبين العوالق والعواذل وشريف بيحان معاهدات، الا اننا لم نسمع بوجود ورقة معاهدة بينكم وبين قبائل شبوه، هذه ليست منطقتكم، انما ارض الامام، كل صحراء السبعتين. . اجب ماهي المعاهدة بين قبائل شبوة وبين البريطانيين؟».
«اجبته. . هناك وعد».
فاصر القردعي «اذن ليست هناك معاهدة موقعة. .؟».
فأجبته في الحال، لاداعي الى ذلك، لقد جئنا الى هنا بالجو ووعدنا الكرب والبريكي باننا سنحميهم، هناك وعد، وتعتبر المسألة منتهية».
اما الامام يحيى فكل ماعمله هو اذاعة بيان استمله بقوله:

«بكل استغراب وتحير عظيم القي الى مسامع الحكومة اليمنية ما اذاعته محطة الراديو بلندن في يوم الاثنين ٢٤ شهر ربيع الثاني سنة ١٣٥٨ الموافق ١٢ حزيران سنة ١٩٣٩ عن واقعة شبوه وموقع العبر وملحقاتهما التي يتألف من مجموعها جانب من البلاد الشرقية الشمالية والتي مازالت يمنية محضة منذ آلاف السنين».

ثم ختمه بهذا الاستجداء الضعيف الطريف الموجه الى الملك جورج السادس:
وانى بكل احترامي وتعظمي لذات جلالتكم المعظمة وبتمام تقديري لحكومة جلالتكم السنية ولشعبكم المحمد الكريم، ارجو من جلالتكم تحقيق وتدقيق هذه المعاملة واصدار اوامركم العادلة الى من يلزم بأن يتفضلوا باحترام شعبنا بلا جرح قلوب امتنا.

ونسى جلالته ان سياسة بريطانيا الجديدة في المنطقة - الى الامام - لم يكن يهمها ان جرحت قلب الشعب اليمني او لم تجرحه!!

ولما اندلعت الحرب العالمية الثانية خفف الإنجليز مؤقتاً من سياسة الى الامام في المحميات وذلك حتى لايدفعوا بالامام اكثر في احضان الايطاليين، وقد تمكنوا من ارسال بعثات طبية وفنية الى صنعاء خلال الحرب استطاعت ان تقوم هناك بحملات دعائية ضد ايطاليا والفاشست، وعن طريق ضغطهم الاقتصادي نجحوا في جعل الامام يمنع تجنيد اليمنيين في جيوش إيطاليا في كل من ارتيريا والصومال، وهي عادة كان الايطاليون يتبعونها في الحرب العالمية الأولى، كما رأينا. إلا أن الامام حاول ان يستفيد من الضباط الإيطاليين الذين هربوا من الحبشة واريتريا والصومال عام ١٩٤١ بعد احتلال الجيوش البريطانية لها، وقد عين احدهم واسمه «اماديو جوليه» رئيساً لخيالته، واطلق عليه اسماً يمنياً هو «عبدالله الرداعي».

وعموماً بقيت الحالة العسكرية هادئة بين الطرفين خلال سنوات الحرب العالمية الثانية. ولكنها في عامي ١٩٤٣/١٩٤٤ كادت ان تتأزم من جديد نتيجة تمركز قوات امامية على الحدود المحمية قرب البحر المقابل لجزيرة ميون، وفي الاخير قام بسحب قواته من هناك بعد ان وجهت بريطانيا له انذاراً شديد اللهجة.

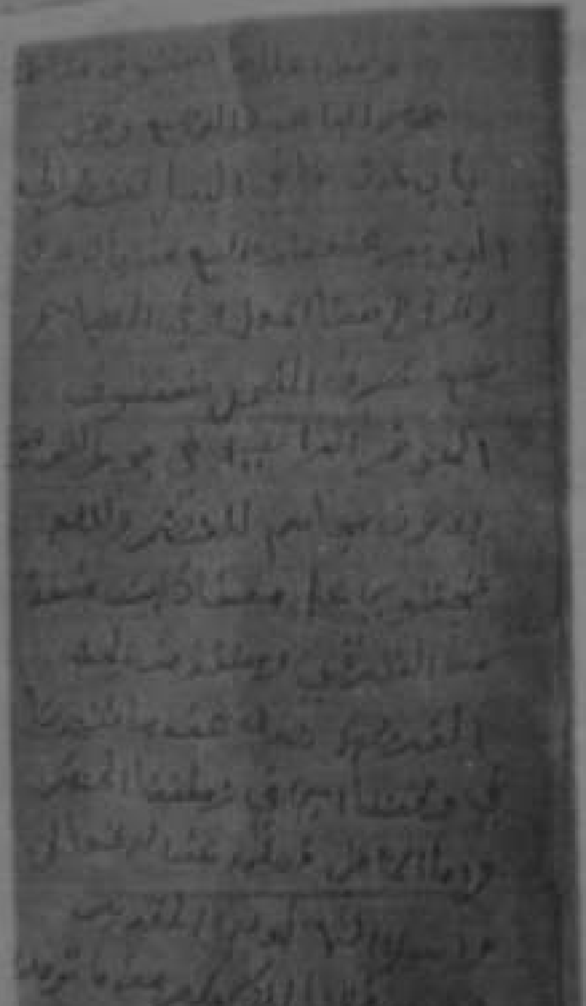
وبعد ان زال الخطر الايطالي في منطقة البحر الاحمر، عاد الإنجليز من جديد الى اتباع سياسة الى الامام - في المحميات، ومنذ اتباع الإنجليز هذه السياسة الجديدة وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية فان نفوذهم في الارياف او في الارض المحمية لعدن تضاعف حوالي اثنتي عشرة مرة عما كان عليه من سابق في الفترة الممتدة الى عام ١٩٣١، اي ان مساحة النفوذ البريطاني في جنوب اليمن قفزت من (٩٠٠٠) ميل مربع في عام ١٩٣١ الى (١١٢,٠٠٠) ميل مربع في عام ١٩٤٥ . وكما سنرى فيما بعد فان (سياسة الى الامام) هذه ستؤدي الى سقوط الامامة في صنعاء ورحيل البريطانيين عن عدن..



١٠ ـ الامام يحيى (١٩٠٤ ـ ١٩٤٨)



٢١ ـ وثيقة خطية محلية تبين دور محمد حسان في اسقاط كتلة القاطرة بيد جيوش الامام



٢٢ ــ صفحة الغزو لتبين الهيبة القاتمة الإسرائيلية وصعوبة الطلوع إليها إلا من متخصص وخبير



٢٢ ــ البنادق الحربية والسلاح الأبيض والحجارة كانت هي خط اسلحة المقاومين المناظرة في وجه جيوش الاعداء الجرارة ومدافعه



٢٤ ـ شاهد عيان يذكر ان الكثيرين من المقاومين بعد ان لم يجدوا ما يدافعون عن انفسهم بعد دخـــول جيوش الامام فضلوا الموت برمي انفسهم من شبجبل القلعة الشاهق ليتخلصوا من الاسر



٢٥ ـ من رجال الزرانيق الذين دوخوا الجيوش التركية ابان الاحتلال العثماني الثاني لليمن



٢٦ ـ من شباب الزرانيق الذين دوخوا جيوش الإمام



٤٧ ـ أسرى من الزرانيق يساقون الى حجة وقد ربطوا الى رقابهم بالحبال بعد اخضاع منطقتهم للحكم الامامي في اواخر العشرينات



٤٨ ـ الليفتننت ـ كولونيل ب. ر. رايلي المقيم السياسي لعدن ١٩٣١/١٩٤٠م ومخطط انشاء المحميات



٢٩ ـ الضابط السياسي هاملتون الذي أخضع المحميات الغربية في الثلاثينات



٣٠ ـ هارولد انجرامز السير المندوب البريطاني في المحمية الشرقية والذي جرد قبائلها من السلاح



٣١ ـ الشيخ علي ناصر القردعي مندوب الإمام في شبوة والذي قام باغتيال الإمام يحيى عام ١٩٤٨



٢٢ ـ من رجال القبائل المجاورة لشبوة



٢٣ ـ من رجال المناطق الشرقية للمحميات الغربية

الفصل الرابع

جيش الامام يحيى

الفصل الرابع

جيش الإمام يحيى

بعد ان انسحب الاتراك من اليمن عام ١٩١٨، رأى الامام ضرورة تكوين جيش نظامي له من اجل ان يمد سلطته على كل البلاد ويقمع به ثورات القبائل المتمردة ثم ليستخدمه في جمع الضرائب والعشور والزكوات المختلفة التي تحتاج لها دولته الجديدة. وكان لابد له من انشاء مثل هذه المؤسسة العسكرية على بعض الاسس المقبولة وذلك لكي يتمكن من استخدامها ايضاً ضد منافسيه الجدد من أدارسة وانجليز في كل من المنطقتين الغربية والجنوبية من اليمن، واما نوع القوات الامامية السابقة في العهود الغابرة بما فيها تلك التي كان يستخدمها هو نفسه في محاربة الاتراك، فقد كانت اشبه بقوات حرب العصابات غير المنتظمة في جيوش ثابتة.

وقد استعان الامام يحيى بالضباط والجنود الاتراك الذين تخلفوا في اليمن في تكوين جيشه، فقد وافق حوالي ثلاثمائة ضابط وجندي تركي على البقاء في اليمن لبعض الوقت على الاقل ومساعدة الامام في تكوين جيشه على اسس جيش الجندرمة التركي تقريباً، وقد تم تكوين جيش الامام في العاصمة صنعاء حيث كانت توجد هناك بنايات ثكنات الجيش التركي المعروفة بالعرضي وكذا مخلفات الجيش التركي من الاسلحة والعتاد في قصر غمدان.

وفي معارفنا عن جيش الامام سيعتمد الكاتب بدرجة اساسية على مخطوطة نادرة وقعت في يده حول هذا الجيش، وهذه المخطوطة مجهولة الاسم والمؤلف، وهي عبارة عن ست ملازم في حجم مذكرات الجيب المتوسطة، ويظهر ان كاتبها من كبار الاحرار، فقد قدمت كمذكرة الى الجامعة العربية بعد سنة ١٩٥٥ لان هناك اشارة ضمنية توحي بهذا التاريخ في الملزمة الخامسة فهي تشير الى ان سيف الاسلام عبدالله.. هو الان قد قتل بيد أخيه الامام الحالي في ايام ثورته التي قام بها لنفسه.

وهذه المخطوطة (المذكرة) مهداة في اولها الى: «تلك النفوس الزكية التي ذبحت على عقبة الحرية وازهقت على اعمدة النور، الى تلك الارواح الطاهرة التي قابلت الموت باسمة وصافحت المشنقة هازئة ساخرة.

الى اولئك الخالدين في الضمائر والاعماق نهدي هذا الكتاب الذي يشرح جزءاً مما تعبر انفسهم لكفاحه وجهاده.

وعاهدوا الله تعالي على موازاته وتعزيقه حتى يكون برهاناً على وطنيتهم الصادقة وإيمانهم الراسخ العميق وحجة على الطغاة الذين سولت شرورهم قتل فكرة الحرية في هذه العصبة المؤمنة فزادوا بهذا العدوان، الفكر سطوعاً والنار احتراقاً وتأججاً».

ومن المقدمة يتبين لنا القصد من تأليفها، يقول مؤلفها المجهول: «لما كان الجيش اليمني نسيج وحده في الوضع وفريد عصره في التدهور والانحطاط، وكنا ممن تغلغل الى صميمه، وتعمق في احواله وظروفه وخبر انظمته وقوانينه، فقد سجلنا عنه بعض نقاط تفوق الخيال، وانتظرنا الفرصة المواتية لنشرها حتى وجدت للامة العربية جامعة مباركة صحيحة، لما خلقت هذه الجامعة الجديدة وكان من جملة مشروعاتها الجيوش العربية وتوحيد تدريبها ونظامها، اكتفينا بنشر الكتاب الاول وهو الذي نقدمه للجامعة، وقصدنا الاول من نشر هذا الكتاب هو ان نعطي الجامعة صورة ماثلة لهذا الجيش الذي لايملك من معاني الجيوش الاخرى غير الاسم حتى تكون على بصيرة من سياسة الخداع والاجرام التي التزمتها الحكومة المتوكلية لتموه بها على الناس وتوهمهم بانها ترغب في تبديل الاوضاع ومسايرة الشعوب».

وبالطبع فيما ان طابع هذه المخطوطة هو طابع المنشورات السياسية خاصة وهي موجهة ضد عدو ظالم لم تكن يداه قد جفت بعد من دماء الاحرار عندما كتبت، فقد احتوت على الكثير من المبالغات وطغت على اسلوبها المرارة والانشائية بحيث كان من الضروري على الكاتب ان يميز بين الحقيقة والخيال ويستخرج منها ماهو معقول وموضوعي بشأن الجيش مع مقارنة ذلك بما هو موجود في المصادر الاخرى المتوفرة لديه خاصة الكتاب السري الذي قام بتأليفه قسم المخابرات البحرية البريطانية حول المنطقة وذلك اثناء الحرب العالمية الثانية.

وكيفما كان الامر فعلى الرغم من هذه السلبيات، وعلى الرغم من ان المخطوطة تحتوي ايضاً على معلومات اخرى غير ذات علاقة بتاريخ الجيش الامامي، كما وان تلك المعلومات العسكرية فيها قد رتبت حسب تتابع الحوادث وتاريخ وقوعها وليس حسب ترتيبها الموضوعي، على الرغم من هذا وذاك فان معلومات هذه المخطوطة تبقى قيمة بذاتها وذلك لكونها مصدراً اولياً لتاريخ الجيش الامامي في عهد الامام يحيى على الأقل، أما تاريخ الجيش الإمامي في عهد الإمام أحمد، فحسب مقدمة هذه المخطوطة، فهو موضع

الجزء الثاني الذي لم ينشر بعد، وعسى ان تكشف لنا الايام هذا الجزء الثاني واسم مؤلف المخطوطة ككل، فبانتهاء نظام الامامة الان لم يعد هناك مبرر للتقية.

تكوين الجيش المظفر (الازكي):

بعد ان ارتقى الامام يحيى العرش وتسلم من الاتراك القوة والذخيرة وبعد ان انسحبت الجيوش التركية وبقيت منهم بضع مئات من جنود وضباط واداريين بما فيهم الوالي العثماني الاخير لليمن محمود نديم بك عهد الامام يحيى الى كبار ضباطهم تشكيل اول جيش نظامي هو ماعرف فيما بعد بالجيش المظفر او الازكي.

وأعلن الامام التجنيد والزم كل قبيلة بأعداد معينة تصل في وقت محدد الى ثكنة الجيش التركي السابق في صنعاء، ثم عقد جلسات خاصة مع ضباط الاتراك وعلى رأسهم كنعان بك ابرز من بقي من الضباط الاتراك، وكان الاجماع ان يكون الجيش على اسس النظام التركي.

وتوافدت القبائل الى الثكنة العسكرية، وكان في استقبالهم كنعان، ونزلت القاعات الخالية من الفرش والاثاث، وبعد اسبوع تم اختيار بضعة الاف من المجندين واختير هؤلاء من ثلاثة مصادر فبعضهم اختيروا من المقاتلين غير النظاميين الذين حاربوا الاتراك في صف الامام، والبعض الاخر تم اختيارهم من بقايا جيش الجندرمة التركي اليمني الاصل، ففي اواخر عهد الاتراك رأينا أن هذه القوة المحلية قد اصبحت تقريباً هي العمود الفقري للاتراك في اليمن، وقد بلغ عدد افراد هذه القوة حوالي ستة الاف جندي وضابط، واما المصدر الثالث للجيش الجديد فقد جاء عن طريق التجنيد من بعض القبائل الشمالية المختارة.

واقيمت حفلة كبيرة بمناسبة افتتاح الثكنة وتشكيل الجيش في عام ١٩١٩ وعزفت الموسيقى التركية واستعرض الامام يحيى جيشه، ثم سلح الجيش ببنادق مختلفة الصنع من مصدرين رئيسيين هما مستودعات الجيش التركي التي قضت معاهدة الانسحاب ان يتركها الاتراك للامام، وثانياً من المخازن الامامية التي استطاع يحيى تجميعها عن طريق الشراء او مما غنمه من الاتراك خلال حرب التحرير اليمنية.

ويتل كل جندي كفيلاً يضمن بقاءه في الخدمة المستمرة طول العمر والمحافظة على حقوق بيت مال الامام من بندقية وعتاد وملابس، وكان يجب ان يكون الكفيل من المشائخ او الموسرين، ولا بد للكفيل من شخص يضمن كفالته، ومعرف بمقدرة الضمان والكفيل فاذا اسر الجندي او سلبت بندقيته او اذا فر من الخدمة فعلى الكفيل دفع ثمن مابحوزة الجندي، وعينت هيئة مختارة لتقدير اثمان هذه الاسلحة في حالة فقدانها.

ثم توزيع الجنود في تلك القاعات العارية من ثكنات الجيش التركي السابق، وتقرر لكل جندي راتب شهري قدره(٥) ريالات، وقد عين الامام يحيى الشريف عبدالله الضمين- وكان ممن حارب الاتراك مع الامام- ليكون اول امير(رئيس) للجيش المظفر، وامره بمباشرة التدريب وتعيين كنعان بك معلماً للجيش.

ووزع الجنود الى سرايا في ميدان التدريب، ووضع لكل سرية معلماً تركياً، وكانت دروس التدريب تلقى باللغة التركية ويقوم بالترجمة الى الجنود بعض الضباط اليمنيين ممن خدموا بجيش الجندرمة. والواقع ان كثيرين من الضباط اليمنيين كانوا يرسلون في عهد الترك الى الاستانة للتدرب هناك في كلياتها العسكرية ثم يعودون بعدها الى اليمن للعمل في الجندرمة، وسنجد ان عدداً من شاغلي الوظائف القيادية في الجيش أيام الامام يحيى كانوا ممن تلقوا تدريبهم في تركيا ابان الاحتلال العثماني، او انهم كانوا قد تدربوا في المدرسة الحربية التركية في صنعاء، وهناك ترجمات لبعض الكتب العسكرية التركية الى العربية قام بها امثال هؤلاء الضباط اليمنيين.

وقد ادى هذا التدريب نتيجة حسنة لابأس بها بعد انتهائه وكان يمكن ان تكون النتائج افضل في الدورات المقبلة لولا تعيين الامام يحيى السيد علي بن ابراهيم معاوناً لامير الجيش الشريف عبدالله الضمين، وكان هذا شخصاً شرساً الحق اضراراً كبيرة بالجيش الفتي وقلل من قيمة التعليم وفوائده، ثم اثار العصبية ضد كنعان بك ورفاقه، وقد دفع هذا كنعان بك الى ان يكتب تقريراً الى الامام يحيى شرح فيه نظام الجندية وطلب تصحيح الوضع واعادة الامور الى مجاريها وابعاد السيد علي بن ابراهيم(الذي يسميه مؤلف المخطوطة المجهول بالذئب الاسود).

وعاد الجواب بمباشرة التدريب تحت اشراف السيد ابن ابراهيم الذي اصبح في هذه الفترة امير الجيش اليمني العام، وقد بقي في منصبه هذا الى آخر عهد الامام يحيى. وباشر كنعان التدريب مرة ثانية ثم رفع تقريراً آخر الى الامام حوى النقاط المهمة التي نشرت الفوضى والتمرد بين الجند، ثم وضع نموذجاً موجزاً بين فيه نظام الجيش

التركي وتعليماته وختمه بنقد الوضع من جميع نواحيه لاسيما وضع الجندي من حيث راتبه وملابسه وغذائه ومسكنه ونفوره من التدريب.

وامر الامام يحيى بتشكيل لجنة، كثير من اعضائها من رجال الدين، برئاسة امير الجيش، وجاءت توصياتها على الشكل الاتي: بالنسبة للغذاء اوصت بتخصيص اربعة ارغفة للجندي في اليوم، ولان هذه الارغفة كانت تحتوي على نخالة الحنطة فهي معروفة في لغة الجندي اليمني بـ(الكدمة).. وبالنسبة للفراش اعطى لكل جندي حصير وفردة، قطعتان طولهما متر ونصف من نسيج الخوص وصوف الجمال. وبالنسبة لإنارة قاعات الثكنات فقد أعطى لكل منها مصباح صغير من الصفيح يستوعب اوقية من الغاز (الجاز) على ذبالة صغيرة. وقد أوصت اللجنة بسد نوافذ القاعات وحصر كل سرية في قاعة واحدة تسمى (القاوش). وكان الهدف من هذه التوصية هو بسبب حاجة الامام لزجاج ثكنات الجيش التركي السابق لاستخدامها في نوافذ قصره الجديد دار السعادة.. وأخيراً كانت توصية اللجنة بمزج السرايا وتشكيلها بصورة جديدة من قبائل شتى بدلاً من القبيلة الواحدة كما كان عند تكوين الجيش.

وفي هذه الفترة استطاع كنعان بك وبقية الضباط من الاتراك واليمنيين ان يؤسسوا المدرسة الحربية (كلية التدريب العسكرية) وبدأت المدرسة تخرج أعداداً من الضباط المدربين لا بأس بهم. وعندما رأى امير الجيش استمرار كنعان في مطالبته تحسين حالة الجيش واستبدال الضباط الاميين بالضباط الذين تخرجوا من المدرسة الحربية التي كان يديرها، أمر بتجريد كنعان من رتبته وحبسه بقصر غمدان وقطع راتبه. وبعد عام من السجن كان اطلاقه بعد شفاعات ومذكرة من الحكومة التركية، شريطة نفيه، فغادر اليمن، وكان ما أراده الامام.

وفي عام ١٣٥٠ (١٩٣٢م) استجلب الامام يحيى معلماً جديداً (مدربا) للجيش من سوريا هو حسن تحسين باشا الفقير. وكان قد خدم في الجيش التركي عندما كانت سوريا تابعة للاستانة وبعد ان قضى عدة اعوام اشتبك مع أمير الجيش الامامي فطالب الاخير بتسفيره وتم تسفيره بالفعل.

ثم عاد الامام يحيى، خاصة بعد الهزائم التي تعرض لها جيشه في بداية الثلاثينات يفكر باستجلاب مدرب جديد للجيش من تركيا فكتب الى تركيا يبرر قضية طرده كنعان الى ان قال:

والان وباسم الدين والروابط الوثيقة نترجاكم ارسال ضابط متزن عاقل ليقوم بما

كان يقوم به كنعان. فأرسلت له تركيا العقيد (ترايابك). وكان أول عمل قام به ترايابك بعد وصوله صنعاء هو تفقده الثكنة العسكرية والقاء نظرة على الجنود في القاعات التي يسكنون بها، ثم دراسة نظام الجيش وسير تدريبه. ورفع تقريراً الى الامام وكانت اهم نقطة في تقريره هو نقده التدريب باللغة التركية وايصى باستبداله باللغة العربية ثم فتح معهداً لتعليم الضباط وشكل فوجاً نموذجياً وسرية استحكام وسرية مخابرة. وكالعادة اصطدم (ترايابك) بأمير الجيش السيد علي بن ابراهيم فدفعه ذلك الى تقديم استقالته ومغادرة اليمن.

وفي منتصف الثلاثينات استجلب مدرب جديد للجيش من سوريا هو اركان حرب مصطفى وصفي باشا، وقد حاول إصلاح الجيش وتدريبه بالطرق المعقولة والاساليب الصحيحة، ولما كان مجيئه بعد هزائم الجيش المظفر امام القوات البريطانية كما رأينا، فقد كتب مصطفى باشا الى الامام قائلاً: اذا كانت الحكومة تنوي خلق جيش قوي ليتمشى مع العصر الحديث ويحافظ على استقلال البلاد والامة فانه يجب تسريح الجيش الحاضر وتشكيل جيش آخر من ابناء العشائر الذين لم يسبق لهم الخدمة بالجيش ومنع الرشوة ومكافحتها مع زيادة الرواتب وتحسين حالة الضباط والجنود والكتاب (الكتبة) ثم اضاف: ويجب ان يتولى تدريب الجيش ضباط متعلمون من خريجي المدرسة الحربية بعد تزويدهم بالعلوم النافعة والتربية الصحيحة حتى ولو اضطرت الحكومة ان تستعين بالحكومات العربية في هذا المضمار.

وفي نفس الوقت الذي قدم فيه مصطفى باشا مثل هذه التوصيات الجذرية ورفع فيه التقارير من اجل الغاء حق المأمورية (سنتكلم عن هذه الافة فيما بعد)، استجلب الإمام من جديد حسن تحسين باشا الفقير السوري الاصل، مدرب الجيش الاسبق الذي خرج مطروداً من اليمن من قبل. لقد كان تحسين باشا شخصاً انتهازياً مراوغاً. فبعد تسفيره من اليمن في المرة الأولى قام يدبج المقالات وينشرها حول اليمن وكلما تكيل المديح للامام ولاعماله العظيمة من اجل الشعب اليمني، ونتيجة لهذه المقالات المتزلفة طلب ولي العهد سيف الاسلام أحمد من أبيه أن يعيده الى اليمن ليقوم بتدريب الجيش. ولهذا كان وصوله في الوقت الذي كان يوجد فيه مصطفى وصفي باشا. وكان من الطبيعي ان يصطدم الشخصان، وتحدث الازدواجية في العمل. فرفع مصطفى وصفي باشا استقالته وحذر الامام من تحسين باشا ومن جهله وانتهازيته فأمر الامام باجتماع الاثنين للمفاهمة والمشاورة. ولما لم يتوصل الاثنان الى نتيجة غادر مصطفى وصفي باشا اليمن وبقي حسن تحسين باشا. وقد قدرت أعداد الجيش النظامي (الجيش المظفر) في عام ١٩٣٨ بحوالي (٢٥,٠٠٠ جندي).

الجيش الدفاعي (او ميليشيا الامام)

ويظهر ان فكرة مصطفى وصفي باشا بتسريح الجيش المظفر وتكوين جيش جديد بدله لم يقبل بها، وانما وافق على ان يتم انشاء جيش جديد بجانبه هو الجيش الدفاعي او الميليشيا. وقد وضع تصميم جيش الميليشيا حسن تحسين باشا.

وكانت الفكرة هي ان تفرض الخدمة الاجبارية على جميع القادرين في البلاد وتدريب الامة على الجندية بحيث انه في كل دورة تستمر ستة اشهر يتم تدريب ربع الشباب من كل لواء. وهكذا الى ان يتم تدريب الجميع. وبعد مضي ثلاثة اعوام تتم اعادة تدريب الجميع بنفس الطريقة السابقة. وقد التزم تحسين باشا على نفسه تدريب المجندين على الطريقة الالمانية.

وأمر الامام بناء ثكنة عسكرية خارج صنعاء، اغتصب بقعتها من الرعية. وسخر الالوف من الجيش النظامي في بناء الثكنة. وقسمت الثكنة الى اربعة اقسام في كل قسم قاعة طولها مائتي متر مع اماكن للضباط والكتبة وإمارة الجيش. وبالطبع فالفرق كبير بين هذه الثكنة المتوكلية وثكنة الجيش التركي التي يخيم فيها الجيش النظامي.

وبعد بناء الثكنة نفذ الجيش النظامي على الرعية لوصول الدور الاول من الدفاع وقهر الرعية على تسليم أبنائهم. وحشدت الالوف من أبناء الرعايا المكودين وامتلأ صندوق الدليل النقدي الموضوع في المقام بالدراهم الكثيرة التي سلمها العاجزون واصحاب العاهات بدلاً عن خدمتهم. وكان قدر البدل على الشخص (١٠٠) ريال. وأقيمت حفلة افتتاح الثكنة. وجرى تدريب الدفعة الأولى في المدة المعينة. وتحدد يوم لمناورات الميليشيا حوالي ميل خارج صنعاء في الجهة الشمالية الشرقية منها.

وانقسم الجيش الى قسمين واشتبكت الحرب بينهما، حرب الغبار والاصوات المفزعة التي تصيح بالتهليل والتكبير وتقوم بالكر والفر. وكانت الجنود ترمي الغبار في الهواء بقصد الاحتجاب عن العدو. وبهذا التدريب الذي سر المشاهدين انعم الامام على تحسين باشا برتبة عسكرية عالية وضاعف راتبه. اما راتب المجند فكان (٤) ريالات.

ويقول مؤلف المخطوطة المجهول ان المقصود من وجود هذا الجيش قد عبر عنه المقام (القصر) بقوله: «إنه لم يقصد به شيئاً سوى اشتغال القبائل الحشة حتى لا يعود فيهم التمرد الاول الذي اقلقوا به الأمن». وقد رأينا بالفعل ان جيش الامام النظامي خلال الفترة (١٩١٩-١٩٣٢) كان تقريباً مشغولاً بقمع التمردات القبلية في

وقد تم تكوين هذا الجيش الجديد في منتصف الثلاثينات بعدان كل جهات اليمن. ولاشك ان هناك باعثاً اخر لانشائه وهو شعور الامام بعجز جيشه النظامي امام التدخلات الاجنبية التي تعرض لها حكمه في النصف الاول من الثلاثينات.

ومن حيث تنفيذ مشروع الميليشيا هذا، فقد انزل المصائب بالنفس لانه عند تنفيذ المشروع كان الامر الذي صدر للعمال عاماً، فنفذوه بحذافيره دون ان يفرقوا بين الصغار والكبار والشيوخ وأصحاب العاهات. وقد فتح هذا التطبيق باب الرشوة.

ولما بادر الشباب والكهول والصغار للتدريب في صنعاء احتارت شعبة الجيش في تقرير الراتب الذي يجب اعطاؤه للجنود الصغار. فتقرر ريالان للصغار وأربعة للكبار.

تضمن قرار تكوين هذا الجيش ان يعين العمال ضباطاً وضباط صف للمتدربين الذين يختارون من ألويتهم. وهذه النقطة فتحت للعامل ورئيس الشعبة وكتبته باب الرشوة على مصراعيه وذلك انه عند اختيار دفعة التدريب من اللواء يتسابق ابناء المشائخ والموسرين بالرشوة فيقدمونها لعامل القضاء حتى يعين منهم الضباط وضباط الصف. وعلى هذا الاساس يصدرهم العامل الى إمارة جيش الدفاع. والحقيقة انه لافرق بينهم وبين الجنود الا في الاسم وزيادة بسيطة في الراتب مقدارها ريالان للضباط وريال لضباط الصف.

كذلك فان امر التجنيد العام هذا جعل بعض الموسرين يتهربون من الجندية ويستأجرون بعض الفقراء ليقوموا بالتدريب بدلاً منهم بعد أن سموهم بأسمائهم.

وقد وجد بعض الفقراء هذه الطريقة وسيلة لاكل العيش، يتدربون مرة باسم فلان ومرة باسم علان. ولما تكشف الامر استدعي اولئك الذين تهربوا من التدريب فغرموا ثم دربوا ثم اخذوا قسراً جنوداً دائمين في الجيش المظفر.

وتظهر كراهية المواطنين لجيش الدفاع من اللقب الساخر الذي اطلقوه على الجندي المنتسب اليه. فقد كانوا يطلقون على كل جندي يلتحق بجيش الدفاع (علي فنيلة) وذلك لان السيف عبدالله بعد ان رأى كساد بيع الفنيلات التي كانت تنتجها المدرسة الصناعية، أمر ببيعها على أفراد جيش الدفاع. وقد اطلق اسم علي فنيلة تندراً بالمعركة الكبيرة التي كانت تحدث بين الجندي وبين الفنيلة عند ارتدائها وحيرته عند حك البراغيث لجسمه كيف يدخل يده لحكها والفنيلة ملتصقة بلحم جلده.

وقد أمضى تحسين باشا حوالي عشرة اعوام وهو يقوم بتدريب الالوف من الجنود وكلما انقضت دورة اعقبتها دورة اخرى. وفي كل دورة كان يدرب حوالي (١٥٠٠٠) شخص.

وعند بداية الحرب العالمية الثانية ظن الامام- خاصة بعد أخذ الإنجليز شبوة كما سبق ان رأينا- ان الفرصة مواتية لغزو بعض المحميات. فأرسل خمسة الاف من الجيش الدفاعي الى تعز ليكونوا على مقربة من الحدود، وقد حشروا هناك في القاعات الضيقة، وواجهوا صعوبات جمة. وبقوا يقومون في تعز بالتدريبات والاستعراضات الاسبوعية. وفي الاخير قضى الكثيرون نحبهم وذلك بسبب تلك التدريبات المضنية والجوع وتفشي الامراض بينهم وقبروا في مقبرة خاصة خارج أسوار مدينة تعز.

الجيش البراني:

يتكون هذا الجيش من افراد القبائل الذين لا يرغبون في خدمة الجيش المستمرة وينفرون من قوانينه وتعليماته وتدريباته. وله تعليمات خاصة لا تتصل بتعليمات الجيش النظامي الا في مسائل التنفيذ والمأمورية والخطاط التي سنتكلم عنها فيما بعد. والجندي المنتسب الى هذا الجيش يشترط عليه شراء البندقية والعتاد لنفسه. وهو حر في شرائها من أي نوع أو طراز.، والعريفة والشيخ المنتسب اليه الجندي هو الذي يتصرف في أموره ويدير شؤونه. وقد بلغ عدد هذا الجيش حوالي (٥٠٠٠٠) وكان أميره السيد محمد بن احمد هاشم. والغرض الاول من وجود هذا الجيش هو من اجل منافسة الجيش النظامي. فقد كان الامام يحيى لا يريد جيشاً نظامياً قوياً وفعالاً وذلك حتى لا ينقلب ضده. وعلى الرغم من فائدة وجود جيش نظامي فقد قضت سياسته في أن يبقى مثل هذا الجيش في حالة ضعيفة. لقد كان يعتمد على القوات القبلية امثال الجيش الدفاعي والجيش البراني هذا. وقد كون الامام يحيى الجيش البراني بقصد التضاد والمنافسة مع الجيش النظامي لان البراني يعتبر الاصل في نظره. فهو الجيش الاصيل الذي عاصر جميع الائمة ووقف في الحروب الى جانبهم، لذلك كانت له الاسبقية.

وأقدم نص يصف مثل هذه القوات الأمامية التقليدية في العصر الحديث هو وصف الرحالة نيبور لها في عهد المهدي عباس عام ١٧٦٢م وذلك قبل أكثر من مائة وخمسين عاماً من حكم الامام يحيى ومن جيشه البراني. وهذه هي ترجمة وصف نيبور:

«يحتفظ الامام بقوات من الجنود لم أستطع معرفة اعدادها بالضبط، الا انه يعتقد بانها تبلغ حوالي أربعة آلاف من المشاة والف من الخيالة جند معظمهم من حاشد وبكيل، والرؤساء الاربعة لهذا الجيش هم مشائخ همدان ووادعة وسفيان وخولان.

وبجانب هؤلاء الضباط العموميين الاربعة ذوي الانساب العالية يوجد هناك ايضاً نقباء كثيرون هم ادنى نسباً وبعضهم كانوا عبيداً في شبابهم. ووظيفة نقيب هي اعلى مرتبة يمكن ان يمنحها الامام. اما مرتبة شيخ فلا تأتي الا بالنسب، وفي اوقات السلم فان جندي الخيالة لايكون لديه سوى رعاية حصانة او مرافقة الامام او الدولة (يعني امير اللواء) الى المسجد اكان ذلك في صنعاء او الالوية، والمشهور عن العرب عنايتهم بتربية الخيول. ولكل حصان سائس خاص بها.

وبعد مرافقة سيدهم من المسجد الى البيت يقوم رجال الخيالة بتمريناتهم التي هي عبارة عن ركوب كل واحد بعد الاخر في صف ثم العدو بسرعة ورماحهم مسددة. ولان الليالي قارسة جداً في اليمن فالملابس دائماً ما توضع على ظهور الخيول فيما عدا اوقات الركوب، ومعظم الذين يخدمون في فرقة الخيالة لديهم وظائف مدنية في اوقات السلم.

اما اسلحتهم فهي الرماح وسيوف المبارزة، وبعضهم يحمل المسدسات في قراب السروج، والجميع لايعرف شيئاً عن الملابس الرسمية وكل واحد منهم يلبس ما يروق له.

وجنود المشاة هم ايضاً بدون عمل. وبعضهم يقف في بوابات المدن. والعامل كالامام يرافقه الحرس من المشاة الى المسجد جنوداً وضباطاً بدون تمييز. ويتقدمهم دائماً أربعة أشخاص مسلحون يقومون بحركات غريبة. وعند عودة الدولة من المسجد يحيونه بالعاب منتظمة من الفروسية. وهذه هي كل التمرينات التي يقوم بها جنود المشاة.

وهم اكثر سوءاً من جنود الخيالة من حيث ملبسهم. ومعظمهم يلبسون قطعاً من القماش حول خصورهم ويضعون مشدات حول رؤوسهم والبعض منهم افضل ملبس ولديهم كوافي زرقاء من القطن وقمصان.

وللجنود اليمنيين طرق خاصة في إظهار شجاعتهم في المعارك. فالجندي الذي يود إظهار ولائه يربط ساقه الى ركبته ويستمر في اطلاق النار على اعدائه الى ان يفنيهم او يفنوه. وقد حسبت هذا الكلام عندما نقل الي اول الامر، ولكنني في الاخير صدقته تماماً عندما شاهدت بنفسي حادثه مماثلة في كهف احد شيوخ حاشد وبكيل كان في خدمة الامام. فقد تصرف بهذه الطريقة طيلة معركة كانت ناشبة بينه وبين اخرين من ابناء قومه، فقد كان ستة من عبيده يقومون بشحن بندقياته الست ويقدمونها له ليقوم هو بإطلاق نيرانها على اعدائه. وبقي على تلك الحالة حتى تركته في الاخير جنود الامام وانفض عنه عبيده. وبقي يحارب وحده حتى قطعته الرصاص ارباً ارباً.

ان وصف نيبور لنوعية جيش المهدي عباس لايختلف كثيراً عن الجيش البراني للامام يحيى. فالجندي الذي يهوي الانخراط في الجيش البراني يجب ان يكون من ابناء الرؤساء، والعشائر المعتبرة لانه لايقصد بانتسابه الا خوض المعامع والقيام بالحرب في صف الامام ودعم حكمه بالطريقة التي يؤمر بها.

أما النظام الذي وضع لهذا الجيش فهو خاص به ولاينطبق على الجيشين النظامي والدفاعي، وقد تم انتخاب افراده من القبائل النائية والزيدية تقريباً، وقد حددت مدة بقاء الجندي فيه من سنة الى سنتين ثم ابداله بشخص من اهله او قرابته، ولكل مجموعة عريفة او شيخ وهو المسؤول عنهم.

وقد فتحت فيه شعبة تختص بتسجيل افراده وتقييد رواتبهم وصرفها. والراتب الذي يحدد للجندي فيه هو اربعة ريالات الا ربعاً، يخصم منها كل شهر ريال باسم رهينة الشيخ او العريفة المنتدب اليه.

وعموماً فالجيش البراني اكثر خشونة من الجيشين الاخرين. فأفراده دائماً في حالة تحفز للحرب وأغانيهم وأهازيجهم هي أغاني وأهازيج حرب، كذلك فجندي الجيش البراني في انظار العمال والحكام هو اكثر حظوة عندهم من رفيقه الجندي النظامي وذلك لانهم عندما يرسلونه في تنافيذ او مأموريات يقوم بارهاب الرعية اكثر من غيره.

شؤون الجيش الإمامي:

بالنسبة لغذاء الجيش فقد رأينا أنه قد خصصت اربع كدم للجندي في اليوم، ويقوم الجندي بطبخ الادام البسيط في محل نومه، وهو عبارة عن نصف رطل من اللحم ممزوج بالمرق والحلبة وتجتمع عند اكله جماعة تسمى في عرف الجندية بـ(الحدرة)، وكان للجيش طاحونة عتيقة من مخلفات الاتراك تقوم بطحن مواد الكدم في قصر غمدان.

ويتم الحصول على الحبوب من مخازن الاطعمة (الشونة) التي تودع فيها الحبوب الواردة من الزكاة والضرائب. وكانت تلك المخازن توجد ايضاً في قصر غمدان. ثم تصنع الكدم في افران هناك. وبالنسبة لجنود المدفعية والرشاش والخيالة وكتيبة الجيش فكانت تعطى لهم مقررات من الحبوب كل شهر.

اما ملابس الجيش فبعد ان اقترح عليه الضباط الاتراك توحيد الزي في اواخر الثلاثينات قام الامام بفتح مصنع ومصبغة الى جانبه في قصر غمدان، وخصصت بدلة سنوية لكل فرد، وكانت البدلة تحتوي على سترة وقميص وعمامة صغيرة ومئزر، ولم يكن للجنود احذية، وقد ثمنت البدلة بمبلغ اثنى عشر ريالاً وكان على الجنود دفع اثمانها بقطع ريال من الراتب الشهري لمدة عام.

قانون الجيش:

كانت هناك شعبة تعرف بشعبة المقام اعضاؤها من الكتاب(الكتبة) الذين انتقاهم الامام واعوانه، تتلخص اعمالهم بصياغة وتنفيذ مايهواه المقام(القصر)، بواسطة امير الجيش، من انظمة تخص الجيش، وهذه هي نماذج لمحتويات بعض مواد تلك الانظمة:

- **مادة المستشفى:**

يقطع راتبه باعتباره غائباً عن الخدمة، ويدفع قيمة العلاج ان هو تجاوز المدة المحددة، واخيراً ينفذ عليه ويعاقب كفيله.

- **مادة المستشفى:**

يقطع راتبه باعتباره غائباً عن الخدمة، ويدفع قيمة العلاج والاكل واجرة الخدمة في مدة نوبة المرض.

- **مادة قطع ادب الفرار من اصحاب الرتب:**

يقطع عليه قسط اليوم بأربعة ايام ويجري التنفيذ عليه وعلى كفيله، وبعد عودته يحبس ويقيد بالحديد.

- **مادة الادب:**

ومعناها اذا تأخر الجندي عن التدريب او التعداد المسائي(اليوقلمة) التي يجري كل يوم للدعاء لجلالة الامام بالحفظ والنصر(حفظ الله الامام، نصر الله الامام) أو يحمل الجندي ثوباً أو يضع على رأسه شيئاً من القماش غير تلك الكسوة الرسمية او يحمل حملاً بيده كالعصا، واذا لم يحمل الحربة يقطع منه قسط يوم.

- **مادة ادب المؤنة:**

ومعناها اذا ظلت على الجندي طلقة من العتاد دفع ثمنها البالغ ريال ونصف للطلقة الواحدة.

- **مادة ارش الفرقة:**

ومعناها اذا تمزقت الشملة على الجندي قبل مضي مدتها المعينة (التي هي ست سنوات) فيقطع ارشها ادبا لبيت المال.

- **مادة حلق الرأس:**

ومعناها ان لم يزل الجندي الشعر من رأسه فيحبس ويقطع راتبه مع قسط الحبس حتى يحلق رأسه، ويطرد من الجيش، وكان الباعث لادخال هذه المادة هو ان بعض الجنود ذهبوا مرة الى احدى حمامات صنعاء وغسلوا رؤوسهم -قبل ان تكون حليقة- بتراب الرأس (صابون الفقراء)، فاشتكى بعض الاعيان بأن الجنود سيوسخون حمامات المدينة بتلك الطريقة.

- **مادة الزامل:**

اذا كان الجنود بالقاعات فالتعليمات تقضي بقطع ريال عن كل جندي يتغنى بأغنية أو بالزامل في المرة الأولى، وفي المرة الثانية يقطع ريال مع السجن لمدة اسبوع.

- **مادة ادب تبديل الهواء:**

ومعناها ان الجندي الخارج من المستشفى بعد شفائه والذي يكتب له تبديل هواء في بيته (أخذ فترة نقاهه)، تتفق مع قدر الرشوة التي دفعها في المستشفى، يقطع راتبه في فترة النقاهة تلك.

- **مادة ادب النقل:**

اذا أراد الجندي ان ينتقل الى سرية او مكان آخر، فقد يحصل على امر نقله شريطة قطع ادب النقل وهو معاش شهر او شهرين اوثلاثة واذا كان ذا رتبة فقد يصدر الامر بتنزيلها ولاتقبل منه المراجعة.

- **مادة تضمين اسرة الجندي في ميدان الحرب:**

ومعناها ان الجندي الذي قتل في ميدان الحرب ينفذ على اهله عند اشعارهم بموته ليدفعوا ثمن مافقد من سلاحه وملابسه.

- **مادة تضمين الطلقات الفارغة:**

ومعناها ان الجندي الذي يهمل في اثناء الحرب الطلقات الفارغة فانه يضمن مافقد من الطلقات الصحيحة.

- **مادة منع دخول صنعاء:**

وذلك لان الطبقة الارستقراطية اشتكت من دخول الجنود الى المدينة خاصة بعد ان سرق احد الجنود حذاء لبعض الموسرين من المسجد.

- **مادة طرد الجندي والضابط**

فيما اذا اشاخ وقصر عن اداء خدمته العسكرية دون مقابل.

ومذه القصة الطريفة تنم عن عدم وجود سن تقاعد في جيش الامام، والقصة بطلها ضابط اسمه راشداغا من ابناء صنعاء، تلقى تعليمه في معاهد الاتراك وبقي في جيش الامام منذ ان تكون حتى: «بلغ من العمر تسعين سنة وفقد في حواسه ثلاثاً وهو لايزال مكباً على وظيفته ومداوماً على اعماله، ولم تكن له وظيفة غير الحضور الى الثكنة ليجلس على مثلث خشبي قديم هرم مثل صاحبه، اصلح مئات المرات يجلس على هذا الكرسي ثلاث ساعات صباحاً وثلاث ساعات بعد الظهر، ولاعمل له غير تصعيد الزفرات على الماضي الذهبي الذي عاش خلاله قرير العين موفور الصحة والقوة في ظل الحكم التركي الزاهر، ولم تقف المحنة عند هذا الحد فقد خسر بصره وشلت ذاكرته واصبح نصف جماد، ومن غرائب الصدف ان البغلة التي كان يركب عليها (كان الضباط توفر لهم بغال اثناء العروض العسكرية والتنقلات في مأمورياتهم) تهدمت وكبرت حتى فقدت بصرها واصيب معها السائس المخصص لمرافقتها وخدمتها بضعف البصر، فكان ثالوثاً عجيباً فقد الابصار، واصبح لايتحرك الا حركات آلية، وشاء قانون التعويض ان تفهم البغلة الطريق المعتادة التي يمر بها هذا الضابط المنكوب من بيته الى الثكنة والعكس، فكانت تقوده والجندي ونفسها جميعاً حتى مات الثلاثة في يوم واحد كما جاء في بعض التقارير وقيل في ثلاثة ايام متتابعة وقيل في فترات متفاوته».

الضابط في الجيش الامامي:

كانت هناك ثلاثة انواع من الضباط في الجيش النظامي، وقد ارتبطت فئاتهم بنوعية التدريب الذي اعطى لهم. فأولا كان هناك ضباط الدور الاول، وهو الدور الذي تشكل فيه الجيش، وقد نال هذا الضابط الرتبة لانه شكل سرية من الجنود ووصل الى الثكنة وهو عريف هذه السرية، فصدر امر المقام في ان يكون آمرها، وعلى هذا وضع الضباط الأولون وتسمت السرايا بأسمائهم، والضباط الاولون لافرق بينهم وبين

الجنود من حيث تعليمهم وتدريبهم فيما عدا ابناء الرؤساء منهم، والفرق هو ان الضابط الاول كان يحصل زيادة (٤) ريالات في مرتبه ويتقلد سيفاً اشتراه من راتبه وبغلة عارية من السرج يركب عليها عند الاستعراض، وعليه شراء السرج ودفع قيمة البغلة اذا وقع عليها طارئ وتثمن البغلة عن طريق هيئة التخمين ويدفع الارش او التخمين.

اما ضباط الدور الثاني فيدخل فيه الضباط الذين تخرجوا من المدرسة الحربية التي افتتحها كنعان بك ثم تعاقب عليها ترابلك ومصطفى وصفي باشا، وقد استطاعت هذه المدرسة رغم الصعوبات التي كانت توضع في طريقها، بايعاز من امير الجيش بدرجة اساسية، ان تخرج ضباطاً مدربين يختلفون اختلافاً كثيراً عن ضباط الدور الاول غير المدربين، اما ضباط الدور الثالث فهم خريجو المدرسة الحربية في عهد البعثة العسكرية العراقية التي سنتكلم عنها فيما بعد، وقد تخرج العشرات منهم وكانوا نواة اليقظة ومن روافد انقلاب عام ١٩٤٨م.

وبالنسبة للترقية فكانت عوامل الولاء السياسية للامام والاعتبارات القبلية ورضا امير الجيش هي المقاييس الاساسية للترقية، وهذا هو هيكل جدول الوظائف العسكرية:

الرتبة	الراتب الشهري (بالريال)
ملازم ثان درجة ثانية	١٢
ملازم ثان درجة اولى	١٥
ملازم اول درجة ثانية	٢٠
ملازم اول درجة اولى	٢٥
رئيس درجة ثانية	٣٠
رئيس درجة اولى	٣٥
مقدم درجة ثانية	٣٦
مقدم درجة اولى	٤٠
عقيد درجة ثانية	٥٠
عقيد درجة اولى	٦٥
زعيـــــم	٨٠

البعثة اليمنية العسكرية الى العراق:

رأينا كيف ان الضباط اليمنيين كانوا يدربون في المدرسة الحربية بصنعاء تحت اشراف مدربين اتراك او سوريين، وفي عام ١٩٣١م وقع الامام يحيى على اول اتفاقية مع دولة عربية هي العراق، ولكون العراق اصبحت تمتلك قوة عسكرية اكبر وتسهيلات تدريبية افضل، فقد عرضت عليه استعدادها لتدريب ضباطه، وقد تم اختيار الطلبة الذين ارسلوا الى بغداد في البعثة الاولى والثانية بواسطة الامام شخصياً على اسس اعتقاده بولائهم السياسي له، فقد قام باختيارهم من بين طبقة الشعب الذين كان الامام يعتقد انه ليس لهم وزن قبلي وتأثير سياسي وانهم غير مؤهلين للامامة.

وكان من اسباب عرض العراق استعدادها لتدريب الضباط اليمنيين هي خوفها من التغلغل الايطالي في اليمن نتيجة معاهدة ١٩٢٦، وكانت هناك مخاوف في اوساط الرأي العام بأن ايطاليا ستهجم على اليمن بعد الحبشة، ولهذا قامت تركيا في منتصف الثلاثينات بارسال جانب من السلاح الذي كانت تستغني عنه الى اليمن مجاناً لتستعين في تنظيم دفاعها.. فاتصلت العراق بالامام يحيى واقنعته بارسال بعثات من شباب اليمن الى العراق لطلب العلم في مدارسه ومعاهده على ان تدفع الحكومة العراقية نفقات هذه البعثات.

ووصلت الى بغداد في اواخر سنة ١٩٣٦ بعثة من شباب الضباط اليمنيين تتألف من(١٠) اشخاص برئاسة محي الدين العنسي والحقت بالمدرسة الحربية العراقية، ثم ارسلت بعثة ثانية في العام التالي مكونة من (٥) اشخاص برئاسة زيد عنان، ولما انهت البعثة الاولى مدة الدراسة بعد سنتين طلبت العراق من الامام يحيى مد الفترة عاماً آخر للعمل مع الجيش العراقي ولكن الامام استعجل الحكومة العراقية بحجة الاحتياج اليهم في الجيش الجديد، الجيش الدفاعي الذي كان قد انشيء عام ١٩٣٦ ومن بين الذين تم تدريبهم في العراق احمد الثلايا ومحمد العلفي وحسن العمري وعبدالله السلال وحمود الجائفي ومحمد عامر واحمد اسحاق واحمد الانسي ومحمد الزبدي واحمد المروني واحمد طاهر ومحمد جمر، وقد استشهد بعضهم فيما بعد في الثورات التي قامت ضد الحكم الامامي، يقول البروفيسور وينر:

. وخلال فترة دراستهم العسكرية الحديثة في العراق كان من المحتم على هؤلاء الضباط ان يتعرفوا ويحتكوا بالافكار العصرية والتقدمية في كثير من المواضيع التي لم يعرفوها في وطنهم وذلك في مجالات السياسة والاقتصاد والعدالة الاجتماعية.

لقد تعرفوا على التطورات والتكنولوجيا والاختراعات الحديثة والخدمات العامة التي تمارسها الحكومات في المجتمعات المتقدمة، وعلى اسس التطورات العقلية لايسع المرء الا ان يستنتج بأن الصدمة الثقافية التي قاساها هؤلاء الشبان اليمنيون كانت كبيرة.

وبعد عودتهم وزعوا بين الجيش المظفر والجيش الدفاعي او في الخدمة الشخصية عند الامام، وسرعان مابدأ الامام واتباعه يشكون في ولائهم، وبث الاشاعات بأنهم أيادي استعمارية دربت لتحطيم السلاح الامامي، وحددت مرتباتهم بعشرين ريالاً، وبعد مدة قصيرة شتتوا بين وظائف لايمتون اليها بصلة، والبعض منهم ارسل للعمل في الحدود الشرقية او الجنوبية من اليمن، وسرعان ما أمر الامام بوقف ارسال شبان يمنيين جدد للتدريب العسكري او المهني، ففي الاصل كان سماح يحيى بارسال هؤلاء للدراسة بعيداً عن الوطن اعتقاداً منه انه من الاصوب ان يكون لديه يمنيون مدربون في الوظائف الهامة في مؤسسته العسكرية بدلاً من الاجانب المستجلبين، الا انه سرعان ماغير تفكيره بعد ان رأى ماقام به هولاء الطلبة بعد عودتهم من اعمال مناوئة ضد نظام حكمه، وبدأ بعضهم يقومون بالفعل بوضع الخطط الجادة لتعديل نظام حكم الامامة.

ولقد رأى الامام ان من السهل عليه التحكم في الاجانب المستجلبين والاحتفاظ بهم داخل حدود معينة من النشاط اكثر من اليمنيين المتعلمين في الخارج، وكانت خطة الامام في استجلاب مدرسين من الخارج لمنع انتشار الافكار الثورية بين ضباطه مآلها الفشل ايضاً كما سنرى.

البعثة العسكرية العراقية:

في عام ١٩٣٧ جددت المعاهدة اليمنية-الايطالية وقدمت ايطاليا للامام يحيى كثيراً من الهدايا بما في ذلك دبابتين حربيتين وعشرين الف بندقية واربعة مدافع لمقاومة الطائرات وادوات للمواصلات العسكرية، وزادت مخاوف العراق من ابتلاع ايطاليا لليمن واخبرت الامام بأنها مستعدة لارسال بعثة لتدريب الجيش اليمني، والتزمت برواتب البعثة، فوافق الامام على ذلك ووصلت البعثة في عام ١٩٤٠ مزودة بالبرامج واجهزة تلفونية ولاسلكية وبصرية مع آلاف البدلات العسكرية الشتوية والصيفية.

وكانت البعثة برئاسة العقيد اسماعيل صفوت، ومكونة من اربعة ضباط واحد عشر ضابط صف، والاربعة الضباط هم الرئيس جمال جميل (المدفعية)، والرئيس محمد حسن (المخابرة)، والرئيس عبد القادر الفاطمي (الجيش الدفاعي)، والملازم اول سيف الدين (الحربية والرشاش).

وبعد دراسة اوضاع الجيش الامامي تقدم رئيس البعثة بتقرير فيما يجب ان يتم ومما جاء فيه ضرورة التشكيل من الجيش الدفاعي فوجاً يسمى الفوج الاول النموذجي

وقامت البعثة بتدريب هذا الفوج النموذجي، وحاولت ان تتغلب على الصعوبات التي تعترضها، فمثلاً كان من اهداف البعثة ان يتعود الضباط لبس الزي الذي جلبوه معهم مجاناً من العراق، وقد اظهر المقام نفوره من السراويل القصيرة، ثم انتهى بتحريم لبسها وحذر امارة الجيش من أن تتهاون في هذه المسألة الدينية، وتم تدريب الفوج النموذجي الاول وأقيمت حفلة الختام وحضرها الامام والاعيان.

وقام الفوج باجراء الاستعراضات الحديثة وبدأها بنشيد الفوج الجديد الذي مطلعه:

بلادي بلادي فداك دمي ... وهبت حياتي فدا فاسلمي

وبدأت كل سرية تطبق فناً من فنون القتال بصورة تخلب الالباب، فمن رمي بالبندقية الى قذف بالقنابل الى مبارزة بالسلاح الابيض.

وكان هدف البعثة العراقية من تخريج الافواج النموذجية هو من اجل توزيع افرادها على الجيش كمدربين، ولكن يظهر ان ذلك لم يرض العناصر التقليدية في الجيش، فقد بدأت تلك العناصر التقليدية غير المدربة توجه نقداً مريراً على هذا التعليم الجديد ويصفونه بأنه ينهك قوة الجندي ويجعله عبداً ذليلاً خاضعاً للاوامر ويحطم سلاح الحكومة ويكلفها نفقة كبيرة في الكماليات التي استغنى عنها الجيش منذ تشكيله، وقد راجت هذه الدعاية وانتشرت بين أفراد الجيش الدفاعي والمظفر، وعندما بلغت مسامع أفراد الفوج صاروا يتمردون من الواجبات.

وكانت نهاية الفوج هو الامر بسفره الى تعز ليقوم بتدريب الجيش هناك، وقد استطاع ولي العهد بث الشقاق بين الجنود والضباط، وزاد التندر على التعليم الجديد ومن جملته قيام بعض سكان المدينة بتقليد حركاته في الشوارع، وفي الاخير حول ولي العهد افراده الى منفذين لجمع العشور والضرائب، فأرسلوا في مأموريات ضد الرعية بحجة المطالبة بحقوق بيت المال والبقايا التي بذمتهم، وكما افسدت المأموريات كثيراً من الجنود قبله، فقد انحط هذا الفوج الى درجة استحق ان يسمى بها (الموتجي) بدلاً من النموذجي.

وفي المجالات الاخرى استطاعت البعثة ان تدخل التحسينات الكثيرة على اعمال الجيش في المدرسة الحربية والمخابرة والمدفعية والرشاش وقصر السلاح، الا ان تأثير هذه البعثة قد برز فيما بعد في مجال التوعية السياسية، ويظهر ان الشخص الذي كان له الاثر الاكبر من افراد هذه البعثة هو الرئيس جمال جميل، فهو لم يغادر اليمن بعد انقضاء الثلاث سنوات كما فعل بقية اعضاء البعثة، بل طلب من الامام شخصياً ان يبقيه كمدرب للجيش، فقد اشترك عام ١٩٣٦ في الانقلاب العسكري الذي قاده بكر صدقي في العراق وربما يكون هو الذي قام بقتل جعفر العسكري رئيس الوزارة العراقية، ولهذا فقد كان يخشى في ان يحاكم بعد عودته الى العراق.

.ومما لاشك فيه ان تعاطفه الثوري قد دعم الافكار الثورية عند كثير من اولئك الضباط اليمنيين الذين تدربوا في بغداد، كذلك يمكن الاعتراض بأن كثيراً من طلبته الذي دربهم قد تلقنوا افكارهم الثورية المشابهة منه.

اما بقية افراد البعثة فيظهر ان خدماتهم برزت اكثر في تطوير الجيش اليمني ذاته، فمثلاً نرى ان البعثة قد طبعت خلال فترتها القصيرة في صنعاء ثلاثة كتب عسكرية هي (رشاش لويس) لمحمد حسن و(الهجوم) و(الدفاع) لاسماعيل صفوت.

وبالنسبة للرئيس محمد حسن فقد قام بتأليف كتاب عن ملاحظاته في اليمن خلال فترة انتدابه اسماه (قلب اليمن) طبع عام ١٩٤٧ اي قبل عام من انقلاب ١٩٤٨، ومن الكتاب يظهر بوضوح تعاطفه الكبير واعجابه بحكم الامام، وعندما تعرض لذكر معارضة الاحرار لحكمة الاوتوقراطي قال مانصه:

• ولا معارضة في اليمن لاظاهرية ولا سرية الا كلمات طائشة يبثها هنا وهناك رجال لاقيمة لهم في المجتمع اليماني من الذين هربوا الى خارج اليمن، وهؤلاء لا اهمية لهم لانهم انساقوا بحكم الدعايات الاجنبية وتهوروا بدون ان يستندهم احد من القبائل او المتنفذين، ولافلاسهم مادياً ومعنوياً، وقد سيقوا بدوافع خارجية من قبل الدول الاخرى لمطامعها في اليمن.

وكيفما كان الامر فأن احد افراد هذه البعثة العسكرية العراقية هو الرئيس جمال جميل كان من المشاركين القياديين في ثورة ١٩٤٨، فهو الذي قام بقتل سيفي الاسلام المحسن والحسين، وكان اول من عينه زعماء الانقلاب قائداً عاماً للجيش اليمني ومديراً للامن العام، ولما انتصر الامام احمد كانت رأسه من اوائل الرؤوس التي قطعها سيف الجلاد وقدمها المناضلون قرباناً للثورة اليمنية.

استخدامات الجيش الامامي:

يمكننا ان نلخص اعمال الجيش الامامي بثمانية امور هي الحروب، والخطاط، والتنافيذ، والمأمورية، وحراسة الامام وسيوف الاسلام والعمال، والاستعراضات، والجمارك، والاعمال الاخرى المتعلقة بالسلك والبريد الخ..

فبالنسبة للحروب فقد كانت داخلية وخارجية، وقد رأينا ان الجزء الاعظم كان موجهاً ضد القبائل اليمنية من اجل اخضاعها لحكم الامام، وان تلك الحروب الداخلية استغرقت تقريباً فترة الخمسة عشر عاماً الاولى من حكم يحيى، اما حروبه الخارجية في بداية الثلاثينات ضد كل من الإنجليز والسعوديين فقد كانت قصيرة وخرج منها جيشه مهزوماً مقهوراً، وعلى كل حال فقد كانت حروب هذا الجيش على النمط التقليدي ولم يكن قادته الامراء يفقهون شيئاً عن الاستراتيجية الحربية والتكتيكات الحديثة، كما ان الضبط والربط داخل صفوف الجيش وقت المعارك كان مفقوداً، وكان الجيش في حروبه يعتمد على الغزوات الفجائية التي يشنها عادة على اعدائه في الساعات المبكرة من الصباح، فاذا وجد العدو مستعداً رجع متقهقراً، واذا داهمه على غفلة اكتفى بتحقيق اهدافه المحددة وعاد مسرعاً الى قواعده، وهذا التكتيك التقليدي لايختلف عن حروب الصحراء من كر وفر، وكل الجيوش الامامية الثلاثة قد اشتركت في كل من حروبه الداخلية والخارجية.

اما الخطاط والتنافيذ فهما كلمتان استحدثهما المقام لاذلال الامة ومعنى الخطاط الاجمالي الاباحة المطلقة للجيش التي بها يتحكم على الرعايا ويفرض سلطته عليهم بصورة تجعل الجندي يتصرف في منزل المواطن وكأنه رب الاسرة وسيدها المطاع، اما كيفية الخطاط فأنه عندما تحدث الطوارئ كأن تعلن القبيلة الخروج عن طاعة الامام وتشهر حربها عليه او تكون متهمة بذلك بدسيسة، فالجيش الذي تعين لاخمادها يغادر مجرداً من التموين والاعاشة، ويتخطط الجيش في طريقه حتى يصل الى القبيلة المجاورة لتلك القبيلة الثائرة، وهنا يحط رحاله في منازل هذه القبيلة المسالمة ويحتل بيوتها وعلى اهلها تموين الجيش بما يحتاجه، واذا شعر القائد بتبرم او سخط من هذه القبيلة انزل بها من العقاب مايجعلها عبرة لغيرها، اما الجنود فأنهم بما نشأوا عليه من شراسة وحقد وحرمان فانك تجدهم يعبثون بحقوق هؤلاء الذين لم يكن لهم ذنب سوى جوارهم للعشيرة المتمردة او المتهمة بالتمرد بصورة تفزع لها النفوس وتنكرها الاخلاق الكريمة، وتغضب لها شريعة الوحوش، وقد تبلغ بهم النكاية الى ان يتطلعوا

الى عورات النساء، ومطاردتهن واجبارهن في بعض الاوقات الى الفاحشة، ولابد لصاحب البيت ان يطلق لهم الحرية للاطلاع على ماكل مايحويه البيت ويتغاضى عن اقتراف اشنع الجرائم التي تلحق بشرفه والا ضربوا جسمه بالسياط.

اما التنافيذ فمعناه الاوامر المطلقة من الامام الى جميع العمال والحكام والمكلفين بحقوق الامام والسيوف والاسياد في انفاذ الجنود على الرعايا وبقائهم حتى يجمعوا الضرائب الكبيرة والحقوق الكثيرة المزعومة، وقد يبلغ اللؤم في نفوس بعضهم كالمكلفة في ان يصروا على ان يستقبلهم الرعايا بالطبول والمزامير، وبعضهم لايكتفي بهذا بل يبلغ به التعنت والعبث في ان يشترط على المنفذ عليه بتوسيع باب بيته حتى يدخل الدار والبندقية بيديه في خط افقي، وبعد الغداء يقومون بمضغ القات ويحيط بهم بعض المغنيين والمصوتين من رجال ونساء القرية، وصاحب البيت واولاده واقفون للخدمة، ثم تمر الشهور وهم على هذه الحالة يتنقلون من قرية الى قرية اخرى، والحقوق التي تجمع تحمل على دواب العشائر المسخرة، وكانت هناك وسائل كثيرة للتنافيذ ومن انواعها:

- الاحتساب: ومعناها ان يشجع العامل او الحاكم بعض اشرار الرعية للاحتساب على الشيخ الفلاني او العاقل الفلاني بدعوى انه لم يسلم حقوق بيت المال للسنة الفلانية، فينفذ العساكر على العزلة او القرية.

- التخمين: ومعناها تقدير غلة السنة، فعندما يحين الوقت يخرج المخمن وبصحبته عشرات من الجنود لتنفيذهم وبقائهم في مساكن الرعايا، وعلى الرعايا توفير الاعاشة ودفع اجرة المخمنين والعسكر المتنفذين، فان طغى المخمن في تقدير المبالغ المطلوبة واشتكى الاهلون عززه العامل بآخر وفصيلة من الجنود ويسمى هذا بالكاشف، فان قرر ماقرره الاول عزز بكاشف الكاشف، وعلى الرعايا المساكين دفع الثمن في كل حالة.

- القبض: ومعناها ان يعين العامل قباضين لقبض الضرائب، ويخرج القباضون وبصحبتهم مجموعة من الجنود، وهناك انواع اخرى من التنافيذ كالتنفيذ على الرعايا لاصلاح طرق سيارات او بغال الاسياد، وتنفيذ على الاوقاف.

وقد سلبت كثير من اراضي المواطنين بحجة انها موقوفة- وتنفيذ على زكاة الباطنية (الحلي والمجوهرات) وعلى المخضرات والمواشي والبن ومطاردة القرود... والويل لاصحاب القرية اذا هم لم يقابلوا الجندي المنفذ بالاهتمام اللازم، فعندئذ يقوم باطلاق رصاصة في الهواء (وتسمى تقصيرة)، ويعود في الحال الى العامل ويدعي انهم ضربوه، فترسل ثلة من الجنود لمعاقبتهم

ان وجود التنافيذ بهذه الاشكال المتنوعة كانت تجعل الجنود والسرايا يتسابقون الى شراء اوامر التنافيذ من الحكام والعمال بقيمة(رشوة) تتفاوت بحسب خصب المحل وغناه ونوعية التنفيذ، وكانت هناك في المقام والالوية والقضوات شعب خاصة للتنافيذ وتوزيع المأموريات، ان اجرة التنفيذ الذي يحصل عليه الجندي المنفذ كانت تساوي مرتب عدة اشهر من راتبه، كما ان الغذاء الذي كان يأكله عند الرعايا كان لا يحلم بمثله في ثكنات معسكراته، وبسبب التنافيذ هذه استطاع الائمة والحكام ايجاد العداء السافر بين الجيش والشعب، واشغال العساكر وتوزيع قوامهم في استلاب اقواتهم من الرعايا بدلاً من بقائهم في ثكناتهم، والواقع ان ماكان يتعرض له افراد الجيش من شظف العيش ومعاملة قاسية لهم من قبل الائمة والعمال والحكام(اي المأمورين والحكام الشرعيين والقواد كان ينعكس في معاملاتهم الفجة الغليظة للرعايا اثناء التنافيذ.

وكان للامام حرسه الخاص الذي يسمى بـ(العكفه)، ويبلغ عدده حوالي ثلاثة آلاف عكفي، وكان يتم اختيار العكفه من بين مختلف القطاعات في الجيش بأحدى طريقين، فاما ان الامام نفسه كان يقوم باختيار الاشخاص الذين يريدهم بعد ان يعرض الجيش كاملاً امامه بحيث يلقي نظرات فاحصة على جميع افراده ويختار اولئك الذين يناسبون ذوقه، او ان اعوانه يقومون نيابة عنه بالاختيار له، وكان لكل امير لواء او عامل ايضاً ثلة من الجنود تقوم بحراسته وتستخدم في المأموريات والتنافيذ، وتسمى مثل هذه الثلة بالكتيبة، وكان الامام يحيى يأمر بأن لاتكون كتائب العمال والحكام كبيرة وذلك خوفاً من ان يتمرد احد منهم ضده، وكان من الاعمال الرئيسية للعكفه ولكتائب العمال القيام بالاستعراضات الاسبوعية للامام او العامل.. وهذا هو وصف ادجار اوبلانس لاستعراض العكفه الاسبوعي في صنعاء.

«يقوم الامام بأستعراض حرس القصر مرة كل اسبوع، وهذا الاستعراض في نظر المشاهدين الاوروبيين المشدوهين هو اقرب الى الاوبرا الكوميدية منه الى العرض العسكري، لان كل جماعة من العسكر تقوم بالاستعراض حسبما ماتتفق وبالملابس التي تهواها، ومعظم المستعرضين يسيرون حفاة الاقدام بما في ذلك الضباط الذين يركب معظمهم الخيول او البغال او الحمير، والجميع يسيرون باعتزاز وافتخار ويستقبلهم المشاهدون استقبالاً حماسياً، وتظهر في مثل هذه الاستعراضات مختلف انواع الاسلحة تقريباً من البندقيات الحديثة والمدافع الرشاشة الى بندقية المسكيت قديمة الطراز، وبعض الجنود يكتفي بحمل الرماح او السيوف او الجنابي، وهناك في العرض الاسبوعي دائماً مدفعان او ثلاثة من مدافع الميدان التركية القديمة، ويحضر الامام هذا العرض في عربته المترنحة التي تجرها الخيول».

هذا وقد كانت هناك مناسبات كبيرة اخرى يتم الاحتفال بها وعندها يقوم جيش الامام بعرض عسكري أمامه، وهذا وصف الكاتب الايطالي سلفاتور ابونتي لاستعراض آخر جمعة من رمضان في حوالي عام ١٩٢٧ يقول أبونتي:

«أما يوم الجمعة الاخيرة من رمضان فيحتفل به احتفالاً عظيماً منقطع النظير، ففي ذلك اليوم يخرج الامام في موكب فخم الى المسجد الكبير لاداء الصلاة وعندئذ تغلق ابواب المدينة كلها.

وعندما تخرج العربة التي يركبها الملك والتي يجرها جوادان مطهمان من جياد الجوف الاصيلة من فناء المقام للتوجه الى المسجد (الجامع) تسمع اصوات نادة صاخبة من البوري تجيب عليها اصوات اخرى تماثلها من رجال الحرس الذين يقفون فوق ابراج سور المدينة ويحف بالعربة كبار الموظفين وذوو المقامات وعلية القوم على جيادهم وعدد كبير من الضباط والعساكر والسيلس ويقودها حوذيان يلبس كل منهما عمامة حمراء، كما يقف رجلان مسلحان من رجال الحرس فوق المقعد الخلفي منها وفي داخلها يجلس اثنان من الامراء يرتديان افخم الملابس في مواجهة الامام الذي يتصدر شخصه في وسط المقعد.

وتزدحم الجماهير ويتكاثر عددها حتى تصير كأنها البحر الزاخر وهي خليط من كل شكل من كل لون ومن كل صنف من شيب وشبان وبنين وبنات واطفال وتنطلق من افواههم صيحات عالية هنا وهناك.

وقبيل خروج الملك تبدأ الجهات المحيطة بالمقام في منظر فتان.. فالموظفون والكتاب العموميون يهرولون زرافات ووحدانا ويتجمعون حيث يجلسون القرفصاء فوق حائط السور ويجتمع حولهم كل من له حاجة وكل صاحب مظلمة يريد عرضها على الامام فتكتب العرائض والاسترحامات على قصاصات من الورق ويرفع بعض المتظلمين الصوت عالياً بمظالمهم وشكاواهم، ويصيح احد الجنود قائلاً:

«لقد مضت ثلاثة اشهر لم يدفع لي مرتبي، فهل هناك ظلم اشد من هذا؟ وفي مكان اخر يقف جمهور من رجال القبائل كلهم يرتدون ملابس من جلود الاغنام وقد جاءوا من مناطقهم البعيدة يلتمسون انصافهم من عامل قضائهم الذي يسرف في استعمال سلطته.

بعد ذلك يخرج الموكب الملكي من المقام فيختلط المتظلمون بعضهم ببعض وهم يصيحون ويصرخون في عساكر الحرس والفرسان ولما يقترب هؤلاء منهم يقذفون بأوراقهم التي تتضمن شكاويهم والتي يلتقطها الامام بيديه بحذق غريب وهي متناثرة في الهواء.

ويعود الموكب الى التألف ثانية بعد الصلاة في الجامع للعودة الى المقام حيث يجري الاستعراض العسكري العتيد تحت جدرانه وتدخل العربة الملكية بين جناحين من الجماهير حتى تقف في وسط فنائه وينزل منها الامام بمساعدة الامراء ويجتمع حوله السادة الذين ينحنون امامه لتقبيل ركبته.

ويجلس الامام فوق مقعد اخضر اللون قليل الارتفاع وضع على مصطبة، وأول شيء رأيناه في العرض هو فرقة الموسيقى العسكرية ومما لاحظناه ان كل الآلات التي في أيدي رجالها ما هي الا طبول وابواق ولاشيء غير ذلك، ويدير هذه الفرقة شيخ تركي متقدم في السن تدين له اليمن بنشيدها الوطني المفرح، وعندما تصطف فرقة الموسيقى أمام شرفة الامام على الجانب الاخر من الطريق يتقدم فرقة من الجند تحمل العلم اليمني الاحمر الذي رسم عليه سيف وخمسة نجوم بيضاء ثم فرقة بعد اخرى في صفوف متتالية ينتظم في كل صف منها اربعة من الجنود ويسير في المقدمة المشاة حاملين بنادقهم على اكتافهم ومن خلفهم فرقة مدافع المتراليوزات وفي اثرها المدفعية المكونة من بطارية ميدان ومن قسم من بطارية جبلية تجرها البغال ويسبق هؤلاء الجنود ضباطهم ومعظمهم من الضباط او صف الضباط الاتراك وعندما كانت فرق الجيش تمر امام الامام كانت تؤدي له التحية على الطريقة الأوروبية.

وأخيراً كان الجيش الامامي يستخدم في الجمارك ونقل البريد وتصليح وصيانة اعمدة السلك التي خلفها الاتراك لليمن، فقد كانت تسلط شرائح من الجيش باسم المأمورية على نقاط الجمارك لتتولى الكشف على مايرد اليها وتفتيش انواع البضائع، وكان منظراً مألوفاً ان يشاهد الجنود قرب المراكز الجمركية وهم يطاردون الرعايا في الجبال بإسم سوقهم الى مراكز الجمارك حتى يتأكدوا من عدم وجود التهريب او يقومون بمداهمة اسواق القبائل والقضوات التي تقام في الاسبوع بحجة تحصيل العائدات للبلدية، كما يقوم الجيش بربط الخطوط وبناية الاعمدة السلكية في موسم الامطار وذلك عندما تتعرض للقطع او السقوط من جراء الرياح والعواصف، وبالطبع فقد كانت تلك الاعمدة تغطي مئات الاميال من اجل ربط المدن اليمنية الرئيسية بعضها ببعض، وكانت اخر اعمال الجيش تكليف بعضهم حمل البريد بين المدن اليمنية.

أسلحة الجيش الامامي:

عندما زار أمين الريحاني اليمن في سنة ١٩٢٢- سجل لنا الملاحظة التالية حول أسلحة جيش الامام الجديد الذي كان لايزال في بداية التكوين:

«اما السلاح فعند الامام من البنادق انواعها، وقد قيل ان عند الامام (١٠٠,٠٠٠) بندقية ولكن منها ماهو غير صالح اليوم كالطليانية القديمة، وعنده (٢٠٠) من المدافع المتنوعة منها الرشاشة والجبلية، وقد رأيت يوم العرض فرقة كاملة تامة بعدتها واجرائها، بنوبتها، بسريتها، بمشاتها، بمدفعيتها، وكان بعض الترك يركبون البغال وقد علموا ابن اليمن ان يخطو خطوة الجندي الالماني الرسمية مشية الاوز، في حين ان الفرسان يلعبون بالسيف والرمح وخيلهم ترقص على نغمات الموسيقى، وبعض مدافع الامام مجلوب وبعضها مغنوم وبعضها مشترى من رجال عسير، وهناك معمل الفشك (خرطوش) في قصر غمدان يديره جرجي النمساوي يشتغل دائماً فينتج اربعة صناديق كل يوم، في الصندوق الواحد الف فشكة (يستجلبون الرصاص ويستعملون ملح البارود المحلي)، وقد قيل لنا ان الامام يستطيع ان يجند فيما عدا الجيش النظامي (الذي كان عدده في ذلك الوقت ٥٠٠٠)، لقد قيل لنا انه يستطيع ان يجند (٣٠٠,٠٠٠) من المجاهدين على ان هذا القول لايخلو من المبالغة.

وبعد ان تم تكوين الثلاثة الجيوش الامامية كما رأينا يمكننا تقسيم اسلحتها على الشكل التالي:

١. **البندقية:**

وهي على مختلف انواعها ومن اسمائها الصابة، والموزر، والسك، والحميدي الطويل والقصير، البشلي، والجرمني، والفتيني، والانجليزي.

٢. **المدافع:**

تحتوى على بطاريات خفيفة وثقيلة جبلية وصحراوية ومن اسمائها المانتل، والجنبز، والهاون، وعادي جبل (وكانوا يلقبونه بالبسفس)، والابوص، والسريع العثماني، والسريع المتوكلي.

٣. **الرشاش:**

يحتوي على انواع اللويس، والكولت، والمانسيم، والموحكيس، ومنها الخفيف والثقيل والبطيء والسريع.

وبالنسبة لمصادر تسليح الجيش فقد كانت هناك اربعة مصادر اساسية هي اولاً

مخلفات الجيش التركي، فقد رأينا أنه بعد استسلام الجيش التركي كان من جملة شروط الاستسلام تسليم جميع الاسلحة التي يملكونها بما في ذلك الكميات التي كانت مخزونة في المستودعات، وقد اغنت هذه الاسلحة الامام اول الامر واستطاع بها ان يقمع القبائل المتمردة ويغنم جميع مايملكونه من العتاد خاصة الاسلحة التي كانت متوفرة عند القبائل نتيجة تهريب السلاح التي كانت مزدهرة في اليمن منذ زمن قديم.

واما المصدر الثاني فقد وصلت الى الحكومة المتوكلية بعد عشرين عاماً من حكمها بعض قوائم ونماذج للاسلحة ارسلتها بعض الشركات النمساوية اليهودية بواسطة وكيلها القائم الصهيوني (اسرائيل الصبيري) من يهود اليمن، وقد اشترى الامام كميات كبيرة من البنادق والرشاشات والمدافع بمئات الالاف من الجنيهات الذهبية بواسطة الصبيري الذي سافر خصيصاً الى اوربا لعقد الصفقة هناك، وفي هذا المجال يحاول سلفاتور ابونتي الايطالي ان ينفي ادعاءات البريطانيين حول الاستعدادات الحربية التي كان يقوم بها الامام يحيى في منتصف الثلاثينات وذلك لان الإنجليز كانوا يتهمون ايطاليا بأنها كانت وراء العملية. يقول ابونتي: «ومن المبالغة بأن الجيش اليمني يملك الات حربية فنية ذات قيمة تذكر، وقد حدث في وقت ان نشرت الصحافة الاوروبية اخباراً جمعتها من مصادر عربية عن استعدادات حربية هائلة في اليمن ولكن ليس هناك مايبرر ماقيل.. وكل ماشوهد في الاوقات الاخيرة من الالات الحربية الواردة الى اليمن والتي افرغت من السفن في ثغر الحديدة لايزيد عن العشرين او الثلاثين دبابة من المحتمل كثيراً ان يهمل استعمالها في اقرب وقت نظراً لحالات الطرق اليمنية السيئة ولقلة مهارة السائقين الوطنيين وليس لدينا الا القليل اذا ما اردنا التحدث عن الفرق الميكانيكية في الجيش اليمني».

واما المصدر الثالث فقد تم بواسطة رجل سوري اسمه زكي كرام ويظهر ان الارباح التي جناها الصبيري قد جذبت هذا الوسيط السوري الجديد، وقد وصلت الكميات المشتراه وكان نوع هذا السلاح الماني وقد سمي باسم مورده (زكي كرام).

ومنذ ان عقد الامام اتفاقيته مع ايطاليا عام ١٩٢٦ وحتى انهزامها في الحرب العالمية الثانية فقد كانت تكون مصدراً رئيسياً رابعاً لحاجة الامام من الاسلحة. وقد سبق ان رأينا ان ايطاليا قدمت للامام هدية كبيرة من الاسلحة عند تجديد اتفاقية الصداقة عام ١٩٣٦، وكان من ضمنها (٢٠,٠٠٠) بندقية، كما ان الايطاليين كانوا اول من ادخل الطائرات في اسلحة الجيش الامامي كما سنرى.

وبالنسبة لحفظ اسلحة الجيش فقد كانت مخازنه توجد في قصر غمدان وفي كهوف جبل نقم وشهارة وحجة واماكن اخرى، وقد تعرضت كثير من تلك الاسلحة للصدأ والتلف بسبب رطوبة الاماكن التي كانت تحفظ فيها وايضاً لأن معظم القائمين عليها كانوا لايفهمون طرق صيانتها، فجلهم كانوا من رجال الفقه، وبعد ان جاءت البعثة العسكرية العراقية قامت بمجهودات كبيرة في اصلاح مااستطاعت اصلاحه، وكيفما كان الامر فقد وظف الامام مهندساً يهودياً نمساوياً اسمه(ونسكر) مراتب شهري قدره(٧٠٠) ريال وذلك لغرض اصلاح ماتلف منها، وقد حاول صنع مدفع فانفجر بعد الطلقة الاولى وقتل عدداً من الجنود الذين كانوا حوله، وقد كان يساعد هذا المهندس الميكانيكي ابنه الذي كان يتقاضى راتباً مقداره(٤٠٠)ريال وقد بعثه الامام الى اوربا ليعقد له صفقة اسلحة هناك، فاخذ معه (٢٥٠٠٠) جنيه ذهبي ولم يعد، وقد استجلب الامام خبيراً فنياً في الاسلحة هو محمد سعيد السكاف من الاسكندرية ولكنه راح ضحية منافسة هذين اليهوديين فحبس ثم مات.

ورشة السلاح:

بعد اتفاقية ١٩٢٦ اشترى الامام من ايطاليا ورشة للسلاح، فوصلت الماكينات الى الحديدة ومنها اصدر الامام امراً بأن تنقل بمساعدة الرعية من الميناء الى صنعاء، وقد استغرقت عملية النقل مدة طويلة بسبب طبيعة الطريق التي كانت موجودة في ذلك الحين، وكانت تلك الماكينات تحتوي على محرك يشتغل بالفحم وماكينة لاخراج طلقات الرصاص الذي سمي فيما بعد بـ(الورشي)، وبالطبع فان هذه الورشة الجديدة هي افضل من المعمل القديم لصناعة الفشك(تعبئة الرصاص) الذي كان يديره جورجي النمساوي كما سبق وذكر لنا ذلك امين الريحاني، كما احتوت الورشة ايضاً على ماكينات للحدادة والنجارة.

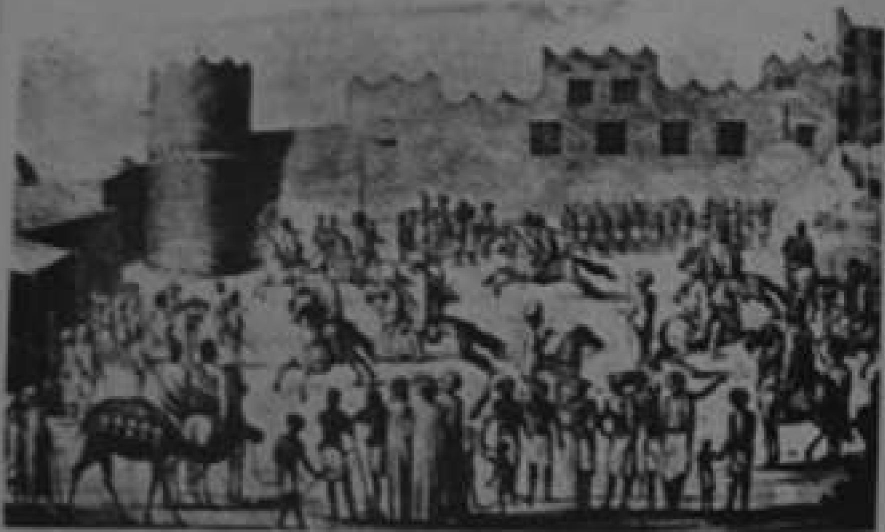
وقد وظف الامام لهذه الورشة عشرين مهندساً ايطاليا وكان راتب الواحد منهم(١٠٠٠) ريال في الشهر، اما عمال الورشة المحليين فقد بلغوا حوالي(٢٠٠) شخص من اصحاب الحرف البسيطة وبعض من تعلم مبادئ الميكانيك في العهد التركي، وتراوحت مرتباتهم الشهرية بين ريالين وعشرة ريالات، وعلى رأس الجميع عين مدير عبيد الامام رئيساً للورشة، وقد اصدر الامام اوامره اوامره بتزويد الجنود من هنا الفشك الورشي (كل شيء من الخارج الا بارود الطلقة النارية)، وبجانب صناعة خرطوش البنادق، فقد كانت الورشة تقوم ايضاً بتصليح السلاح بأنواعه، وبعض عربات النقل، وقد استفاد افراد العائلة المالكة من هذه الورشة، فانها كانت تصنع للامراء وسيوف الاسلام بعض التحف والزهريات ومجامر العود والبخور.

بعثة الطيران:

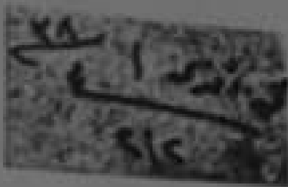
وبعد عقد الاتفاقية اليمنية- الايطالية ايضاً نجد ان الحكومة الايطالية تقترح على الامام ارسال بعثة يمنية لتعليم فن الطيران في ايطاليا، واختار بعثة مكونة من عشرة اشخاص من الجيش والمدرسة الحربية وارسل بهم الى ايطاليا مقابل دفع نصف تكاليف التدريب، وبعد الانتهاء من الدورة التدريبية التي دامت ثلاثة اعوام عاد المتدربون الى ارض الوطن، وكان اول عمل قاموا به هو مطالبتهم الامام بفتح مدرسة للطيران في صنعاء.

واقيم اول استعراض للطيران في صنعاء حضره الامام واعيان المدينة، وركب الطياران اليمنيان احمد الكبسي واحمد السراجي احدى الطائرتين الالمانيتين اللتين كانتا مع الامام.

ولكن عند تحليقهما فوق القسم الجنوبي من صنعاء انفجرت الطائرة بمن فيها وسقطت على الارض وتحطمت، وكانت النتيجة الغاء مشروع الطيران نهائياً، وفرق بقية البعثة المدربين بين ادارة البريد وبعض المصالح الحكومية الاخرى، وعلى الاقل كانت عاقبة احدهم انه جن واصبح متسكعاً في شوارع تعز، فعندما لاحظ ولي العهد ان احمد العلفي كان يتحدث كثيراً عن الامة الايطالية ورقيها وبذخه ثم ادخله الى بعض الابنية السرية واطلق عليه كمية من الثعابين والحيات غير السامة بقصد المداعبة والتندر.. فخرج المسكين وقد جن عقله، وبعدها اصبح يتسكع في الشوارع الضيقة بدلاً من التحليق في الاجواء الفسيحة كما كان يأمل ويحلم هو وبقية زملائه الطيارين. وعندما زار احد الرحالة صنعاء في ١٩٣٦ نجده يقول: «اما الطيران فقد اصبح اليوم لا وجود له في اليمن.. فمنذ ان سقطت احدى الطائرات الالمانية على احدى الهضاب في ضواحي العاصمة اثناء حفلة طيران استعراضية لم يشأ الامام ان يسمع كلمة واحدة من احد عن الطيران في بلاده».



٤٩ ـ استعراض عسكري للقوات الامامية عند زيارة نيبور اليمن حوالي ١٧٦٢م





٢٥ ـ أمر عسكري من الإمام يحيى عام ١٣٤١هـ بترقية النقيب عزيز بن يحيى من بلوك مشاة إلى رتبة ملازم ثاني ، وقد أخذت نسخة من هذا الأمر الموقف من قبل حفيد صاحب الترقية



٢٦ ـ جندي من جيش الامام يحي



٣٧ ـ جنديان من المشاة في الجيش المظفر



٣٨ ـ من جنود الإمام يحيى



٣٩ ـ خيالة الإمام يحيى



٤٠ ـ أحد جنود الإمام يحيى ينفخ في النفير (البورزان)



١١ ـ شرطيان يمثلان أيام الإمام يحيى وتظهر على رأسيهما القبعة التركية



١٢ ـ حلقة أحد الأمراء في أحد الألوية



٤٣ ـ الامام يحيى وهو يدخل مدينة صنعاء من باب السباح



٤٤ ـ جيش الامام يحيى اثناء تدريبه في صنعاء



٤٥ ـ الفرقة العربية في صنعاء تحتفل بارسال اول بعثة عسكرية الى العراق عام ١٩٣٦



٤٦ ـ فرقة موسيقى جيش الامام يحي في العرضة وفي مقدمتها مدربها خالد افندي الحلبي الاصل



١٧ ــ نموذج من القلاع اليمنية المسورة (النوب)



١٨ ــ حاشية الامام في مأرب



١٩ ــ من رجال القبائل المسلحة في اليمن



٥٠ ـ نموذج من الخناجر اليمنية المشهورة (الجنابي)

الفصل الخامس

جيوش محمية عدن

الفصل الخامس

جيوش محمية عدن

سبق أن رأينا في الفصل الثاني كيفية انشاء الكتيبة اليمنية الاولى وماذا كان هدف بريطانيا من وراء انشائها، ثم ان نهاية الكتيبة كان تسريحها عام ١٩٢٥ بعد ان خاب ظن الإنجليز في ولائها بعد ان قتلت سرية ميون قائدها الانجليزي عام ١٩٢٣، وبعد حوالي ثلاث سنوات (أي عام ١٩٢٨) من الغاء الكتيبة قام الإنجليز بانشاء جيش محمية عدن (الليوي)، ثم أتبعوا ذلك بانشاء عدة قوات وجيوش اخرى في المحميات، وفي هذا الفصل سأوضح الاهداف السياسية البريطانية من وراء تكوين كل قوة من هذه القوات على حدة، وسأحاول ان يأتي هذا الفصل موازياً للفصل السابق حول القوات الإمامية في الشمال الى مقتل الامام يحيى عام ١٩٤٨م، والقوات الجنوبية موضوع هذا الفصل ستكون هي:

- جيش محمية عدن (الليوي).
- الحرس الحكومي.
- الحرس القبلي.
- جيش البادية الحضرمي.
- الجيش اللحجي.
- جيش المكلا النظامي.
- الجندرمة القعيطية
- الجندرمة الكثيرية.

جيش محمية عدن (الليوي)

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى حدث تغيير جذري بالنسبة لسياسة بريطانيا في الشرق الاوسط عموماً، فالى ماقبل ١٩٢١ كانت منطقة الشرق الاوسط موزعة بين عدة وزارات بما فيها وزارة الخارجية ومكتب الهند، وبعد عام ١٩٢٢ تقرر في لندن ان ينشأ قسم خاص لمنطقة الشرق الاوسط ويكون ملحقاً بوزارة المستعمرات والواقع أن ذلك القسم كان مستقلاً بشؤونه وأصبح وزارة داخل وزارة، فقد كان تابعاً مباشرة لوزير

المستعمرات الجديد (ونستون تشرشل) وكان له مستشار في الشؤون العربية (لورنس العرب)، وفي نفس الشهر الذي تأسس فيه قسم الشرق الاوسط الجديد عقد مؤتمر القاهرة برئاسة تشرشل وذلك لمناقشة السياسة البريطانية الجديدة في المنطقة ودعم القسم الوليد بأكبر الخبراء البريطانيين في شؤون الشرق الاوسط.

وكانت السياسة البريطانية الجديدة تقضي بسحب معظم القوات البرية التي كانت تكلفها مئات الملايين من الجنيهات في المنطقة واستبدالها بقوات امضى وأفعل هي القوات الجوية وذلك من اجل «تهدئة» المنطقة كما تقول الوثائق البريطانية، وكانت العراق اول من سحبت منها القوات البريطانية التي وصلت اعدادها الى (٤٠,٠٠٠) جندي ومع ذلك لم تستطع القضاء على الثورة العربية فيها، وأوكلت لسلاح الطيران الملكي السيطرة التامة على العراق وقمع التمردات هناك، ثم تبعت العراق المناطق العربية الاخرى، ولم يأت النصف الثاني من العشرينات من هذا القرن الا وقد اصبحت كل منطقة الشرق الاوسط تحت السلطة المباشرة لسلاح الطيران الملكي البريطاني بما في ذلك عدن التي تم سحب القوات البريطانية منها ايضاً.

ففي عام ١٩٢٢ تبنت وزارة المستعمرات المسؤولية الكاملة نحو محمية عدن، وكانت تبيت النية على دحر قوات الإمام يحيى من المناطق التي استعادت احتلالها بعد الحرب العالمية الاولى مثل مناطق الضالع والاجهود والقطيبي والظاهر، ففي خلال السنوات التي اعقبت الحرب لم تستطع القوات البريطانية البرية ان تحرك ساكناً او ان تقدم شيئاً واقعاً تجاه هذه المناطق التي اعادت السيطرة عليها جيوش الإمام، وفي عام ١٩٢٨ تسلم سلاح الطيران الملكي البريطاني السيطرة العسكرية التامة على عدن وتكون السرب رقم ٧ من قاذفات القنابل لاستخدامه في حروب بريطانيا المقبلة في المحميات لدحر القوات الامامية ثم للقضاء على التمردات القبلية وتدعيم سلطات السلاطين والامراء بعد ذلك، وعليه ونتيجة لهذه السياسة العسكرية الجديدة التي تعتمد بدرجة اساسية على سلاح الطيران وانسحاب القوات البرية البريطانية من عدن كان لابد من انشاء قوة عسكرية محلية تقوم بمساعدة سلاح الطيران بدءاً بحراسة المطارات والمؤسسات الحكومية والعسكرية وانتهاء بمساعدة هذه القوات الجوية عند اغارتها على الاراضي المحمية.

وفي عام ١٩٢٨ بدأت الطائرات البريطانية القيام بإلقاء القنابل على الجيوش الامامية في الاراضي المحمية وعلى المدن اليمنية الاخرى داخل المناطق المتوكلية ذاتها كتعز وذمار واب وماوية وقعطبة، وتبعت هذه الغارات قوات قبلية جندتها السلطات البريطانية في مناطق الضالع بقيادة الطيار ريكاردز وقامت باحتلال المناطق التي اخلتها القوات الامامية بعد ضربها بالقنابل. وفي العام هذا نفسه ايضاً قام الإنجليز بإنشاء جيش محمية عدن (الليوي) من العناصر نفسها التي كانت تؤلف الكتيبة اليمنية الأولى المنحلة عام ١٩٢٤م بعد استثناء العناصر «الزيدية» والشمالية عموماً من هذه المؤسسة العسكرية الجديدة. وجرياً على السياسة البريطانية السابقة فقد تم اختيار أفراد هذا الجيش الجديد من مختلف القبائل المحمية وأوكل الى الكولونيل ام. سي. ليك قائد الكتيبة اليمنية الأولى ليقود جيش الليوي هذا. (لفظة الليوي) تحريف هندي للكلمة الانجليزية ليفيز بمعنى القوات المجندة. ومنذ بدايته كان جيش الليوي جزءاً من سلاح الطيران الملكي البريطاني وكان ضباطه منتدبين من فرقة الطيران الجوية البريطانية في لندن.

وبجانب هذا الجيش المحلي البري كانت هناك فرقة مدفعية بريطانية تابعة لسلاح الجو وإدارة للبحرية تحت إمرة ضابط بحرية. وعلى العموم فإن جيش الليوي منذ البداية كان يضم مجندين من العوالق اكثر من المناطق الاخرى، فقد عرف عن قائده ليك ميله وإعجابه بالمجندين من العوالق. ومن اوائل الضباط اليمنيين فيه ثابت قاسم القطيبي وعلي الصومالي ومبارك بن عبدالله العولقي وعبدربه بن رويس العولقي واحمد صالح مقطري. وعندما بدأ تكوين جيش الليوي فقد كان عبارة عن كتيبة من المشاة مكونة من حوالي (٢٠٠) شخص وفرقة من الهجانة مكونة من (٦٠) جملاً و(٥٠) من رجال الهجانة.

لقد تم انشاء جيش الليوي كجزء من السلاح الجوي البريطاني الجديد وكبديل لفرق المشاة البريطانية والهندية التي غادرت عدن ١٩٢٩م. وبالطبع فقد جاء جيش الليوي الجديد ليخلف بالواقع الكتيبة اليمنية الاولى المنحلة عام ١٩٢٥م. وكانت العلاقة قوية بين هاتين الفرقتين المحليتين من حيث العناصر التي كونتهما. وكان الكولونيل ليك هو الذي قام بتجنيد الفوتين وبالتالي فكثير من جنود وضباط الكتيبة الأولى المنحلة اصبحوا هم جيش الليوي عند إنشائه. ويظهر بوضوح تفضيل الإنجليز التجنيد لهذه القوة من القبائل الشرقية كالعوالق والعوذل. وهم يبررون ذلك بأنه لم يكن في الإمكان التجنيد الى القوة الأولى عام ١٩١٥م الا من تلك المناطق وذلك بسبب أن بقية الارياف كانت وقتذاك تحت الاتراك. وأما بالنسبة ليافع فيقولون أن المكتتبين اليافعيين الـ(٩٠٠) وصلوا عدن بعد اسابيع فقط من انتهاء عمليات التجنيد.

وقد عكس هذا التركيب الاول نفسه على تكوين جيش الليوي أيضاً. والحقيقة ان سياسة الانجليز كانت تميل الى التجنيد من القبائل اكثر من الرعايا والمزارعين.

وتشير الوثائق البريطانية إلى أن تكوينهم جيش الليوي بتلك الطريقة قد فتح الطريق الى صلات أوسع بين الامارة في عدن ومجتمع جنوب الجزيرة بشكل لم تستطع سياسات الورق ان تفعله. ان وجود تلك القوة والعلاقات الشخصية التي اوجدتها قد فتح طرقاً جديدة للمواصلات كان لها فيما بعد اعمق الاثر في المظهر العام لعلاقة عدن مع اراضي الداخل.

وفي عام ١٩٣١م عين لقيادة فرقة المجانة هذه الضابط هاميلتون الذي سيكون له شأن كبير كما سنرى في الثلاثينات في انشاء القوات المحلية الاخرى وفي العمل السياسي في المحميات. وكان يساعده في العمل الضابط اليمني احمد صالح مقطري.

وعندما وصل هاميلتون الى عدن وقابل الليفتنانت كولونيل فرانك رونسن قائد جيش الليوي آنذاك سجل لنا هذا الحوار الطريف الذي جرى بينهما والذي يبين لنا ان مشكلة جيش الليوي في ذلك الوقت المبكر كانت تدور حول فيما اذا يجب او لا يجب ان يلبس جنوده وضباطه الأحذية. فقد بدأ رونسن الحديث قائلاً:

«ستجد هذه الكتيبة تختلف نوعاً ما عن الفرق النظامية الأخرى التي عملت معها في السابق».

قلت: «نعم سيدي».

فقال: «إن مشكلتنا القائمة هي مشكلة الأحذية. إنني أصر على أن يلبسوا الأحذية. هل تعرف لماذا؟...»

أجبت: «لا يا سيدي».

فقال: «انه الضابط السياسي. لقد انشأ الكتيبة اليمنية الاولى اثناء الحرب. ثم أنشأ الكتيبة الحالية من أجل سلاح الطيران الملكي. وقد خلفته في قيادة هذه الكتيبة. انه يعرف البلاد معرفة تامة ولكنه يقول إن الجنود لن يستطيعوا التحرك بسرعة اذا ما لبسوا الأحذية».

ولكنني اقول (ثم احمرت عيناه) اذا هم لايستطيعون التحرك بسرعة بالأحذية بارغمهم على الاستمرار في التحرك حتى يستطيعوا ذلك. ثم دق المنضدة بعنف وقال لي: «ما رأيك في كلامي هذا؟» فأجبت: «كما أرى يظهر بأنهم سيلبسون الأحذية».

فهذا الحوار بجانب انه يظهر لنا تعجرف الضابط الانجليزي، فهو ايضاً يبين لنا أن الهدف الرئيسي عند الساسة البريطانيين في تكوين جيش الليوي لم يكن من أجل حراسة دار الإقامة أو المطار وإنما من اجل استخدامه في المناطق الجبلية الوعرة في الريف حيث تكون الحركة أسرع بالفعل بدون أحذية خاصة عند رجال القبائل الذين تكون منهم الجيش وذلك لقمع أية انتفاضات تحدث.

وأما فرقة المجانة فقد كانت تستخدم في الاستعراضات ولمرافقة الوالي او بعض ضيوف الشرف، وعندما كانت تقام الحفلات الخيرية أو حفلات الزواج كانت بعض جمال الفرقة تشارك في مثل تلك الاحتفالات، وكان للفرقة سائسوها الخاصون من الطبقات الدنيا. وفي سباق الخيول الذي كان يعقد شهرياً خلال شهور الشتاء في نادي خور مكسر كانت بعض جمال الليوي تشارك ايضاً في السباق، ومشاركتها تلك كانت في الواقع تضفي طابعاً خاصاً على الاحتفال.

ومنذ بداية الثلاثينات بدأت الزيارات الرسمية البريطانية تكثف في المحميات لفرض إحكام سيطرتهم عليها، وكانت طوابير من جيش الليوي ترافق كبار المسؤولين البريطانيين الى الامارات والسلطنات لتجميع المعلومات ولتدعيم العلاقات مع الامراء والسلاطين، وبالطبع كانت تلك الرحلات تستمر عدة اشهر وتقطع فيها مئات الأميال مشياً على الأقدام، ومن أمثال هذه الرحلات الرحلة التي قام بها ليك عام ١٩٣١م من عدن الى العواذل والعوالق وبيحان والمناطق الاخرى وكان يصحبه (الطابور العولقي) من جيش الليوي بقيادة محسن علوي. وفي بداية الثلاثينات اشتركت سرية من الجيش في ضرب قبائل الصبيحة، ولكن مع تكوين الفرق المحلية الاخرى في منتصف الثلاثينات مثل الحرس القبلي والحرس الحكومي كما سنرى نلاحظ ان جيش الليوي بدأ يأخذ دوراً ثانوياً على الاقل في تلك الفترة، فبحكم ان الحرس القبلي اصبح يوجد في معظم السلطنات فإن السلاح الجوي البريطاني كان يفضل ان تستخدم تلك القوات الموجودة على مقربة من أمكنة الغارات مثل الحرس القبلي او الحرس الحكومي بدلاً من جيش الليوي الذي كان مقره في الشيخ عثمان بعيداً عن اراضي المعارك الطارئة.

ولهذا نرى دوره في هذه الفترة بالذات ينكمش في الحراسة او في الاشتراك في الحفلات الرسمية كما حدث مثلاً عام ١٩٣٦م عندما شارك بعض افراده في احتفالات تتويج جورج السادس في بريطانيا.

ونستطيع ان نلمس من الوثائق البريطانية انتقاداً مراً من قبل بعض ضباطه الإنجليز لهذه السياسة الجديدة التي ادت الى عزل الليوي عن المشاركة في العمليات الحربية.

لقد كانت قوات جيش الليوي ضحية سياسة يؤسف لها عزلته من أية مواجهة مع العدو (يعني الثوار اليمنيين). ولم تعد تعمل شيئاً سوى القيام بالحراسة والتدريبات الاستعراضية. وأصبح من الصعب على الواحد منا ان يحافظ على اهتمامه بمثل هذه المؤسسة عديمة الفائدة. وحتى فرقة الهجانة التابعة له فقد حصر استخدامها في مستعمرة عدن وفي الطريق التي بينها وبين لحج فقط».

وعندما اندلعت الحرب العالمية الثانية في اوروبا عام ١٩٣٩م فلم يكن لها تأثير مباشر على عدن والمحميات في أول الأمر. ولكن عندما دخلت إيطاليا الحرب في عام ١٩٤٠م اصبحت عدن داخلة في منطقة الصراع، خاصة وأن الإيطاليين كانوا على الساحل المقابل في افريقيا.

وبدأت عدن تتعرض للقصف الجوي الإيطالي. وفي اغسطس ١٩٤٠ انسحبت السلطة البريطانية من الصومال إلى عدن. وعليه ونتيجة لهذا الوضع الجديد بدأ جيش الليوي يستعيد دوره: فألحق به جناح جديد من المدفعية المضادة للطائرات، ثم فتح مطار جديد في بير فضل خارج مدينة الشيخ عثمان. واصبح الليوي المسؤول عن حماية هذه المطارات من الهجمات والغارات. وقد استطاع علي سالم حصامة من جناح المضاد للطائرات في الجيش ان يسقط طائرة ايطالية فوق سماء عدن مباشرة بعد دخول ايطاليا الحرب. وفي الوقت نفسه ازدادت قوة افراده وقام بحراسة الجزر كسقطرى ومصيرة.

اما جزيرتا كمران وميون فكان يحرسهما البوليس المسلح. وفي جزيرة سقطرى بالذات تم انشاء مطار موري في تلك الفترة ولاتزال بقايا بناياته قائمة إلى الآن.

وفي الوقت الذي توسعت فيه قوة جيش الليوي عند اندلاع الحرب فقد انشئت ايضاً في عدن وفي حضرموت قوتان متطوعتان تقومان بأعمال الدفاع المدني اثناء الحرب، وقد اسميت قوة عدن بـ: (أيدن لابركوبس) او بجنود محوفي وهو تحريف لاسم قائدها. وفي عام ١٩٤٥ نجد ان قوة جيش الليوي قد وصلت الى حوالي (١٨٠٠)

ضابط وجندي. أي ان عدد هذا الجيش المحلي قد تضاعف تسع مرات منذ تأسيسه عام ١٩٢٨م، وفي عام ١٩٤٥ اشتركت سريتان من جيش الليوي مع ثلة من جنود حيدر أباد في الهند في اخماد تمرد بن عبدات في الغرفة في «حضرموت». وهذا التمرد جدير بان يلقى الضوء عليه لاسيما وان كثيرين قد اعتبروا ابن عبدات مناضلاً وان حركته كانت موجهة ضد الاستعمار وركائزه. الا انه بعد تتبع حوادث ابن عبدات يظهر لي ان الصورة تختلف عما قيل وان ضرب الإنجليز له بالقبائل وبجيش نظام حيدر أباد صديق القعيطي، وجيش الليوي كان متوافقاً وسياسة الإنجليز آنذاك والقاضية بدعم السلطانين القعيطي والكثيري بدون ثالث لهما.

فمنذ عام ١٩٢٨م والحرب القبلية كانت مستمرة بين آل عمر (بضم العين وفتح الميم) بقيادة سالم بن جعفر وبين آل عمرو (بفتح العين وتسكين الميم) بقيادة عمر عبيد بن عبدات، وكلتا العائلتين هما من قبيلة الكثيري، وكان الصراع يدور في الغرفة وما حواليها، ولما كانت الغلبة لابن عبدات الذي استطاع احتلال الغرفة فقد تحالف ابن جعفر مع السلطانين القعيطي والكثيري من اجل اخراج ابن عبدات من الغرفة فجاؤوا بقواتهم ومدافعهم ولكنهم لم ينجحوا في اخراج ابن عبدات من الغرفة. ثم استمرت الحرب بين هذين الفرعين من القبيلة الكثيرية عدة سنوات فحفرت الخنادق واحضرت سيارات مصفحة من جزر الهند الشرقية للاشتراك في مثل تلك الحرب القبلية. فقد كانت الاموال الوفيرة تتقاطر على المتحاربين من ممتلكاتهم في جاوة وسنغافورة لتغذية تلك الحرب القبلية. فابن عبدات كان يمتلك اكبر فندق في سنغافورة وكان يطمح في ان يجعل من نفسه سلطاناً في «حضرموت» بجانب الكثيري والقعيطي. والواقع أنه في سنغافورة كان يعتبر من الراجات (أي الامراء) المستقلين.

وقد عرف عن عمر بن عبدات انه كان شخصاً غريب الاطوار لايفارق مسدسه يده البتة. وكان يطلق عليه لقب (جني الغرفة). وعن طريق امواله الكثيرة استطاع ان يجمع العتاد الكثير ويجعل من الغرفة ترسانة أسلحة. ثم طلب من الإنجليز الاعتراف به سلطاناً وأن يكون انجرامز مستشاراً له. ولكن سياسة الإنجليز في تلك الفترة كانت تقضي بدعم السلطنتين القعيطية والكثيرية فقط ثم اخضاع كل القبائل لسلطتهما، ولهذا كان ضرب القبائل «الحضرمية» بالقنابل ثم تجريدها بعد ذلك من السلاح، وقد كتب انجرامز لابن عبدات في عام ١٩٣٧م قائلاً انه يعترف به رئيساً لآل عمر من قبيلة الكثيري فقط، ولكن بريطانيا لن تعترف به سلطاناً بجانب الكثيري، وكان ابن عبدات ممن وقع على (هدنة انجرامز) عام ١٩٣٧م، وفي عام ١٩٣٩م توفي عمر بن عبدات ثم خلفه ابن أخيه عبيد صالح بن عبدات.

وكان هو أيضاً غريب الأطوار لا يؤاكل احداً آخر ولا يأكل الا ما تطبخه له زوجته فقط خوفاً من ان يسمّ. وقد رفض التوقيع على تجديد (صلح انجرامز) وأعلن الحرب ضد كل من السلطانين القعيطي والكثيري. وقد قامت بريطانيا بضربه بالقنابل عام ١٩٤٥م، ولم يستسلم الا بعد ان استجلبت بريطانيا قوات نظامية من جيشي نظام حيدر اباد والليوي في عدن. وبعد ان سقطت سنغافورة في ايدي اليابانيين فقد مال وانفض من حوله من كان يقاتل إلى جانبه أو يدبج القصائد الشعبية في مدحه. وعندما ضربت الغرفة بالقنابل شبهت ببرلين عندما ضربت في آخر الحرب العالمية الثانية. فقال الشاعر الشعبي:

ودوش يالغرفة كما برلين   مستر جرامس هو وشمبرلين

والواقع يجب ان ندرج معارضة ابن عبدات لتجديد «المدنة» بأنها كانت ضمن اطار الصراع التقليدي بين (العلويين) و (الارشاديين) اذ كانت ميول بن عبدات مع (الارشاديين) ضد (العلويين) الذين كان ابوبكر الكاف يمثل زعامتهم الروحية تقريباً وكان هو الداعي الحقيقي لهدنة انجرامز. فعندما حل وقت تجديد الهدنة بدأ ابن عبدات يعمل هدنته الخاصة مع القبائل المعارضة لسياسة العلويين. وقد مالت بعض العناصر اليافعية أيضاً إلى جانب بن عبدات، وهكذا في الوقت الذي بدأت جيوش هتلر تغزو فرنسا وقبل ان يحول الإنجليز طائراتهم من عدن إلى بعض ميادين الحرب الأخرى قاموا بضرب مدينة الغرفة بطائرات الفنست القاذفة ونسفوا تقريباً الاسوار المحيطة بها. ولكن جيش المكلا النظامي والقوات الحكومية الأخرى لم تستطع مواصلة هجومها على الغرفة لان قبائل الحموم الحليفة لابن عبدات لم تمكنها من ضرب الحصار على الغرفة. وقد اضطر ابن عبدات إلى التظاهر بالاستسلام ووافق على تقديم بعض ممتلكاته في سنغافورة كضمان على حسن سلوكه، ولكن قوته في الواقع لم تتحطم نهائياً فبقي يتربص ببريطانيا الدوائر، وعندما دخلت ايطاليا الحرب ورأى أن اهتمامات بريطانيا تتجه نحو أماكن أخرى قام من جديد بعصيانه ضدها واستمر كذلك معظم سنوات الحرب تقريباً.

ولكن بريطانيا لم تستطع تحمل معارضته لسياسة كارثة المجاعة التي حلت «بحضرموت» عامي ١٩٤٣-١٩٤٤م وتوقف تحويلات المهاجرين «الحضارم» في الشرق الاقصى نتيجة للغزو الياباني. لقد استغلوا هاتين الكارثتين لتنفيذ مخططاتهم التوسعية، وبالفعل كانت المجاعة نقطة تحول للتوسع فهي التي «فررت القضية

السياسية في صالح التوسعيين في عدن.، فقد قامت المستشارية بتوزيع المؤن الغذائية على المتضررين من المجاعة ورصدت الحكومة البريطانية مبالغ كبيرة لذلك الغرض وبذلك دفعت بسياستها التوسعية إلى أقصى الحدود، ولكن ابن عبدات قام بمنع توزيع المؤن الغذائية في المناطق التي يسيطر عليها (لقد كان يتحكم في ٢١ حصناً بالاضافة الى مدينة الغرفة المحصنة)، كما فرض الضرائب على تلك المؤن التي تمر عبر مناطقه.

وفي عام ١٩٤٧م ونتيجة لاشتداد الحرب العربية- اليهودية في فلسطين تفجر الشعور القومي في البلاد العربية من أجل إخوانهم عرب فلسطين. ودارت صراعات بين الجماهير اليمنية في عدن واليهود الساكنين فيها، ولما لم تستطع قوة بوليس المستعمرة ان تسيطر على الوضع جاءت الاوامر من لندن بأن تتنازل السلطة المدنية البريطانية من حكم المستعمرة مؤقتاً وتسلمها في الحال الى يد السلطات العسكرية حتى تستطيع إيقاف الاضطرابات العربية- اليهودية التي تفجرت في المستعمرة، وبما أن جيش الليوي- كان كما رأينا- تابعاً لسلاح الجو الملكي البريطاني فقد امر قائد القوات الجوية جيش الليوي بأن يوقف تلك الاضطرابات الدامية، ولكن الشعور الوطني عند الضباط والجنود اليمنيين في جيش الليوي تغلب على كل الاعتبارات الوظيفية وعلى اوامر الربط والضبط العسكرية.

فعندما رأوا أن بعض ضباطهم الإنجليز يطلقون النار على المتظاهرين ويأمرونهم بمثل ذلك وجه الكثيرون منهم بنادقهم نحو ضباطهم وصوب العناصر اليهودية التي قام القتال ضدها. وكان عمال شحن الفحم في حجيف والتواهي على رأس من أبلوا بلاء حسناً في هذه الانتفاضة المسلحة. وكان أبرز من استشهد منهم برصاص ضباط الإنجليز الشهيد عتيق الذي اصبحت بطولاته فيما بعد موضوعاً للأشعار والاغاني الشعبية، وبالفعل استطاع جنود وضباط جيش الليوي من اليمنيين ان يأخذوا الثأر لعتيق وزملائه. فما كان من الإنجليز إلا أن أمروا بسحب جيش الليوي من شوارع عدن وقاموا باحضار قوات بريطانية من الخارج جواً وبحراً للسيطرة على المدينة.

وبعد هذه الحوادث عقدت الجلسات المطولة وتبودلت البرقيات والمذكرات بين عدن ولندن. وفتحت التحقيقات وطالب فريق بتسريح جيش الليوي أسوة بالكتيبة اليمنية الأولى عام ١٩٢٥م، ورأى فريق آخر ابقاءه على اسس تجميده وإيكال الامن الداخلي لفرقة بريطانية جديدة تستجلب إلى عدن. فكان أن أحضرت تلك القوة البريطانية.

وبالنسبة لقوة البوليس في عدن التي لم تستطع السيطرة على الموقف فقد كان عددها اثناء وقوع انتفاضة ١٩٤٧ (٦٤٨) شخصاً، و(٢٥٠) افراد الشرطة المسلحة و(٣٩١) يمثلون بقية البوليس المدني، وكان هناك (٧) من كبار الضباط البريطانيين من فيهم قمندان البوليس أن. جي. ماكلين، والجدير بالذكر أن الشرطة المسلحة كانت قد تأسست في عدن في عام ١٩٢٨م. وكانت مكونة من (١١٥) هندياً بقيادة ضابط هندي، وفي عام ١٩٣١م وصلت الى (٢١٥) شخصاً منهم (١١٢) عربياً و(٦٩) هندياً و(٣٤) صومالياً. وتدريجياً بدأت تأخذ بعض أعمال الليوي لتستخدم للطوارئ او حراسة المؤسسات الحكومية وجزيرتي كمران وميون او تستخدم للطوارئ.

بالنسبة للتجنيد الى جيش الليوي فقد كانت هناك نسب معينة لكل إمارة وسلطنة حسب أعداد سكانها. فإذا تركت جماعة من الجنود الجيش لفرض أو لآخر نتيجة انتهاء الخدمة او الاستقالة او الطرد يعوض ذلك العدد من نفس القبائل التي خرج منها الجنود وذلك حتى يحافظ على التوازن القبلي، كما أنه في الحالات التي يتم فيها اكتتاب جديد عام للجيش فإن العدد يقسم حسب النسب المعطاة لكل قبيلة كما هو مبين في لوحة التجنيد الموضوعة في مكتب التجنيد. ثم إنه بعد التدريب يقسم المجندون إلى فصائل وطوابير قبيلة، ومنذ تكوين الجيش في بداية الثلاثينات وحتى أواخر الأربعينات فقد كانت هناك فصائل عولقية ثم فصائل ثانية تجمع يافع وعزان وثالثة للعواذل ورابعة تجمع الحسني والعيسري، وكما سنرى فإن هذه السياسة كانت من أسباب تعميق القبلية، وعن طريق هذا التقسيم القبلي في الجيش كان إذا ما حدثت اضطرابات في إحدى الإمارات او السلطنات توجه اليها الطوابير والسرايا من جنود السلطنات والمشيخات الاخرى وهكذا.

وبالنسبة لشؤون الجيش الأخرى فكانت تختلف اختلافاً جذرياً عن شؤون الجيش الإمامي كما رأيناها في الفصل الرابع. فقد كان جيش الليوي قوة عسكرية بريطانية تتبع الأنظمة والقوانين والتنظيمات البريطانية، فقد كان جزءاً من سلاح الطيران الملكي البريطاني وولاؤه في الأخير كان للملك. فعندما يلتحق المجندون في الجيش فقد كانوا يخضعون للتدريبات العسكرية البريطانية في استخدام السلاح والضرب بالبندقية والاستعراضات مدة ثلاثة أشهر كاملة، وبجانب تلك التدريبات العسكرية كانت هناك دورات تعليمية تعطى للمجندين لتعليمهم الأرقام وبعض المصطلحات العسكرية الضرورية باللغة الانجليزية، ولم تكن الدروس في المدرسة تنتهي بانتهاء الدورة التدريبية العسكرية. فقد كانت تستمر على درجات مختلفة، وبعد اجتياز المراحل المعينة يدخل النجاح فيها بالحسبان، مع عوامل أخرى، في مسائل الترقية والعلاوة.

وبالنسبة للزي العسكري فقد كان من الكاكي مع عمامة وكوفية مدببة الشكل، وبعد ان يصبح المجندون جنوداً بعد التدريب تعطى لكل منهم حوالي ثلاث بدلات من القمصان والسراويل والعمامة من الكاكي مع محتاجاته الأخرى من الصوف ثم حذاءان احدهما محلي والآخر عسكري، وبعد ذلك ترصد لكل جندي ثلاث روبيات شهرية ومنها يتم استبدال ما يحتاجه من تلك الملابس، وكان مرتب الجندي خلال هذه الفترة يبدأ بحوالي ست عشرة روبية في الشهر، تخصص منها روبية واحدة في الشهر لغسيل الملابس والتبرع لمسجد الثكنة (٦ عانات للغسيل و ٤ عانات للمسجد) وأما الغذاء فكان عبارة عن شاي وخبز في الصباح (نصف رطل من الدقيق للجندي)، ولحم ورز في الغداء (ربع رطل من اللحم للجندي) وفي يوم الاربعاء من الاسبوع يؤكل السمك بدلاً من اللحم.

وفي المساء يعطى الشاي والخبز. والكميات المقررة من الغذاء يستطيع ان يأخذها الضابط او الجندي الى بيته اذا لم يكن يعيش داخل الثكنة، وفي آخر السنة تعطى اجازة مدتها شهر للجندي مع عدد معين من الايام لتغطية سفر الطريق عودة وإياباً تصل الى حوالي (١٤) يوماً في بعض المناطق وذلك لأن معظم الأسفار كانت تتم في تلك الأيام مشياً على الأقدام، وكان كل جندي ملزماً بقضاء اجازته في منطقته، فإذا تحايل وبقي في المدينة تم القبض عليه وأودع في السجن. ولاشك ان الهدف من الالزام في قضاء الاجازة في المناطق الريفية كان من أجل أن يتمكن الجنود والضباط في نشر الدعاية الطيبة للجيش وللسياسة البريطانية في مناطقهم وقراهم بين أهليهم وذويهم، وهي السياسة التي أوصى بها جاكوب في مطلع هذا القرن عندما تم انشاء الكتيبة اليمنية الأولى، ولاشك ان هيئة الجنود العائدين والعادات الجديدة التي تعلموها والمعارف البسيطة التي تلقوها والمكاسب المادية التي حصلوا عليها، لاشك أن مثل هذه الأمور كانت تخلف اثراً قوياً عند اهالي الأرياف البسطاء لصالح بريطانيا.

وخلال هذه الفترة الاولى من تاريخ جيش الليوي كانت الأسلحة الموجودة هي البنادق (أبو خشب). ثم ادخلت فيما بعد المصفحات بالرشاشات والمدفعية المضادة للطائرات خلال الحرب، وقد برز من الضباط خلال هذه الفترة احمد صالح مقطري ومبارك السحم وسالم يسلم عزاني والخضر محمد العولقي وعوض عبدالله عوذلي ومحمد سهيل عولقي وعامر علي وعلي سالم حصامة ويسلم ابو بكر عولقي ومحمد أمطيس عوذلي واحمد محمد عزاني والهيثمي عبدالله ومحسن بن علوي عولقي ويسلم بن رويس عولقي (وهذا الضابط يخلط دائماً بين اسمه واسم اخيه المولد نيدربه بن رويس الذي سنراه احد الضباط البارزين في الحرس الحكومي والذي

سيقتل في رمضان اثناء الحرب العالمية الثانية. وكان يسلم بن رويس ضابطاً بارزاً أيضاً وكان سبب التحاقه بالليوي هو أنه استطاع هو وحوالي ثلاثمائة عولقي فك الحصار وإنقاذ الكولونيل ليك في منطقة الواحدي بدون مقابل كنوع من النخوة العربية.

وقد طلب منه ليك أن يلتحق في الجيش فيما بعد فالتحق به. ويعتقد أنه مات مسموماً في المستشفى من قبل بعض الأعاجم. وبالطبع فقد كان التدرج في جيش الليوي يتم من جندي إلى وكيل عريف الى عريف الى شاويش الى رقيب الى ملازم ثاني فالى يوزباشي- ملازم اول- وكانت هذه هي الرتبة الاخيرة التي يمكن للضابط اليمني ان يصلها في تلك الفترة حيث كانت الوظائف القيادية لاتزال في ايدي الضباط البريطانيين. وكان مرتب اليوزباشي اليمني يتراوح ما بين ١٥٠-٢٠٠ روبيه في الشهر. وقد اخبرني احد الضباط المتقاعدين القدامى أن الضباط الإنجليز كانوا يلجأون -بالنسبة للجندي المشاكس- الى ترقيته الى رتبة وكيل عريف واعطائه ذلك (الفوت) وذلك حتى يحملوه المسؤولية ويضمنوا هدوءه لأنهم كانوا يعرفون ان تجريده من تلك الرتبة اذا ما خالف امراً كان امراً لايمكن ان يتحمله أمثال اولئك الجنود البسطاء الذين كانوا ينظرون إلى امور تنزيل رتبهم بأنها تنقص من قدرهم وشرفهم، وهكذا بمثل هذه الطريقة الذكية استطاع الإنجليز كسب ولاء المشاغبين والمتمردين من الجنود.

وعلى العموم فبالنسبة للسلوك العام لأفراد جيش الليوي فقد كان سلوكاً وطنياً في غالب حالاته، وكان يختلف عن سلوك قوات الحرس القبلي والحرس الحكومي كما سنرى، لان اهداف انشاء تلك القوات اختلفت عن اهداف انشاء جيش الليوي، وقد سبق ان رأينا أن الإنجليز كانوا ينوون تسريح الجيش كله بعد حوادث اليهود، وسنرى في المستقبل أنه كان هناك نوع من التفاهم بين جنود جيش الليوي وأصحاب الانتفاضات القبلية في الارياف.

الحرس القبلي:

بعد توقيع اتفاقية صنعاء مع الامام يحيى في عام ١٩٣٤م بشأن الحدود، بدأ الإنجليز يعدون العدة للتدخل الفعلي في شؤون المحميات، وحتى يعززوا من قبضتهم كان لابد من السيطرة على الطرق الرئيسية الاربع التي تأتي من الشمال الى عدن وذلك عن طريق إيقاف القبائل التي تمر عبر أراضيها أو قطعها كما كانت تفعل في الماضي.

وسيتأتى لهم ذلك بواسطة ضرب تلك القبائل واخضاعها تماماً لسلطة السلاطين والامراء الذين سيكونون بدورهم خاضعين لسلطة الانجليز. وكانت الطرق الرئيسية الأربع التي في حاجة الى تأمين السفر فيها من الشمال إلى عدن هي أولاً طريق العواليس - طور الباحة الفرشة (أو الرجاع) - بير احمد - عدن، والقبائل التي تمر الطريق في أرضيها هي الصبيحة، وثانياً طريق الراهدة - كرش المسيمير - لحج - عدن والقبائل التي تمر بها هي الحواشب، وثالثاً القبائل الثلاث الرئيسية التي تمر عبرها هي الشاعري والاجعود والقطيبي، واخيراً كانت هناك الطريق الشرقية الرابعة التي تأتي من البيضاء فتمر في العواذل فبالفضلي حتى تصل إلى عدن.

ومنذ عام ١٩٣٤ وحتى اندلاع الحرب العالمية الثانية فإن الثالوث الذي أخضع المحميات لحكم الإنجليز كان هو الضباط السياسيون وسلاح الطيران الملكي والحرس القبلي، وكان محور هذا الثالوث الضابطان السياسيان (هاميلتون) في المحمية الغربية و(انجرامز) في المحمية الشرقية، فقبل ذلك التاريخ كان هناك ضابط سياسي في دار الإقامة البريطانية مختص بشؤون المحميات، ولم يكن الإنجليز مهتمين كثيراً بالمناطق البعيدة عن عدن، والتي كانت تحكم علاقاتهم برؤساء تلك المشيخات والإمارات النائية هي الزيارات الدورية التي كان يقوم بها اولئك الرؤساء الى عدن ليستقبلوا بطلقة مدفع ويوعدوا بفسحة في ايديهم، أما الزيارات إلى الداخل فلم تتجاوز أصابع اليد الواحدة خلال فترة المائة عام السابقة، وفي منتصف الثلاثينات قسمت المحميات الى قسمين وتكاثر عدد الضباط السياسيين بجانب انجرامز وهاميلتون أمثال سيجر وفيجس وديفي وبيروان. والجدير بالذكر ان ديفي كان مصيره القتل في الضالع على يد ابن عواس، كما ان سيجر الذي اصبح أول معتمد بريطاني تعرض أيضاً هناك للاصابات الخطيرة على يد ابن عبد الدائم.

ففي المحميات الغربية تعين هاميلتون في عام ١٩٣٤ ضابطاً سياسياً بدلاً من الكولونيل ليك واصبح بمثابة الحاكم المطلق الذي يأمر بالقاء القنابل لتحطم الحصون والبيوت وتهلك الزرع والضرع لكل من يعترض على السياسة البريطانية الجديدة «إلى الأمام». فبادئ ذي بدء قام بانشاء مايسمى بالحرس القبلي في الإمارات والمشيخات الرئيسية التي تمر فيها القوافل، وكان الهدف من إنشاء هذه القوات القبلية المحلية هو من اجل حراسة الطرق بالاضافة الى تدعيم مركز الامير والسلطان واخضاع القبائل المناوئة لحكمه، وفي بادئ الامر تم انشاء الحرس القبلي في كل من العواشب والضالع والفضلي، وكان افراد كل قوة يبلغون حوالي المائة مع قوات احتياطية تبلغ في بعض الحالات حوالي اربعمائة كما في امارة الضالع مثلاً.

وكان هاميلتون يشرف على تدريب هذه القوات المحلية ويساعده في ذلك ضباط عرب اختارهم من جيش الليوي بعد ان تحول هو الى السلك السياسي، واولئك الضباط هم ثابت قاسم القطيبي ومبارك عبدالله السحم عولقي وعبد ربه بن رويس عولقي وعلي محمد الصومالي، وهؤلاء الاربعة، بالاضافة الى احمد صالح مقطري (الذي سيكون قائداً للحرس الحكومي كما سنرى) يبرزون كثيراً في كتاب هاميلتون «الطريق الوعر» ويقول عنهم انهم اوفى واشجع من رأى في حياته، وكان الزي الرسمي لافراد الحرس القبلي يتكون من قميص وازار من الكاكي وعمامة حمراء، وكان الرتب الشهري للواحد ثلاثة ريالات وروبيتين وكمية من الحبوب، وكانوا يتسلحون ببنادق بشلي (طالب شر) في بعض المناطق.

ولان الهدف من تلك القوات كان هو تعزيز ودعم والمحافظة على الامير او السلطان فقد كانوا يختارون بالطبع من الاقارب أو الموالين وذلك حتى يكونوا وسائل قمع بأيديهم وبأيدي الإنجليز على وجه الخصوص. ان الضابط السياسي هو الذي كان يسيرهم بالفعل وكانوا لايستطيعون القيام بأي تحرك بدون موافقته، وعندما تكوين هذه القوات القبلية المحلية فقد كانت الفكرة هي ان يقوم الإنجليز بتزويدها بالبنادق والذخيرة والمساعدة في دفع المرتبات لافراد قوات المشيخات التي لاتستطيع دفعها، والواقع ان الإنجليز كانوا هم الذين يتحملون الصرف على هذه القوات لانه حتى في الحالات التي يتم فيها دفع المرتبات مباشرة من السلطان او الامير فان تلك الاموال كانت تأتي في الاخير من المشاهرات البريطانية للامراء والسلاطين، وكان الإنجليز هم الذين يسيطرون على تلك القوات، واما السلطان او الامير الذي تكونت القوة باسمه فالواقع انه لم يكن له فيها ناقة ولاجمل، فمثلاً: في اواخر الثلاثينات يصف لنا هاميلتون نفسه كيف انه هو وعبدربه بن رويس، بعد ان اظهر السلطان صالح الفضلي عدم الطاعة في احد المواقف، يصف لنا هاميلتون كيف ذهب هو وابن رويس في تاكسي ليلاً الى مركز العماد وهناك امر الحرس الفضلي بان يصطفوا امامه وقام بتجريدهم من اسلحتهم واحداً واحداً.

لقد كان ساعدي الضابط السياسي سلاح الطيران الملكي وهذه القوات القبلية خلال هذه الفترة، وهذه بعض الامثلة لما حدث للقبائل الرئيسية على هذه الطرق، فبالنسبة للقطيبي فقد تعرضوا للضرب والحصار الجوي المستمر حتى اخضعوا قبل عقد معاهدة صنعاء بقليل. وقد استمرت الطريق المارة في مناطقهم آمنة نوعاً ما حتى عام ١٩٣٩م. اما الحواشب فقد امر هاميلتون بحرق قرية حول مفرم عندما اكتشف ان بعضهم كان ينوي سرقة.

ثم تحول هاميلتون الى منطقة أبين فأخضع اولاً قبيلة النخعي التي تمر بها الطريق من البيضاء. ولما رأى أن القبائل الاخرى كآل حيدرة منصور والمراقشة لايعترفون بسلطة السلطان الفضلي قام بتأديبهم. فبالنسبة لآل حيدرة منصور فقد استغل صراعهم الدامي المستمر مع قبائل يافع السفلى، وهو الصراع الذي استمر حوالي مئة عام بين يافع وآل فضل حول عبر النازعة وحصن حلمة وعرض دلتا ابين كلها للخراب.

لقد استغل هاميلتون قتل آل حيدرة منصور لستة انفار من يافع في (باخراية) وهو مكان جرت العادة ان يكون مأمون الجانب، فقام يطالبهم- أي آل منصور- بالتعويضات الباهظة وبطاعة السلطان الفضلي، وما لم يوافقوا فسيضربون بالقنابل. ولم يكن امامهم من خيار الا الرضوخ. ولما احضر الشيخ كل ما مع القبيلة من النقود جرى بينهما هذا الحوار الذي يظهر كيفية إذلال هاميلتون للقبائل:

قال الشيخ: «كما وعدت فها هي نقود التعويض التي معنا ولانملك غيرها ولانستطيع ان ندفع اكثر من ذلك».

فقلت له: «أذهبوا الى نسائكم وخذوا النقود من اقراطهن والذهب والفضة من أيديهن وأرجلهن. وسأزن كل حلية حسب قيمتها، فان كانت فضة ستوزن بمقابل الروبيات وان كانت ذهباً فكل جنيه يساوي عشرين روبية».

وبعد أن انتهى من هذه القبيلة ولى وجهه نحو قبيلة المراقشة وهي القبيلة القوية التي تفتخر بأنها من نسل الحميريين. ولم تكن تطيع السلطان الفضلي بل انها كانت تفرض عليه اتاوة سنوية وتهدده بأنها ستمنعه من ان يحصد اراضيه في منطقة أبين.

وكجزء من سياسة الإنجليز الجديدة لدعم السلاطين وضرب القبائل المناوئة طلب هاميلتون من السلطان الفضلي أن يتآمر معه ضد المراقشة ويرفض دفع الاتاوة. فعندما حل الموعد السنوي جاء وفد من المراقشة الى السلطان في مدينة شقرة. ولم يدروا ان هاميلتون والسلطان قد حصنا المدينة بالحرس القبلي الجديد وبأنهم سيمنعون حتى من الكلام مع السلطان. وبالطبع كان هدف هاميلتون هو ان يدفعهم الى التوجه الى اراضي السلطان لمنع الحصاد فغادروا شقرة نحو ابين وبقوا في خرابة بين المنطقتين اسمها العصيلة. ولم يدروا ان الإنجليز كانوا يعدون لهم العدة وبأن الطائرات ستضرب تجمعهم الساعة التاسعة صباحاً من اليوم الثاني وان فرقة المجانة لجيش الليوي كانت متمركزة في غرب ابين لكي تمنع انسحابهم عند الضرب.

وهنا وصف هاميلتون نفسه لانشراح السلطان بضرب المراقشة بالقنابل وهو وصف كاريكاتوري يضحك ويبكي في نفس الوقت. فبعد ان طلب هاميلتون من المراقشة بعد ضربهم بالقنابل أن يدفعوا التعويضات، وبعد ان اذلهم كسابقيهم، ذهب ليتغدى مع السلطان في شقرة وها هو يصف ما حدث اثناء تلك المائدة:

«كان السلطان يتغدى بصمت حتى وقعت عيناه على صحن مملوء بالرز الاصفر، فظل يحوم بيده فوق الصحن ويهمهم بصوت الطائرة. ثم انقض بها على الصحن وغرسها بين الرز فأخذ ملء كفه منه ثم قذف به هنا وهناك. فتساقطت حبات الرز علينا.

ثم صاح: «بوم. . . . بوم»، وأعاد العملية مرة ثانية وثالثة وهو يصيح «بوم. . . . . . بوم» حتى انتهى من قذف الرز فوقنا.

ثم جلس الى الوراء وهو يحلق فيّ ويضاحك نفسه.

فسألته: «هل استمتعتم سموكم بضرب القنابل»؟

فقال: «عجيب. . بوم. . لو ان الحكومة فعلت ذلك مرة في العام ما كانت عندي اية مشاكل على الاطلاق».

وبعد ان دعم مركز السلطان الفضلي قام الإنجليز بتدعيم مركز امير الضالع بعد ان ضربوا قبيلة الشاعري عام ١٩٣٧م التي لم تكن تعترف بامارته. فأولاً قام هاميلتون بتدريب مئة من الحرس القبلي وحوالي اربعمئة من الاحتياطي. ثم كانت بداية جر هذه القبيلة الى الحرب، وذلك ان قام هاميلتون يطلب من الشيخ الشاعري صالح بن سالم واحمد مثنى البيشي ان يعتذرا عما حدث من ايقافهم لثابت قاسم القطيبي وثلاث سيارات معه كانت تحمل بنادق للحرس القبلي في نقيل خريبة حيث اخذ أحد افراد القبيلة منه روبية على حساب عشور المرور. فأعيدت الروبية واعتذر شيخ القبيلة.

وكان هاميلتون يعرف انه لن يستطيع ان يهزم هذه القبيلة بقوته المكونة من خمسمئة من الحرس والاحتياطي القبلي في الضالع. فقد كانت هذه القبيلة تسيطر على (٢٧) قرية محصنة وعلى حصن خريبة في اسفل النقيل. كما ان حصنهم الحصين كان هو الجليلة الذي يبعد حوالي كيلو ونصف عن مطار السلاح الملكي في الوعلة.

وكانت الطرق المؤدية اليه تحرسها الحصون من النوب المدورة ويقطع الطرق الرئيسية اليه الدار التركي المدور في كراكون. ثم كان يشرف على جليلة من على تل مرتفع حصن (شحذ) القوي المربع الشكل. ولهذا قرر هاميلتون ان تسانده الطائرات الى جانب حرسه القبلي ومدفعه من طراز تسعة ارطال في ضرب قبيلة الشعار.

وبدأ سلاح الطيران الملكي يقوم باستعراض حي في القاء القنابل أمام قبيلة الشاعري لفرض الارهاب ثم طلب من القبيلة ان تدفع ضماناً من المال والسلاح الى امير الضالع في غضون عشرة ايام تعبيراً على حسن سلوكهم وطاعتهم فأذعنت القبيلة ودفعت الضمان ووقع رئيسها على وثيقة «يعترفون فيها بالولاء لأمير الضالع ويتعهدون بالقيام بإصلاح النقيل بالطريقة التي ارضي عنها». ولم يكتف هاميلتون بهذا بل ذهب يفرض شروطاً اخرى:

«ان الامير سيقوم بوضع مفرزة من الجنود ترابط في قريتك ياشيخ صالح».

فصرخ الشيخ قائلاً: «اذا لم يكفه هذا، فليبن حصناً فوق رأسي». وحتى هذا لم يكفه. وقد استغرب الامير حيدرة نفسه الذي كان في الاجتماع من الشروط المجحفة التي كان يضعها هاميلتون. وبعد ان ذهب الشعار جر هاميلتون جانباً وقال له: «إذا كنت مقتنعاً لماذا اذن طلبت الاحتياطي»؟

فكان جواب هاميلتون هذا الامر للامير نفسه:

«يجب ان يكون مئتان من الجنود مستعدين للتحرك من الضالع بمجرد ان يستلموا اشارة مني. يجب ان يكونوا أحسن ما عندك.. والآخرون يجب ان يكونوا مستعدين للتحرك الى مراكزهم على الجانب الآخر من حصن شحذ. وسيبقى ابوك (يعني الامير نصر) في القلعة وأنت ستأتي معي».

والمبرر الذي يعطيه هاميلتون للهجوم على الشعار في اليوم التالي- على الرغم من قبولهم كل شروطه- هو إدعاؤه بأن احد عملائه (واسمه قاسم من حالمين) قد كشف له- تحت التهديد- ان الشعار كانوا يخططون لقتله شخصياً.

والمهم أنه في يوم تال قام سلاح الطيران الملكي البريطاني بالقاء القنابل على الشعار وحصونهما فحطموا حصن (شحذ) وأشرف هاميلتون نفسه على المدفع الارضي الذي استخدم لتهديم النوب. وتقدمت قوة الامير من الحرس القبلي والاحتياطي التي كانت تبلغ خمسمائة شخص ولكنها رُدت خائفة مذعورة وافرادها يرددون «أعوذبالله».

وينهي هاميلتون وصف هذه المعركة قائلاً:

«كان في امكاني ان اطلب مساعدة سلاح الطيران المستمرة ولكنني شعرت بالخزي

التام واخبرت حيدرة بأنني لن اضحي برجالي الشبان الشجعان مرة ثانية في مسائل مثل هؤلاء الجنود الجبناء. وأخبرته ان عليه ان يختار من بين رجاله مجموعة مكونة من أحسن ما عنده ليقوم بالهجوم ليلاً. وتركني غاضباً ممتقع اللون.

وفي الساعة الثانية صباحاً اختار الجماعات المهاجمة. وسرني ان أرى بينها الحرس القبلي الجديد. وتم الهجوم على الدار المدور وحصن شحذ. وجرى قتال عنيف حول الحصن المهدم ولم يأت عليّ الصباح الا وقد استولينا على كل شيء. وبعد أن دمر معقلهم القوي في الجليلة بدأت مقاومة الشعار تفتر، وفي حوالي الظهر كنا قد استولينا على كل قراهم وكذا القرية في اسفل النقيل».

ويسدل الستار على هذه الحملة وجنود الامير مشغولة بنهب جميع بيوت الشعار «لقد اخذوا كل شيء حتى ارخص الاشياء المكسرة».

وبعد الضالع انشغل الإنجليز بفتح طريق الصبيحة وتدعيم سلطة سلطان لحج على هذه المنطقة. واستدعى هاميلتون من الضالع عام ١٩٣٨م، حيث كان يعسكر هو والقوة الجديدة من الحرس الحكومي في بئر الصفراء وذلك لكي يقوم بالاشراف على القوات القبلية اللحجية التي كانت تتمركز في نوبة ام توام وتساعدها سرية من جيش الليوي من اجل اخضاع قبيلة المنصوري وشيخها محمد شاهر، وفي الوقت الذي كانت فيه هذه القوات البرية مستعدة- والتي اضاف اليها هاميلتون فيما بعد أربعين جندياً من الحرس الحكومي الذي سنتكلم عنه فيما بعد- ضرب سلاح الطيران الملكي البريطاني حصاراً جوياً على قبيلة المنصوري وقام بقصف بيوتهم ومزارعهم ومواشيهم والجأ رجالها الى الاراضي الشمالية. وكان يشرف على تلك العمليات الضابطان السياسيان باسل سيجر واستيورت بيراون، والضابطان في السلاح الجوي الملازم طيار مارساك وفرازر.

ويظهر بوضوح ان هذه المئات من القوات القبلية لسلطان لحج كانت مرتعدة الفرائص من قبيلة المنصوري وارتضت ان تحاصر نفسها داخل نوبة ام توام حيث ان الفزع دفعها الى تحصين مراكزها بشكل يجعلها غير قادرة أن تهرب منها. كما يعترف بذلك هاميلتون.

وبعد تلك الحرب الطويلة في الصبيحة سلمت القبيلة وسلم شيخها محمد شاهر نفسه الى الإنجليز. ووصل محمد وبقية القبيلة في أسمالهم البالية التي بيضها العرق الجاف. وشعرنا بالاسف من اجلهم عندما رأيناهم في مثل تلك الحالة بعد ان هدمت بيوتهم، وضاعت محاصيلهم، وتوزعت مواشيهم واستهلكت ذخيرتهم الضرورية للدفاع بها ضد اعدائهم الكثيرين، وأخيراً انفصالهم عن زوجاتهم وأطفالهم. لقد ضاع كل شيء الا شرفهم».

وبعد حرب المنصوري قام هاملتون وحرسه الحكومي الجديد بالبقاء في حصن طور الباحة من اجل مراقبة طريق الصبيحة. وعند وقوع أية حادثة لقطع الطريق كانوا يقومون بلا رحمة باحراق محاصيل الجاني ويصادرون مواشيه ويهدمون بيته الى القاع بعد ان يشعلوا فيه النيران كما فعلوا مثلاً ببيت عبده علي صوماني الذي كل ما عمله هو انه بعد ان نفد تبغ غليونه (مشرعته) في إحدى الليالي قام وأوقف أول سيارة مرت امام بابه، ثم اخذ منها الف حبة سيجارة وكيساً من السكر وقليلاً من الزبيب.

الحرس الحكومي:

في الأول من ابريل ١٩٣٧م انتقلت مسؤولية إدارة عدن من الهند الى وزارة المستعمرات. والواقع ان هذا التغيير لم يكن شكلياً كما يظن. فبعد ان صارت عدن تابعة لوزارة المستعمرات بدأت مرحلة جديدة من السياسة البريطانية على الاقل بالنسبة لمحميات عدن. والسياسة الجديدة هذه هي التي اصبحت تعرف بـ سياسة إلى الأمام»، والقاضية بالتدخل المكثف والمباشر في شؤون المحميات، فإلى ذلك التاريخ يعود تقسيم المحميات الى «شرقية» و«غربية»، وقد وضع شخص مسؤول عن كل منهما الى «والي» المستعمرة، وتم تعيين عدد من الضباط السياسيين تحت كل منهما. كما ان العلاقة بين الإنجليز والامراء والسلاطين لم تعد تنظمها اتفاقيات الحماية التي كانت سارية المفعول منذ الثمانينات من القرن التاسع عشر، وإنما اتفاقية «الاستشارة» الجديدة وهي التي تقضي بوجوب قبول الامير او السلطان نصيحة مستشاره الإنجليزي في أية امور يراها.

وقد رأينا ان الهدف الرئيسي من انشاء قوات الحرس القبلي هو من اجل تعزيز ودعم سلطة الامراء والسلاطين. وفي عام ١٩٢٨م أنشأ الإنجليز قوة مسلحة اخرى هي «الحرس الحكومي» وكان الهدف الاولي المباشر من إنشائها هو من أجل مرافقة الضباط السياسيين وحمايتهم اثناء تجولاتهم في المحميات لاقرار سياستهم الجديدة «سياسة

إلى الأمام» في الارياف. فهذه القوة الجديدة لم تكن لها علاقة بالامراء المحليين وإنما بالسلطات الاستعمارية مباشرة. فهي تعمل «للحكومة» البريطانية وان كان مجال عملها الامارات والسلطنات. وسنجد ان عمل قوة الحرس الحكومي في المستقبل بعد الخمسينات بالذات سيتوسع كثيراً وستصبح القوة الضاربة الاخرى مع جيش الليوي.

لقد كان صاحب فكرة هذه القوة هو باسل سيجر، الا ان الذي اخرجها الى الوجود ووجهها الوجهة التي سارت عليها فيما بعد هو الضابط السياسي هاميلتون.

فقد اصبحت القوة تسمى بعسكر هاميلتون بل ان أناشيدها وزواملها ارتبطت ايضاً باسمه. وكما رأيناه من سابق يعين لمساعدته في تدريب قوات الحرس القبلي ضباطاً يمنيين كانوا يعملون معه في جيش الليوي قبل تحويله الى الكادر السياسي، فقد نقل أيضاً اولئك الضباط اليمنيين الى قوة الحرس الحكومي بعد انشائها في ١/٤/١٩٣٨م وعلى رأسهم أحمد صالح مقطري الذي اصبح القائد اليمني الاول فيها. وعلى الرغم من ان الإنجليز لم يعودوا يقبلون المجندين من اليمنيين «الشماليين» بعد فشل تجربة الكتيبة اليمنية الأولى، فإن قبول احمد صالح مقطري، بالذات في مراكز قيادية في كل من الليوي وحرس الحكومة، يعود بدرجة اساسية الى ان المقاطرة قد تعرضوا للافناء والاضطهاد في مطلع حكم الامام يحيى كما رأينا في الفصل الثالث وذلك بسبب مقاومتهم العنيفة لحكمه ولحكم الاتراك من قبله. ويصفه بأنه «هادئ وعاقل ويتكلم ببطء، وقد شرفني بصداقته. ولايعتورني ادنى شك بأن حياتي مدينة له اكثر من مرة وذلك بسبب نصائحه الصائبة، وهو من الكتيبة اليمنية الأولى».

لقد كانت القوة في بدايتها تتكون من مائة جندي وضابط، وكان مقرها بستان حسن علي في الشيخ عثمان حيث كان يوجد ايضاً منزل هاميلتون هناك، وعندما قام الاداري والمستشرق الهولندي فان در ميلون عام ١٩٣٩م برحلته البرية من عدن الى حضرموت صحب معه ثلة من الحرس الحكومي لمرافقته. وهذه هي ترجمة لما أبداه من ملاحظات حول هذه القوة كما جاءت في كتابه (من عدن الى حضرموت).

«يعيش الكابتن هاميلتون مع جنوده اليمنيين في الشيخ عثمان، في منزل قديم تحيط به اشجار النخيل، ففي خارج السور الطيني الذي يحيط بالبستان توجد هناك الصحراء بشمسها المحرقة. وفي داخل السور كانت توجد ظلال النخيل والفوضى المفعمة بالحيوية لمعسكر الجنود الذي تكون على الاسس القبلية. فهنا الكابتن القائد المطاع والصديق الاكبر المحترم. وهم ليسوا جنوداً عاديين فقد تم اختيارهم بدقة من رجال الصحراء الاحرار

المغمورين. فهم لن يصبحوا بكبريائهم ولا بحبهم للحرية لكي يصبحوا جنوداً عاديين. وقد فطنت السلطات البريطانية بفضل نصائح رجالها أمثال الكولونيل لنك بأن ضباطاً خصوصيين جداً يستطيعون ان يصنعوا جنوداً، ومن نوع غير عادي تماماً من هؤلاء الرجال. وقد وافقوا ايضاً بأن الضباط الذين سيقومون بتدريب هؤلاء الجنود المميزين يجب ان تعطى لهم حرية كبيرة في وسائل تدريبهم. وعلى هذا الاساس تم بالفعل تكوين هذه الفرقة غير العادية، وكان احد الاهداف هو الحصول على رجال من النوع الجيد الذين يمثلون كل القبائل ذات التأثير في الارياف للانخراط في صفوف هذا الفيلق من الجنود المختارين. وقد كان عدد الذين تقدموا للتجنيد اكثر بكثير من العدد المطلوب تجنيده، ولهذا كان في الامكان ان يتم الاختيار بدقة من بينهم. ولدى هؤلاء الرجال زي جذاب ولكنه عملي للغاية، وهم مسلحون كفرقة مشاة. والعناصر القلة من الخيالة أتوا من الجانب الآخر من البحر وذلك لعدم وجود خيول في هذا الجزء من بلاد العرب. لقد كان الصوماليون هم الذين يكونون فرقة الخيالة، فالعربي ليست عنده عقدة اللون او التحامل ضدها، ولهذا فان اخوانه السود من افريقيا استقبلوا بتعاطف في وسط هذه الجماعة من الجنود.

وكانت اول معرفتنا بجنود هاميلتون اثناء مأدبة غداء عربية بسيطة حيث تمت مناقشة تكوين الثلة التي سترافقنا. وقد كان رأي هاميلتون منذ البداية بأن تكون صغيرة ولما اكتشفنا ان جنوده كانوا في الوقت نفسه افراداً بارزين في قبائلهم وانهم دربوا اساساً من اجل الاخضاع والاتصال وليس للاعمال العسكرية فقط، لما اكتشفنا ذلك قبلنا بفكرته، وبسرعة اتفقنا على القائد، وهو محسن العولقي الشخص الحريص وأحد الرجال المتقدمين في السن، والذي كان يحمل رتبة جاويش. وقد أستدعي ليشارك في النقاش، ويعترف هاميلتون نفسه ان الهدف من انشاء الحرس الحكومي كان من اجل تكوين «قوة سياسية» بيد الإنجليز وهو يشرح ذلك بالتفصيل بقوله:

«كانت هذه الوحدة من بنات خيال باسل سيجر، وأعطيت لي مهمة رعايتها وأخراجها الى حيز الوجود وقد وجدت منذ البداية اختلافاً في الرأي حول كيفية تكوينها.

وكنت مقتنعاً بأن تلك القوة الصغيرة لن تكون ذات فائدة اذا ما دربت وسلحت فقط كفرقة مشاة في بلاد كل شخص لديه بندقية، واقترحت ان لانعتبرها كسرية من المشاة وانما كقوة سياسية تحت السيطرة السياسية، وبأن تكوينها يجب ان يكون من الرجال اصحاب النفوذ عند جميع القبائل المهمة، فلا بد لهم ان يكونوا قادرين على الحرب اذا ما دعا الداعي ولكن ليس بالضرورة كمجموعة، وأما سلاحهم فيجب أن لايزيد عن سلاح القبلي المسافر، وأن زيهم يجب ان يشابه تماماً ملبس رجال المشرق».

وعندما تم تكوين القوة كانت تختلف تماماً عن جيش الليوي، فالرجال كانوا اكبر سناً وذوي لدن كثة. كما انهم قد حنكوا الدهر وعركوا الحياة. وفي الواقع كنت أود ان يبدوا اكثر صقلاً في ميئتهم العسكرية، فقد كانوا يميلون الى حك ظهورهم اثناء التدريب أو يجهرون بأصوات عالية من بين الصفوف في أي موضوع عام، وبوصفهم رجالاً من ذوي المراكز عند قبائلهم فقد اكتسبوا بعض الصفات الفردية التي لايمكن لاية تدريبات نظامية ان تمحوها وتقضي عليها.

وقد تساءل مرة موظف في وزارة المستعمرات قائلاً: «ان هذه القوات الاخرى- البوليس الكثيري المسلح، الحرس القبلي، جيش الليوي- كلها لديها اسماء معقولة ولكن هذه القوة الجديدة لماذا يشار اليها دائماً بـ جنود هاميلتون؟

وكان علي ان اتحمل النقد في مناسبات اخرى: فمثلاً غضب مني ليك مرة عندما رفضت ان اجند بعضاً من شبابه المتوحشين الذين ارسلهم الي، واخبرته انه ليس لدي مكان لرجال لم يبنوا لانفسهم بعد سمعة في الحرب او في السلم، وعندما انضم الينا شيرد من الصومال في بداية الحرب صدم عندما وجدنا لانملك كتاباً او آلة كاتبة او حتى تكنات مركزية التي رفضت ان اتقيد بها، وفي الواقع فان الثناء الوحيد الذي قيل في هذه القوة جاء فقط من فاندر ميولن المكتشف والاداري الهولندي، الذي تم شخصياً فاكدتها وقد كفاني ماقاله لان كلمة منه تساوي كتاباً من اي مصدر آخر.

وبعد تكوين هذه القوة ذهبوا مشياً على الاقدام الى الضالع وبنوا هناك اول مركز لهم في الصحراء، الا انه نتيجة لتمرد قبيلة المنصوري في الصبيحة- كما سبق ورأينا- استدعي هاميلتون للاشراف على عملية ضرب المنصوري فأخذ معه خمسين من جنود الحرس الحكومي لمساعدة القوات القبلية العبدلية، وبعد الانتهاء من عملية الصبيحة زاد عدد القوة الى مائتين، وبدأ دورها يتغير، فبالاضافة الى استخدام افرادها لمرافقة الضباط السياسيين، بدئ باستخدامهم في مهمات الامن الداخلي في الارياف حسب ماكان يأمر بذلك المعتمد البريطاني، وبالنسبة لمراكزها الثابتة فقد بني للحرس الحكومي مركز ثان في طور الباحة بعد الضالع.

وفي عام ١٩٤٠ سارت قوة من الحرس الحكومي مشياً على الاقدام الى بيحان وذلك للمساعدة في تثبيت سلطة الشراف بيحان على حساب آل مصعبين، وكان الإنجليز في العام السابق قد قاموا باخراج القوات الامامية من شبوة على رأس قوة قبلية من بلحارث والكرب والصيعر بلغت حوالي ستمائة ثم تمركزت ثلة من الحرس الحكومي هناك.

وفي بداية الاربعينات قامت مظاهرة عنيفة في الشيخ عثمان ضد علي محمد الصومالي الضابط المقرب وضد فرقة الخيالة من الصوماليين في قوة الحرس الحكومي، فقد كان علي الصومالي يقوم هو والضابطان مستجرافي (محوفي) وجلبرت اسميث بتدريب فرقة من المتطوعين في معسكر خارج المدينة، ويظهر ان معاملته للمتدربين كانت قاسية، كما ان المغامرات الليلية له ولفئة الجنود الصوماليين في حارات المدينة قد اثارت حفيظة سكان مدينة الشيخ عثمان، وقد حذرهم ضباطهم بالفعل من النزول الى المدينة في الليل، وعندما نزلوا اليها في احدى الليالي حدث معركة بينهم وبين فتوات المدينة استخدمت فيها الهراوات، وجرح نتيجة ذلك اربعة عشر شخصاً، وتجمعت المظاهرات امام مركز بوليس الشيخ عثمان، وعندما نزل هاميلتون نفسه وجد ان بعض بوليس المدينة كانوا يشاركون في المظاهرة ويقذفون الاحجار على مركز بوليسهم.

وكاد الموقف ان يفلت من يد هاميلتون، فقام يهدد باطلاق النار وامر مسؤول المركز ان يعلن صفارات الانذار ويقوم باستنفار وسائل دفاع المدينة التي كانت قائمة وقتذاك بسبب الحرب العالمية، واستطاع الضابط المرافق له جوردن وترفيلد (مؤلف سلتان اوف ايدن، ١٩٦٨) ان يمنع هاميلتون من القيام بمثل هذا العمل الاستثنائي الذي لاداعي له، وفيما بعد قدم هاميلتون للمحاكمة لانه قام بعمل ليس من اختصاصه وهو الاستنفار العام، واعلان حالة الحرب مع ان ذلك كان من اختصاص القائد العسكري لسلاح الطيران الملكي في عدن، وكان تبرير هاميلتون انه اقدم على مثل ذلك العمل لتوقعه من تفاقم المظاهرة واستيلاء المتظاهرين على آبار الشيخ عثمان التي كان يعتمد عليها الجيش البريطاني وكل عدن في مياه الشرب، وقد قام بالفعل باستدعاء فرقة من جيش الليوي اثناء تلك الحركة لحراسة الآبار الارتوازية في بستان كمسري

وبالنسبة لعلي محمد الصومالي فقد اسره الايطاليون ثم قتلوه في اديس ابابا بعد ان قبضوا عليه وهو في احدى مهماته السرية البالغة الاهمية، وقد اعترف هاميلتون في كتابه (ذي ان ايفن رود) انه حتى خلفه مستجريف لم يكن يعلم بدور علي في الجاسوسية البريطانية ضد الفاشست، فقد كان علي سكرتيراً لقسم عدن ومساعداً لسكرتير قسم الصومال منذ ١٩٣٦م.

وبعد مغادرة هاميلتون- الذي بترت رجله نتيجة طلقة من مسدسه- توزعت قوة الحرس الحكومي بين الثلاثة الضباط السياسيين (شبرد) و(ديفي) و(بيراون) الذي اصبح كل واحد منهم مسؤولاً عن منطقة معينة من المحميات الغربية، الا انه في عام

١٩٤٢ اصبح شبرد هو الخليفة الجديد لهاميلتون في قيادة هذه القوة الحكومية، وكما كانت تعرف في السابق بقوة هاميلتون اصبحت تعرف بعد ذلك بقوة شبرد، وقد ادخل شبرد بعض النظم العسكرية على القوة مثل التدريب والملبس.

وفي السنة نفسها ١٩٤٢-١٩٤٣ حدث تمرد جديد في ردفان فارسلت قوة من الحرس بقيادة عبدربه بن رويس فقتل في معركة الحمراء المشهورة التي قيلت فيها الكثير من الاشعار الشعبية نتيجة لذلك، وقد بنت القوة لها مركزاً في الحبيلين، وسيتطورها، مثل هذه المراكز بحيث اننا في الخمسينات سنجد الحرس الحكومي يتمركز تقريباً في معظم الاماكن الاستراتيجية وعلى خط الحدود بين اليمن المتوكلية واليمن الانجليزية، وفي منطقة الفضلي حدثت انتفاضات في النصف الاول من الاربعينات وتمركزت قوات من الحرس الحكومي بعد خلع السلطان واستبداله بآخر في شقرة والدرجاج ودثينة. وفي عام ١٩٤٤ بلغ عدد افراد القوة (٣٠٠) وفي العام التالي ارتفع الى (٣٥٠).

وبعد ان ارتفع عدد افراد هذه القوة عين في عام ١٩٤٥ القمندان ترلج قائداً بريطانياً لها مع نائب له هو جيمس وكذلك ضابط اداري وضابط مدفوعات. وكان القائد العربي هو احمد صالح مقطري، وكانت القوة في هذه الفترة قد تركزت في مواقع ثابتة في امارة بيحان وسلطنة يافع السفلى وسلطنة العوالق السفلى وسلطنة الفضلي وولاية دثينة وامارة الضالع ومنطقة الصبيحي وسلطنة لحج، وخلال عامي ٤٨/٤٦ قامت قوة الحرس الحكومي بحركات قمع في العواذل والشعيب وحالمين والضالع.

الجيش النظامي اللحجي:

في عام ١٩٢٣ زار انجرامز- وكان لايزال في سكرتارية عدن- سلطنة لحج، ومما قاله عن القوات اللحجية وقتئاك مايلي:

«ان جيش سلطان لحج الذي يقوم بحراسة ممتلكاته ينقسم الى القوات اللحجية المدربة، وهي قوة مكونة من بضع مئات من الرجال، مسلحة تسليحاً جيداً، والى نفر من اتباعه غير النظاميين، وفي حالات قلة تستنفر القوات القبلية، ويرأس الجيش اللحجي اخو السلطان الامير احمد بن فضل (القمندان)، اما الذي يرأس القوات اللحجية المدربة (لحج تريند فورسس) فهو ابن اخي السلطان الامير صالح، وكان يحمل رتبة بومباشي او كولونيل، وقد شاهدنا بعض افراد القوة لاول مرة وهم جالسون فوق مقاعد من الطين محيطة بمقر الحراسة وكان يقف هناك عسكري معه حربة ثابتة.

والواقع ان كلاً من سلطنتي لحج والقعيطي كانتا الوحيدتين اللتين تمتلكان قوات نظامية لابأس بها وذلك لاسباب كثيرة منها ان كلتيهما كان لديهما الموارد الضرورية للصرف على مثل تلك القوات النظامية، هذا من جهة ومن جهة ثانية فان السلطانين كانا يحكمان عن طريق الوراثة وليس نتيجة انتخابهما بموجب الاجماع القبلي، ولذلك كانا في حاجة الى قوات نظامية بجانب القوات القبلية لدعم سلطتيهما والدفاع عن ممتلكاتهما.

وبالنسبة لسلطنة لحج فإن تاريخها منذ تكوين السلطنة في الثلث الأول من القرن الثامن عشر قد تميز بالحروب القبلية التي كانت تثار بينها وبين السلطنات والمشيخات المجاورة لها، والملاحظة البارزة ان سلطنة العوالق التي كانت بعيدة عن منطقة لحج كان لها نفوذ قوي في لحج، وكانت السلطنتان اللحجية والفضلية تدفعان اتاوة سنوية لسلطنة العوالق. وكان سكان هاتين المنطقتين يعرفون -حسب الوثائق العولقية- بأهل اليمن، اي اهل المناطق الجنوبية وذلك بحكم ان التسمية لليمن تأخذ المعنى الجغرافي للفظة وهي يمين الشيء، اي جنوب العوالق، وهو نفس المفهوم الذي تحمله لفظة يمنت في اللغة اليمنية القديمة، وكذلك فان حروب لحج قد دارت ايضاً لفترات طويلة من الزمن مع الحواشب والقطيبي ومشائخ حالمين وآل فضل والصبيحة، وكل هذه الحروب استدعت وجود قوات نظامية لحجية بجانب القوات القبلية، وكيفما كان الامر فان القوات القبلية بقيت هي الاساس في مثل تلك الحروب القبلية، وفي بعض الاحيان كانت السلطنة اللحجية تستأجر مقاتلين من العوالق ليحاربوا بجانبها.

وكانت القوات النظامية اللحجية تتكون من عدة مئات من الضباط والجنود، اما الاتباع والقوات غير النظامية فكانت اعدادها اكبر وكانت لاتستدعى الا عند نشوب الحروب بين السلطنة والسلطنات والمشيخات المحيطة بها، وكان السلطان يحتفظ باسلحتها في مستودعاته الى ان يحين وقت الحاجة.

وكجزء من سياسة تدعيم وتثبيت سلطة السلاطين والمشائخ التي اتبعها الإنجليز منذ منتصف الثلاثينات من هذا القرن كما سبق ان رأينا، فقد قام الإنجليز باعادة تنظيم وتدريب الجيش النظامي اللحجي وتزويده بالاسلحة الجديدة، وقد اوكل للكولونيل روبنسن قائد جيش الليوي القيام بالمهمة في ذلك الوقت، وكما سبق ان رأينا.

ففي عام ١٩٣٨ اشتركت فرقة من الجيش النظامي اللحجي مع القوات القبلية اللحجية ومع مفرزة من جيش الليوي والحرس الحكومي بقيادة هاميلتون في قمع تمرد قبائل المنصوري في الصبيحة، ومن هذا الحوار الطريف الذي جرى بين هاميلتون،

بصفته المسؤول المباشر عن حرب الصبيحة، وبين قائد القوة اللحجية، يتبين لنا ان ذلك الجيش النظامي اللحجي لم يكن يحارب من اجل هدف واضح، كما انه كان يفتقر الى الشجاعة التي تبديها عادة الجيوش النظامية التي تحارب من اجل البلاد، لقد كان الجيش النظامي اللحجي يدافع عن سلطان وليس عن قضية، ولهذا يمكن تفسير هذا الجبن الواضح الذي يبينه الحوار:

«في ذلك المساء طلبت رؤساء القوة القبلية والجيش النظامي اللحجي، واشرت الى عدم جدوى البقاء داخل حصن لايدافع عن شيء»، فقال شيخ القوة اللحجية:

«اسمع، اسمع : السنا نقوم الآن بالدفاع عن الحصن؟ ماذا تريد ان نفعل؟». فأجبت: «اخرجوا في الليل وابحثوا عن رجال المنصوري».

فأجاب: «جيش الله، في الليل سيكون رجال المنصوري يبحثون عنا والقنابل تتساقط هنا وهناك، هل نذهب نتجول لنسقط فوق احجار في بلاد مجهولة ثم نعود لنجد رجال المنصوري في الحصن، اعقل ياهاميلتون».

فقلت له: «ياشيخ لماذا لاتقود مقاتليك وتحارب رجال المنصوري؟».

فأجاب: «انت لاتحاول ان تفهم، لماذا نقوم بمطاردتهم وهم يطاردوننا الآن، انت تقول ان هذا الحصن لايدافع عن شيء» هل نحن لانستحق الدفاع؟ هل تريدنا نكون خارج الحصن ونحن قد بنينا الاسوار كي نعيش في امان داخله؟ لاتكن احمق في قضية تخص الرجال العسكريين».

فأجبت: «بالتأكيد الجنود امثالكم يجب ان يبحثوا عن اعدائهم ويحاربوهم».

فصاح بقوة : «دعهم يبحثون عنا، دعهم يأتون الى هنا، والله! دعهم يفعلون ذلك- ليتهم يعرفون ماذا سيجدون، ماشاء الله! سيجدون رصاصاً وقبوراً، واما انت فتفرغ لاعمال السياسة، فانت ضابط سياسي، اذا داهمنا الخطر فلا تقف، فالحصن مأمون الجانب في أيدينا».

فسألت الشيخ: «اخبرني اذن كيف ستنتهي هذه الحرب مادام رجال المنصوري يسيطرون على الارض خارج الحصن ويرعون مواشيهم في اليمن(يعني الشمال) حيث لايمكن لطائراتنا ان تضربهم».

فأجاب: ستري ماذا سيحدث لهم، فمع مرور الوقت سيسأم اليمنيون يعني الشماليين) من اغنامهم ويطردونها، وبعدها هل سترعى على القنابل؟ كن صبوراً وثق بالله».

فقلت: «فهمت الآن.. نحن اذن في مأمن هنا داخل الاسوار».

فأجاب: لاتخف.. نحن في امان بالفعل».

وفي النهاية تم اخضاع قبيلة المنصوري ولكن ليس عن طريق جيش لحج النظامي هذا وانما بواسطة الغارات المستمرة التي كانت تقوم بها طائرات السلاح الملكي البريطاني ورجال المشاة من كل من الليوي والحرس الحكومي، وبالطبع فقد استمرت التمردات القبلية الاخرى في منطقة الصبيحة لان اهالي المنطقة لم يكونوا يقبلون بالخضوع لسلطان لحج، ويمكن القول بأن معظم تجريدات الجيش النظامي اللحجي كانت توجه اما الى الصبيحة وإما إلى الحواشب.

لقد كان (غيل زائدة) هو نقطة الصدام بين السلطنتين، كما كان (عير النازعة) بالنسبة للفضلي ويافع السفلى كما سبق ان رأينا، وعندما استطاعت القوات اللحجية ان تهزم الحواشب حول هذه المنطقة قال شاعرهم:

يازائدة توبي ونا باتوبك	حتى ادخلك في الدين بين المسلمين
قدتابت ابين والجبل وامصرية	وانت وقفت دار مأوى المفسدين

وبجانب التجريدات العسكرية التي كان يقوم بها هذا الجيش النظامي، فقد كانت اعداد منه تتمركز بصفة ثابتة في مواقع معينة في العاصمة او في نقاط استراتيجية اخرى، وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية اشرف احد الضباط الفلسطينيين واسمه (سمير) على تكوين قوة من البوليس لسلطنة لحج للقيام بالاعمال البوليسية هنالك، وكانت هذه القوة المسؤولة عن حفظ الامن داخل لحج تسمى بالبلدية، وفي اوائل الخمسينات ونهايتها تعرض الجيش النظامي اللحجي الى مرتين كادتا تودیان بحياته، ففي عام ١٩٥١ عندما هرب السلطان فضل عبد الكريم الى تعز اخذ معه عدداً كبيراً منه، وعندما فر قائده حرسي في عام ١٩٥٨ وراء سلطانه علي عبد الكريم اخذ معه حوالي نصف قوة افراده. وهكذا اثبت هذا الجيش ولاءه لسلطانه.

جيش المكلا النظامي:

لقد سبق ان رأينا ان مؤسس الدولة القعيطية في القرن التاسع عشر كان نفسه قائداً عسكرياً لجيش النظام حيدر اباد في الهند، كما ان تأسيسه لدولته في حضرموت خارج منطقته يافع قام في الاسلس على القوة العسكرية من يافع ومن غير يافع كجنود الرويلة المرتزقة من الافغان الذين استجلبهم من الهند، وحتى يضمن بقاء دولته فقد كان لزاماً على السلطان القعيطي ان يكون لنفسه جيشاً نظامياً ثابتاً بجانب القوات القبلية الاخرى التي كان يستطيع تجنيدها بالمال عند نشوب الحروب بينه وبين منافسيه من سلاطين ومشائخ «حضرموت».

ويشير جاكوب في مطلع هذا القرن الى ان السلطان غالب القعيطي كان قد عرض على الإنجليز بان يرسل لهم فرقة من جيشه لمساعدتهم في طرد الاتراك من لحج، ولكن الإنجليز لم يكونوا ينوون ذلك بل اكتفوا بتقديم الشكر للسلطان على عرضه، وفي هذه الاشارة دليل على ان السلطان القعيطي هو اول سلاطين الجنوب الذي كان له جيش نظامي في تلك الفترة المبكرة، فعندما قرر الإنجليز التدخل المباشر في «حضرموت» في منتصف الثلاثينات من هذا القرن كما فعلوا بالنسبة للمحميات الغربية، فقد وجدوا امامهم قوة مسلحة لابأس بها كان عليهم تدعيمها واعادة تنظيمها على اسس جديدة تستطيع ان تخدم اغراضهم وتوسع من سلطة السلطان القعيطي خارج المدن الرئيسية التي كانت بحوزته وبالذات في المناطق القبلية التي كانت حتى ذلك الحين هي سيدة الموقف وكانت التي تستطيع ان تفرض اتاوة حتى على السلاطين انفسهم.

وكما سبق ان رأينا هاميلتون وراء كل التنظيمات العسكرية المستحدثة في المحميات الغربية بعد ادخال (سياسة إلى الأمام) في الارياف، في المقابل سنرى هنا في القسم الشرقي من المحميات ان انجرامز كان هو وراء كل التنظيمات السياسية والعسكرية المستحدثة في حضرموت، بل انه يعتبر ابرز معتمد بريطاني في المنطقة على الاطلاق، لقد كان انجرامز هو السلطان غير المتوج في «حضرموت»، وهو نفسه يذكر في مقدمته الجديدة لكتابه (اربيا اند ذي ايلز) انه عرض عليه بالفعل في احدى المرات ان يكون سلطانا متوجاً بدل السلطان الكثيري (ص ٣٢ في المقدمة). فانجرامز هو الذي جرد القبائل من السلاح وفرض الصلح بين حوالي الفي وحدة قبلية سياسية لوقف الحروب القبلية، وهو الذي مد نفوذ السلطانين القعيطي والكثيري الى المناطق القبلية والحوطات التي كانت مستقلة تماماً عن نفوذ السلاطين حتى اواخر الثلاثينات

من هذا القرن. وقبل ذلك كانت التحالفات القبلية هي التي تنظم العلاقة بينهم، ولم يكن نفوذ السلاطين يمتد الى خارج اسوار المدن، وبالطبع فان كل هذه التنظيمات الجديدة كانت تستدعي وجود قوة ضاربة بيد انجرامز لتنفيذها، فتحت اوامره كانت هناك قوة سلاح الطيران الملكي البريطاني، وبجانبها خلق جيش البادية الحضرمي والحرس الكثيري وكلاً من الشرطة المسلحة القعيطية والكثيرية كما سنرى، ثم دعم ونظم جيش المكلا النظامي، وقد كتب انجرامز حول ضرورة وجود هذه القوات المسلحة المحلية قائلاً:

.ان اولى احتياجات البلاد قبل ان يوجد سلام دائم هو اقرار حالة الامان، وقد اعطيت لهذه المسألة اولوية حتى قبل تنظيم المسألة المالية، ففي بلاد اعتادت على العنف فعلينا ايجاد الامن امام الناس حتى يشعروا بالاطمئنان.. وكان هدفنا قدر الامكان هو ان نبني على المؤسسات العسكرية القائمة..

ففي ابريل من عام ١٩٣٦ استعير الكولونيل روبنسن قائد جيش الليوي للذهاب الى المكلا لينصح انجرامز والسلطان في كيفية اعادة تنظيم جيش المكلا النظامي على اسس صحيحة وحديثة، ومن التوصيات التي قدمها روبنسن تسريح الجنود غير الصالحين والمناسبين، وتجنيد أشخاص جدد وزيادة في المرتبات... ثم اوصى ايضاً باعادة تجهيز وتسليح الجيش بمعدات واسلحة جديدة، ثم بناء ثكنات جديدة له على حساب قروض وهبات بريطانية..

كذلك فقد قضت التوصيات الجديدة بان .لايبقى استخدام الجيش كما كان عليه الحال في الماضي، منحصراً بالاعمال الاستعراضية في غالب الاحيان وانما يجب ان يكون بعد الآن كاحتياطي للقوة وراء القوات البوليسية العادية للسلطنة في حالات الطوارئ والاضطرابات الخطيرة..

إن تكوين جيش المكلا النظامي قبل اعادة تنظيمه في عام ١٩٣٦ كان تقريباً يتبع الاسس الهندية في تنظيم الجيوش، ولم يكن ذلك مستغرباً بسبب العلاقة المتينة التي كانت قائمة بين السلطان القعيطي والهند خاصة نظام حيدر اباد، فالثقافة الهندية كانت الطاغية في بلاد السلطان، ومعظم ضباط الجيش وقواده كانوا من الهنود بل ان معظم الوظائف القيادية في السلطنة كانت بيد الهنود حتى قبيل الاستقلال.

وبعد ان انهى روبنسن مهمته ترك احد ضباطه وهو الكابتن هوبكنز مدة ستة اشهر اخرى وذلك للمساعدة في اعادة تنظيم وتدريب جيش النظام في المكلا، وها هو انجرامز يصف حالة الجيش قبل اعادة تنظيمه وبعض الخطوات التي اتخذت بعد ذلك:

«ومن بين الاشياء الاخرى التي اقرت هي ان جيش المكلا النظامي يجب ان يخضع للفحص الطبي واللياقة البدنية ويتم تطهيره، لقد كان الجيش مجموعة غريبة يضم بين صفوفه مثلاً «مجنداً» له خدمة خمسة وعشرين عاماً، و«مجنداً» آخر بلغ من العمر تسعة وستين عاماً ومع ذلك لديه خدمة تسعة اشهر فقط، والواقع ان الجيش كان يضم عدداً كبيراً من الجنود الذين هم في عقدهم السابع، وبالنسبة لفرقة المدفعية التي كان معدل اعمار افرادها حوالي الستين، فقد قررنا ان نبقيها على حالها، فعندما قام افرادها باطلاق نار المدفعية الواحدة والعشرين طلقة بمناسبة عيد الجلوس، فقد انجزوا ذلك باقل من اربع دقائق، ولايمكن ان يطلب منهم اظهار كفاءة أكبر من تلك».

وحتى يتفرغ جيش المكلا النظامي كلية للعمل العسكري البحت بعد ان اعاد الإنجليز تنظيمه وتدريبه في عام ١٩٣٦، فقد اوجدوا حرساً خاصاً للسلطان القعيطي مكوناً من حملة الرماح الراكبين على جمال، وقد تم تجنيدهم من قبيلة نهد وكانوا يلبسون الملابس القرمزية اللون والزي الازرق ويحملون اعلاماً مثلثة الشكل معلقة على رؤوس رماحهم.

ثم بدئ باستخدام الجيش النظامي لضرب القبائل المناوئة التي لم تقبل بسهولة تجريدها من السلاح والدخول تحت طاعة السلطان القعيطي، او من كانوا يتعرضون لقطع الطرق، وبمجيء عام ١٩٣٩ كانت هناك على الاقل ثلاث معارك رئيسية قام بها جيش المكلا النظامي في ضرب القبائل الحضرمية، فبعد هجوم قبيلة الحموم في العاشر من نوفمبر عام ١٩٣٩ على سيارة حمول ملأى بالجنود، قام انجرامز بحملة ضدهم ودمر الجيش الحصن الذي بناه قائدهم علي بن حمريش، وكانت المعركة الثانية ضد قبيلة بارجوف في طريق دوعن، فقد ذهبت فرقة من جيش النظام الى مدينتهم الرئيسية نعيمة، وبعد ان فشل المشاة في اخضاع القبيلة على الرغم من كمية الذخيرة التي صرفت في حربهم، فقد استخدم الجيش في الاخير ضدهم المدافع الجديدة ذات زنة عشرة ارطال التي استجلبها انجرامز للجيش من الهند الى ان سلموا، وكانت المعركة الاخيرة التي حارب فيها جيش النظام في تلك الفترة هي معركة الغرفة ضد ابن عبدات كما سبق ان اشرنا الى ذلك عند الكلام عن جيش الليوي، فقد قام جيش النظام وقتاله بمساعدة السلطان الكثيري للقضاء على ابن عبدات.

وفي كتاب رسمي الفه قسم المخابرات البحرية البريطانية عام ١٩٤٦ يشير إلى ان قوات السلطنة القعيطية من جيش النظام، والجنود غير النظاميين وجندرمة البوليس المسلح)، قد اصبحت كلها تحت اشراف ادارة عسكرية يرأسها سكرتير عسكري ويعاونه هيئة صغيرة من الاركان، وكان يساعد المعتمد البريطاني في توجيه هذه القوات المحلية مساعد عسكري من الجنود.

وفي تلك الفترة بلغت قوة جيش المكلا النظامي(المكون من البدو ويافع والافريقيين) عدة مئات، وكان مكوناً من سرية لمدفعية الجل، ومجموعة صغيرة من عرس الجمال، وثلاث سرايا من المشاة، وسرية للمشينجن، وجوقة موسيقية، وكانت بريطانيا تتحمل الصرف على سرية الافريقيين التي كانت تقوم بحراسة مطار الريان للقوات الجوية الملكية في ،حضرموت،، وكانت السرية مكونة من العبيد سابقاً.

وعندما تولى المعتمد البريطاني الجديد بوستيد منصبه في اوائل الخمسينات سنراه يشير على السلطان باعادة تكوين الجيش النظامي والبوليس القعيطي المسلح على اسس جديدة من حيث نوعية المجندين فيهما.

وفي اواخر عام ١٩٥٠ قام جيش المكلا النظامي بأوامر من الإنجليز بمجزرة المكلا الرهيبة التي ذهب ضحيتها عشرات من القتلى والجرحى، وقد بقيت حوادث مثل هذه المجزرة غامضة وغير مدونة الى ان كتبها بطلها المعتمد البريطاني في حضرموت، هيو بوستيد في كتابه عن حياته المنشور قبل عدة أعوام (١٩٧١) بعنوان: ،ذي ويند اوف مورنينج،(ريح الصباح)، ومن كلامه سنجد ان المعتمد البريطاني كان بالفعل صاحب الحل والعقد، فهو الذي كان يعزل ويولي ويعطي الاوامر للجيوش المحلية اليمنية لتقصف، وتضرب وتقتل.

وتبدأ القصة عندما اراد بوستيد ان ينصب الشيخ القدال(سوداني) سكرتيراً للسلطنة بدلاً من الشيخ سيف الذي اوصى بتنحيته:

«ولكن السلطان كان متردداً في تنحية الشيخ سيف والححت عليه بشدة حتى قبل ذلك في يونيو ١٩٥٠،، وعندما ذهب السلطان صالح في اجازة الى الهند، حيث كان لايزال المختار حرس نظام حيدر اباد الاسمي، قام ابنه عوض بأمر السلطنة اثناء غيابه، وتسرب خبر النية في تعيين الشيخ قدال الى الشعب، فقامت معارضة قوية ضد التعيين، وتجمع حوالي اربعة آلاف شخص امام قصر السلطان مطالبين بتعيين

حضرمي في هذه الوظيفة التي تعتبر أعلى وظيفة في السلطنة، وطالب وفد ان يقابل السلطان عوض ليشرح له الامر ولكن بوستيد امر السلطان عوض ان يخبرهم بأن مسألة تعيين سكرتير للسلطنة ليست من شأنه وانما من شأن ابيه بعد ان يعود من الهند والجدير بالذكر ان بوستيد يصف السلطان عوض في كتابه هذا- وهو الذي كان يعمل مستشاراً وفياً له- بأنه: «رجل بلاشخصية ولامتانة خلق، سكير ومدمن في تعاطي المخدرات وبعض العادات الشاذة الغريبة، وشعبه لايحترمه البتة».

ثم عاد السلطان صالح من الهند واعلن تعيين الشيخ القدال سكرتيراً (وزيراً) للسلطنة في يوم ٢٦ ديسمبر ١٩٥٠، ويستطرد بوستيد قائلاً:

«واخذت معي الشيخ القدال وسقت سيارتي الى رصيف الجمرك وجلسنا في ذلك المكان المفتوح نتجاذب اطراف الحديث مبتهجين بأن مخاوف السلطان بشأن التعيين قد تم التغلب عليها وان قرار التعيين قد تم في المجلس العلني بموافقتهم.

ولكن بوستيد لم يدر ماذا كان يخبئ لهم الغد.

«في الساعة الخامسة من صبيحة يوم السابع والعشرين من ديسمبر (١٩٥٠) صحاني ضابط بوليس المكلا ودخل الى غرفتي، ثم قال: «لقد عقدت عدة مؤتمرات طيلة الليل بين الجماهير المعارضة لتعيين الشيخ القدال، والوضع جد خطير، وفي الساعة الثامنة والنصف ستتجمع آلاف من الناس في ميدان القصر، وسيقوم وفد منهم بتقديم احتجاجهم الى السلطان على التعيين». فسألته: «هل اخبرت الشيخ القدال بالامر؟» فأجاب: «نعم. لقد اتيت الآن من عنده وقد بعثني اليك». فقلت: «حسناً، ارجع اليه واخبره ان يذهب الى القصر هو والبارزون اكثر من اعضاء المجلس بما فيهم الشيخ اليافعي ناصر ويبقوا السلطان حازماً»، وفي حوالي الساعة الثامنة بدأت اسمع الهدير المشؤوم للحشود وهي تملأ شارع المكلا الرئيسي، وامرت كنيدي نائبي ان يتلفن الى جيش المكلا النظامي ويأمره ان يستعد بسيارات الحمول في الثكنات لاحضار الجنود في الحال اذا مادعت الحاجة، ويجب ان لاينزلوا (من ثكناتهم بالديس) الا بأمر.

وتجمعت الحشود في ميدان القصر وحاول بعض الشباب الطائش ان يوقف سيارتي وانا داخل الى ميدان القصر، وامرت السائق ان يندفع بينهم فتفرقوا من طريق السيارة محطمين زجاج نوافذها اثناء تراجعهم، وصعدت الى القصر فوجدت السلطان والشيخ ناصر البطاطي والشيخ القدال وثلاثة آخرين، وفي الحال جاء وفد

وكان السلطان الذي حنا ظهره الطويل مرض الروماتيزم والتهاب المفاصل جالساً فوق اريكته وهو في منتهى الغضب، وعندما ظهر الوفد حملق فيهم السلطان، ولم يحدث من قبل ان ووجه بمعارضة مباشرة لاوامره، وجلسوا مقابلين له على الكراسي، وتكلم الناطق باسمهم قائلاً: «لقد جئنا نيابة عن الشعب لنقول لكم انا لانريد سكرتير الدولة من غير الحضارم. فاجاب السلطان بجفاوة بأن هذا التعيين من اختصاصي وليس من شأن العامة، فهو الذي يدفع للوظيفة وليس هم. وعندئذ قام الشيخ القدال والقى خطبة رائعة وانهاها بقوله: «لقد عرفتكم خلال الاربع عشرة سنة الماضية، وقمت بتعليم اولادكم، وعرفتموني كأحد اعضاء مجلسكم. ولم اسمع من قبل احداً منكم يتكلم ضدي». فشعروا بالاحراج والغصة ثم تقدموا ليصافحوه وقالوا: «سننزل الى الجماهير ونخبرها بأننا نرغب في الاعتراف بك».

الا انه في هذا الوقت كانت الاصوات العالية ترتفع فوق كل ميدان القصر، وبدأت الحشود في تحطيم الزهريات والنوافذ في اسفل القصر، وسمعت طلقة، ورأيت الحرس يطلبون من قبل الجماهير الذين جردوهم من بنادقهم، وقد كان هناك ستة من الحرس فقط في النوبة، وقام الشيخ ناصر، وكان شخصاً ضخماً طوله اكثر من ستة اقدام نزل اليهم ليناقش معهم في الامر، فأسكت عن الكلام واستقبلوه بسيل من الاحجار.

وعندما سمعنا الاصوات الهادرة اطلعنا السلطان بسرعة الى غرفته في الطابق الثاني من القصر، وارسلت شخصاً ليتلفن الى كنيدي كي يخبره باحضار جيش المكلا النظامي في الحال، ونزل الوفد الى الحشد فلم يستطيعوا ان ينطقوا ببنت شفة وبدأت اسمع تحطيم الابواب في الاسفل وسرعان ماشاهدت المتظاهرين في بهو القصر.

وبينما انا اعبر الباب هاجمني صومالي بهراوة، وعندما كان يهوي بها عليّ جررت الى الخلف واغلق الباب بقوة من الخلف، وكان الذي قام بهذا العمل هو الشيخ ناصر، واما هراوة الصومالي فقد دقت عطفة الباب ولم اصب بأي سوء، وفي اسفل القصر كان هناك مزيد من الصراخ وتحطيم النوافذ والابواب.

ثم سمعت وابلاً من الرصاص في ميدان القصر اعقبها في الحال صراخ وانين، ثم تبع ذلك وابل آخر من الرصاص ونواح اكثر من الانين والالم. لقد حضر جيش المكلا النظامي تحت قيادة القائد ابن صميدع، ووجد ابواب المدينة الحديدية مغلقة في وجوههم فلما رأى ابن صميدع ذلك، وكان سريعاً كالقط، قاد طابوراً من فوق سور المستشارية، فدخل مبنى المستشارية ومن بابها دخل الى ميدان القصر، وقام بصف جنوده في الطرف

الشرقي من ميدان القصر وامرهم بالانبطاح، ثم صرخ للحشود بأن يتوقفوا وإلا فسيطلق النار عليهم، وقد اطلق الوابل الاول من الرصاص فوق رؤوسهم، فصرخوا «هجوماً على الجنود هجوماً»، انهم يساوون عشرين روبية فقط (مشيرين بذلك الى راتبهم الشهري)، ثم تقدموا نحو جنود ابن صميدع، واطلق النار مرة ثانية، وسدد الطلقات هذه المرة الى صدور الجموع، فسقط ثمانية عشر قتيلاً وجرح سبعة واربعون فدارت الجموع وفرت نحو البوابة، ومن بقي منهم في القصر ولى هارباً بأقصى سرعة ممكنة، واستمر السلطان، الذي كان يعبر عن عواطفه بالغضب، استمر السلطان يردد: «كلاب... كلاب».

وعقدنا بعدئذ جلسة مع الشيخ القدال فقلت: «يجب ان نفرض منع التجول في الحال على جيش المكلا النظامي القيام بالدوريات في الشوارع»، وتم القبض على زعماء الحركة وحوكموا من قبل محكمة خاصة مكونة من ثلاثة نواب (محافظين) وعضو من المجلس، وقد ادين حوالي سبعين شخصاً وحكم عليهم بالسجن، وتراوحت فترات سجنهم بين ثلاث وخمس سنوات.

وبعثت برقية خاصة الى حاكم عدن وطلبت منه ان يتأكد بأن لاشيء ينشر في الصحف سوى الخبر الذي بعثت به اليه، وفعلاً ظهرت ثلاثة اسطر فقط في جريدة التايمز. وبعد ثلاثة اسابيع من كل هذا نصب الشيخ قدال سكرتيراً جديداً للسلطنة.

الشرطة القعيطية المسلحة الجندرمة:

سبق ان رأينا ان جيش المكلا النظامي كان يوفر احتياطياً استراتيجياً لكل السلطنة، وان القسم الاعظم من وحداته كان يتمركز بصفة دائمة في ثكناته في المكلا، وبسبب ان السلطنة القعيطية اصبحت تسيطر على مدن رئيسية اخرى في وادي حضرموت، كشبام وعينات وحورة وهينين، واخرى في منطقتي دوعن وحجر، او في المنطقة الساحلية شرقي الشحر كالديس والحامي وقصيعر فبسبب هذه المدن وغيرها، والتي بعضها تبعد مئات الاميال عن العاصمة المكلا، فقد كان الجنود غير النظاميين من يافع، او عبيد السلطان هم الذين يقومون بحراستها.

وهؤلاء الجنود غير النظاميين كانوا ايضاً يستخدمون في المناطق القبلية، وكانوا يسببون الكثير من المتاعب خاصة اذا كانوا من يافع وذلك بسبب شعورهم انهم من اهل السلطان القعيطي اليافعي ولكونهم كانوا العناصر العسكرية الرئيسية في تاريخ حضرموت الحديث منذ القرن السابع عشر.

وبعد تدخل الإنجليز المباشر في منطقة حضرموت، في منتصف الثلاثينات ادخلوا ايضاً تغييرات على هذه القوة غير النظامية كما فعلوا بالنسبة للجيش النظامي وذلك نتيجة ان هذه القوة غير النظامية كانت تمثل تهديداً خطيراً للحكومة الصالحة، فعندما جاء الإنجليز كان هناك حوالي (١٤٠٠) عسكري باقي غير نظامي من هذا النوع، وقد اوكل لمساعد انجرامز (هيدس) تقليم اظافر هذه القوة، فتخلص من عدد كبير منهم، وحول الباقين منهم الى ما اصبحت تسمى بالشرطة القعيطية المسلحة والتي اصبحت مهمتها محصورة بحراسة المدن الداخلية وليس المناطق القبلية.

وعند انتهاء الحرب العالمية الثانية كان عدد افراد هذه القوة حوالي ثلاثمائة شخص، اما المدن الساحلية فقد كانت تقوم بحراستها قوة من البوليس المدني بلغ عدد افرادها حوالي المائة شخص، وفي بداية الخمسينات ارتفع عدد قوة الشرطة القعيطية المسلحة في المناطق الريفية الى (٤٢٠) شخصاً.

وقد بنيت حصون حكومية لهذه القوة في تلك المناطق، وعلى عكس الجيش النظامي الذي كان ضباطه من الهنود او اليمنيين، فان ضباط الشرطة المسلحة كانوا جميعاً من اليمنيين، ولم يكن يوجد بينهم اي ضابط بريطاني، اما عتادهم وتدريبهم فقد كان هناك تنسيق في الامر مع جيش البادية الحضرمي الذي سنتكلم عنه فيما بعد، والتدريب كان يتم تحت توجيه المساعد العسكري للمعتمد البريطاني، فقد كانت هناك مدرسة عسكرية وادارية في المكلا لتدريب الضباط الاداريين والعسكريين من جميع السلطنات الشرقية، وكذلك تخريج مساعدين اداريين وضباط صف لكل انواع القوات المسلحة في منطقة حضرموت.

وفي بداية الخمسينات اصبحت جميع تلك القوات المحلية تقريباً مسلحة تسليحاً جيداً بما في ذلك اسلحة المورتر والآليات الخفيفة وبعض من المدفعية.

الشرطة الكثيرية المسلحة (الجندرمة):

بالنسبة للسلطنة الكثيرية فان مواردها ورقعتها لم تكن تسمح لها بإنشاء قوة عسكرية كما كان الحال عند القعيطي قبل تدخل الإنجليز المباشر، فالمدينتان الرئيسيتان اللتان كانت تسيطر عليهما في الوادي هما سيئون وتريم، ولم يكن لها منفذ بحري كالشحر والمكلا، والواقع ان نفوذ بعض العائلات الثرية كآل الكاف مثلاً كان اكبر من نفوذ السلطان الكثيري، فأولى المؤسسات التربوية والخيرية ومشاريع الطرق قامت

بما عقلة آل الكاف وليست السلطنة، وكان تأثير ابي بكر الكاف بين القبائل اكثر بكثير من تأثير السلطان، وكان هو المحرك الرئيسي لهدنة الصلح المشهورة. وقد رأينا انه من حيث القوة العسكرية فقد كان ابن عبدات صاحب الغرفة يهدد بالفعل الوجود الكثيري، واستطاع ان يستجلب بالفعل اسلحة متطورة الى المدينة مثل المصفحات، ولولا اشتراك القوات القعيطية والهندية وجيش الليوي وطائرات سلاح الطيران الملكي البريطاني لكان ابن عبدات اصبح السلطان الفعلي في وادي «حضرموت». ان وضعية السلطنة الكثيرية من حيث القوة والموارد كانت شبيهة بوضعية الامارات والمشيخات في المحمية الغربية في منتصف الثلاثينات من هذا القرن.

ولذلك فان انشاء اولى قواتها المسلحة تعود الى ذلك التاريخ، وقد كان الإنجليز هم الذين انشأوها وتحملوا المصرفيات عليها كما فعلوا بالنسبة للحرس القبلي في المحمية الغربية، وعلى كل حال فإن السلطنة الكثيرية كانت لاتملك اكثر من هذا الحرس القبلي الذي سمي بالشرطة الكثيرية المسلحة.

يقول انجرامز بأنه الى عام ١٩٣٧م لم يكن للسلطنة الكثيرية اي نوع من القوة المنظمة، وان سلاطين آل كثير كانوا فقط معهم اعداد كبيرة من العبيد غير المنظمين او المدربين في المدن، وان اولئك العبيدكانوا اذا ارادوا اطاعة اوامر سلاطينهم قاموا بتنفيذها داخل اسوار المدن فقط، واما المناطق القبلية خارج تلك المدن فلم يكونوا يستطيعون القيام بأي شيء هنالك، وهنا تسجيل للحوار الذي جرى لاول مرة بين انجرامز وبين السلطان الكثيري بشأن انشاء الحرس القبلي، فبعد ان شرح للسلطان المشروع العسكري جرى الحوار بينهما كالاتي:

سألني السلطان:

«هل هذا كل ماعندك؟».

فأجبت:

«بالطبع لا، ان الحكومة ستسمح لك بأن تشتري جهازاً لاسلكياً وستدرب لك العاملين فيه، ثم ان اولادك سيذهبون الى المدرسة في عدن وسيمكن تدريب الممرضين هنالك، وسيسمح القعيطي لطريقك ان تنفذ الى الساحل، ولن تكون بعد الآن مقطوعاً عن العالم».

فأجاب:

«ولكن الحروب في المنطقة؟».

فقلت:
«ان جنودك سيوقفونهما».
فضحك السلطان عليّ ضحكة مريرة ثم قال:
«وماذا ستستطيع زمرة مشاكسة من الأتباع المسلحين ببنادق فرنسية قديمة ان تفعله؟».

فاجبت:
«بعد ان يدربوا وينظموا سيقومون باعمال كبيرة».

فسأل:
«ومن الذي سيصرف عليهم؟».

فأجبت:
«آمل ان الحكومة ستدفع جزءاً وتدفع انت الباقي».

فقال:
«ومن اين ادفع لهم، ليست لدي موارد، ان كل مانحصل عليه يأتينا من السيد ابي بكر الكاف والسيد عبد الرحمن (الكاف)، هل سيستمرون بالدفع الى الابد».

وكيفما كان الامر، ففي عام ١٩٣٧ انشئت الشرطة الكثيرية المسلحة وجاء ماميلتون من المحمية الغربية للاشراف على قيامها وتدريبها، وقد قام الإنجليز بتزويد هذه القوة من الحرس القبلي بالبنادق والذخيرة وبجزء كبير من الراتب، وقد تكونت هذه القوة عموماً من الذين يعتبرون عبيد السلطان الكثيري، وكان عدد افرادها في البداية مائة شخص، وكانت النية في ان ترفع الى حوالي مائتين، وقد اعطيت الضمانات بأن القوة لن تستخدم ضد القعيطي، كما سبق واخذت الضمانات من القعيطي بأن قواته لن تستخدم ضد الكثيري، وكان مركز هذه القوة هو مدينة سيئون واستخدمت لحفظ الامن في العاصمة وفي تريم وفي الطريق المؤدية اليهما، كذلك كان في الامكان استخدامها كقوة عسكرية ضاربة اودفاعية زمن الاضطرابات.

وفي الوقت نفسه، وتحت رعاية الإنجليز ايضاً، تم تكوين فرقة صغيرة من ممثلين للبيئة الحمومي كدورية حراسة لطريق الكاف الممتدة بين الشحر ووادي «حضرموت». وانحصر عمل الدورية المجانة التي كانت تحت إمرة شاويش من جيش الليوي في الاشراف على جمع مكوس الطريق وبأن البدو لايتعرضون لقطعها، وعندما تم انشاء جيش البادية الحضرمي اصبحت هذه الدورية جزءاً منه.

جيش البادية الحضرمي:

وقد تم انشاء هذا الجيش في اواخر عام ١٩٣٩ وكان منذ بدايته تابعاً للاستشارية البريطانية ويعتبر جزءاً من قوات صاحب الجلالة ملك بريطانيا، فهو من هذه الناحية يشبه الحرس الحكومي في المحميات الغربية من حيث ارتباطه بالمعتمد البريطاني والضباط السياسيين من اجل تنفيذ سياسة بريطانيا الجديدة، إلى الأمام. في الارياف وتوغلها المباشر في المحمية الشرقية، ومع مرور الزمن اصبح هذا الجيش هو القوة الرئيسية في منطقتي حضرموت والمهرى، بل القوة المتميزة ذات الخصائص الفريدة في الجنوب، فقد ارتبطت بنشوئه مؤسسات تربوية خاصة بالقبائل والبدو الرحل واصبحت اعماله تضم «حفظ الامن في كل المحمية الشرقية، والمرابطة في مراكز الحدود ومسؤولية الدفاع عنها، ثم الاتصالات السياسية مع البدو الرحل».

وهنا هو هارولد انجرامز صاحب المشروع ومخرجه الى حيز الوجود يشرح الاهداف الرئيسية وراء تكوينه، وهذه ترجمة ماقاله:

«كان واضحاً ان البلاد اذا ما ارادت ان تسير في طريق التجمع والتماسك وتحقيق الامن والادارة المنظمة والعدالة المقبولة، فان السلطنتين لن تتمكنا من ادارة ذلك من مواردهما، فقد كانت قوات امنهما مشغولة كلية بحفظ النظام في طرق المناطق السهلة والقريبة، وعليه فقد اقترحت انشاء قوة بدوية لتأمين المناطق النائية التي كانت لها اتصالات قليلة جداً مع السلطنتين الكثيرية والقعيطية، وقد وافقت وزارة المستعمرات ان تمد اجازتي في عام١٩٣٨ لكي ألبّي دعوة جلوب باشا في الذهاب الى عمان للاطلاع على جيشه، ووجدت تجربته باعثة على الامل الى درجة قصوى ففكرت في انشاء جيش البادية الحضرمي ليأتي خليطاً من افكار جلوب واولاد الكشافة».

ويضيف انجرامز بأنه بفضل افراد جيش البادية الحضرمي الذين كانوا يقضون اجازاتهم بين اهليهم، فقد نشروا الدعايات الطيبة لحكومات المنطقة وبذلك ساعدوا على ترسيخ السلام. هذا ونجد في المادة الثانية من قانون الفيلق بأن: «جندي البادية موالٍ للملك وللسلاطين، ولاولئك الذين في السلطة ولجيش البادية».

وقد بدأ جيش البادية الحضرمي بداية بسيطة عام ١٩٣٩، فقد استجلب انجرامز ضباطاً اردنيين من الفيلق العربي الاردني للقيام بتكوينه وتدريبه. وفي اول الامر اختير(ليجون) قرب غيل ابن يمين في وسط منطقة الحموم ليكون المركز الرئيسي لهذه

القوة، وكان الهدف من اختيار ذلك المكان بعيداً عن المكلا هو من اجل ان لا تفسده المدينة كما يقول انجرامز، وبالطبع فان بيت علي القسم القوي من الحموم عارضوا قيام مركز جيش البادية في منطقتهم، ولكن عن طريق جيش المكلا النظامي اخضع بيت علي بالقوة عام ١٩٤٠ واقيم اول حصن لجيش البادية هناك. وقد اصبح الضابط العراقي من الجيش الاردني في ذلك المركز هو القاضي في الوقت نفسه لقبائل تلك المنطقة.

وفي بداية تكوينه خصص لهذا الجيش اثنا عشر جملاً وسيارتا حمول وجهاز لاسلكي، وكان افراده يبلغون خمسين رجلاً فقط، واستمر هكذا في الصعود والهبوط نتيجة التحاق رجال البادية فيه ومغادرتهم اياه، وفي عام ١٩٤١ وصل العدد الى سبعين رجلاً، وفي عام ١٩٤٣ تراوح بين ثمانين وتسعين، الا انه بمجيء عام ١٩٤٤ وصل افراد هذا الجيش الى ثلاثمائة جندي وسبعين فرداً من غير النظاميين ومائة شخص من الاحتياطي.

وقد انعكس تطور اعداده في هذه الفترة على المساحة من المنطقة التي اصبح يتمركز فيها، فبعد بناء حصن ليجون عام ١٩٣٩، بني الحصن الآخر في بير عساكر قرب شبوة عام ١٩٤٢، وفي عام ١٩٤٣ انتقل المركز الرئيسي الى المكلا، فقد اعيد ترميم واصلاح حصن ثومي القديم في شرق الديس، واصبح المركز الرئيسي للقوة، وبجانبه بنيت الثكنات العسكرية، كما بنى له في ذلك المكان مستشفى اصبح يخدم جميع بقية القوات الاخرى المحلية، وفي عام ١٩٤٤ بنيت لهذا الجيش مراكز وحصون في قرن ربة المعرة وحرو. كما اصبح حصن العر القديم في المناهيل في الطريق الى قبر هود مركزاً آخر لقوة منه، وتبعته حصون اخرى في العبر في بلاد الصيعر ونجيدين في الدين وولي مطر في منطقة سيباني وجدمة في منطقة العكبري، هذا بالاضافة الى وجود قوات اخرى مساعدة للجيش في وادي حضرموت وهجانة في رملة السبعتين. كما انشأ الجيش له دورية بحرية صغيرة من القوارب لحراسة السواحل، وفي كل فصل كانت تخرج من المركز الرئيسي في المكلا دورية تفتيشية تمر عبر كل تلك المراكز وتقطع حوالي خمسمائة ميل، وقد قامت دورين انجرامز زوجة هارولد انجرامز بأولى تلك الرحلات المضنية على ظهر جمل عام ١٩٤٣م، وقطعت فيها الفيافي والجبال والقفار، وكان غذاؤها وغذاء الدورية الوحيد التمر والسمك المجفف، وتقول دورين- التي كانت من بناة الامبراطورية البريطانية في مذكراتها حول هذه الرحلة- ان الهدف من مثل هذه الدوريات كان من اجل زيارة مراكز الجيش في تلك المناطق البدوية النائية ومن اجل تمتين الروابط بين الحكومة وبين رجال البادية، وكذلك لجمع المعلومات والاستخبارات، حول مايجري في البادية.

لقد كانت سياسة انجرامز في انشاء هذا الجيش سياسة خبيثة استفادت من خبرة الإنجليز في شرق الاردن في مدى سيطرتهم على رجال البادية هناك وبالذات عن طريق دورية الصحراء (ديزرت بترول) التابعة لجيش جلوب باشا المسمى ،بالفيلق العربي»، وحتى لايثير تخوف اهالي البادية فلم يجعل انجرامز ضباط هذا الجيش من الإنجليز وانما من العرب الاردنيين او الهنود المسلمين ذوي الاصول الحضرمية، وبذلك حقق اهداف حكومته بوسائل غير مباشرة ومستترة، والواقع ان هذه السياسة الماكرة قد اتبعها انجرامز حتى في الادارات الحكومية الاخرى الناشئة، فقد كان من تلامذة (لورنس) الذين يرون ان من مصلحة بريطانيا ان تكون ممسكة بالخيوط من وراء الستار وتترك العرب يديرون انفسهم لوحدهم ظاهرياً اوبمساعدة ضباط شرقيين، يستجلبونهم من مناطق نفوذهم الاخرى، واما عمل الضابط السياسي فينحصر- كما يقول انجرامز- في تزويد ماكينة السلطة المحلية بالزيت والتشحيم!.

وبالفعل رأينا انجرامز يتبع هذه السياسة مع القوات المسلحة الاخرى، فبعد ان اعيد تنظيم جيش المكلا النظامي مثلاً، نراهم يقومون بتوظيف ضباط من الهنود، وبالنسبة لضباط الصف فقد جاؤوا بهم من اليمنيين في جيش الليوي في عدن، وبعد مدة رقوا الى ضباط واستبدلوا بضباط صف من اليمنيين الحضارم، وقد رقي عدد منهم الى مناصب عسكرية اعلى على الرغم من انهم كانوا من الاميين ، وفي عام ١٩٤٢ وبعد ان توسعت القوات المحلية المسلحة الاخرى وازدادت الحاجة الى ضباط وضباط صف فتح الإنجليز مدرسة عسكرية تحت اشراف ماجور غلام حيدر وضابط عربي خدم سابقاً في جيش الليوي، وبجانب الدروس العسكرية كانت تعطى لهم صفوف في مبادئ التاريخ والجغرافية واللغة العربية، وكانت مدة الدورة ثلاثة اشهر،

وبالنسبة لجيش البادية الحضرمي فقد ذكر انجرامز بأن جميع انشطة هذا الجيش كان يقوم بها ضباطه من غير الإنجليز ولم يحدث ان وضع عليه ضابط بريطاني ليقوم بقيادته، وبالطبع فكما سبق ان رأينا فإن المستشارية البريطانية كانت ترمي الى ان تجعل هذا الجيش قوة سياسية قبل اي شيء آخر، وفي هذا الصدد يستطرد انجرامز قائلاً :

«ان الضباط البريطانيين يميلون دائماً الى محاولة تغييره- يعني جيش البادية- الى وحدة عسكرية منظمة على النسق الانجليزي، الا ان هذه لم تكن بأي حال من الاحوال مي مهامه، ولم نستطع التغلب على هذه الصعوبة الا بعد ان حصلت على مساعدي العربي في الشؤون العسكرية من حيدر اباد، وقد قررت بان لا اقبل ضباطاً بريطانيين

في قيادة هذا الجيش، وقد سارت الامور سيراً افضل مع الضباط الاردنيين الذين وفرهم لنا جلوب باشا، وكانت خططنا ان يستبدلوا مع الوقت بضباطنا من البدو، وبالطبع فان انجرامز كان يعني بالبدو ابناء رؤساء القبائل والمقادمة.

وبعد تكوين هذا الجيش انشأ الإنجليز دائرة خاصة بشؤون البادية في حكومة المكلا، وقد ترأس هذه الدائرة بدوي تميمي له خبرة واسعة في مسائل النزاعات القبلية، وبذلك كان اول بدوي يحتل مركزاً عالياً في حكومة القعيطي، وكان كل الموظفين في هذه الادارة من البدو، كما قام انجرامز بتعيين ضابط اردني ليساعده في شؤون البادية في المستشارية، واردني آخر ليساعده في شؤون البوليس. وبالنسبة للجانب العسكري فقد عين اثنين لمساعدته في هذا المجال، احدهما سيد حضرمي كان ماجور في جيش حيدر آباد والآخر بنجابي مسلم، وكان مساعده التربوي هو الشيخ القدال من السودان، واما السكرتير العسكري للدائرة العسكرية فكان احمد ناصر البطاطي باشا، وكان يعمل تحت امرته ضباط موظفون من الجنود والمدنيين.

وعندما حدثت المجاعة في حضرموت انشأ الإنجليز مدرسة داخلية خاصة بأولاد البادية والحقت بجيش البادية الحضرمي بهدف ان بعض الاولاد المتخرجين منها سيلتحقون به بعد ان يكونوا قد تعلموا مبادئ المعارف الضرورية، كما ان البعض الآخر سيكون صالحاً لشغل وظائف اخرى في الحكومة او بين قبائلهم، وبدأت التجربة بعشرين طالباً، ثم رصدت الاموال لحوالي مائة في المدرسة المركزية ولسبع مدارس اخرى ملحقة بمراكز جيش البادية الموزعة في المناطق المختلفة على اساس ان يكون اربعون طالباً في كل مدرسة، وبالنسبة للمدرسين في هذه المدارس الملحقة بالجيش فقد تم تعيينهم من بعض عائلات السادة المتضررين بسبب وقف التحويلات المالية من اهاليهم في جزر الهند الشرقية خلال فترة الحرب العالمية الثانية، فقد اضطروا الى العمل في مهنة التدريس وهم الذين كانوا يعتبرون مثل هذه الاعمال اقل من منزلتهم، وقد جند هؤلاء المدرسون من السادة والوجهاء كعساكر وقاموا بدورة المجندين كاملة فيما عدا التدريب على السلاح، كذلك فقد اعطيت لهم دورات تربوية وارسلوا الى عدن من اجل دورات تمريضية لكي يتمكنوا بعدها من معالجة الجنود ورجال البادية في مراكز الجيش الخارجية.

وبمناسبة الحفلة ننشر تصريح انجرامز كالآتي:

"انهم اذكياء للغاية ويتعلمون دروسهم وتدريباتهم العسكرية والبدنية بسرعة، ويظهرون في منتهى الاناقة عندما يكونون في زيهم المكون من القمصان الداكنة مع احزمة حمراء وكواف وعقالات سوداء، وفي الاول من مايو ١٩٤٤م قاموا باقامة حفلة بمناسبة عيدهم الاول، وافتتحوا الحفلة بمشية عسكرية وهم حاملون البنادق من الدمى، ثم الحقوها بالالعاب الرياضية، ثم قاموا بالقاء بعض الدروس من قراءة وكتابة وحساب واملاء، وبعدها انتظموا في تدريبات عسكرية وقاموا بعرض لقتال بالنار تيموه بتمثيلية تظهر فروسية العرب في القديم".

واخيراً فإن كل جيوش محمية عدن التي تكلمنا عنها بدءاً بجيش الليوي وانتهاء بجيش البادية الحضرمي هذا، كانت تعمل جنباً الى جنب مع سلاح الطيران الملكي البريطاني في تدعيم سلطة السلاطين وقمع التمردات القبلية، وكل من هذا الجيش وسلاح الطيران البريطاني كانت تعمل تحت إمرة احد المعتمدين البريطانيين وضباطهما السياسيين في المحميتين الشرقية والغربية.

وبالطبع فإن سياسة قصف القرى والمزارع والاهالي بقنابل الطائرات كانت تثير حتى بعض الدوائر البريطانية المعارضة وقسماً من الرأي العام وبعض الصحف البريطانية، الا ان المسؤولين البريطانيين في المنطقة كانوا يحاولون تفسير سياسة ضرب الطائرات بمنتهى الصفاجة! فها هو ميكينيو ثم، احد حكام عدن السابقين، يكتب قائلاً: بأن قصف الطائرات اكثر اقتصاداً من حيث المال والرجال وانها عملية انسانية ومسلية! واما انجرامز فإنه يبرر العملية على اسس ان اليمنيين يفضلونها عن سواها! فبحكم شجاعتهم فهم يفضلون ان يسلموا للقوة اكبر من قوة الجيوش البرية، ففي هذه العملية اذن صون لماء وجوههم كما يقول!



٤١ ــ الكولونيل ر.س. فنك ، هوستي وتلك كل من الكتيبة السيت الأولى ٥/٦ الليفي ، مع كأس ضباطه عام ١٩٢٢ (الثالث من اليمين) ومنهم أحمد صالح مطري (الأول من اليمين) وهراكة روبسن السندي خلفه في قيادة جيش الليفي



٤٢ ــ أر . ا . ب . هاملتون عند تعيينه قائداً للهجانة في جيش الليفي في بداية خدمته



٤٣ ـ ضباط يمنيون من جيش الليوي ومعهم يظهر علي سالم حمامة (الثاني من اليمين) الذي اسقط اول طائرة ايطالية مغيرة على عدن اثناء الحرب العالمية الثانية



٤٤ ـ علي محمد الصومالي الضابط في الحرس الحكومي المقرب من هاملتون والذي عذبه الايطاليون في اديس ابابا فيما بعد وهو في احدى مهماته السرية البالغة الاهمية



٤٥ ـ احد افراد الحرس القبلي



٤٦ ـ جنود من الحرس الحكومي



٧٥ ـ الحرس القبلي الصالحي في استعراض عسكري امام اميره عام ١٩٣٧



٧٦ ـ تجريد قبيلة من سكان من اسلحتها في المحمية الشرقية



٥٩ – جيش الملك النظامي يجرد قبيلة العجمان من أسلحتها بعد أن ضربتهم الطائرات البريطانية في أواخر عام ١٩٢٩ .



٦٠ – أفراد من طائفة الصلبة أهل الجزائر



٦١ ـ أحد أفراد الحرس الكثري للصحراء



٦٢ ـ من قبائل الصيعر ـ قلب الصحراء

الفصل السادس

الصراع العسكري في اليمن
خلال فترة ١٩٤٨-١٩٦٢

الفصل السادس

الصراع العسكري في اليمن
خلال فترة ١٩٤٨-١٩٦٢

الجيش وحركة ١٩٤٨:

لقد حدث انقلاب عام ١٩٤٨ نتيجة عوامل عدة، وقد ادى الى اغتيال الامام يحيى ومحاولة تغيير حكمه الفردي الاتوقراطي، فخلال حكمه الذي امتد حوالي ثلاثين عاماً تألبت- تدريجياً -ضده عناصر المعارضة من تقليدية ومعتدلة واصلاحية وطامعة في الحكم، فأولاً كانت هناك عناصر الضباط العسكريين الذين تلقوا تدريباتهم العسكرية في بغداد او في صنعاء تحت اشراف الضباط العراقيين وتوجيهاتهم، فنتيجة مالمسوه من فارق كبير بين بلادهم والبلاد التي تدربوا فيها، وكذلك نتيجة التأثيرات التي لاشك ان كانوا قد تلقوها من بعض اساتذتهم العراقيين، فقد قام هؤلاء الضباط، مع بعض زملائهم الآخرين من المدنيين الذي تلقوا ايضاً تعليمهم في الخارج- وبخاصة مصر- في الثلاثينات وبداية الاربعينات، بالاعداد والتفكير الجدي لتغيير حكم الامام يحيى واخراج اليمن من عزلتها القاتلة التي فرضها عليها نظام حكمه.

وبجانب هذه العناصر المتعلمة في الجيش في المجالات المدنية الاخرى فقد كانت هناك ايضاً معارضة بعض كبار «الشوافع» بسبب فقدانهم مصالحهم الاقتصادية، فبعد ان قضى الامام يحيى على القبائل اليمنية- كما سبق ان رأينا- قام بالقبض على كثير من الشخصيات «الشافعية» وصادر ثرواتهم وممتلكاتهم وفي الوقت نفسه عين عمالاً «زيوداً» وموظفين في كل المناطق «الشافعية»، كما انه لم يكن يرغب ان تبقى التجارة الخارجية بأيدي «الشوافع» كما كان الحال في الماضي، بل اتخذ اجراءات مباشرة للحد من تأثيرهم الاقتصادي، وبذلك نقل معظم التجارة الخارجية الى بيته واقام عليها عملاء معينين من قبله، وكان من الطبيعي ان يغتاظ التجار «الشوافع» من مثل تلك الاجراءات الصارمة التي قام بها الامام يحيى، كما لم تساعد تعييناته «للزيود» في المناطق «الشافعية» على خلق روح الوحدة بين الجماعتين المذهبيتين من «زيود» و«شوافع»، والواقع ان سياسة الائمة انفسهم كانت هي السبب في خلق

وتعميق الطائفية في البلاد والتي استمرت تسحب نفسها حتى بعد قيام الجمهورية الى ان كاد ان يقضي عليها في الاخير تماماً، ولم يعد الآن للطائفية مكان في اليمن.

وبالاضافة الى هذا فقد كان نظام الامام الضرائبي نظاماً قاسياً يرهق كواهل الفقراء والفلاحين بالذات ويدفعهم الى الهجرة الى الخارج كي يتمكنوا من تسديد انواعه المختلفة وبصوره المتعدده التي لم يكن يوجد لها شبيه في بقية الانظمة الاخرى، وقد ادى هذا بدوره الى تنامي حركة المعارضة بين صفوف المواطنين في الداخل والخارج.

ولم تنحصر معارضة الامام يحيى بين صفوف الفئات المذكورة اعلاه بل تعدتها الى بعض العناصر «الزيدية» التقليدية وذلك بسبب ما اراده الامام يحيى نفسه من ادخال تغيير معين على نظام الحكم في البلاد وجعله محصوراً بعائلته وتعيين ابنه سيف الاسلام احمد ولياً للعهد، ومن بين العائلات الزيدية، التي كانت تطمع في الامامة عائلة آل الوزير بالذات وذلك لشعور بعض رجالاتها مثل عبدالله الوزير وعلي الوزير بأنهما كانا ساعدي يحيى في قمع تمردات القبائل اليمنية وارساء حكمه. وبالطبع فإن تعيين سيف الاسلام احمد ولياً للعهد لم يثر حفيظة بعض العائلات الزيدية التقليدية فحسب، وانما اثار ايضاً حفيظة بعض ابناء الإمام يحيى الآخرين الذين طمعوا ايضاً بالامامة، ولهذا انضم بعضهم الى المعارضة كسيف الحق ابراهيم، ويبدو بحكم المؤكد ان الاتصالات الاولية بين المتذمرين من آل الوزير والجماعات اليمنية المعارضة المقيمة في عدن قد تمت في اوائل الاربعينات خاصة، وقد تمت تنحية آل الوزير من آخر المراكز الهامة عام ١٩٤٤ . وفي هذا الوقت كانت الجماعة المعارضة قد استطاعت ان تنظم نفسها في حركة سياسية سميت بحزب الاحرار اليمنيين، وكان ذلك في عدن التي كانت المكان الرئيسي خارج اليمن المتوكلية التي يمكن ان يلجأ اليها المعارضون الهاربون من سيف الجلاد، وفي السابع عشر من فبراير ١٩٤٨ تم اغتيال الامام يحيى وهو عائد بسيارته بعد تفقده احدى اقطاعياته الزراعية في حزيز، وقتل معه رئيس وزرائه القاضي عبدالله العمري واحد أحفاده الحسين بن الحسن، وكان الذي قام بتنفيذ عملية الاغتيال الشيخ علي ناصر القردعي الذي سبق ان رأينا الامام يقوم بتجريده من حكم منطقته حريب ثم يستخدمه في اواخر الثلاثينات في صراعه مع الإنجليز حول منطقة شبوة، وقد استطاع الإنجليز هزيمة القردعي مما زاد في مرارته وحقده الشخصي ضد الامام يحيى.

ولكن النظام الجديد الذي نصب على رأسه ابن الوزير سرعان ما انهار بسبب عوامل عدة داخلية وخارجية، فمن الناحية الداخلية كان هناك قصور واضح في الاعداد للحركة رافقه سوء تخطيط للاستمرار بها، ويظهر ان النصر الاول قد اعمى ابصار القائمين عما يحيط من مؤامرات، ومن الناحية الخارجية فقد لعب كل من الملك عبدالعزيز آل سعود والملوك العرب وبعثة من الجامعة العربية دوراً كبيراً في اجهاض الحركة، الا ان السبب الداخلي المباشر في القضاء على الحركة كان هو الاستماتة الواضحة من قبل سيف الاسلام احمد ولي العهد وتجنيده بواسطة الذهب والمال القبائل الزيدية الشمالية للقضاء على النظام الجديد في صنعاء، واباحة العاصمة لهم بعد الزحف عليها.

فبعد ان ابلغ سيف الاسلام احمد بنبأ اغتيال أبيه غادر تعز الى معقله في حجة بعد ان اخذ معه عساكره ومايكفيه من المال لشراء ولاء قبائل المناطق المجاورة هناك الى جانبه.

وينفرد الاستاذ الشماحي في تسجيل هذه البرقية التي ارسلها ولي العهد احمد الى ابن الوزير وهو في طريقه الى حجة:

«من امير المؤمنين المؤيد بالله الناصر احمد.. الى الناكث الذليل الحقير عبدالله الوزير.. لقد ركبت مركباً صعباً عن طريق الغدر والخيانة، وانك ستسقط الى الهاوية في القريب ذليلاً حقيراً، واني زاحف اليكم بانصار الله الذين سترى نفسك تحت ضرباتهم ممزقاً مزيفاً، ولايحيق المكر السيىء الا باهله، والعاقبة للمتقين، والله المستعان».

وكان احمد وهو في الحديدة ارسل بواسطة الهلالي الى الملك عبد العزيز رسالة يعلمه بالحادث وان خطورة الحادث تقف عند اليمن لان الثورة ومقتل ابيه الامام يحيى وليد حركة من يسمون انفسهم بالاحرار والاخوان المسلمين وكلاهما خطر على العروش والاسر والملوك وعلى الدين، كما زعم طالباً من عبد العزيز ان يتناسى ماكان بينهما من خلاف فاليوم غير الامس وان احمد سيكون له ابناً اذا رضي ان يكون له اباً مستمداً منه النجدة والمؤازرة، فقام الملك عبدالعزيز وقعد وأمر أمير جيزان بأن ينجد احمد بكلما طلب، فلم يصل احمد حجة ويستقر بها الا وأرسل اليه امير جيزان باوائل النجدة ذخيرة ومالاً وجهاز لاسلكي مصحوبة من الملك عبدالعزيز برسالة معلماً له بالمؤازرة حاثاً له على خوض المعركة في استبسال موعداً له بالمساعدة الى آخر نفس وريال.

وبدأت في الاسبوع الاول للثورة الحرب الاهلية تبرق وترعد واحمد يزجي سحبها بتمويل مقتل ابيه وانه «عن مؤامرة نصرانية كفرية يراد بها بيع اليمن من الكفار الذين سيمحون الاسلام».

وعندما سمع عبدالله الوزير بوصول سيف الاسلام احمد الى حجة قام بالاستعدادات الدفاعية لكل الطرق المؤدية الى صنعاء، وها هو المؤرخ اليمني القاضي الجرافي يسجل لنا مباشرة بعد الانقلاب حوادث المعارك الحربية التي جرت بين الفريقين وادت في النهاية الى تدمير صنعاء، وفشل الانقلاب وقطع رؤوس العشرات من قادته بسيف الجلاد احمد. ومن وصف الجرافي هذا ووصف الصحفي المصري عبد القادر حمزة الذي كان في صنعاء، وقتذاك نجد ان موقف الجيش النظامي (المظفر) كان متذبذباً وان قسماً كبيراً منه مال في النهاية الى جانب سيف الاسلام احمد وذلك بسبب عدم استطاعة ابن الوزير وضع يده على كنوز الامام المخبوءة ليدفع لهم ولغيرهم منها. وهذا هو وصف الجرافي لتلك المعارك:

«بعد أن عرف السيد عبدالله بن احمد الوزير نجاح الامام احمد في الوصول الى حجة عزم على محاربته، فارسل جيشاً مؤلفاً من (٤٠٠) مقاتل من قبائل نهم الى شبام كوكبان ورأس عليهم السيد/محمد بن محمد الوزير، وارسل معهم اربعة مدافع وكمية من السلاح فدخلوا شبام وارادوا تحصين جبل كوكبان، ولكنهم لم يتمكنوا من ذلك، ثم غزاهم ابو منصر من ثلا ومعه قبائل عمران وغيرهم، واستسلمت قبائل نهم ونهبت مدينة شبام والقي القبض على السيد/محمد بن محمد الوزير وارسل الى حجة، وبعث السيد/عبدالله الوزير ابن عمه السيد محمد بن علي الوزير الى عمران في طائفة من رجال الجيش النظامي على عدة سيارات ولكنهم صدّوا عن مدينة عمران وعادوا الى ضروان من بلاد همدان حيث ثارت عليهم القبائل وتبعهم رجال قبائل عمران فنهبوهم وحطموا بعض سياراتهم فعاد السيد محمد بن علي الى صنعاء فوق احدى السيارات ومعه بعض الجرحى، وقد تركه اكثر اصحابه من رجال الجيش النظامي وساروا الى حجة بسلاحهم لمناصرة الامام احمد، لذلك ارسل السيد عبدالله الوزير فرقة من جنود الجيش النظامي للمحافظة على طريق اليمن الاسفل في نقيل يسلح - جهران. فغزاهم بعض رجال قبائل آنس ونهبوهم واستولوا على كل ماكان معهم، ورفضت قبيلة ارحب قبول الاموال والاسلحة التي ارسلها اليهم السيد عبدالله الوزير وقالوا له لابد اولاً من معرفة قتلة الامام يحيى.

لما فشلت حركة السيد عبدالله الوزير وتضعضعت احواله وتوالت الهزائم على اصحابه طلع السيد محمد بن علي الوزير بعد هزيمته من عمران الى جبل نقم المطل على صنعاء ومعه بعض العساكر وعلي ناصر القردعي للمحافظة على الحصن، وعند مقتل الامام يحيى كان نجله سيف الاسلام الحسن في بلاد حاشد وكان صنوه سيف الاسلام

العيلي بوادي السر، فاختفى العيلي حين ملفه الخبر أياماً ثم خرج الى بلاد ارحب وانضمت اليه بعض القبائل وسار بهم الى عمران وكاتب الامام احمد الى حجة واخذ في اثارة القبائل على السيد عبدالله الوزير وتبعته جماعة منهم، فتقدم بهم الى قرية القابل ودخلت قبائل جدر الروضة وعلى رأسهم السيد/ عبد الرحمن بن احمد حميد الدين وبدأوا في محاصرة مدينة صنعاء، وتجمع رجال القبائل حول صنعاء، ونهبوا بيوت الروضة والجراف ووادي ظهر، كما وصلت قبائل الحدا ومشائخهم من بني القوسي وبني البخيتي الى الصافية الغدنية جنوب العاصمة فضيقوا الخناق عليها، ولم يبق بيد السيد عبدالله الوزير واصحابه الا الفاء القنابل من القصر واسوار المدينة وجاء اصحاب الامام احمد بمدفع من السودة وصعدوا به الى احد جوانب جبل نقم وصوبوا قنابله الى القصر.

وهذا هو وصف الاستاذ الشماحي للمعارك الحربية التي دارت بين الفريقين كما جاء ذلك في كتابه اليمن: الحضارة والانسان- وهو خير ماكتب عن ثورتي ٤٨ و١٩٥٥:

«لم يعطوا الموقف الحربي الا اهتماماً ثانوياً تاركين الموقف لاحمد يخطط للحرب ويقنع القبائل بأنه سيد الموقف والحامي لليمن من النصارى والكفار.

وقد اسند الاشراف على حملتي عمران وشبام الى السيد عبدالله بن محمد الشاب الذي لم يتجاوز عمره العشرين عاماً، ولم يكن قد عرف الحروب فضاعت الحملتان وضاعت الثورة، لقد ذهبوا على سيارات من دون ان يكون لهم طلائع تعبّد الطريق وتحمي الحملتين من المباغتات، ولا لهما مؤخرة تحفظ خط اتصالهما بصنعاء وتكفل تموينهما واعدادهما ولا لهما جناحان يصدان تخطف الحملتين والالتفاف عليهما، بل ذهبت الحملتان على سياراتهما كأنهما في رحلة الى نزهة، فما ان وصلتا عمران فاذا بهما في وجه طلائع العدو وقد تمركزت قوة احمد في المواقع العسكرية، فلما قرر السيد عبدالله الانسحاب لم يصل الى ضروان همدان الا وقد التفت عليه القبائل المعززة بجيوش احمد وسيطرت على المرتفعات التي تمر بينها طريق السيارات فحالت دون انسحابها الى قرب صنعاء.. وقد استنفدت المعركة الضارية ماتحمله من ذخيرة حيث كانوا يطلقون قذائفهم بكثرة اعتماداً على مامعهم من ذخيرة في الصناديق المحملة على السيارات، فلما فتحوا تلك الصناديق وجدوا الذخيرة بها من نوع آخر غير صالحة للاسلحة المزودة بها الحملة.. وقد اخذوا الجرحى على ماتبقى من السيارات وعادوا الى صنعاء بجهد وشدة وكان لهزيمة وتراجع هذه الحملة صداها في ارجاء اليمن»

وكان نصيب حملة شبام حجة اسوأ من حملة عمران.. فقد كانت هناك جيوش جرارة يقودها علي بن حمود وغيره.. وقد دخلت مدينة شبام قبل ان تحتل كوكبان والمرتفعات المشرفة على شبام، وقد اطبقت عليها جيوش احمد فاستسلم قائدها وقبض على افرادها وسيقوا الى حجة ونهبت مدينة شبام.

وبفشل هاتين الحملتين قوي مركز احمد واصبح الحاكم الحقيقي على قبائل الشمال والشرق والغرب الشمالي.. لقد اصبح احمد على اثر معركتي شبام وضروان يدفع العاصفة بقوة، فقواده وفي مقدمتهم علي بن حمود يسوقون جحافل القبائل من كل صوب، وتنضم اليهم كتائب الجيش النظامي التي كانت بصنعاء، وحولها معداتهم. واتصل احمد في سرية بالحاميات في جبل نقم بما فيهم المشرفون على كهوف نقم المودع بها الاسلحة والذخيرة، واتصل بحرس غمدان وغيرهما من التكنات العسكرية الهامة وربط مع معظمهم اتفاقاً على ان يكونوا الى جانبه في الساعة الحاسمة التي يقتحم بها صنعاء واعداً إياهم بالرعاية ان اجابوا والا فإنه سينتقم من عوائلهم بين قبائلهم.

«وبدأ زحف القبائل على صنعاء من جميع جهاتها، علي حمود على عصر وقبائل خولان وسنحان وبني بهلول وبلاد الروس وآنس، وبني حشيش على جبل نقم الذي كنا نعتقد انه قد حصن بمن يعتمد عليهم وزود بالمياه والمؤن، فاذا جميع نقطه ومستودعاته كلها لم يدخل عليها تغيير، ولم يكن الا الشيخ علي القردعي والسيد محمد بن علي الوزير مع مجموعة صغيرة ترابط بقمته من دون ان يكون عندها التموين الكامل.

فواصلت القبائل زحفها في نقم من دون ان تلقى مقاومة من أية نقطة حتى وصلت قمة نقم، وهناك قاومها القردعي ومحمد الوزير واصحابهما مقاومة الابطال انهزمت لها القبائل من قمة نقم إلا ان المرتبين في اثناء جبل نقم وكهوفه من النظام انحازوا الى هذه القبائل الاحمدية فاذا بالقردعي محصور مع رفاقه بقمة نقم واصبح جبل نقم وكهوفه ومستودعاته بيد جيوش احمد فتم لهم السيطرة على صنعاء والمطار والعرضي يقذفونها بالمدافع وبطلقات البنادق فقطعت الطريق الجنوبية..

وفي خلال هذا الحصار ارسل السيد/عبدالله الوزير الى ملوك ورؤساء الدول العربية هذه البرقية:

(«صنعاء عاصمة اليمن في خطر عظيم من القبائل المتوحشة، وهم غير تابعين لأحد همهم السلب والنهب والقتل، علمتم ان صنعاء كنز ذهبي، فباسم الاطفال والنساء والشيوخ ندعوكم لانقاذهم بأية وسيلة وبكل سرعة..)

وكان الامام احمد قد سبق ان ابرق الى مندوب اليمن في الجامعة العربية يأمره في الاولى بان يخبر: «من يلزم ومن يهمهم الامر في مصر بانه يجب الا تقوم اية طائرة الى صنعاء لان القبائل كلها والجيش ثائرون معنا والحرب قائمة الآن، و البرقية الثانية الى مندوبه لغيره فيها بأن «صنعاء الآن شبه محصورة من جميع الجهات واكثر الجيش النظامي قد وصل الينا بمعداته من جميع المراكز الخارجية وفرارها بالسلاح من صنعاء جار الينا».

وفي الاخير ارسل ابن الوزير برقية اخرى الى الجامعة العربية والحكومات العربية هذا نصها:

«لقد حكمنا الجامعة العربية فصارت مسؤولة عن الحالة في اليمن ونحن الآن لا نطلب من الجامعة العربية ولا من الحكومات العربية مساعدتنا ولاتأييدنا، ولكن نطلب انقاذ عشرات الآلاف (من سكان صنعاء من هجمات القبائل المتوحشة بارسال طائرات تفرق شملهم) حتى يستطيع القائمون بالامر في صنعاء المحافظة على النفوس والاموال والنظام الى ان يصل وفد الجامعة وتقرير مصير اليمن، ولا يستطيع احد من المسؤولين وقف هذه العصابات الثائرة ، لان مبدأها السلب، فلم يبق الا ان توقفوا انتم بانفسكم هجمات القبائل حتى يجري التحكيم في جو هادئ».

وفي الرابع عشر من مارس دخلت القوات الامامية المضادة والقبائل صنعاء، وتم القبض على زعماء الانقلاب في المدينة. واما الشيخ/علي ناصر القردعي فقد فر الى منطقته، ولكن بعض رجال القبائل احدقوا به فقاتلهم حتى قتل.

ويمني الجرافي وصفه لهذه المأساة بقوله:

«وقام العسكر المعينون لحراسة ابواب المدينة بفتحها للقبائل التي داهم رجالها المدينة واخذوا في السلب والنهب وانتهاك الحرمات وقتلوا من قاومهم، فاخذوا اموال التجار ونهبوا المتاجر وخربوا الاسواق وفعلوا مالم يسبق مثله في التاريخ وعادوا الى بلادهم مثقلين بالمال الحرام»، وقد فقد حوالي خمسة آلآف شخص حياتهم عند اباحة العاصمة.

اما وصف الشماحي للساعات الاخيرة من المأساة فهو كما يلي:

«في الساعة الثانية من ليلة السبت اغلق باب قصر غمدان، وقطع خط التلفون الذي كان يربط قصر غمدان بمقر جمال جميل، واطلقت المدفعية من جربة المدافع على دار القصر التي كان يسكنها الامام الوزير.

ولم ير الامام الوزير في المقاومة ثمرة، فطلب الامان واستسلم وذهب مع رفاقه الى يحيى بن الامام يحيى الذي اودعهم الحبس وامر باشعال النيران على منارة القصر وداره ايذاناً بالانتصار.. وماهي الابعض ساعات واذا بصنعاء شعلة من النيران على السطوح المرحبة رغبة ورهبة بالامام احمد وانتصاراته.

ويقدر الشماحي ان قرابة ربع مليون من القبائل دخلوا صنعاء: «لاهدف لهم الا نهب وتدمير العمران.. واندفعت تلك الجيوش تهاجم البيوت والمتاجر والاكواخ والمساجد ملتهمة كلما فيها متناحرة فيما بينها واستمرت همجيتها طيلة السبت وسبعة ايام حسوماً، ذاقت فيها صنعاء الهول».

وبعد استيلاء الامام احمد على السلطة ملأ سجون حجة الرهيبة برجال الاحرار، ثم قطع رؤوس(٢٩) من زعمائهم، ومن كتب له النجاة بقي يرسف في اغلاله في تلك الدهاليز المظلمة الى ان توفي فيها او اطلق سراحه بعد قيام الثورات اليمنية اللاحقة ضد حكم عائلة حميد الدين، وكان من زعماء الحركة الذين قتلوا القائد العام للجيش ومدير الامن جمال جميل.

الصراع العسكري الإمامي - البريطاني
(منذ ١٩٤٨ وحتى ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢)

الانتفاضات القبلية خلال الخمسينات

كما سبق ان رأينا في الفصل الثالث فان سياسة الإنجليز الجديدة «إلى الامام» في المحميات كانت هي السبب في إثارة القلاقل والصراع العسكري بينهم وبين الإمام يحيى في اواخر الثلاثينات، وخلال سنوات الحرب العالمية الثانية رأينا الإنجليز يخففون من نشاطهم في الارياف وذلك حتى لايدفعوا بالإمام الى ان يرتمي في احضان دول المحور، الا انه في اواخر سنوات الحرب، وبعد ان تأكدت لهم احتمالات النصر، عادوا من جديد في الدفع بسياستهم الجديدة في المحميات.. وقد تجسدت «سياسة إلى الأمام» هذه عن طريق زيادة القوات المحلية لجيوش محمية عدن المختلفة كما سبق ان رأينا، وكذلك تعميم نظام «الاستشارة» بدلاً من نظام «الحماية» في السلطنات والامارات والمشيخات. فبعد عام ١٩٤٦ نجدهم مثلاً يقومون بتنحية عدد من الامراء والسلاطين الذين لمسوا فيهم عدم رضا او قابلية أو تلكؤ في تنفيذ سياستهم الجديدة، وقد أثبتت الاحداث فيما بعد أنهم كانوا يفعلون ذلك بالنسبة لبعضهم للالتحاق بجانب الثورة من أجل التجسس أو الاحتياطي.

وقدم تنحية أولئك الامراء والسلاطين عن طريق نصحهم، بأن يفعلوا ذلك من قبل مستشاريهم الانجليز، ففي الضالع نصح، الامير نصر بان يتنحى عن الامارة وينفى الى اليمن المتوكلية، وعين بدله ابنه الامير حيدرة، وفيما بعد قام الابن بتمرد ضد تدخلات الإنجليز المباشرة وتبع أبيه، ثم لحقه شيخ الشعيب بعد ان اجبرته القوات المحلية البريطانية المكونة من ستمائة جندي على اللجوء الى تعز، وفي يافع السفلى ،نصح، أيضاً ،حاكمها، بان يتنحى و،ينفي، نفسه الى الخارج، وفي سلطنة الفضلي المجاورة عزل السلطان الاول، ثم، نصح، خلفه بأن يسلم سلطاته الى بديل معين من قبل الانجليز.

لقد كانت ،سياسة إلى الأمام، هي سر الصراع العسكري بين النظامين خلال فترة حكم الامام احمد، وكان مكان الصراع ارض المحميات، فلم يكن الصراع في غالبه مواجهة مباشرة بين جيشي النظامين وإنما تشجيعاً للتمردات والانتفاضات القبلية هنا وهناك بالمال والسلاح، وكانت مراكز دعم التمردات القبلية في البيضاء، وقعطبة وحريب وتعز، ولكن بحكم موقع البيضاء ونوعية محافظها-الشامي- فقد كانت المركز الرئيسي لتوزيع الاسلحة على القبائل، وكانت قعطبة تأتي بعدها من حيث موقعها أيضاً ونوعية ودهاء محافظها-السياغي- وبالطبع فقد كانت هناك اسباب حقيقية محلية للانتفاضات والتمردات القبلية داخل المحميات، وكان الدافع الرئيسي لها هو أيضاً معارضة القائمين بها ضد توغل النفوذ البريطاني المتزايد في مناطقهم وضد سياسة بريطانيا الجديدة في تدعيم سلطة السلاطين على حساب مواطنيهم، فقبل ان يصبح اولئك الامراء والسلاطين والمشائخ،رؤساء اتفاقيات، مع الإنجليز فإن سلطتهم ومراكزهم القبلية لم يكن لها الحل والعقد الا برضا وموافقة افراد قبائلهم الآخرين، أما بعد تدخل الإنجليز المباشر في المحميات منذ منتصف الثلاثينات فقد عمل الإنجليز على تدعيم سلطة الدولة لاولئك المشائخ والامراء الذين كانوا حتى من ناحية الهيئة الاجتماعية والحياة المعيشية لايختلفون كثيراً عن بقية افراد القبائل، وقد تميزت تلك الصراعات بين الإمام أحمد والإنجليز بالحدة والعنف تارة وبالسكينة والهدوء الخادع المؤقت تارة اخرى، وكان الذي يتحكم في مثل هذا التباين من الشدة والهدوء اوضاع الإمام الداخلية، بل وسنراه في بعض الحالات يقوم بمساومات سرية مع الإنجليز بشأن المحميات عن طريق محافظيه الشامي والسياغي.

وفي أواخر الاربعينات كان هدف الإمام أحمد إثارة القلاقل ضد الإنجليز في الضالع والشعيب فأدى ذلك إلى استخدام الإنجليز القوة الكبيرة ضد كل منهما. وبعدها اتجهت الانظار نحو بيحان وذلك بسبب ازدياد نشاط الإنجليز في تلك الامارة وتدعيم

سلطة شريف بيحان الذي كان حتى ذلك الوقت لايملك ناقة ولاجمل في الامر، ولم تكن قبائل مصعبين الرئيسية تعترف به. وحتى قبيلة بلحارث التي اعترفت بنفوذ الشريف الديني فقط، عادت ونقضت ادعاءاته. وثار الجميع ضد شريف بيحان فقام الإنجليز وضربوا تلك القبائل بالقنابل حتى اخضعوها لحكمه. وهاجرت قبائل مصعبين الى ماوراء الحدود المصطنعة الى اراضي المملكة المتوكلية.

وبعد اخضاع تلك القبائل لحكم شريف بيحان، قام الشريف بموافقة الإنجليز وبنى حصن وجمرك نجد مرقد في منطقة ادعى الامام انها ضمن ممتلكاته. وقد أدى بناء هذا الحصن الى صدام مسلح مباشر بين قوات الإنجليز وقوات الامام. فبعد بناء حصن نجد مرقد قام الامام وبنى حصناً مقابلاً. فادعى الإنجليز انه داخل اراضي بيحان وقاموا بضربه بالقنابل حتى هدموه. وألجأوا القوات الامامية الى الفرار. ونتيجة حادثة نجد مرقد هذه تأزمت العلاقة بين الدولتين واتفقتا في الاخير على عقد مؤتمر في لندن بينهما لتسوية خلافات الحدود وقضيتي شبوة ونجد مرقد. واستمر انعقاد المؤتمر من اغسطس الى اكتوبر ١٩٥٠م. وفي يناير عقدت بينهما اتفاقية مؤقتة (مودس فيفندي).

وسرعان ما اعتبرت تلك الاتفاقية وكأنها لم تكن، وذلك بسبب ان الإنجليز كانوا مصممين على الدفع بسياستهم الجديدة الى الامام. وازداد الامام اقتناعاً بأن تلك السياسية كانت مناقضة تماماً لاتفاقية صنعاء عام ١٩٣٤م التي تقضي بترك الاوضاع في المنطقة الجنوبية على حالتها الراهنة مدة اربعين سنة بعد توقيع الاتفاقية.

وبعد اتفاقية عام ١٩٥١م بمدة قصيرة قام الإنجليز بفرض سلطتهم الجديدة والمباشرة على اربع مناطق في المحميات هي لحج سلطنة العوالق السفلى ومشيخة العوالق العليا وبلاد العوذلي. ففي لحج تدخل الإنجليز تدخلاً مسلحاً ونصبوا السلطان علي عبدالكريم بدلاً من اخيه فضل عبدالكريم الذي لجأ الى تعز عام ١٩٥١م. ولم يعترفوا بالسلطان الجديد الا بعد توقيعه اتفاقية الاستشارة.

ويعترف المعتمد البريطاني السابق كيندي ترافيسكس، الذي كان المحرك الاول لشؤون المحميات منذ بداية الخمسينات وحتى قيام الاتحاد، يعترف ترافيسكس بأن مجيء الحاكم هيكنبوثم في اوائل الخمسينات كان بداية لاعادة الحياة السياسية الى الامام في المحميات، وهو يقول ما نصه:
«لم يكن هناك (لو) أو (لكن) في نوايا هيكنبوثم. «فسياسة الى الامام» يجب ان تعاد لها الحياة في الحال. واذا كان من غير العملي او الممكن مد التحكم الاستشاري

فلابد من اخضاع القبائل وإرسال الحد الادنى من الامن وتقوية سلطة حكومات الامراء والسلاطين.. ان كل شيء كان واضحاً ومخططاً له ويسير وفق جدول زمني.

وحتى يوقف من اندفاع الإنجليز في هذا التوغل المباشر فقد ساعد الامام احمد بالمال والسلاح تمرداً قبلياً في الصبيحة ضد سلطان لحج الجديد. كما مد الشامي في البيضاء يد العون لقبيلة الربيزي الثائرة في مشيخة العوالق العليا التي لم تقبل ان تدمج في المشيخة التي فرض عليها الإنجليز الدخول تحت نظام الاستشارة في عام ١٩٥٢/١٩٥٣م.

وقبل ذلك التاريخ فقد كانت علاقة سلطان نصاب مع الإنجليز متوترة وذلك لاعتقاد السلطان العولقي بأن الانجليز - بنصيحة من معتمدهم «سيجر» بالذات - كانوا هم السبب في اخراج قبائل دثينة من تحت سلطته وتشجيعهم اياها بأن تكون لنفسها دولة مستقلة من العوالق. وكان سلطان العوالق يتهم «سيجر» بأنه «سرق حدوده». ولما لم يرضخ سلطان نصاب لطلبات الإنجليز المتكررة في مد نفوذهم المباشر الى سلطنته، قاموا في عام ١٩٥٢م بارسال قوة الى سلطنة العوالق العليا وأقاموا لحرسهم الحكومي مركزاً لهم في نصاب ذاتها، ولكنهم لم يستطيعوا اخضاع قبيلة الربيز في القرب من وادي حطيب. وفي نوفمبر ١٩٥٣م قاموا بغزو شامل من اجل اخضاع هذه القبيلة الشجاعة، ونترك الكلام للسير كنيدي ترافيسكس المخطط لتلك العملية الحربية من اجل اخضاع تلك القبيلة. يقول ترافيسكس:

«كان امامنا اختياران فإما ان نبعث لهم تجريدات تأديبية عسكرية بين آن وآخر، وأما ان نشن عليهم حرباً شاملة لاخضاع المنطقة ونجعلهم تحت سلطتنا. وقد رأيت في الاختيار الثاني الحل الصحيح، لانه بعد اخضاع المنطقة سيمكننا بناء طريق للسيارات عبر وادي حطيب والعواذل (يعني طريق الرقب)، وبذلك نختصر الطريق من نصاب وبيحان الى عدن بحوالي سبعين ميلاً، وعليه فقد خططنا بأن تقوم قوة من الجيش الليوي وتدخل الوادي من بلاد العواذل في الجنوب، كما تقوم قوة اخرى لتدخله من حطيب في الشمال، وبأن يكون هدف القوتين سوق مدينة الربيزي في الرباط.

واقترحت ان يبنى هناك حصن للحرس الحكومي على اساس ان السيطرة على سوقهم ستكون مفتاحاً للسيطرة على القبائل المستخدمة له».

ويمضي ترافيسكس يصف فشل هذه الحرب الفاشلة، وكيف تفجرت انتفاضات قبلية اخرى بجانب آل ربيز عند الدماني في منطقة العواذل المجاورة. ويسترسل المعتمد البريطاني قائلاً: «يظهر ان كل شيء قد سار سيراً خاطئاً. فسرعان ما

اصبحت قوة الحرس الحكومي في الرباط مصيدة لرصاص آل ربيز». وعلى عكس ما كان يتصور الإنجليز فان مقاومة آل ربيز والدماني استمرت مدة طويلة. وكانت اخبارها تذاع أولاً بأول من محطة (صوت العرب) في القاهرة واعتبرت بأنها حرب تحرير وطنية وكانت السلطات الامامية تدعمها بقوة المال والسلاح من مدينة البيضاء. وعندما تقابل ترافيسكس مع الشامي للمداولة في الامر كان جواب الشامي- حسب كلام ترافيسكس-: «ان الدماني ماهم الا عرب اخوانه وانهم جاؤوا يطلبون منه المساعدة ليدافعوا عن بلادهم ضد الاعتداء الاستعماري، وانه كعربي، لم يكن في امكانه ان يقف متفرجاً دون ان يقدم لهم المساعدة. لقد كانوا لاجئين من الاضطهاد». وبعد ان انهى كلامه مع المعتمد البريطاني التفت الشامي نحو السلطان صالح بن حسين العوذلي ووضع يده فوق ركبة السلطان وخاطبه بحنان قائلاً:

«اسمع يابني، انك عربي مثلنا، الا تدري بأنك ستلام كخائن للعروبة من قبل اخوانك العرب اذا ما تحالفت مع هؤلاء النصارى؟ انضم الآن الينا قبل فوات الاوان واترك هؤلاء النصارى لانهم لن يبقوا هنا ولن تحصل منهم على شيء».

ولما احتج ترافيسكس على مثل هذه المخاطبة التفت اليه الشامي وقال له:

«اسمع، ماذا تريد من هؤلاء الناس؟ انهم سيخدعونكم وسيتعبونكم بحروبهم وخصوماتهم، لانكم لاتفهمونهم. انكم لن تحققوا شيئاً. نحن نوافق ان نترك عدن تحت ايديكم فاتركوا لنا القبائل».

ولم تسفر تلك المفاوضات عن شيء»، بل ان جبهة ثالثة فتحت للانجليز على الحدود مع بيحان. وتوالت الهزائم على الإنجليز في وادي حطيب ودوختهم حروب قبائل الربيزي والدماني. أما جيش الليوي فقد كان في حالة لايحسد عليها، وكانت حالته المعنوية متدنية للغاية، ويعترف ترافيسكس بقوله:

«لم يمض وقت طويل قبل ان يعرف كل قبيلي ان عملية وادي حطيب كانت عملية فاشلة ومذلة لنا. صحيح اننا قد حققنا هدفنا في انشاء قوة من الحرس الحكومي في الرباط، ولكن المستفيدين كانوا هم آل الربيزي لانهم استطاعوا محاصرة تلك الحامية ومنعوا وصول كل الامدادات الفنية والعسكرية اليها.

وكذا كان الحال مع الدماني، فقد استطعنا اقامة حصن في وسط منطقتهم المنيعة، وبصعوبة اكبر وفرنا حامية عسكرية لذلك الحصن، الا ان تلك الحامية كانت كأنتما في الرباط مسجونة تحت الحصار، بينما كان رجال الدماني احراراً يجوبون المنطقة يغزون ويدمرون كما يحلو لهم.

وانتشرت الانتفاضات الى اماكن اخرى خارج منطقتي الدماني والربيزي- وحتى مدينة نصاب لم تسلم من الهجمات. ثم تفجر الموقف في دثينة، وكان الإنجليز يعتقدون انهم قد سيطروا سيطرة تامة على دثينة. فبعد ان فصلها سيجر عن العوالق- كما سبق ان رأينا- أوكلت للضابط السياسي عبدالله حسن جعفر ليسوسها ويرسخ اقدام الإنجليز فيها، والى هذه الوضعية يشير الشاعر الشعبي الدثيني ابن رامي الذي عندما طلب منه في احدى الجلسات ان يرجز، بعد ان لمح له بأن دثينة قد أصبحت تحت سيطرة الانجليز، قال هذه الابيات التي تصف حالة دثينة وحالة القبائل الأخرى بعد توغل «سياسة إلى الأمام» في الارياف أصدق وصف. قال الشاعر ابن رامي:

ناهاجسي في رأس عبدالله حسن	لقال شي لي قول باقول شي
ولن قال ماشي قد سكتنا كلنـــا	بيحان واحور والجبل والمرقشي

وكان الذي يقود انتفاضة دثينة عاقل الحسني (المحفلي) وهو زعيم قبلي له اهميته وكان احد اعضاء ماكان يسمى مجلس دثينة. وذهب هو وأصحابه الى البيضاء.

وحاول المعتمد البريطاني بواسطة السلطان الفوذلي ان يصطلح معه، وبعد مراسلات التقوا به على سفح تل يبعد حوالي ميل عن بلدته قليته. ونترك الكلام للمعتمد البريطاني يصف لنا ماجرى في هذا اللقاء وما أعقب ذلك:

«سمعنا بمجيء العاقل قبل ان نراه. وكان في صحبته حوالي خمسين من رجال القبائل. وترددت اصداء زوامل الحرب والجدل بيننا بعد ان تحدرت علينا بصوت رهيب.. وجلسوا في دائرة أمامنا وبنادقهم في أحضانهم.. وعندما كان عاقلهم يستشيرهم بأمر بين آن وآخر كانوا يرفعون الصراخ الحاد بالاحتجاج أو الاصوات «أبداً» «كذابون»! «خدعة استعمارية»! وكانوا يصحبون صيحاتهم هذه بأصوات مخيفة من جراء ضغطهم على زناد بنادقهم.. وفي الاخير قال لنا عاقل الحسني انه مستعد ان يعقد سلاماً مع بريطانيا العظمى شريطة ان تعترف به كحاكم مستقل ذي سيادة وعضو في الجامعة العربية».

وبالطبع لم يتحققوا على شيء، فعاد عاقل الحسني الى البيضاء، وبعد انتهاء زمن الهدنة القصيرة عاد هو وأصحابه بالهجوم على الإنجليز وبعض المؤسسات وقطعوا الطريق بحيث أوقفوا حركة المواصلات تقريباً. وازداد شعور نقمة اهالي دثينة ضد الانجليز. ويقول المعتمد البريطاني انه عندما كان يقود سيارته في أحد الايام بالقرب من دثينة اوقفته جماعة من الاهالي. فتقدم اليه شيخ مسن وصرخ قائلاً:

«أي نوع من الحكومة انتم.. ان سائقي سيارات الحمول يخافون من استخدام الطرق، وسعر السكر ارتفع كثيراً، ونحن لانستطيع ان نرسل خضرواتنا الى اسواق عدن». وحاولت ان افهمهم بأن الخطأ خطأ عاقل الحسني واليمن (يعني الحكومة المتوكلية) وأننا لكي نستعيد الامن والسلام نحتاج لمساعدتهم. ولكن كلامي ذهب ادراج الرياح فقد ارتفعت الاصوات من بينهم قائلة:

«نريد حكومة عربية»، «نريد الجامعة العربية»، «وماذا ننتظر من امثال هؤلاء النصارى ان يعملوا لنا». وكانت اصواتهم تتفرقع وكأنها شرارات نار.

وازدادت حوادث التمردات ضد الإنجليز خلال عام ١٩٥٤م، وبدأ المعتمد البريطاني يستلم التقارير بأن أعداداً كبيرة من رجال القبائل في العوالق السفلى يذهبون الى البيضاء للحصول على الاسلحة من أجل مقاومة المشاريع البريطانية، وتعرض حصن الحرس الحكومي في المحفد الى الهجمات المستمرة، وتم قطع الطريق الوحيد بين عدن والعوالق العليا وبيحان. وانتشر التمرد الى مشيخة العوالق العليا، فقد كان هناك اولاً صراع من اجل الحكم داخل «الدولة» ذاتها بين الشيخ الذي ناهز العقود الكثيرة من العمر وبين اقاربه اهل بوبكر.

كما ان كثيراً من زعماء القبائل قد عارضوا تدخلات الإنجليز في السلطنة. وفي اغسطس ١٩٥٤م ذهب اهل بوبكر الى البيضاء وعادوا في اكتوبر وأقاموا لهم «قيادة» في جبال الكور خلف الصعيد. وبدأوا يصدرون من هناك النشرات التي تهين الاستعمار البريطاني. ثم -كأي جماعة اخرى متمردة- بدأوا يقومون بالغزو وإطلاق النار واقامة الكمائن.

وهنا وصف رسمي للحالة في ذلك الوقت:

«وانتشرت الفوضى الآن في خلال أشهر قليلة وامتدت من قفار وادي حطيب البعيدة الى القسم الاعظم من ولايتي العوالق العليا ودثينة والعوالق السفلى ومناطق

الجنود في العوانل وبيحان. ومن كل مدينة وحصن ومركز معزول كانت تتقاطر الطلبات العاجلة من اجل الامدادات والذخيرة ونقل المصابين او الحرس للقوافل التي تحمل المؤن والذخائر. ولم يكن لا جيش الليوي، الذي كان كله يستخدم لحراسة قوافل المؤن والذخائر، ولا كل من الحرس القبلي والحرس الحكومي، الذين كانو يتمركزون في الحصون والمراكز، بقادرين على مواجهة الموقف، وبالنسبة للاحتياطي في عدن فقد ذاب ذوبان الثلج في عاصفة ممطرة. وقد بقي الجنود لمدد طويلة دون راحة في خدمة مستمرة وغير مرغوبة. وكانت برامج التدريب تقام بعيداً بتردد وكان الصمت يخيم على ميادين الثكنات الفارغة.

ويتأكد للانجليز ان ميول جنود جيش الليوي كانت مع اخوانهم الثوار. وكان ترافيسكس هو الذي لمس ذلك شخصياً:

«من يشاهدهم وهم في زيهم يؤدون التحية العسكرية ويضربون الارض باقدامهم عند اطاعتهم الاوامر، يسهل عليه جداً ان ينسى ان الجنود لايمكن ان يسيروا اوتوماتيكياً، فعندما كنت في رحلة الى المحفد مع مجموعة من جنود جيش الليوي تبين لي انهم تحت ملابسهم لم يكونوا سوى رجال قبائل بأفكارهم القبلية. فقد شرعنا في الرحلة في الصباح الباكر، وبعد ان قابلنا كمينين ودفنا احد رجالنا الذي قتل في الكمين الاول، وصلنا في النهاية الى المحفد بعد ان تأخرنا عشرين ساعة. وكان معي في سيارتي حوالي إثنا عشر جندياً منهم. وحاولت ان اخلق حديثاً معهم فجاءت كلماتهم جافة مقتضبة في بادئ الامر، ولكن مع تقدمنا في الرحلة بدأت السنتهم تفصح عن هويتها وذلك بترديد ما كانت تقوله اذاعة القاهرة وهو:

«ان الاستعمار البريطاني كان يسلب حقوقهم، وانه من عادة الاستعمار ان يرسل بهم ليقتلوا او يقتلوا اخوانهم ابناء وطنهم».

«ان هذه المعرفة القصيرة عما كان يختمر في اذهانهم جعلتني أفهم بسرعة التقارير التي كانت ترد الينا حول معنوية افراد الجيش. وقد اخبرني جونسون (أحد الضباط السياسيين) انه يعتقد ان الاحتمال في أن يقتله جندي من جيش الليوي اكثر من احتمال ان يقتله ربيزي، كما طلب مني السلطان صالح العوذلي ان اسحبهم من منطقته لانهم كانوا يؤثرون على رعاياه بواسطة نقاشهم التحريضي. وقد سمعت مثل هذا الكلام عن جيش الليوي من اشخاص آخرين».

وبعد ان أثار المعتمد البريطاني قضية عدم ولاء جيش الليوي مع قائد سلاح الطيران الذي كان رئيساً لجيش الليوي وقتذاك- ومع الحاكم البريطاني هيكينبوثم، أضاف قائلاً:

«وبعد حوالي اسبوعين وضعت مفرزة من جيش الليوي في نصاب اسلحتها ورفضت ان تطيع الاوامر، وعندما بدأ الجنود يفرون بأسلحتهم فرادى اولاً ثم جماعات بعد ذلك، تكشفت الحقيقة المرة امامنا جميعاً».

«وبالنسبة لقوتي الحرس الحكومي والقبلي، فعلى الرغم من ان معنويتهما قد تأثرت ايضاً، الا انه تم التمكن في أن لا تنهار انهياراً مشابهاً لجيش الليوي وذلك بسبب تأثير الضباط السياسيين اليمنيين المشرفين عليهم وكذا الحكام والسلاطين وقد قاست هاتان القوتان ايضاً من فرار الجنود ولكن باعداد اقل».

وتم لقاء بين الامام احمد وهيكينبوثم من جهة وبين المعتمد البريطاني والشامي من جهة اخرى. وكانت مطالب الامام والشامي هي ان يعترف الإنجليز بخطئهم وأن ينسحبوا على الاقل من العوالق العليا. وفي لقاء سري بين الشامي وكل من شريف بيحان وسلطان العوالق طلب منهما ان يلغيا اتفاقيتهما مع الانجليز مقابل تعويضهما بمبالغ ضخمة.

وفي اثناء هذه الهزائم المتتابعة حاول الإنجليز في عام ١٩٥٤م ان يضموا الامراء والسلاطين في اتحاد يكون رئيسه حاكم عدن البريطاني، ولكن نتيجة لاشتداد المعارضة ضده فقد فشل المشروع البريطاني فشلاً ذريعاً وقرروا تجميده. وقد زاد مشروع الاتحاد الاول هذا من المقاومة ضد الإنجليز وعملائهم السلاطين والامراء في المحميات. وتفجرت التمردات على طول خط الحدود واستمرت الانتفاضات خلال عامي ١٩٥٤، ١٩٥٥م وزاد عدد الحوادث المسلحة على ألف حادثة.

«وبفقدان السيطرة على منطقة واسعة، ولتعرض الحصون للحصار المستمر والطرق للقطع، وبانكشاف عدم ولاء جيش الليوي وكذا بقية القوات المحلية بدرجة أقل، فقد فقدنا معظم ماكسبناه في عام ١٩٥٢م وعانينا الهزيمة».

وحتى يرفعوا من معنوية حلفائهم الامراء والسلاطين بعث الإنجليز لأول مرة وزيراً بريطانياً هو اللورد كوليتن وزير المستعمرات الى المحميات وذلك في يناير ١٩٥٥م، وقد اعطى لهم الوزير البريطاني تأكيدات قاطعة بأن بريطانيا ستفي بالتزاماتها نحوهم

وفي ابريل عام ١٩٥٥ قام إنقلاب آخر في اليمن المتوكلية ضد الامام احمد، ولم يكن من عمل الاحرار كانقلاب عام١٩٤٨م، الا انه بعد حدوثه سرعان ما التف حوله بعض معارضي الامام من افراد العائلة المالكة وآخرون. وقد حدث الانقلاب نتيجة تصادم وقع بين جنود الامام وبين اهالي قرية النجدة في منطقة الحوبان حول قضية جمع الضرائب. فعندما لم يوافق الامام أحمد على طلب من نائبه (محافظ تعز) والكولونيل أحمد يحيى الثلايا بتأديب تلك القبيلة التي قتلت ثلاثة من الجنود، قام الثلايا بمحاصرة العرضي بحوالي (٦٠٠) من الجنود وأجبر الامام على ان يتنازل لاخيه سيف الاسلام عبدالله الذي انضم الى جانب الثلايا طمعاً في الحكم.

وبعد هذا الانقلاب تمكن البدر من الفرار الى حجة، واستطاع ان يجمع قوة قبلية تبلغ حوالي (٨٠٠٠) رجل، واتجه بها نحو تعز لمحاربة قوات الثلايا النظامية.

وفي الوقت نفسه استطاع الامام احمد ان يخدع اصحاب الانقلاب عن طريق طلبه منهم ان يرسلوا له الجنود الى القصر لاخراج افراد عائلته من النساء والاطفال، وعندما جاء الجنود الى القصر تمكن من ان يرشوهم بالمال لينضموا الى جانبه، كما انه تمكن ايضاً من ارسال الاموال والرسائل مع النساء لمن يثق بهم خارج القصر، وسرعان ما انضم الجنود الى جانب الامام ولم يبق مناصراً للثلايا اكثر من اربعين جندياً، وقد تم قتل الثلايا وسيف الاسلام عبدالله وسيف الاسلام العباس وستة آخرين، وعين البدر وزيراً للدفاع وقائداً للجيش الامامي، وكان الدرس الذي تعلمه الوطنيون من انقلابي ١٩٤٨و١٩٥٥م هو انه إذا ما أريد للثورة ان تنجح فلا بد من الغاء الامامة نهائياً لانه ليس هناك داع لاستبدال امام بإمام مهما كانت طبيعة سلطاته اكان ذلك عبدالله بن الوزير او سيف الاسلام عبدالله، وكأحد المشاركين في الانقلاب فهذا هو وصف الشامي لبواعث الانقلاب ولسير معاركه:

«التف حول الثلايا دعاة الثورة والناقمون فأضرموا عواطفه على الوضع القائم من احتجاب الامام أحمد وإدمانه المورفين الى تحكم المفسدين المستغلين المعتمدين على صلتهم بتلك الحفنة التافهة من الغلمان والنساء المحيطة بالامام».

وكما كان الثلايا يفكر في تبديل الجنود بقاهرة تعز ودار النصر بصير الى غير ذلك، وقبل ان تستكمل عملية خطة الانقلاب يتدخل القدر لتعجيل الانقلاب اذ حصل احتكاك من بعض الجنود واهالي الحوبان، فكانت حادثة الحوبان. فقد خرج بعض الجنود المتكاسلين من معسكرهم في عرضي تعز الى الحوبان صباح الاربعاء ١٣ شعبان ١٣٧٤هـ

للاحتطاب والصيد، فجرت بينهم وبين بعض اهالي الحوبان مقارعة قتل بها احد الجنود فعاد رفاقه مستصرخين الجيش. وكانت دعاية دعاة الانقلاب قد ذمرت الجيش ضد الامام احمد وجعلت الجيش يكاد يعتقد ان الامام احمد لم يعد ذلك الرهيب، فخرج الجيش من جميع ثكناته ينهب قرى الحوبان ويحرقها ويقتل من وجد ثم يعود الى ثكناته بتعز بعد مغرب شمس الاربعاء.

ولم يكن الجيش يستقر في ثكناته حتى عادت الى افراده المخاوف من الامام فتفكر اكثرية الجيش بالمفارقة بصفة جماعية الى خارج حدود اليمن، وفعلاً بدأت سرايا الجيش تحزم امتعتها وتأخذ اسلحتها وتحرك بعضها للفرار، بينما اتصل الامام احمد سراً بمشائخ صبر وغيرهم بالجيش البراني ليسحق الجيش النظامي.

لم يبق بد من تعجيل الانقلاب وراح الثلايا والحاج مرشد السريحي (وهو في رأي الاستاذ الشامي كان بطل الانقلاب) ومن معهما من الضباط ليلة الخميس، يرجفون من غادر العرضي من الجنود وتجميعهم ودفع الجيش للانقلاب قبل ان يسبقهم الامام الى سحق الجيش.. وقد احاطوا بقصر الامام الملاصق للعرضي وطالبوه بالتنازل عن الامامة بعد ان ضربوه بالمدفعية.

فكان ما طلبه الامام احمد واشترطه هو الابقاء على كرامته واحترامه. وحرر ثلاث وثائق، احداهن تنازل لاخيه سيف الاسلام عبدالله عن الاعمال، والثانية الى الشعب والجيش، والثالثة لابنه البدر، وبعد هذا خفت بل واختفت المراقبة على الامام احمد من قبل القيادة الانقلابية، وفي غفلتهم تلك اجتذب احمد معظم المرتب بكل القلاع العسكرية بجبل صبر وصالة والجحملية وتعز واستوثق منهم بأنهم الى جانبه في أول حركة يقوم بها من قصره بالعرضي الذي كان مليئاً بالزاد والماء، والحطب والذخيرة، كما استمال بعض مشائخ لواء تعز وبعض الكتيبة العسكرية المحافظة عليه في قصره، واتصل بمعظم الجيش البراني وبعض مشائخ الشمال.

ثم كانت النقطة الحاسمة في تغيير مجرى الاحداث بسرعة لصالح احمد هي عندما استطاع ان يستميل حراسه في القصر اليه بعد قيامه بتلك الحركة الشجاعة والمسرحية في ذات الوقت فقد ،أخذ لامته وسيفه في يده وتقدم الى باب قصره ففتح الباب بشدة كان لها دوي اخرج المحافظين من غرفتهم متجهين نحو الباب، فاذا بهم مع احمد وجهاً لوجه وسيفه مصلت بيده فصرخ فيهم: «هاهو امامكم.. تريدون ان تقتلوا امامكم امير المؤمنين؟ انكم لاتقدرون فامامكم محروس بالله.. فتأثر المحافظون ووقف كل واحد مكانه كأنه مسمار»

ثم أخرج الامام احمد النساء والاطفال من قصر العرضي وأمر باطلاعهم الى قصر صالة ثم وجه ثلاثة منهم ومن الجنود الذين كان ادخلهم في سرية قصره ووجه الجميع الى احتجاز السيارات الواقفة بالساحة حول العرضي وقبض كل سيارة تمر، بينما شرع من على قصره المشرف على مقر القيادة بضرب المقر والمراكز الانقلابية المتناثرة هنا وهناك بالبنادق والرشاشات، وفي بداية المعركة قام احمد بجولة في مصفحة الى المراكز الحربية والحكومية.

واشتدت المعركة وطلب الثلايا من مدفعية قاهرة تعز وغيرها الضرب على قصر الإمام بالعرضي، فلم ترفض بل ذهبت اولاً تضرب على غير الهدف حتى اثناء ليلة الثلاثاء، وإذا بالمدفعية تصب قنابلها على مقر قيادة الانقلاب الى جانب ماطر من رصاص الرشاشات والبنادق من كل جهة، وكانت اكثرية الجيش المحصورة بالمقر قد استولى عليهم الهلع وأثاروا الشغب في المقر وحاولت الاكثيرة ان تفتح باب المقر وتخرج منه معلنة استسلامها. وكان لواء القناصة النظامي الذي لايقل عدده عن ستمائة شاب هو الوحيد المتجاوب مع اصحاب الانقلاب.

وبسبب انقلاب عام ١٩٥٥م هذا وما أعقب ذلك من انشغال الامام في معالجة اوضاعه الداخلية المتردية فقد حدث مؤقتاً توقف في الحوادث العسكرية في المحميات، إلا ان التمردات القبلية عادت من جديد وبحدة اكثر، وقد قامت السعودية ايضاً بتزويد الرابطة بالاسلحة. وفي فبراير ١٩٥٦م استطاع الإنجليز ان يقبضوا على سيارتي حمول مشحونة بالاسلحة كانت مرسلة الى العوالق العليا.

وبدأ رجال القبائل بمهاجمة مراكز الحرس الحكومي والقبلي خاصة تلك التي في سلطنتي العوالق العليا والسفلى، وفي دثينة تمرد عاقل الصالحي، وكان- كعاقل الحسني الذي سبق ان تكلمنا عنه- أحد الزعماء القبليين في دثينة. ثم حدثت هزيمة كبيرة للانجليز في منطقة الربيزي، ففي يونيو ١٩٥٦م تم القضاء على قوة عسكرية كاملة كانت في طريقها الى الرباط، ولم يكن امام الإنجليز من خيار الا سحب الحامية العسكرية المتمركزة هناك، واحتفل آل ربيز بنسف الحصن الذي اقامه الإنجليز بالقوة في منطقتهم. وقتلوا من اعتقدوا انهم كانوا متواطئين مع الإنجليز من الاهالي. ويعترف الإنجليز ان الهروب من بين صفوف جيش الليوي والحرس الحكومي كان يتم بالمئات في ذلك الوقت، وأنه لولا استخدام قوات بريطانية جي، بما جواً من بريطانيا ما كانوا تمكنوا من اجلاء قوة الحرس الحكومي من الرباط.

وكان اجلاء القوات من الرباط بداية لسياسة «فك الارتباط» التي اضطر الإنجليز الى ان يتبعوها في اماكن أخرى من المحميات نتيجة الهزائم المتكررة التي كانت تحيق بهم؛ وكان صاحب سياسة «فك الارتباط» المؤقتة هذه مارشال الجو السير سنكلير، قائد القوات البريطانية في عدن. وكانت سياسة «فك الارتباط» العسكرية هذه هي أن جيش الليوي يجب ان ينسحب من كل المحميات الى عدن من اجل إعادة تدريبه وتجهيزه. وبالنسبة للحرس الحكومي فلا تبقى الحاميات منه الا في المواضيع التي فيها أماكن لنزول الطائرات التي يمكن ان تبنى فيها مثل تلك المطارات.

وجميع تلك الحاميات يجب ان تزود بالامدادات والمؤن عن طريق نظام مبسط للمواصلات الجو-ارض، وأخيراً تقرر ان لاتكون هناك تحركات للجنود على الطرق، وعلى الضباط السياسيين انفسهم ان لايستخدموا الطرق الا في الحالات الضرورية القصوى، ومع تنفيذ هذه السياسة الجديدة ازدادت ضربات الثوار ضد الحاميات المتبقية المعزولة وملأ الجو بالرسائل والاستغاثات وطلب الامدادات.

وفي الوقت الذي اتبع فيه الإنجليز سياسة «فك الارتباط» العسكرية هذه، لجأوا أيضاً الى ما أسموها «بسياسة اللعب بالطريقة العربية» وذلك بالنسبة لمعاملتهم مع القبائل المتمردة، وهذه السياسة تقضي بأن يوكل لبعض السلاطين او الامراء القيام «بفركشة» الانتفاضات والتمردات القبلية بوسائلهم الخاصة، وأما المعتمد البريطاني أو الضباط السياسيون فيبقون يدعمونهم بالمال والسلاح من وراء الكواليس. وكان الشخصان البارزان في تنفيذ هذه السياسة الجديدة هما جعبل بن حسين وشريف بيحان. فقد استطاع الامير جعبل مثلاً ان يجعل قبائل الدماني تتقاتل فيما بينها او مع جيرانها وذلك بعد ان زرع بينهم الفتن والتباغض، وقد اعطت هذه الاستراتيجية العسكرية والسياسية الإنجليز فرصة تجميع قوائم المتمركة، وبعد ذلك التاريخ ضاعفوا كثيراً من تدعيم «الدولة» لاعتقادهم انها هي التي ستكون عوامل الاستقرار في المحميات.

وفي بداية ١٩٥٦م حاول الإنجليز من جديد احياء مشروع الاتحاد، ولكن باظهار ان مبادرته جاءت من السلاطين وعلى رأسهم شريف بيحان. وفجأة جاء الشامي سراً الى عدن في إبريل ١٩٥٦م وعرض مشروعاً للامام بأنه لن يعارض قيام الاتحاد شريطة ان يضم الاتحاد عدن ويحصل على مباركة الامام وموافقته وبأن تصبح الدولة الاتحادية الجديدة مستقلة ويضمن كل من الإنجليز والامام استقلالها. وبالنسبة لمصالح الإنجليز فيمكن ان تنظمها اتفاقية. ولكن الإنجليز لم يوافقوا على ذلك.

وقد كانت هناك محاولة سرية سابقة اخرى من قبل الامام عن طريق السياغي وان كان السياغي قد تظاهر بأنها مشروعه هو، وقد تمت مقابلة السياغي للمعتمد ترافيسكس في الضالع بطريقة طريفة، فبعد وقوع حادث مسلح بسيط بين قريتين على الحدود هناك جاءت البرقيات المستعجلة من السياغي تطلب مقابلة المعتمد البريطاني من اجل الحادث، ونترك الكلام لترافيسكس ليصف ماجرى في ذلك اللقاء:

«قال لي السياغي بخجل: إنني أعتذر عن هذا الحادث. فللمعلومك فانني انا الذي دبرت هذا الحادث البسيط، وقبل ان اشرح لك لماذا رتبت على ان تهجم قريتنا على قريتكم دعني اقدم ترضيتي وهي انني اترك لك وحدك تقرير تسوية هذا الموضوع، وكل ما تقوله سأوافق عليه. ولكن فضلاً لاتغضب، بعد ان نخرج من هذه الغرفة لمناقشة الموضوع امام القرويين، فيما اذا بدوت صعباً ومتعنتاً وكلت الشتائم ضد الاستعمار، فهذا ما هو مطلوب عمله هذه الايام».

وبعد ان قام السياغي بالمسرحية احسن قيام امام القرويين السذج يشرح لنا ترافيسكس الاسباب وراء ذلك وكيف انه كان من مصلحة الجانبين التوصل الى حل قبل فوات الاوان:

«إن السبب وراء تدبيره الحادث هو- كما شرح- من اجل ان يحصل على ذريعة كي يقابلني دون إثارة اية تساؤلات غير مرغوبة. فكل شخص مسؤول في اليمن (المتوكلية) يشجب حملات الامام غير ذات الجدوى في المحميات. انها لم تحقق شيئاً ولا بددت الاموال التي تحتاج اليها اليمن (المتوكلية) للتنمية، ان الاحوال الآن تسير من سيىء الى أسوأ، لان الاختلاف بيننا (يعني الانجليز) وبين الامام قد فتح الباب على مصراعيه امام مصر والسعودية، وما لم يغلق الباب بسرعة فستقاسي كل من المصالح البريطانية واليمنية على السواء. ان كلاً من المصريين والسعوديين يتكلمون عن شقيقتهما اليمن ولكنهم في الواقع ينظرون اليها كمحطية يودون امتلاكها.

وبالنسبة لعدن فماذا يأمل الإنجليز من الاحتفاظ بها بعد ان يكون المصريون والسعوديون قد أرسوا اقدامهم في اليمن المتوكلية».

ولكن نتيجة لتغير الاوضاع الدولية خاصة في منطقة الشرق الاوسط وافريقيا، وذلك بعد ان ارغمت بريطانيا على الجلاء عن كثير من قواعدها العسكرية في قبرص وكينيا والعراق والاردن والسويس، فقد ازدادت اهمية عدن الاستراتيجية بالنسبة

الانجليز وبدأوا يخططون لان تصبح عدن مقراً للقيادة العامة لقواتهم في الشرق الاوسط، ولكي تستخدم كنقطة وثوب للدفاع عن المصالح البريطانية، وبالذات النفطة منها في شرق السويس، ولهذا زار اللورد لويد وزير المستعمرات، المستعمرة عدن عام ١٩٥٦م. وفي المجلس التشريعي أعلن عن سياسة بريطانيا الجديدة حول عدن:

«تود حكومة جلالتها ان توضح بأن أهمية عدن من الناحيتين العسكرية والاقتصادية ضمن اطار الكومنولث هي من النوع الذي لايمكن للحكومة ان تتصور اي تحلل جوهري من مسؤولياتها تجاه المستعمرة».. وفي الورقة البيضاء الدفاعية لعام ١٩٥٧م اصبحت عدن تساعد في تحمل «مسؤولية الدفاع البريطانية في ما وراء البحار».

وبدأ الإنجليز ينشطون من اجل اقامة الاتحاد ليكون حزاماً واقياً للقاعدة من الداخل. وبعد مغادرة اللورد لويد عاد الشامي من جديد الى عدن في يونيو ١٩٥٦م بحجة انه جاء في زيارة شخصية لمعالجة «اسنانه».. وعندما كان في حفلة في دار الحاكم البريطاني سأله أحدهم: «هل تتوقع منا ان نصدقك أنك ما جئت إلا لمعالجة أسنانك؟». وسرعان ما أخرج الشامي من جيبه ورقة وتظاهر بقراءتها بالتعاون مع جيرانه على المائدة من السلاطين وكانت رخصة من الامام احمد وفيها: «لابأس من أن تتوجهوا الى عدن للعلاج. أخبروا الحاكم باننا نريد السلام». وبعدها عاد من جديد يعرض الى عدن المصالحة وقال الشامي: «حان الوقت لنتصارح فيما بيننا، فكلانا مهدد بالخطر من قبل «أياد أخرى».. وبدلاً من ان يحطم احدنا الآخر ونتحارب على المحميات فمن المستحسن ان نسحب كلانا ادعاءاتنا عليها ونسمح للولايات بأن تحصل على استقلال فوري».. وعندما سألته ماذا سيقول لو أعطيا الولايات الاستقلال بعد توحيدها، فقأقأ بعدم الموافقة قائلاً: «إن ذلك لن يكون مقبولاً لانه لن يكون استقلالاً حقيقياً... وقبل ان يغادر رجاني ان افهم ان هذه كانت آخر امل للحل، وان مسؤولية العواقب الوخيمة لرفض عرضه ستقع علينا..؟

هذا وبسبب الصراع العسكري الامامي- البريطاني في المحميات وبالذات التدخل البريطاني المباشر المتزايد في شؤون المحميات في منتصف الخمسينات، فقد ادى ذلك الى ان يلجأ الامام أحمد الى تمتين علاقاته مع المعسكر الاشتراكي ومصر والسعودية التي كانت في نزاع مع بريطانيا وقتذاك حول واحة البريمي، وذلك من اجل الحصول على الدعم المعنوي والعسكري. هذا من جهة ومن جهة اخرى من اجل ان يمتص النقمة الداخلية ضده بعد انقلاب ١٩٥٥م بتحالفه مع عبدالناصر والبلدان التقدمية في المعسكر الاشتراكي.

ففي نوفمبر ١٩٥٥ عقد حلف صداقة مع الاتحاد السوفيتي، وفيما بين مايو وسبتمبر من عام ١٩٥٦ ارسل ابنه البدر في رحلة طويلة الى كثير من العواصم الاشتراكية مثل موسكو وبرلين الشرقية وبراغ، وقد عقد عدة اتفاقيات اقتصادية وفنية معها، واعترفت اليمن بجمهورية الصين الشعبية. وفي بداية عام ١٩٥٧م عقد اتفاقية لشراء الاسلحة مع تشيكوسلوفاكيا، والواقع أنه منذ اكتوبر ١٩٥٦م عندما بلغت دراما السويس ذروتها، والبواخر الروسية تتقاطر على ميناء الحديدة لتفريغ الاسلحة الخفيفة والثقيلة التي لم يكن الجيش الامامي يعهدها من سابق. وفي عام ١٩٥٦ كان الامام قد وقع على الحلف الثلاثي في جدة بينه وبين سعود وعبدالناصر، وحصل من سعود على ثلاثة ملايين دولار لشراء الاسلحة.

ولما لم تثمر المفاوضات السرية التي سبق ان ذكرناها، بل ان الإنجليز بعد هزيمة السويس صعدوا من سياستهم في اقامة الاتحاد لكي يحمي قاعدة عدن مركز قيادة قواتهم في الشرق الاوسط، تفجر الصراع بينهم وبين الامام مجدداً وكانت المحميات والحدود هي مسرح العمليات الحربية بينهما.

ففي فبراير ١٩٥٧م صعدت العمليات الحربية. وتفجر الصراع هذه المرة على الحدود مع الضالع، وقام الجيش الامامي بأكثر من خمسين حادثة هناك. وفي يونيو تحول الإهتمام نحو بيحان. وكانت هذه المرة الاولى التي استخدم فيها الجنود الامامية الاسلحة الاتوماتيكية، ولم يستطع الإنجليز دحرهم على الرغم من استخدامهم المدفعية وقنابل الطائرات الا في شهر سبتمبر، وفي ذلك الوقت ازداد تدفق الاسلحة الروسية من الدبابات والمدافع المضادة للطائرات والمواصلات الميكانيكية. كما بدأ أيضاً وصول المستشارين من المعسكر الاشتراكي الى جيش الامام احمد.

وكان سبب تفجير الموقف في الضالع هو مساندة الامام احمد للامير حيدرة، الذي كان لاجئاً في قعطبة منذ قبل حوالي عشر سنوات كما سبق أن رأينا، في المطالبة بأن يخلف أباه، الذي مات لاجئاً في تعز أيضاً، في إمارة الضالع بدلاً من أبن عمه الامير شعفل الذي نصبه الانجليز، وقد وقفت بجانب حيدرة قبيلة الشعار، فقد بدأ علمل هذه القبيلة في أغسطس وفي سبتمبر قتلوا ممثل الأمير شعفل السيد محمد درويش. ويصف المعتمد البريطاني حركة الشعار بقوله:

«لقد كانت على درجة اكبر من أية انتفاضة سابقة واجهناها، فبينما كان الشامي يوزع البنادق بالعشرات، فان السياغي- محافظ لواء اب- الذي كان المدير الفعلي

العمليات هذه المرة، يوزعها بالمئات. وواحدة تلو الاخرى تتابعت الانتفاضات في عرنت كل قبائل الضالع تقريباً. ثم تبعتها ردفان، ومنها امتد التمرد حتى شمل مشيختي العلوي والمفلحي، وكانت الطائرات تقصف جحاف باستمرار.

ومما زاد في احراجنا ان هذين الشيخين، اللذين كانا مرتبطين باتفاقية معنا، قد فرا الى اليمن (المتوكلية)، ثم انضم إليهما هناك الشيخ القطيبي الذي لنا معه علاقة خاصة قبلها.

وكانت حركة الضالع هذه عبارة عن تمهيد لحركات اكبر وأوسع في بقية المحميات والآن وقد وفرت له امكانيات اعظم من قبل حلفائه، فقد أصبح في مقدور الامام ان يشن هجمات اشد وأوسع من الماضي وبسرعة أحييت ميادين الحرب السابقة في منطقتي العوذل وبيحان في الوقت الذي كنا نتوقع تفجر الموقف من جديد في ولايات العوالق في آخر العام. ثم قامت انتفاضات القبائل الفضلية شرق ابين، وكان الثوار اكثر عدداً وأفضل تسليحاً واكثر انتشاراً، وفي منطقتي الضالع والفضلي كانوا يهددون بالقرى والمقاطعات التي بدأنا ندير ها. وفي ردفان سيطروا على الطريق الوحيد المؤدية الى الضالع، وفي شرق ابين قطعوا الخط التجاري الذي يربط العوذل ودثينة بعدن، وكان هذا يحدث في الوقت الذي وصلت فيه سمعة بريطانيا الى الحضيض بعد اخفاق حرب السويس وبعد ان اعلن الامام عن صفقة شراء الاسلحة من تشيكوسلوفاكيا.

ولولا ان قوات جيش الليوي والحرس الحكومي كانت قد زيدت اعدادها وأعيد تدريبها وتسليحها بعد حوادث ١٩٥٤-١٩٥٥م لكان أفلت الزمام من أيدي الإنجليز الآن نهائياً. فبعد ان أعلن عن سياسة فك الارتباط، أعيد تدريب الجيش وتسليحه وتضاعف عدده وزيدت مرتباته، وفي عام ١٩٥٧م لم يعد تابعاً لسلاح الطيران البريطاني وإنما لوزارة الحربية البريطانية مباشرة.

وحاول الإنجليز ان يلجأوا الى الدبلوماسية بعد تكاثر الحوادث. فدعوا البدر الى لندن لمناقشة مشاكل الحدود.

واستمرت المحادثات عشرة أيام في نوفمبر ١٩٥٧، ولكن دون التوصل الى نتيجة، ومما أدى الى عدم التوصل الى نتيجة قضية بروتوكولية تافهة تقضي بعدم دخول أي شخص لحتى القاعات المعينة وهو متمنطق بالسلاح من أي نوع كان، وكان البدر متمنطقاً خنجره وأعتبر ذلك اهانة موجهة ضده، وبعد انتهاء المحادثات مباشرة توجه البدر الى المعسكر الإشتراكي الى رومانيا وبولندا ويوغوسلافيا والاتحاد السوفياتي وجمهورية الصين الشعبية لعقد اتفاقيات جديدة اقتصادية وفنية وعسكرية.

واستمرت التمردات في تزايد في مناطق أخرى من المحميات. ففي سلطنة لحج كانت المنشورات في عام ١٩٥٧م توزع وتدعو افراد جيش الليوي والحرس الحكومي الى الثورة، والى الهروب من الخدمة العسكرية، وقد تم توزيع المنشورات على الجنود في مراكزهم وثكناتهم. كما أنه اثناء مرور الامدادات العسكرية في لحج للقضاء على تمردات قبائل الضالع، كان المواطنون يخرجون في تظاهرات في الشوارع ويرمون افراد تلك القوات المسلحة من عدن بالحجارة ويرفعون أصواتهم الاحتجاجية ضدها، وكان يشاركهم البوليس اللحجي في ذلك حيث يبقى متفرجاً ولا يتدخل في الامر، وقد امر المعتمد البريطاني قائد الحرس الحكومي فيما بعد ان يشق طريقه بالقوة وسط المتظاهرين. وفي مشيخة العوالق العليا كاد الموقف يتفجر من جديد، بعد موت الشيخ محسن في ربيع عام ١٩٥٧م، بين المتنافسين على ولاية المشيخة بعده وهما ابنه الامير عبدالله وابن عمه محمد بوبكر، وقد استطاع رجال القبائل ان يوقفوا التقاتل بينهما وهو في بدايته، وعين الامير عبدالله بعد ابيه.

وفي عام ١٩٥٧م كادت الامور في جعار ان تفلت من أيدي الإنجليز بعد ازاحتهم نائب سلطنة يافع السفلى محمد بن عيدروس وهجومه على العاصمة من القارة وأخذه كل أموال الخزينة الموجودة (حوالي عشرة آلاف جنيه) وجميع موظفي السلطنة تقريباً وأفراد قوة الحرس القبلي الا ثلاثة منهم فقط. وكان محمد بن عيدروس قد قام بتعيينه ميكنبوتم عام ١٩٥٢م نائباً لوالده لإدارة منطقة أبين من يافع السفلى، وذلك بعد ان «نصح» الأب بالتنحي كما فعل من قبله بالنسبة للسلطان المجاور سلطان الفضلي وتعيين احمد بن عبدالله نائباً له، وقد دخل محمد بن عيدروس فيما بعد في صراع مع لجنة أبين للقطن حول الاسعار التي يجب ان تدفع ثمناً للقطن كي تجني ارباحاً اكثر من الانجليز. وقد استطاع الإنجليز ان يفجروا صراعاً بينه وبين سلطنة الفضلي من جهة وبين مجلس سلطنة يافع السفلى من جهة ثانية. وعندما رفضت قبيلة صغيرة تعيش في التلال القريبة من أبين، أن تطيع اوامره بشأن قضية تتعلق بملكية الارض، طلب من المعتمد البريطاني اعطاء اوامره لسلاح الجو البريطاني بأن يقوم بتأديبها، ولما لم يوافق المعتمد هو وأحد أعضاء المجلس المنافسين على ذلك غادر الى القارة وخلف شخصاً بدله، وقد استطاع الإنجليز في الاخير ان ينحوه ويعينوا بديلاً له، فكان نزوله الخاطف من القارة وعودته إليها كما ذكرنا اعلاه.

ومن القارة كان أصحابه يقومون بغزوات ضد منطقة أبين، وكانت نتيجة تلك - كما وصف أحد المسؤولين الانجليز - أن «عدم الامان واليقين، والتهديد بالفوضى كان يحلق فوق سماء أبين تحليق النسور فوق جثة ميتة».

وفي بداية عام ١٩٥٨م زادت الهجمات على الإنجليز في بيحان والعوذل، ولم يكن الثوار وحدهم الذين يقومون بالهجوم، بل كان جنود جيش الامام يشتركون ايضاً وهم بأسلحتهم الاوتوماتيكية الخفيفة والثقيلة والمورتر وبعض قطع الميدان والسيارات المصفحة، وفي ابريل كانت هناك محاولة مستميتة لفصل منطقة جبل جحاف بعد الاستيلاء على حصن الحرس الحكومي في السرير، وبعد جحاف يكون التقدم نحو الضالع نفسها، وكان المخطط لهذه العملية السياغي، واوكل للامير حيدرة القيام بالتنفيذ وقد جند لهذه العملية حوالي الف مقاتل من الضالع ومن المناطق الشمالية، وسرعان ما استطاع المهاجمون محاصرة مركز الحرس الحكومي بما فيهما الضابط السياسي «روى سومرست»، وقاموا بالهجوم الشديد ضده. وقد حاول جيش الليوي رفع الحصار عن الحامية المحاصرة ففشل مرتين، وبعد خمسة أيام انضمت سرية ونصف من الجيش البريطاني- وعلى رأسها الضابط السياسي جورج هندرسن- الى القوة من جيش الليوي المرابطة في الضالع، وبعد معركة كبيرة جرت في اليوم الثامن واشتركت فيها طائرات سلاح الطيران الملكي البريطاني استطاع الإنجليز فك الحصار ثم تحول القتال الى منطقة الحدود وقام سلاح الطيران بضرب مدينة قعطبة ذاتها.

وفي عام ١٩٥٨- وكمحاولة منه للحصول على الدعم العربي في حروبه ضد الإنجليز ومن اجل نظام حكمه- انضم الامام احمد الى اتحاد الدول العربية الذي كان يضم مصر وسوريا، وقد كان بالطبع اتحاداً صورياً، لان المصريين لم يكن يسمح لهم بالذهاب الى اليمن او التجوال داخلها الا بأذن مسبق من السلطات الامامية، ولذلك فلم يأت الى اليمن الا عدد قليل كان معظمهم يستخدم في تدريب الجيش الامامي.

وفي ١١ فبراير أعلن عن قيام اتحاد الامارات العربية، وكان يضم ست امارات فقط، واصبح الشريف الهبيلي صاحب المركز الاول في هذا الاتحاد بدلاً من السلطان علي عبدالكريم الذي كان يأمل هو ايضاً في ان تبقى لحج كعهدها دائماً -منذ الاحتلال- ذات المركز القيادي في أي تجمع من هذا النوع. وبقيام اتحاد الامارات تحول جيش الليوي والحرس الحكومي اسمياً الى الاتحاد فأصبحا يسميان جيش الاتحاد والحرس الاتحادي على التوالي.

ومنذ قيام اتحاد الامارات عام ١٩٥٩م وحتى انفجار ثورة ٢٦ سبتمبر تقريباً خفت حدة الصراع العسكري الامامي- البريطاني، وذلك بسبب تردي الاوضاع داخل مملكة الامام ذاتها وازدياد الانتفاضات المسلحة ضد حكمه من قبل افراد رجال الجيش والقبائل

مرحلة المناسبة، فبعد انضمام حكومة الامام الى اتحاد الدول العربية، ونتيجة لقيام البعثات العسكرية المصرية في تدريب الجيش الامامي بعد عام ١٩٥٨م، فقد بدأ بعض الضباط الوطنيين من الشباب بتنظيم أنفسهم سرياً في حركة الضباط الاحرار اليمنيين على منوال الضباط الاحرار في مصر، وعندما سافر الامام احمد في ابريل ١٩٥٩م الى ايطاليا لمعالجة صحته المتدهورة نتيجة تعاطيه الحقن المخدرة، وخلفه في غيابه ابنه البدر، ازداد نشاط المقاومة، وكان الضباط الاحرار قد قاموا بتوزيع منشورات ضده في تعز في يناير ١٩٥٩م مما جعل الامام احمد يضع المدينة تحت الحكم العسكري.

وفي آخر شهر يونيو ظهر عدم رضا الجنود عن سير حادث وقع في العاصمة، فقد قام احد ضباط الامن باجراء تأديبي ضد بعض الحرس الذين ادى اهمالهم الى حدوث سرقة في الاسلحة، وقد رفض الجنود هذا الاجراء، وقاموا باحراق بيت الضابط والجأوه الى الهرب من صنعاء، وقد تظاهر البدر بالقيام باصلاحات وركز على الجيش نفسه، ومن اجل ترضية افراده سرح قائد الجيش علي بن ابراهيم، وعين بدله المقدم عبدالقادر ابو طالب، كما قام بتسريح عدد من الضباط، ولكن هذه الخطوة لم تؤد الى اي شي،، فقد تمرد بعض الجنود من أجل رفع مرتباتهم، فوعدهم البدر بزيادة ٢٥٪ وعندما لم يف بالدفع زادت التمردات داخل صفوف الجيش وقامت المظاهرات في تعز وفي مدن يمنية اخرى، وقد قام البدر بتعيين مدير للأمن من المصريين. وفي تعز زادت الاضطرابات وتبعتها في الحديدة والبيضاء، ووضع حاكم تعز تحت الحراسة المنزلية، وتولى الجيش الامر هنا، وفي الحديدة وفي قرى البيضاء والمناطق المجاورة كانوا يقومون باتصالات مع حكام المحميات، واعترف البدر بالاذاعة انه كان يقابل معارضة قوية وانه سيضرب «الاشرار» - كما قال - وفي الأخير قتل حاكم تعز القاضي احمد السري، ويقال ان البدر قام نتيجة هذه الحوادث باعدام تسعة من الضباط.

وحتى يعيد السيطرة على الامور وبالذات على الجيش فقد اضطر البدر الى دفع مبالغ طائلة لكسب قبائل حاشد وبكيل الى جانبه.

ونتيجة هذه الاوضاع المتردية ارسل البدر الشامي الى عدن يعرض على الإنجليز استعداده لحل مشاكل الحدود والتفاوض كخطوة اولية مع السلطان العوذلي وشريف بيحان في الامر. واصر الإنجليز على ان يكون التفاوض مع «الاتحاد» الجديد الذي اقاموه، وذلك لكي ينتزعوا اعتراف الامام به. ويسجل المعتمد البريطاني ان الشامي قد قال له في هذا الاجتماع مايلي:

«على الرغم من اختلافاتنا فنحن نعرف انكم انتم الاصدقاء الحقيقيون وما نوده هي صداقتكم وليست صداقة الروس او المصريين».

وبعد ان عاد الامام احمد من ايطاليا في اغسطس ١٩٥٩ قام بقتل وسجن الكثيرين وعندما حاول استرجاع المبالغ التي دفعها البدر للقبائل قامت التمردات القبلية ضده. وعن طريق اعطائه العهود والمواثيق استطاع استدراج شيخ حاشد وابنه حميد الاحمر بالمجيء اليه ثم قام بإعدامهما. وقد أدى عمله هذا المخالف للأعراف القبلية الى تمرد معظم قبائل حاشد وبكيل ضده. فعاد الى استخدام الجيش لضرب القبائل وسحب قواته من المناطق الجنوبية على الحدود. وكما فعل قبله البدر فقد قام هو ايضاً باتصالات سرية مع الإنجليز من اجل المساومة بقضية الجنوب لما فيه مصلحة الطرفين. وللتدليل على حسن نواياه نحوهم دعا الحاكم البريطاني وليم لوس لزيارته في تعز والمعتمد البريطاني لزيارة البيضاء، وتمت المساومة بين الجانبين على ان يطرد الإنجليز زعماء الاحرار من عدن.

وبعد عقد هذه المساومة تم للانجليز القضاء على التمردات القبلية، ففي ٢٧ ابريل ١٩٦٠م قاموا باكبر عملية حربية ضد العوالق، اشتركت فيها طائرات سلاح الطيران الملكي التي كانت تقلع من حاملة الطائرات الراسية قرب ساحل احور، وقوة كبيرة من الحرس الحكومي وكتيبتان من جيش الليوي. فقد كانت هاتان القوتان الارضيتان تقوم بمطاردة رجال القبائل من مخابئهم في جبال الكور بينما تقوم الطائرات بضربهم وضرب القبائل التي تأويهم وتدمير محاصيلهم. واستمرت العملية هكذا حتى اخرج الكثيرون من العوالق الى اليمن المتوكلية. وبعد القضاء على تمردات العوالق فتحت الطريق بين عدن والعوالق وبيحان التي كانت مغلقة- كما سبق أن رأينا- منذ حركة الربيزي عام ١٩٥٤، قبل ست سنوات.

وأما في اليمن المتوكلية فقد أصبح وضع الامام خلال عام ١٩٦٠م منهاراً تماماً، فقد كانت حوادث التمردات القبلية تتزايد والمقاومة في المدن اليمنية تتوسع والمنشورات الداعية الى اسقاط الامامة تتوزع على طول البلاد وعرضها، ومظاهرات الطلبة تقام هنا وهناك. ففي الوقت الذي كان الإنجليز يقومون بعملياتهم الحربية في العوالق كانت قبائل بكيل تنضم الى الانتفاضات العامة ضد الامام احمد، وعلى الرغم من ان حملات الجيش الامامي قد الجأ بعض زعمائها الى الهرب الى عدن، إلا أن تمرداتها استمرت في التوسع. ثم تبعتها خولان. وقد بلغت نقمة القبائل الشمالية نفسها من حكم عائلة حميد الدين في ان فكرت ان تنتخب اماماً قحطانياً بدلاً من السادة اهل البيت الذين جاؤوا من خارج اليمن في القرن الهجري الثالث.

وكانت آخر محاولة لاغتيال الامام في ٢٢ مارس ١٩٦١م فعندما ذهب لاجراء فحوص بالاشعة في مستشفى الحديدة، جرت محاولة اغتياله من قبل ثلاثة من افراد الجيش هم العلفي واللقية والهندوانة، فقبل مجيئه الى المستشفى ذهب مسبقاً عدد من عكفته للتأكد من سلامة اجراءات الامن هناك، وقد استطاع المسؤول عن المستشفى وهو الملازم محمد بن عبدالله العلفي أن يموه عليهم ويقنعهم بأن المستشفى لايستطيع استيعاب كل عكفة الامام وحاشيته. وهكذا عندما دخل الامام المستشفى بقي كثير منهم في الساحة خارج البناية. وفي طريقه الى غرفة الاشعة قام الملازم محسن الهندوانة من الجيش الامامي باطلاق النار من الجهة الاخرى على الامام ومرافقيه، وسقط على الارض متظاهراً بالموت بعد ان اصابته اثنتا عشرة طلقة. وقد اصيب عدد من مرافقيه وافراد حاشيته بجروح، وبعد ان اعتقدوا انه قد مات تركوا المستشفى وتبادلوا اطلاق النيران العكفة مع العكفة في الخارج والتجأ العلفي الى بيت قرب دار الضيافة فبلغ به احد الجنود الذين رأوه، وقد تبادل اطلاق النار مع الجنود الذين جاؤوا للقبض عليه ثم انتحر، اما الشهيدان اللقية والهندوانة فقد تم القبض عليهما في الميناء، وقصر الحديدة على التوالي. وتم اعدامهما فيما بعد، وقد أعدم خمسة آخرون بتهمة اشتراكهم في عملية الاغتيال وانتحر السائس (سعيد حسن ابليس) من ذبحان. وممن اشتبه فيهم من رجال الجيش تم القبض عليهم بعد هذه المحاولة عبدالله السلال مدير الميناء، ومحمد الرعيني مدير المطار، والسيد حسين المقدمي مدير المستشفى، وقد حول الاول الى صنعاء ووضع الاثنان الآخران في سجن وشحه.

وفي الوقت الذي كانت تجري فيه الاحداث ذلك المجرى الصدامي بين المواطنين والامام في شمال اليمن، كانت الامور تسير على نفس المنوال تقريباً في عدن المستعمرة، فبعد أن هدأت التمردات القبلية نوعاً ما في المحميات نتيجة لمساومة الإمام أحمد- كما سبق أن رأينا- فقد ازدادت المعارضة في المستعمرة، وكانت مصر هي التي تدعم الحركة فيهما بدرجة اساسية، ففي بداية الستينات اصبحت لعدن اهمية خاصة في الاستراتيجية الدولية، فقد أشار الكتاب الابيض الصادر عن وزارة الدفاع البريطانية وقتذاك الى نية بريطانيا في ان تبقى قواتها العسكرية في عدن بصورة دائمة ويشرح السير شارلس جونستون ذلك في كتابه «ذا فيو فروم استيم بوينت» (الرؤية من التواهي) بقوله:

«أن ذلك يعود الى ثلاثة عوامل: أولهما: يتعلق بالاستراتيجية الدولية، فقد اصبحت لعدن اهمية استراتيجية ليس بالنسبة لبريطانيا فحسب وانما للمعسكر الغربي

بأسره، وثانيهما: يتعلق باستراتيجية البترول، فعدن اصبحت هي التي تحمي آبار البترول في الخليج، وثالثهما: يتعلق بالاستراتيجية المحلية لان القاعدة ستحمي حلفاء بريطانيا المحليين في المنطقة.

فلم يعد اتحاد الامارات الذي تأسس كحاجز للقاعدة صالحاً بعد ازدياد المقاومة في المستعمرة لدرء الخطر عنها من نحو الشمال، لقد اصبح الخطر موجوداً داخل المستعمرة ذاتها، لذا فقد رسمت بريطانيا مخططات جديدة لمواجهة هذا الموقف الجديد، كي تضمن فيها بقاء القاعدة، وكانت سياستها الجديدة تقضي بوجوب ضم مستعمرة عدن الى اتحاد الامارات بأية طريقة من الطرق، لكي تقوي من قبضة السلاطين على المستعمرة وعلى المعارضة الوطنية فيها، وذلك بتحويل السيادة على المستعمرة الى الاتحاد، ولما كان من هدف حركة التحرير الوطني العربي وقتذاك هو تصفية القواعد البريطانية ولاسيما تلك القاعدة الكبرى المركزية لمنطقة الشرق الاوسط في عدن، فقد دار نشاط المعارضة بدرجة اساسية حول اسقاط المؤسسات الدستورية المزيفة التي بواسطتها كانت تمرر تلك المشاريع البريطانية، ولهذا ركزت الجهود على تحطيم المجلس التشريعي ومنع قيام الاتحاد، فكان الزحف الجماهيري يوم ٢٤ سبتمبر ١٩٦٢ - قبل يوم من ثورة ٢٦ سبتمبر - على المجلس التشريعي وسقوط الشهداء والجرحى أمام أبوابه برصاص جنود الانجليز، وعلى الرغم من كل هذا فقد تم «زواج عدن بالصميل» كما عبر عن ذلك دافيد مولدن، وضمت قسراً الى الاتحاد.

وبالنسبة للاحداث في اليمن المتوكلية فقط تطورت هي ايضاً تطوراً دراماتيكياً بعد محاولة اغتيال الامام عام ١٩٦١، ففي ديسمبر من العام نفسه هاجم الامام بأرجوزة شعرية اشتراكية عبد الناصر، حليفه في اتحاد الدول العربية، وفيها دعا الى وحدة مبنية على شريعة الاسلام، وحدة كما يقول:

ليس بها شائبة من البدع	تجيز ما الاسلام عنه قد منع
من اخذ ما للناس من اموال	وماتكسبوا من الحلال
بحجة التأميم والمعادلة	بين ذوي المال ومن لامال له
فأخذ مال الناس بالارغام	جريمة في شرعة الاسلام

وقد اثبتت هذه الارجوزة اليتيمة بأنها كانت في النهاية بمثابة المسمار الاخير الذي دق في نعش العلاقة المصرية- اليمنية، فقد ادت الى ان يعلن عبد الناصر الغاء اتحاد الدول العربية والى ان عمل سراً وعلانياً للمساعدة في اسقاط نظام الامامة في

الشمال كما سبق ان حدد موقفه بالنسبة للنظام الانجلو-سلاطيني في الجنوب، والى شهر ديسمبر هذا يعود تأسيس المنظمة السرية للضباط الاحرار رسمياً في صنعاء بقيادة علي عبد المغني والتي بدرجة اساسية وقع على عاتقها ثورة السادس والعشرين من سبتمبر كما سنرى.

وفي سنته الاخيرة كاد الامام ان يفقد قبضته على كل شيء، فقد زادت المصادمات المسلحة بين قواته وبين القبائل من جهة وبينها وبين الطلاب من جهة ثانية ففي اغسطس ١٩٦٢ انتشرت المظاهرات والمسيرات الطلابية في صنعاء وفي المدن اليمنية الاخرى، وفي صنعاء سارت المسيرات وهي تحمل صور عبد الناصر الى وزارة التربية وحطمت زجاجها، وقد قام البوليس الامامي باطلاق النار على المتظاهرين من الطلبة فسقط منهم القتلى والجرحى، ولم يصدهم هذا عن ان يستمروا في مظاهراتهم ومسيراتهم في كل من صنعاء وتعز، فقد قاموا بها من جديد في سبتمبر واستشهد منهم آخرون والقي القبض على مئات آخرين، وفي هذه المظاهرات كانت صور الامام تمزق ويدلس عليها بالاقدام.

وبالنسبة للقبائل المتمردة فقد حاول ان يرهبها عن طريق الابادة الكاملة كما فعل مثلاً لبعض قرى قبيلة القماعرة.. فلما لم تفلح سياسته الارهابية هذه لجأ الى وسيلة سياسية اخرى وهي تطليق احدى زوجاته القديمات وزواجه بابنة احد رؤساء القبائل الكبيرة وهو العجوز المسن الذي لم يبق من عمره أكثر من شهر واحد.

__الجيش وليلة ٢٦ سبتمبر:__

ان قيام ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ كان أمراً محتماً، والاحتمال كبير في أنه لولا موت الإمام أحمد الفجائي في منتصف ذلك الشهر لما استطاع أن يحتفظ بعرشه مدة أطول ويستمر يركب رياح الثورة التي هبت عليه، كما رأينا اعلاه من كل حدب وصوب، كذلك مما لاريب فيه فإن الثورة كانت على وشك ان تحدث أكان خلفه هو البدر أو الحسن، وبغض النظر عن نوع السياسة الجديدة التي سيتبعها الخلف إصلاحية كانت أم متزمتة، وذلك بسبب شدة رياح التغيير التي كانت تهب على اليمن من الداخل والخارج، فالاحرار قد بدأوا ينشطون من جديد بعد أن وفرت لهم القاهرة وسائل الاعلام المؤثرة بعد الغاء اتحاد الدول العربية، وقد كانوا أول من رفع شعار الجمهورية عام ١٩٦٠، وفي الداخل أصبحت كل فئات المجتمع اليمني من حرفيين وتجار وفلاحين وطلبة ومثقفين ورجال قبائل وبعض الاسر الاقطاعية والمشائخ الكبار والاقطاعيين المتنورين، كل هذه

الفئات اصبحت تطالب بالتغيير، الا ان الفئة التي كتب لها أن تكون هي العامل الحاسم والقاطع في تفجير الثورة هو الجيش الامامي وبالذات الفصيل المتقدم منه المنضوي تحت لواء ماعرف بمنظمة الاحرار، السرية، فعندما تصبح الجيوش، وسائل القمع المعروفة بؤراً للمعارضة يقرأ السلام عندئذ على الانظمة التي اوجدتها ورعتها.

وقد كتبت الباحثة الروسية جلوبوفسكايا عن منظمة الضباط الاحرار مايلي:

«في هذه الفترة-بداية الستينات- وفي شمال اليمن بالذات بدأت تتكون مجموعات ومنظمات سرية من ذوي الاتجاهات المعارضة لحكم الامام، واكثر هذه المنظمات السرية نشاطاً وتأثيراً كانت منظمة الاحرار، التي قادها علي عبد المغني وعبدالله جزيلان، وقد تأسست هذه المنظمة رسمياً في ديسمبر من عام ١٩٦١ في صنعاء، واشترك فيها ضباط من صنعاء والحديدة وتعز، كما اشترك ايضاً فيها بعض ضباط البوليس، وقد كان لمجموعة الضباط الاحرار اتصال وثيق بطلاب المدرسة الحربية بصنعاء. ومن الناحية الرسمية لم ترتبط مجموعة الضباط الاحرار بأية منظمة سياسية مدنية حتى الشهرين الاخيرين من قيام الثورة عندما قامت بالاتصال ببعض العناصر الوطنية والسياسية في البلاد.

على ان نشاط اعضاء هذه المنظمة قد بدأ منذ وقت طويل من انشائها رسمياً وذلك بعد فشل انقلاب عام ١٩٥٥ .. لقد وضحت محاولة اغتيال الامام احمد، لقد وضحت هذه المحاولة التي اعد لها الضباط الاحرار، في مارس عام ١٩٦١ انه لايمكن ان تتكرر لان فشلها يعني التصفية النهائية لهذه المنظمة، لهذا وضعت المنظمة نصب عينيها مهمة اسقاط عائلة حميد الدين وتأسيس نظام جمهوري في البلاد، هذا البرنامج قد قرر قبل موت الامام احمد بأسبوع في بداية سبتمبر ١٩٦٢م.. على ان الضباط اليمنيين لم يكونوا موحدين لا من ناحية الانتماء الاجتماعي ولا في وجهة نظرهم السياسية».

وعلى الرغم من مضي حوالي(١٤) سنة منذ قيام ثورة ٢٦ سبتمبر فلايزال هناك بعض الغموض حول ماذا جرى بالضبط قبل وبعد قصف قصر البشائر في حوالي الساعة الحادية عشرة من ليلة السادس والعشرين من سبتمبر، وماذا كانت الادوار الفعلية لبعض الشخصيات التي برزت او استشهدت في الاسابيع الاولى من قيام الثورة، فمنذ قيام الثورة وحتى الآن فقد تعاقبت عشرات الحكومات وتغيرت مراكز القوى لكثير من الشخصيات الرئيسية واختفت او نحيت كثير منها، ومع ذلك فلم تجد علينا بعضها او احداها بما يلقي الاضواء الكاشفة على بعض الحلقات المجهولة، كما ان

لكن ماكتب حول هذه الثورة المجيدة، ذات التأثير الفريد في تاريخ اليمن، لم يخرج من الملاحظات العجلى والسطحية والمواد الاعلامية، ولاتزال روايات بعض الكتاب الأجانب حول هذا الحدث هي أقرب الى مايعرفه بعضنا عنه.

فقبل قيام الثورة مباشرة كانت هناك على الاقل اربع مجموعات مختلفة تعمل على الإطاحة الفعلية بالعرش الامامي، اثنتان منها تخصان حاشد وبكيل والأخريان تخصان الجيش ومنظمة الضباط الاحرار، وكانت هذه المنظمة الاخيرة هي التي قامت بالثورة، وكان المحرك الفعلي لها هو الضابط الشاب علي عبد المغني (٢٥ سنه) الذي استشهد في ظروف غامضة بعد اسابيع من قيام الثورة وهو يحارب الملكيين في المحور الشرقي من البلاد.

وكما يؤكد دانا شميت في كتابه «يمن ذي انون وور» (اليمن.. الحرب المجهولة)- وقد استقى معلوماته من الجانبين الملكي والجمهوري- فإن السفير المصري في صنعاء عبد الواحد كان هو الممسك بخيوط المجموعات الاربع، وكان هو الذي حذر البدر من وقوع الانقلاب قبل ٢٤ ساعة من وقوعه الفعلي! وكان البدر قد سبق ان حذر تلغرافياً من قبل سفيره في لندن احمد محمد الشامي، وعندما وصل التلغراف الى سكرتيره الخاص عبدالله الضبي تظاهر بأنه لم يستطع ان يفك شفرته، وقد أصبح الضبي فيما بعد وزيراً للداخلية في النظام الجمهوري، اما التحذير الثاني فقد جاءه من محمد عبدالله الشامي محافظ البيضاء والسياسي الداهية العجوز (لم يكن قريباً لاحمد الشامي)، فقد اخبر البدر انه قد استلم تقارير تقول ان بعض ضباط الجيش كانوا يعدون العدة لقتله، ويظهر ان البدر بسبب ضعفه وتوليه الامامه منذ عدة ايام لم يستطع ان يعمل شيئاً، لانه كما قال: «لم يرد أن يبدأ حكمه بإراقة الدماء». ويسترسل شميت قائلاً:

«الان أهم تحذير جاءه قبل يوم فقط من عبد الواحد، القائم بالاعمال المصري والذي قال بأن معلوماته من المخابرات المصرية، وقد حذر عبد الواحد الامام من عبدالله السلال وخمسة عشر ضابطاً بمن فيهم علي عبد المغني.

ويمكن للواحد ان يعطي ثلاثة تخمينات للدوافع الحقيقية وراء هذا التصرف، فأولاً حتى يغطي دوره ودور المصريين في حالة فشل الانقلاب، وثانياً: حتى يدفع المخططين للثورة على العمل في الحال. وثالثاً: حتى يجعل عبد المغني والسلال يعملان سوية، وقد حقق هذه الاهداف كاملة، فقد استطاع السلال الحصول على اذن البدر باحضار الاسلحة الثقيلة، وقام علي عبدالمغني بالثورة بعد ان ذهب اليه

عبدالواحد مباشرة بعد مقابلته للبدر وأخبره وهو يتظاهر بالرعب بأن البدر بطريق من الطرق قد اكتشف خطة الانقلاب ومادام الامر كذلك فعليه- عبدالمغني- ان يقوم بالعمل في الحال قبل ان يقبض عليه وعلى زملائه الضباط الآخرين.

ولما اخبر البدر السلال بالامر اكد له بأنه ليس مشتركاً بأية خطة ضده، ولم يظهر عليه اي انفعال يوحي بعكس ذلك، فبالفعل لم يكن في منظمة علي عبد المغني وان كان يعرف عن وجودها ولكن ليس توقيتها، وحتى يزيل مخاوف البدر فقد طمأنه بأنه لايعتقد بصحة تآمر الضباط ضده، ولكن زيادة في الاحتياط فسيراقبهم شخصياً وسيقوم بتحويلهم الى مناطق نائية بعيدة عن العاصمة.

هنا وبسبب العلاقة الشخصية الخاصة بين البدر والسلال فقد عمل البدر على السعي لتعيينه مسؤولاً عن ميناء الحديدة عام ١٩٥٦ بعد خروجه من سجن حجة، وبعد ان سرحه الامام احمد من الوظيفة بعد محاولة اغتياله عام ١٩٦١ قام البدر وعينه رئيساً لحرسه الخاص، ثم مسؤولاً على مطار صنعاء فرئيساً للمدرسة الحربية في العاصمة، وعندما خلف والده في الامامة عينه كرئيس للاركان في الجيش الامامي، واصبح هو الشخص الذي يستطيع تحريك اسلحة الجيش بأمر من البدر، وبسبب الصراع الذي كان قائماً بين البدر وعمه الحسن حول الامامة، فقد استطاع السلال ان يقنع البدر بضرورة جلب بعض الاسلحة الثقيلة من الحديدة وبوجوب بقاء بعض الدبابات والسيارات المصفحة على اهبة الاستعداد في العاصمة تحوطاً لما يمكن ان تقوم به القبائل الشمالية من الهجوم على صنعاء لصالح الحسن، وكان السلال هو ومجموعة اخرى يعملون في هذا الاتجاه على امد طويل وهو استغلال هذه الروح التنافسية بين البدر وعمه على منصب الامامة، ليحققوا بذلك القيام بانقلاب على الاثنين واسقاط الامامة، ومن خططهم التي لم تنفذ هو تغرير البدر بجعله يدعو جميع الامراء وسيوف الاسلام الى صنعاء وذلك حتى يسهل معالجة امرهم اذا ماحدث الانقلاب.

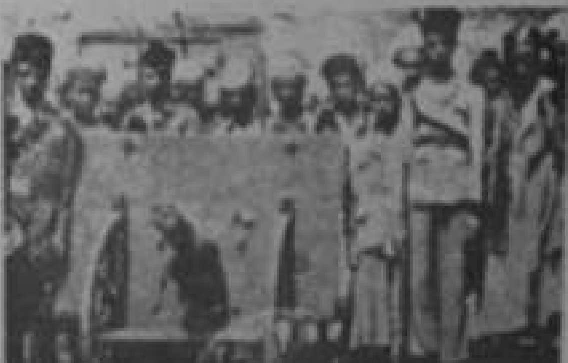
وقد حدث قصف قصر البشائر حوالي الساعة الحادية عشرة وخمس واربعين دقيقة من ليلة السادس والعشرين من سبتمبر وذلك بعد انفضاض مجلس البدر مع بعض كبار رجال الدولة الساعة العاشرة والنصف من ذلك المساء، ومن الشخصيات البارزة التي كانت مشتركة في ذلك الاجتماع السلال والقاضي الارياني والشيخ محمد علي عثمان، وعلى الاقل تم قتل ثلاثة من المشتركين الآخرين بعد بضعة ايام من قيام الثورة لموالاتهم لنظام الامامة، وبعد انفضاض المجلس حاول البدر استبقاء السلال

لمواصلة مناقشة قضية المؤامرة الا انه استطاع ان ينهي الموضوع بسرعة ويتخلص منه ويعود الى بيته. وعندما كان يتجه نحو بيته لم يكن يدري ان الوحدات المصفحة التي جمعها في المدينة ستقوم بضرب قصر البشائر بقيادة الملازم علي عبدالمغني. فقد استطاع علي عبدالمغني هو وزملاؤه الضباط الأحرار استخدام ست دبابات من طراز تي ٣٤ وأربع سيارات مصفحة لضرب قصر البشائر، وكانوا قد كلفوا قبل قليل احد اعضائهم من عكفة البدر في اغتيال البدر داخل القصر، الا ان الرصاص الآلي خانه وتم القبض عليه، وقد تهدم الطابقان العلويان من القصر وقتل ثلاثة من عكفة البدر، وبعد اشتداد الضرب فر من القصر جميع افراد حرسه.

وبالنسبة للثوار فقد استطاعت سيارة محملة بالجنود الاستيلاء على دار الاذاعة، كما ارسلوا بسيارة اخرى للاستيلاء على المطار، وفي الوقت ذاته ارسل احد الضباط الاحرار هو غالب الشرعي الى بيت السلال في سيارة مصفحة ليطلب منه سلاحاً والانضمام اليهم كزعيم للانقلاب، وبعدها ذهب كل من علي عبد المغني والسلال الى دار الاذاعة وهناك اذاع بياناً للامة. وبعد ان قتل حوالي ثمانين جندياً وضابطاً في قصر السلاح في القلعة استطاع الثوار الاستيلاء على مستودعات الاسلحة وبدأت فرق الجيش تنضم الى الثورة واحدة بعد الاخرى في صنعاء والمدن الرئيسية الاخرى.



٦٣ ـ جمع من زعماء ثورة ١٩٤٨ ويظهر فيهم الامام عبد الله الوزير (الأول من اليسار)



٦٤ ـ جثة الامام يحي اثناء وقوع ثورة ١٩٤٨



٦٥ ــ الإمام أحمد (١٩٤٨ ــ ١٩٦٢)



٦٦ ـ أحد شيوخ القبائل المشاركة في
الدس بن لعبان



٦٧ ـ أحد شيوخ وادي حطيب حيث تفجرت
الانتفاضة الرمزي ضد الانجليز عام ١٩٥٤



٦٨ — من رجال الانتفاضات القبلية ضد الانجليز في منتصف الخمسينات



٦٩ — احدى الاستعراضات القبلية في العوالق العليا



٧٠ ـ الحاكم البريطاني توم هيكنبوثام (١٩٥١ ـ ١٩٥٦) في حديث مع سيف الاسلام الحسن



٧١ ـ السير كندي تريفاسكس المندوب البريطاني في محمية عدن الغربية ومشيخ الاتحاد والجنوب العربي خلال الفترة ١٩٦٢ ـ ١٩٦٥



٧٦ ــ القاضي محمد عبد الله الشامي محافظ البيضاء



٧٢ ـ اثر قصف الطائرات البريطانية في الحبيشات اثناء الانتفاضات القبلية



٧١ ـ الصومعة في العوالق بعد ان قصفتها الطائرات البريطانية في منتصف الخمسينات



٧٥ ـ اثر قصف الطائرات البريطانية في المحميات الغربية



٧٦ ـ مدينة قعطبة داخل المملكة المتوكلية بعد ان تعرضت لقصف الطائرات البريطانية عام ١٩٥٧



٧٧ ـ احد الضباط المصريين المنتدبين لتدريب الجيش الامامي
بعد انضمام المملكة المتوكلية الى اتحاد الدول العربية عام ١٩٥٨



٧٨ ـ استعراض عسكري في اخر عهد الامام احمد



٧٩ ـ حارس القصر ومساعد سياف الإمام أحمد



٨٠ ـ السير تشارلس جونستون الحاكم البريطاني ١٩٦٠ ـ ١٩٦٣ م
الذي في أيامه ضمت عدن قسرا الى الاتحاد



٨١ ــ الامام البدر .. ملكا لاسبوع فقط

الفصل السابع

الحرب بين الجمهوريين والملكيين
منذ قيام الثورة وحتى حصار صنعاء

الفصل السابع

الحرب بين الجمهوريين والملكيين منذ قيام الثورة وحتى حصار صنعاء

ان حدث ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م لا يقارنه أي حدث آخر في تاريخ اليمن قديمه وحديثه، فقد استطاعت هذه الثورة المجيدة ان تحرر الشعب اليمني من الحكم الفردي الاوطراطي المتخلف والمستبد الذي استمر اكثر من الف عام، كما ان هذه الثورة تعرضت لمؤامرات واعتداءات داخلية وخارجية وحرب اهلية استمرت عدة سنوات بين قوى التقدم والتخلف وذهب ضحيتها مئات الآلاف من اليمنيين واخوانهم العرب من المصريين الذين هبوا لنجدة الثورة والجمهورية، وفي هذا الفصل سأحاول ان ارسم صورة موجزة وموضوعية لسير ذلك الصراع العسكري الذي دار على الساحة اليمنية من اجل تثبيت الجمهورية وانعكاسات ذلك الصراع على النواحي الداخلية بين صفوف الجمهوريين؛ وفي القسم الثاني من الفصل سأعطي صورة واضحة عن تنظيم وتطور القوات الجمهورية خلال هذه السنوات.

كان الاتحاد السوفياتي أول دولة تعترف بالنظام الجمهوري بعد يومين من وقوعه، وقد حذر خروشوف من ان أي تعد على الجمهورية سيعتبر تعدياً ضد الاتحاد السوفياتي، وفي اليوم الثالث من قيام الجمهورية تم اعتراف الجمهورية العربية المتحدة بها، ولم يأت منتصف شهر ديسمبر الا وقد اعترفت بالنظام اكثر من ثلاثين دولة.

وبالطبع لم تكن بريطانيا والولايات المتحدة والسعودية والاردن بين هذه الدول، وفي الايام الاولى من الثورة تم اعدام العشرات من مناوئي النظام وصودرت اموال وممتلكات كثير من العائلات الهاشمية الحاكمة بجانب العائلة المالكة التي كانت تمتلك وحدها حوالي ثلث الاراضي الخصبة في البلاد، وقد خصص مبلغ خمسة آلاف ريال مكافأة لكل من يقبض على أحد افراد العائلة الامامية، وقد اصبح السلال هو رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء والقائد العام للقوات المسلحة، وانابه البيضاني في هذه المواقع الثلاث، ومن الناحية العسكرية فان الشخصين اللذين تبادلا قيادة القوات المسلحة في بداية الثورة كانا هما الجائفي وجزيلان، وقد تم تأسيس مجلس للدفاع

الوطني ليشرف على الشؤون الدفاعية واتخذت الاجراءات لانشاء قوة من الحرس الوطني الثوري للقيام بالدفاع عن الجمهورية، وقد انخرط فيه الاف من العائدين من جنوب الوطن والعائدين من المهجر، خاصة اولئك الذين من عدن والمنطقتين الجنوبية والوسطى من البلاد، وقد أخذت هذه القوة الجديدة مكان جيش الدفاع (او مليشيا الامام) التي سبق ان تكلمنا عنها في الفصل الرابع والتي تلاشى معظم افرادها بعد قيام الثورة والتحقوا بقبائلهم، وسنعرف كثيراً عن قوة الحرس الوطني هذه وبقية القوات الجمهورية في آخر هذا الفصل.

وفي بداية شهر نوفمبر بدأت محاور الثورة والثورة المضادة تتضح تماماً، ففي الرابع من نوفمبر ١٩٦٢م تم التحالف العسكري بين السعودية والاردن وتبعته في العاشر منه معاهدة دفاعية مشتركة بين الجمهورية اليمنية الفتية والجمهورية العربية المتحدة.

وبعد ان حصل البدر على الدعم المادي والعسكري من السعودية عقد في العاشر من نوفمبر مؤتمره الصحفي قرب الحدود السعودية وهو المؤتمر الذي اعدته له كل من الاردن والسعودية وفيه ادعى ان انصاره يسيطرون على معظم اجزاء اليمن وانه شخصياً يقود جيشاً في غرب صعدة بينما يقود عمه الحسن جيشاً آخر في شرق صنعاء، كما ان هناك جيشاً ثالثاً قرب حريب، كما ادعى ان قوة هذه الجيوش الثلاثة تزيد عن عشرين الف مقاتل وانها ستسقط الجمهورية في صنعاء في غضون ثلاثة اسابيع على الاكثر، والواقع ان البدر في ذلك التاريخ الذي كان يتبجح بمثل هذا الكلام لم يكن يجرؤ على الاقتراب حتى من مدينة صعدة التي هي في اقصى شمال البلاد والتي اعلنت حاميتها العسكرية ولاءها للنظام الجمهوري مباشرة بعد الثورة.

الا انه بازدياد تدفق المال والسلاح من السعودية وهما الشيئان اللذان يسيل لهما لعاب القبائل، بدأ الملكيون يتمكنون من انشاء قيادات لانفسهم في الكهوف والاماكن الحصينة الواقعة في اطراف البلاد، فقد تمركز البدر في الكهوف القريبة من جبل القارة الواقع على بعد حوالي اربعين ميلاً جنوبي غربي صعدة، بينما استقر الحسن في احد الكهوف القريبة من أملح الواقعة على بعد حوالي عشرين ميلاً شرقي صعدة، وقد ذهب الامير عبدالله الحسين الى الجوف، والامير محمد بن اسماعيل الى بكيل، والامير عبدالله بن الحسن الى خولان والامير الحسن بن الحسن الى مأرب واحمد السياغي الى حريب، وقد اصبحت نجران هي القيادة الفعلية للمعسكر الملكي ووضع فيها الامير محمد بن الحسين.

وبالنسبة للجمهورية فان القوات المصرية بدأت تفد الى البلاد منذ الثامن والعشرين من سبتمبر، فقد احضرت أول القوات الى كل من صنعاء وتعز بالطائرات، وسرعان ما تشكلت -من المظليين المصريين القادمين- القوة الخاصة لحراسة الرئيس عبدالله السلال، وفي اليوم التاسع والعشرين بدأت أولى البواخر المصرية تفرغ شحناتها من الجنود والدبابات والمدافع والسيارات والاعتدة العسكرية في ميناء الحديدة، وفي بداية اكتوبر كان هناك ما يقرب من ٣٠٠٠ جندي مصري يعسكرون خارج المدن اليمنية الرئيسية الثلاث بمصفحاتهم وعدد لا بأس به من الطائرات وفي منتصف نوفمبر قدرت القوة المصرية بحوالي ٨٠٠٠ جندي تدعمهم الدبابات والمدافع والطائرات، وبالنسبة للقوات اليمنية ذاتها فعلى الرغم من انقسام الجيش في بداية الثورة الا ان ولاء معظم ضباطه وجنوده كان مع الجمهورية قبل قيامها، والواقع ان القليل من الحاميات الصغيرة البعيدة عن صنعاء هي التي بقيت مترددة فقط الى ان استطاع الملكيون في الاخير كسبها بالمال الى جانبهم، هذا بالاضافة الى بعض الجنود الذين فروا من الخدمة والتحقوا بمناطقهم. وبعد قيام الثورة تمت زيادة مرتبات افراد الجيش كما بدئ العمل عن طريق البعثة العسكرية العربية المصرية في اعادة تنظيم الجيش اليمني والذي كان عدده في ذلك التاريخ حوالي ٧٠٠٠ رجل، وقد وضع ضباط مصريون في كثير من مناصبه القيادية وبعد اعادة تنظيمه اصبح الجيش اليمني نسخة مقاربة من الجيش المصري بطبقته المتميزة من الضباط ذوي الامتيازات الكثيرة، واما قوة الحرس الخاص للسلال فبقيت من المظليين المصريين، وفي المستقبل سيرتفع عددها الى حوالي ٣٠٠٠ جندي كما سنرى.

وقد انكشف امر دعم السعودية للملكيين في الاسبوع الاول بعد قيام الثورة، ففي الثاني من اكتوبر ١٩٦٢م اتجه طيار و احدى الطائرات العسكرية السعودية والتي كانت تحمل امدادات عسكرية الى الملكيين في نجران اتجهوا بها الى مصر، وفي الفترة بين الثالث والثامن من اكتوبر لجأت ثلاث طائرات سعودية اخرى بطياريها الى القاهرة وذلك شعوراً منهم بقوميتهم واستنكاراً لما تقوم به حكومتهم من محاولة وأد الثورة اليمنية الفتية. وقد ادى هذا العمل الى ايقاف جميع السلاح الجوي السعودي لبعض الوقت وذلك حتى يتم تطهيره من العناصر المشكوك في ولائها للسلطة، كذلك فقد تم نقل السلطة الفعلية الى الامير فيصل الذي اصبح رئيساً للوزراء، وقد اسقط من وزارته ستة وزراء كانوا من اصحاب الرأي الذي دعا الى الاعتراف بالنظام الجمهوري في اليمن. وفي اليوم العاشر من نوفمبر ١٩٦٢م لجأ الى القاهرة ايضاً قائد السلاح الجوي الاردني وتبعه في اليوم الثاني طياران بطائرتيهما، وقد كشف القائد الاردني بأن سرباً من الطائرات الاردنية كان يتمركز قرب الطائف لغرض ضرب القوات الجمهورية في اليمن.

وبالنسبة للموقف البريطاني من الثورة فقد كان عدائياً من اليوم الاول من قيامها، فقد شاءت الاقدار ان تتفجر ثورة ٢٦ سبتمبر بعد يوم فقط من ضم عدن بالقسر الى الاتحاد، وقد اعترف السير شارلس جونستون بطل هذا الضم انه لو تأخرت مناقشة المجلس التشريعي لمشروع الضم يوماً واحداً او ان ثورة ٢٦ سبتمبر تقدمت يوماً واحداً فقط لما كان تم الضم، وبالتالي كان تغير تاريخ المنطقة فيما بعد، لان فرض اقامة اتحاد الجنوب العربي اصبح فيما بعد كما نعرف هو رأس المشاكل في الجنوب وأحد العوامل الرئيسية في استمرار الحرب الاهلية في الشمال وذلك بسبب ادخال المنطقة في صراع دولي كان قطباه الرئيسيان هما مصر من جهة والسعودية وبريطانيا وامريكا من جهة ثانية، وقد اتهمت حكومة الجمهورية العربية اليمنية بريطانيا في الخامس عشر من اكتوبر ١٩٦٢م بانها كانت تسمح للامدادات العسكرية من مرتزقة واسلحة ان تعبر حدودها بحرية وتذهب الى الملكيين، كما انها في ذلك الوقت بالذات كانت تأمر القوات الاتحادية في بيحان بان تدعم الملكيين في مأرب بالاسلحة والذخائر وتوفير المواصلات، وفي الثاني والعشرين من الشهر ذاته قامت الطائرات المصرية بضرب احدى القرى البيحانية وفي التاسع عشر منه كشف الستار عن التآمر البريطاني ضد النظام الجمهوري.

ونتيجة لهذه الوضعية التآمرية المحيطة بالثورة وتزايد تدفق الجنيهات الذهبية وريالات ماريا تريسا الفضية والاسلحة الجديدة المتنوعة على القبائل فقد بدأت الكثيرات منها تغير مواقفها مرة مع هذا الجانب ومرة مع ذاك حسب من يدفع اكثر، فقد وجدت في هذه الوضعية تجارة مربحة لها، وقد ساعد الجانبان في اذكاء نار الحرب بهذه الطريقة، وبالنسبة للجمهورية فنتيجة للالتزامات المالية الجديدة الكثيرة وبغياب الترتيبات المالية المنظمة فقد بدأت الانشقاقات تبرز بين صفوف الجمهوريين انفسهم وبالذات بين الموظفين المدنيين والعسكريين، ففي الوقت الذي كانت مرتبات القوات تدفع بانتظام كانت المتأخرات هي السمة البارزة بالنسبة لدفع مرتبات الموظفين الآخرين.

وفي شهر نوفمبر كان الملكيون قد استطاعوا السيطرة على حرض وذلك بعد ان تمكنوا من كسب الحامية العسكرية المتمركزة هناك الى جانبهم، كما انهم كانوا قد استطاعوا في النصف الاول من اكتوبر ان يتغلبوا على الحامية الجمهورية التي كانت تسيطر على مأرب، وقد حاولوا الاستيلاء على صعدة ولكن حاميتها استطاعت ان تصمد الى ان وصلت النجدة المصرية في التاسع من نوفمبر ١٩٦٢م، وفي الجوف

سلكت القوة بيد الملكيين ثم تبعتها صنوان، وبعد ان اخذوا مأرب اتجهوا نحو الغرب في اتجاه صنعاء بعد الاستيلاء على صرواح، الا انهم صدوا عنها بعد ان استطاع الجمهوريون السيطرة على التلين المشرفين على صرواح، وقد استطاعوا ذلك بعد ان استشهدت اعداد كبيرة من مجموعات المظليين الذين انزلتهم الطائرات المصرية للدفاع عن صرواح، وبسيطرتهم عليهما استطاع الجمهوريون ان يمنعوا الملكيين من التقدم في طريق مأرب- صنعاء كما كانوا يأملون.

وفي بداية عام ١٩٦٣م قدرت القوات المصرية في اليمن بـ (١٥٠٠٠) رجل بما يصحبهم من الدبابات والمدافع والطائرات التي قدرت بحوالي ٢٠٠، وكان حوالي ٧٠٠٠ من هذه القوات تتمركز على الطرق المختلفة المؤدية الى صنعاء، كما ان حاميات جمهورية صغيرة مرتبطة جواً بالعاصمة كانت متمركزة في اماكن كثيرة مثل حرف سفيان وبرط وخمر وريدة وعمران على طريق صنعاء - صعدة، وصرواح في الشرق، ومعبر وذمار ويريم واب في الجنوب، وسوق الخميس ومناخة على طريق صنعاء- الحديدة.

وفي التاسع والعشرين من يناير ١٩٦٣م تحركت قوة جمهورية نحو امارة بيحان، وفي غضون ايام قليلة ارتفع عدد هذه القوة الى عدة مئات ودعمت بالمورتر والآليات، وبعد ان قامت القوات البريطانية بضربها بالمدفعية انسحبت في يوم السادس والعشرين من شهر فبراير ١٩٦٣م، وفي بداية ذلك الشهر نشب صدام بين الجمهوريين والملكيين في منطقة الجوف، وفي الثاني عشر والثالث عشر من الشهر نفسه قصفت الطائرات المصرية نجران.

وفي اواخر يناير ١٩٦٣م وصل المشير عبدالحكيم عامر الى صنعاء وبقي فيها حتى بداية مارس، وخلال تلك الفترة قام شخصياً بعدة عمليات ناجحة وسعت كثيراً من سيطرة الجمهوريين على البلاد، ولأن هذه العمليات قد تمت خلال شهر رمضان، فقد اصبحت تعرف بـ (حملات رمضان)، فبعد ان رفع عدد القوات المصرية الى حوالي (٢٠،٠٠٠) قاد المشير عامر حملة كبيرة من المصفحات في السادس عشر من فبراير واتجه بها الى صعدة، وقد استطاعت هذه الحملة ان تشتت قوة ملكية مكونة من حوالي ١٥٠٠ رجل كانت بقيادة الامير محمد بن الحسين وحاولت ان تعترض تقدمها في الطريق، وفي اليوم الثامن عشر من الشهر ذاته دخل المشير عامر على رأس هذه الحملة مدينة صعدة دخول المنتصرين وذلك بعد ان الجأت الملكيين الى الفرار الى الشعاب والكهوف.

كذلك قامت قوتان مشتركتان من الجمهوريين والمصريين بهجوم مشابه على طريق صنعاء- مارب ، وفي الخامس والعشرين من الشهر نفسه استولت القوتان بقيادة المشير عامر على مارب وبعدها قاد حملة ثالثة وطهر فيها طريق صنعاء- تعز حتى وصل الى إب، وكان الهجوم الرابع على حريب، وفي السابع من مارس كان الاستيلاء عليها، وهكذا عن طريق هذه الحملات الاربع اصبح الجمهوريون يسيطرون على كل المدن اليمنية المهمة وعلى الطرق الرئيسية، وباستيلائهم على حريب استطاعوا ان يوقفوا الامدادات الملكية التي كانت تصلهم عن طريق بيحان.

وبعد تحقيق هذه الانتصارات الحربية الكبيرة بدأت الدوائر العالمية تسعى لحل القضية اليمنية والاعتراف بالامر الواقع، وعمل كل من الرئيس الامريكي كنيدي والامم المتحدة على محاولة التدخل في القضية، وفي التاسع والعشرين من ابريل ١٩٦٣م اعلن يوثانت عن مشروع لفك الارتباط بين السعودية والجمهورية العربية في اليمن وكان المشروع يقضي بان توقف السعودية مساعداتها للملكيين ومنع استخدام اراضيها لغرض محاربة الجمهورية، وفي المقابل تقوم الجمهورية العربية المتحدة بسحب قواتها تدريجياً من اليمن ، وبذلك يترك لليمنيين امر تقرير مصيرهم وفعلاً جاءت قوة من الامم المتحدة للاشراف على تنفيذ الاتفاقية، وبعد حوالي ستة اشهر من العمل غير المجدي قررت الالم المتحدة إنهاء مأموريتها وقدم الجنرال فون هورن استقالته، وفيما بعد نشر كتابه (سولجرينج فور بييس) الجندية من اجل السلام، وفيه فضح العراقيل التي كانت توضع في طريق تنفيذ اتفاقية السلام.

وفي الوقت الذي كانت فيه المسائل العسكرية تسير على المنوال الذي ذكرناه بدأت بعض الصراعات التنافسية تظهر بين صفوف الجمهوريين من جهة وبينهم وبين القوات المصرية من جهة اخرى، ففي بداية عام ١٩٦٣م اسقط عبدالرحمن البيضاني من وزارة السلال وعاد الى القاهرة، كما ان السلال قد قام في يونيو ١٩٦٣م بزيارة بعض الدول العربية ودول المعسكر الاشتراكي، وكان غرضه الحصول على المعونات للجمهورية بطرق مباشرة وليس عن طريق الجمهورية العربية المتحدة كما كان عليه الحال، وبعد حوالي ثلاثة اشهر قام بعض ضباط الجيش اليمني بتقديم طلب الى عبدالناصر يطالبون فيه ازاحة عبدالله السلال.

وبالنسبة للملكيين فقد بدأوا يفكرون باتباع استراتيجية جديدة بعد نجاح هجوم رمضان ضدهم، وقد ذهب ممثلون عنهم من بينهم احمد السياغي الى الملك فيصل ليناقشوا هذه الاستراتيجية الجديدة خاصة وان طريق بيحان قد اغلقت في وجوههم بعد استيلاء الجمهوريين على حريب، وقد قررت السعودية زيادة الدعم من اجل شراء القبائل بالمال وتكوين جيش ملكي كبير مدرب، كذلك عملت على ايجاد طرق جديدة وادخال الاسلحة الى الملكيين بدلاً من طريق بيحان التي اصبحت مغلقة من حريب.

وقد ادت هذه الوسائل الجديدة في تهريب الاسلحة الى اقامة علاقات سرية بعض الاحيان بين بعض قواد الجانبين للتغاضي عن مرورها وذلك بموجب القاعدة (عش واترك غيرك يعيش)، والسبب في ذلك هو أن الجانبين خاصة اولئك الذين هم في المراكز النائية كانوا مضطرين الى اتباع مثل هذه الترتيبات، اما القبائل فقد كانت يوماً مع هؤلاء ويوماً مع اولئك حسب من يدفع اكثر قبل أي اعتبار آخر.

وبعد انهيار مشروع السلام وفك الارتباط وعودة الصراع بين السعودية والجمهورية العربية، فكر بعض زعماء الجمهوريين خاصة وانهم قد اصبحوا يسيطرون على معظم اجزاء اليمن بعد هجوم رمضان فكروا في الالتقاء سراً ببعض الملكيين لحل القضية دون علم السعودية والجمهورية العربية المتحدة، وهكذا في اواخر عام ١٩٦٣م تم لقاء سري بين الجانبين في مركز كرش (ولاية لحج) وكان الجانب الملكي بقيادة احمد السياغي والجانب الجمهوري بزعامة محمد محمود الزبيري، وكان من اعضاء هذا الجانب القاضي عبدالرحمن الارياني، وعلى الرغم من ان الاجتماع لم يسفر عن اية نتيجة الا انه مهد السبيل لمشاريع حلول وسط اخرى في المستقبل، ويقال ايضاً انه قد جرت اتصالات سرية في سبتمبر ١٩٦٣م بين المشير عبدالحكيم عامر والملكيين من اجل اشراك بعضهم في النظام الجمهوري ولكن السعودية لم توافق على ذلك.

وبين صفوف الجمهوريين تفجر الصراع الطائفي وكان الذي نشط نشاطاً طائفياً وعادياً هو البيضاني، فقد جاء في الثاني عشر من اغسطس ١٩٦٣م الى عدن وكان غرضه الحقيقي اقامة دولة (شافعية) في المنطقة الوسطى وقد تعرض نشاطه ودعوته التي خطبها في احد نوادي كريتر بعدن الى الاحتجاج والاستياء الشديدين من قبل المستمعين وقاموا برجمه !.

وفي سبتمبر قامت القوات المصرية بهجوم في الجوف شنوه من قاعدتهم في لبنة في وادي حميضات حيث كانت لديهم هناك حامية عسكرية كبيرة، وكان هدفهم القضاء على معسكرات التدريب الملكية في مناطق الحدود الشمالية ولم يكن الهجوم ناجحاً كهجوم رمضان بل ان الملكيين استخدموا بعض المصفحات المستولى عليها من سابق وفرضوا على سائقيها من الاسرى المصريين ضرب زملائهم من المصريين، وفي نوفمبر قام المصريون بهجوم آخر ضد الملكيين في الجوف وقاد الهجوم الفريق انور القاضي نفسه، وفي ديسمبر تعرض الهجوم الى كمين كبير وجرح القاضي بنيران الهورتر فاعيد الى القاهرة وعين بدله اللواء عبدالمحسن كمال مرتجى كقائد للقوات المصرية في اليمن وانتهى العام بذهاب السلال الى القاهرة للمعالجة.

ويبدأ عام ١٩٦٤م بعودة السلال الى صنعاء واعادة تنظيمه للتركيب السياسي في البلاد، فقد انشأ مكتباً سياسياً ومجلساً للامن الوطني وجعل نفسه رئيساً لهما، وفي مارس قام السلال بزيارة للاتحاد السوفياتي لغرض الحصول على معونات مباشرة للجمهورية، وفي الوقت ذاته تم انتخاب الشيخ علي القادر رئيساً لاتحاد قبائل بكيل وكان الجمهوريون يعتقدون انه سيستطيع التأثير على قسم كبير من خولان للانضمام الى الجمهورية، وقد كانوا يستخدمونه كواسطة بينهم وبين الملكيين، ولهذا كان يسمح له بالتنقل بين صنعاء والقارة، الا انه بما جبل عليه من مكر ومراوغة فلم يتوصل الى شيء في الموضوع، وفي الثالث والعشرين من ابريل زار عبدالناصر اليمن ليطلع على الامور بنفسه وكذلك من اجل تسوية الصراعات المتفشية بين الجمهوريين انفسهم.

•وفي صنعاء القى الرئيس جمال خطاباً سياسياً هاماً يعتبر نقطة تحول في تاريخ اليمن هاجم في هذا الخطاب السعودية ثم بدأ الهجوم على الاستعمار البريطاني في الجنوب العربي، اقول إن هذا الخطاب يعتبر نقطة تحول هامة في تاريخ حرب اليمن لأن هذا الخطاب كان مولد حرب جديدة في جنوب الجزيرة او ظهور (العملية صلاح الدين) لغرض تخفيف الضغط على القوات المصرية الموجودة في كل انحاء اليمن.

والعملية صلاح الدين تكاد تكون منفصلة عن العملية ٩٠٠٠ الخاصة بشمال اليمن، ولقد انيطت العملية صلاح الدين في مدينة تعز وهي دفع لتحرير الجنوب، وأود ان أسجل اعجابي الشديد بثورة الجنوب واننا نقوم فقط بمساعدتهم مالياً وعسكرياً ونادراً ما يذهب بعض افراد قواتنا للحرب بجانبهم، وحتى لو ذهب بعض افراد قواتنا للحرب معهم فهذه في نطاق المساعدة والمشاركة، ونقطة ثانية واساسية انهم يحاربون

الإنجليز، وقد امتد عمل العملية صلاح الدين بحيث اصبحت قيادة مستقلة تتبع رئاسة الجمهورية في القاهرة ويشرف عليها رجال من المخابرات العامة والمخابرات الحربية.

وقد تم انشاء مجلس للتنسيق بين البلدين ووقع على الاتفاقية في القاهرة في الثالث عشر من يوليو ١٩٦٤م كخطوة اولى في طريق الوحدة الشاملة بين البلدين.

وفي منتصف عام ١٩٦٤م قدرت القوات المصرية في اليمن بحوالي (٣٦,٠٠٠) رجل بأسلحتها الثقيلة المساعدة، وعندما كانت قافلة من المصفحات في بداية شهر يونيو في طريقها الى حجة اعترضتها قوة ملكية، وقد اعترف الملكيون بانهم خسروا ٢٥٠ قتيلاً في المعركة بما فيهم الامير علي بن الحسن، ثم جرت معركة اخرى في منطقة صعدة وكانت الهزيمة فيها للملكيين، وقد استطاعت القوات المصرية والجمهورية في هذه المرة انزال الخسائر الفادحة بالملكيين وتوغلت الى اماكن لم تتوغل فيها من سابق، واستطاعت الطائرات والقوات البرية ان تقتل الالوف من الملكيين.

وفي صيف ذلك العام رفع عدد القوات المصرية في اليمن وقدر ان عددها قد وصل الى حوالي ٥٠,٠٠٠ رجل، وقامت القوات بهجوم شامل ضد مركز قيادة البدر قرب جبل قارة وذلك بغرض اقفال المعسكر والقبض على البدر نفسه، وقد شن الهجوم من جهتين الاول من جهة حجة في اتجاه الشمال والثاني من مدينة صعدة في اتجاه الجنوب الغربي، وقد استمرت هذه الحملة القادمة من ناحيتين حوالي عشرة اسابيع، وفي السادس والعشرين من يوليو اعلن الجمهوريون انهم قد احتلوا جبل قارة وقد استطاع البدر ان يفلت من الفخ في آخر لحظة وهرب الى جبل شدة بالقرب من الحدود السعودية، وفي هذه الحملات قتل الآلاف من الملكيين وتم القبض على كثير من الاسلحة التي عرضت فيما بعد على الصحفيين في صنعاء، وفي المدن اليمنية الاخرى.

وفي آخر عام ١٩٦٤م كانت هناك محاولات من قبل بعض الزعماء العرب كالرئيسين عارف وبن بيلا لحل المشكلة اليمنية، وقد عملا كوسيطين بين الامير فيصل الذي سيخلف سعوداً كملك في نوفمبر وعبد الناصر، وقد اثمرت جهودهما في عقد مؤتمر اركويت السري بين الجمهوريين والملكيين، وقد رأس الوفد الجمهوري القاضي الزبيري بينما رأس وفد الملكيين احمد محمد الشامي، وقد حضر هذا المؤتمر السري ممثلون عن مصر والسعودية وقد تم الاتفاق على وقف اطلاق النار اعتباراً من الثامن من نوفمبر كما اتفق بان يعقد مؤتمر وطني مكون من ٦٣ عالما و ٦٣ زعيماً قبلياً

ولجنة اعدادية من ١٨ عضواً في مدينة يمنية في الثالث والعشرين من نوفمبر ولم يعقد هذا المؤتمر فيما بعد واما وقف اطلاق النار فقد كان الملكيون هم الذين يخرقونه.

وفي بداية ديسمبر ١٩٦٤م كانت هناك انشقاقات بارزة بين صفوف الجمهوريين فقد فر الى عدن ستون موظفاً من بينهم ثمانية من ضباط الجيش وقد فعلوا ذلك بعد ان قاموا بمظاهرات احتجاج في الحديدة وبعد فرارهم الى عدن القي القبض على المئات من المواطنين في كل من تعز والحديدة، وقد كونت هذه العناصر المنشقة تنظيم الشباب اليمني، وذهب وفد منها الى الملك فيصل في السعودية وبعدها اتجه الى بيروت وعقد مؤتمراً هاجم فيه السلال ولكنه في نفس الوقت اعلن معارضته في عودة نظام الامامة، وقد دعت منظمة الشباب اليمني الى سحب القوات المصرية من اليمن. وفي صنعاء ذاتها استقال النعمان من رئاسة مجلس الشورى وتبعه الارياني والزبيري من الوزارة وطالبا بتحويل صلاحيات السلال الى مجلس للسيادة، وفي الاخير لم يبق مع السلال في الوزارة الا وزير واحد واضطر السلال الى الذهاب الى القاهرة.

وفي الثالث من يناير ١٩٦٥م طالب الوزراء المستقيلون من عبدالناصر بان ينحي السلال من الرئاسة، ولكن السلال عاد في الخامس من الشهر ذاته واعلن في الحال حالة الطوارئ في صنعاء وكون محكمة لمحاكمة الوزراء المنشقين، وفي التاسع من ذلك الشهر اعلن السلال عن اعادة تكوين مجلس الدفاع الوطني تحت قيادته واعطيت للمجلس صلاحية تحسين وتطوير الجيش اليمني مع حق انشاء اية قوات اخرى يراها ضرورية للدفاع عن الجمهورية، وفي ذلك الوقت كان عدد افراد الجيش اليمني العامل حوالي (٣٠٠٠) رجل هذا بجانب حوالي ٨٠٠٠ رجل يعملون مع القوات المصرية بالاضافة الى عدة آلاف من الجيوش القبلية كما سنرى ذلك عند كلامنا عن الجيش الجمهوري ذاته فيما بعد.

وبزيادة المساعدات المالية والعسكرية من السعودية وايران وبريطانيا وسلاطين اتحاد الجنوب قام الملكيون خلال النصف الاول من عام ١٩٦٥م بهجمات مستمرة ضد الجمهوريين في كثير من مناطق البلاد، وقد استطاعوا الاستيلاء على جبل رازح في الشمال الغربي من اليمن وكذلك على بيت معران التي تبعد حوالي عشرين ميلاً شمال شرقي صنعاء، ولقد اضطرت قوة كبيرة مكونة من حوالي ٧٠٠٠ مصري و ٣٠٠٠ جمهوري كانت تتجه من ميدي نحو جيزان لقد اضطرت تلك القوة إلى ان تغير من وجهتها وتقوم بمحاربة الملكيين في المناطق الجبلية المجاورة، وادعى الملكيون في

العاشر من يناير ١٩٦٥م انهم قد قتلوا ٥٠٠ مصري من القوة التي ارسلت لتأديب قبيلتي الحارث قرب صعدة وانهم في بيت معران اللتين مالتا نحو الملكيين، وقد سبق ان ادعوا ان حوالي الالف من الجمهوريين والمصريين قد قتلوا في معركة رازح واسر حوالي ثلاثمائة وخمسين منهم، وفي العاشر من مارس ١٩٦٥م استولى الملكيون على مدينة حريب وذلك عن طريق استخدامهم ولاية بيحان مكانا للانطلاق بجانب قوة اخرى قاموا بارسالها من ناحية الشمال.

وقد تعرض الملكيون للهزيمة في شمال غربي اليمن، فقد استطاعت القوات الجمهورية في السابع من يونيو ١٩٦٥م ان تكبدهم الخسائر في منطقة حرض وفي المحور الشرقي فقد حاول الامير عبدالله بن الحسين ان يقطع طريق صنعاء - الحزم، لكن الهجوم المصري ارغمه على التقهقر، كما حاولوا قطع الطريق الشمالية الى صعدة ففشلوا أيضاً، وفي الرابع والعشرين من يوليو ١٩٦٥م اتجهت القوة الملكية نحو جحانة في الجنوب الشرقي من العاصمة وبعد حرب استمرت عدة اسابيع سقطت جحانة في ايديهم هذا وكانوا قد استطاعوا في الرابع والعشرين من مايو الاستيلاء على المواقع الجمهورية في صرواح، كما استطاع الامير عبداله بن الحسن الاستيلاء في الخامس والعشرين من يوليو على مأرب التي كانت بايدي الجمهوريين منذ بداية عام ١٩٦٣م وفي الرابع عشر من يونيو استولوا على مدينة القفلة في شمال غربي العاصمة.

هنا وبعد هذه الانحسارات في المواقع الجمهورية اجتمع المشائخ في النصف الاول من عام ١٩٦٥م وبعد الاجتماع طالب اتحاد حاشد وبكيل في بيان مشترك سحب القوات المصرية من اليمن، ومنذ ذلك الوقت بدأت ما سميت بـ (القوة الثالثة) في البروز وبرز الزبيري كزعيم لها، ففي بداية ذلك العام غادر صنعاء الى المناطق الشمالية العليا برط حيث كون حزباً اسماه (حزب الله) وكان يهدف الى حل سلمي للحرب الاهلية في البلاد، وفي الاول من ابريل ١٩٦٥م قتل الزبيري في شمال اليمن ويقال انه كان في طريقه الى الملك فيصل من اجل محاولة حل القضية اليمنية، وقد اثار مقتله موجة عارمة من النقمة في البلاد، وقد هددت حاشد وبكيل وبعض القبائل الاخرى بانها ستزحف على صنعاء ما لم ينصب زميله في القوة الثالثة احمد نعمان رئيساً للوزراء.

وفي العدد (٧٦) من مجلة الجيش الصادرة في صنعاء في يوليو ١٩٧٦م يحلل لنا الاستاذ عبدالله البردوني تحليلاً قيماً الخلفية السياسية لمعارضة الزبيري التي ادت الى مقتله ومن الجهة التي يعتقد الكاتب انها كانت وراء قتله، يقول الاستاذ البردوني:

(من بداية عام ١٩٦٣م أثمرت كل نباتات الخمسينات، فتدلت كل الثمار في وقت واحد بحلوها ومرها وبشائكها وناعمها، تفاقم الخلاف بين الضباط الكبار والضباط الصغار، بين ٤٨ وثوار ٦٢م تصاعد تنافس التنظيمات على القرب من القيادة، افاقت العصبية القبلية بعد ذهول الدبابات، تكاثف اعداد القوات المصرية لعنف الضغط المعادي.. وكان الشاعر محمد محمود الزبيري بقلبه المفتوح الوطني نقطة الالتقاء لكل هذه القوى، وكانت القوات المصرية تواجه اشرس حرب.. حماية للقوة يكاد يمزقها الصراع، الا ان الدافع القومي وسلامة النية، كان رائد القوات المصرية، لانها جاءت تدافع عن وضع جديد بعد سياستها وان اختلف عنها وبرهن الرئيس جمال عبدالناصر على نزاهة قصده باستدعاء البيضاني واحتجازه بالقاهرة لان عبدالناصر يؤازر ثورة اليمن بدون وساطة وبدون فرض احد على الحكم، الا ان انتزاع البيضاني لم يجد الا مؤقتاً وكان الزبيري مليء النفس بذكريات ٤٨م التي كانت تنفق الاموال بلا حساب فقدم الى القيادة ثلاثة مطالب: اولاً: تسليح القبائل، ثانياً: زيادة المرتبات، ثالثاً: ارسال المرشدين من ابناء المدارس وامثالهم الى المناطق القبلية لاقناعهم بالجمهورية ودعوتهم الى التضامن معها.. وكان رئيس الجمهورية من الذين حاوروا الزبيري فذكره بخطورة تسليح القبائل عن تجربة ٤٨م التي عركها السلال الى النهاية ولم يعرفها الزبيري الا عن طريق السماع لغيابه عن صنعاء ابان حصارها الى سقوطها، وهو في مهمة الى الجامعة العربية وقبلت منه القيادة زيادة مرتبات المعلمين، باعتباره وزير تربية ولازالة الظلم والتقليص الذي كان يلحق بالمعلم، الا ان هذا ادى الى ان يتبنى البيضاني زيادة كل المرتبات لكل الموظفين عن طريقة كادر بدائي وبصورة شبه خيالية بالنسبة لاقتصاد البلد وطفولة الوضع لان التقشف اول مهمات كل ثورة تستهدف الرخاء المستقبلي لكل البلاد وقد كان ذلك الكادر اضحوكة الى اليوم فقد اصبح كل الموظفين مدراء عموم او مدراء او رؤساء اقسام ولم يبق مرؤوس في بعض الوزارات الا كربع الرؤساء وكان الاغلب مدراء بلا ادارات او رؤساء بلا اقسام، اما المطلب الثالث فلا كلفة فيه لأن الطلاب تطوعوا بحماس للانتشار في المناطق للدعوة الجمهورية وهذه الفكرة ممتدة من وزارة الارشاد لعام ٤٨م التي كان على رأسها المطاع كوزير للارشاد والدعاية.. ولما لم يجد الارشاد انضم الطلاب كغيرهم من ابناء الشعب الى الحرس الوطني للدفاع عن الثورة، من هنا جدت حساسية من نوع آخر بين الحرس الوطني والقوات النظامية فانضم اكثرها الى الملكيين وكانت الحرب تشتد كل يوم وكانت التنظيمات ترد هذا الى سوء تصرف العسكريين وقلة درايتهم باسلوب الحكم.

من ذلك الحين نشأت اول معارضة بزعامة الاستاذ الزبيري وانضمت اليها كل التنظيمات كل بهويته وعلى هواه واضيفت اليها الزعامات القبلية، من جمهورية وملكية، حتى استدعى الموقف الى مؤتمر عمران عام ٦٤م وخرج المؤتمر بقرارات من (٢٤) مادة اهمها:

اولاً: جمهورية عادلة.

ثانياً: تكوين جيش شعبي يدافع عن النظام.

ثالثاً: منع التعسف على المثقفين بدعوى الحزبية.

رابعاً: اقامة مجلس شورى، يكون غالبيته زعماء القبائل.

خامساً: نقل الحكم الى المدنيين ذوي الكفاءة.

سادساً: تشكيل الحكومة باعتبار الكفاءة لا باعتبار الطائفية، سابعاً: تحديد العلاقات مع الجمهورية العربية المتحدة ، ثامناً: العمل على ايقاف الحرب الاهلية بكل الوسائل.

من ذلك الحين اضيفت الى الزبيري كنية جديدة هي ابو عمران لتزعمه مؤتمر عمران وميلاد اول طفل له (عمران)، وقد ادت هذه القرارات الى نتائج خطيرة وبالاخص الجيش الشعبي لانه الغاء لشعبية الجيش الذي غالبيته من ابناء الفلاحين ثم نقطة تحديد العلاقات مع الجمهورية العربية المتحدة وهي مشاركة بتسعين الف جندي وكان على كتفيها كل الاعباء الاقتصادية وكان الزبيري زعيم المعارضة يقدر هذا الدعم اعلى تقدير، ويعتبر ان الثوار اخوة الثوار، من مصريين ويمنيين ويرى المسؤولين من اليمنيين سبباً في الخسائر المصرية بشرياً واقتصادياً، وبعد هذه القرارات بشهور سافر رئيس الجمهورية الى القاهرة واستبقته هناك، تهدئة للفوران، وتردد الزبيري بين عمران وصنعاء على حذر لكي يعزز معارضته وكان الوضع في ذلك الحين في اسوأ ترديه لسبب واحد هو:

ميلاد المعارضة في ذلك الحين ، لأن زمن الحروب ادعى الى وحدة المواجهة. . بجبهة واحدة حتى لا يلحظ العدو ثغرة في البنيان السياسي الوليد هذا من وجه ومن وجه آخر ان المعارضة لم تتمخض عن تقاليد ديمقراطية راسخة وانما كانت حدبة على اعباء القبيلة. ومن وجه ثالث ان المعارضة لم تكن تملك برنامجاً او مشروع برنامج تطالب الحكم بتنفيذه او تطمح الى الحكم بتنفيذه لهذا لم تتصف تلك المعارضة بمزايا المعارضة وظروفها الملائمة وانما كانت اقرب الى المقاومة او الانشقاق على الثورة من داخلها، ان نشوء المعارضة في ذلك الحين يدل على قصر نظر وعدم تمييز بين زمن السلم واوقات الحروب.

لقد كانت غنائم الحرب في تصاعد وكان الفراغ السياسي يزداد كل يوم، حتى عجزت القوات المصرية في كل شيء من بداية ٦٥ حتى في تعيين اصغر موظف، لانها كانت تخوض معركتين في وقت واحد حماية جمهورية الشمال ودعم ثوار الجنوب، وكانت سياسة العالم آخذة في التغير بعد مقتل (كنيدي) المؤيد للوجود المصري في اليمن ومعارضة (جونسون) لهذا الوجود خوفاً على منابع الطاقة.

بدأت صفحة جديدة وخمدت بعض التنظيمات لينشط بعضها الآخر، لأن دور السوفيت اصبح أوضح بعد ان كان متوازياً مع الخط الامريكي لأن السلاح الذي كان يدافع عن الجمهورية سوفيتي الصنع يمني ومصري الزنود، وكان الدعم المالي والفنقي الامريكي يتدفق على مواقع المقاتلين حتى انقطع هذا المدد في رئاسة جونسون فتحمل السوفيت والمصريون كل الاعباء، نتيجة لهذا نشطت المعارضة اكثر، وابتعدت مواقعها عن العاصمة الى برط وكان الشعب اليمني في ذلك الحين ثلاث جبهات: جمهوري، ملكي، بين وبين.. واما الغالبية فكانت تعيش بين دولتين تذكر الملكية وتشعر بوجود الجمهورية الا ان الاغلب من المناطق الوسطى وشمال الجنوب كانوا يرون مصالحهم الحقيقية في النظام الجمهوري لفتحه المدارس وطرح بعض الضرائب، ولعل قادة المحاربين من كل الجبهات كانوا مستفيدين من الحرب لذات الحرب وكانوا يبذلون اقصى الجهود لطول مدتها، لهذا دعا الزبيري لمؤتمر ثان يعقد بخمر تحت شعار السلام بين اليمنيين وقد تساءل الكثير هل الجمهوريون محاربون؟ وكيف يسالمون من فرض عليهم اعباء الحرب؟ وفي ذلك الحين نزلت نشرات باسم (حزب الله) يوقع عليها الزبيري، على بركة الله وباسم الشعب ولم يصل اليقين الى حزبية الزبيري وانما تزايد الشك في استعارة اسمه).

(وفي بداية ٦٥م تكشفت الحملة على الزبيري من الملكيين كعدو قديم جديد ومن الجمهوريين كثوري خارج على الثورة ومسالم لاعدائها ومن يواليهم، والتقى الجمهوريون والملكيون في حد ادنى من القاسم المشترك ضد الوجود العسكري المصري وكان الضباط الثوار يتنحون عن مراكزهم اختياراً او كرهاً.. وفي واحد ابريل من عام ٦٥م سقط الزبيري شهيداً بين خصومتين متناقضتين ملتقيتين.. فرأى البعض ان الجمهوريين هم الذين قتلوه حتى لا يعقد المؤتمر التصالحي المؤدي الى سقوط الثورة وادعى الملكيون انهم الذين قتلوا الزبير كعدو عريق للامامة.. ولكن من قتل الزبيري؟

على خمسة رجال اشتبهت فيهم وتدخل احد الشيوخ
قبيلة برط القبض على خمسة رجال اشتبهت فيهم وتدخل احد الشيوخ لاحتباس الخمسة الرجال في خمر لمحاكمتهم امام المؤتمر الذي دعا
اليه في القضية لاحتباس الخمسة الرجال في خمر لم يجدوا السجناء الشهيد محمد محمود الزبيري.. وعندما اجتمع المؤتمرون في خمر لم يجدوا السجناء فقيل انهم فروا وقيل انهم رشوا الحراس وقيل خرجوا باتفاق بين نائب رئيس الجمهورية وبين كبار الشيوخ.. ودلت بعض القرائن ان القتلة غير يمنيين كانوا يلبسون الزي اليمني. وقد افرجت عنهم السلطات وكبار الشيوخ لسلامة العلاقة.. دليل غير هذا، الا ان هذا اقرب الى الصحة اذ لو كان القتلة يمنيين لانكشفوا حتى الآن. بل ان كل الدلائل والحقائق تبرئ اليمنيين من قتل الزبيري لثلاثة اسباب:

اولا: ان الزبيري شاعر وزعيم يتمتع بمحبة كل اليمنيين لانه لم يتول سلطة فيسيء الى احد وانما كان يسعى لمصلحة كل يمني.

ثانيا: ان للشاعر في مجتمعنا اقدس مرتبة بدليل ان حكام كل الجزيرة العربية يمارسون الشعر او يكلفون من يمارسه عنهم لزيادة في المكانة الاجتماعية لأن المجد الادبي يوازي المجد السياسي ويعزز مجد السياسة.

ثالثا: ان كل التنظيمات على اختلاف مشاربها كانت تثق بوطنية الزبيري بل وتحتمي به، لأن الزبيري كان يعتبر كل تنظيم وكل فرد في تنظيم يمنياً مهما كانت مستقياته الفكرية، وقد كان اهم اسباب معارضته، قمع المثقفين باسم الحزبية، وان كانت بعض التنظيمات وبعض القوى القبلية قد استغلت طيبة الزبيري.

ان الدلالة على ان قتلة الزبيري غير يمنيين مضيئة الوجه قوية التأكيد، فعلى ما ارتكزت دعوة الزبيري في معارضته؟ وهل له نظر سياسي في هذه الدعوة؟

بمقدار ما كان الزبيري يدافع عن التنظيمات فقد كانت ثقته بالقوى القبلية للدفاع عن الجمهورية امتن وارسخ، ولعل هذا يرجع الى قلة درايته بالحياة الاجتماعية لانعزاله في صنعاء ايام الدراسة ولغربته عن الوطن بعدها حتى الثورة).

ويمضي الاستاذ البردوني تحليله هذا بقوله: ان الزبيري بطيبة قلبه وبغيابه عن البلد كان لا يعرف النزعات الحقيقية للقبائل، فقد كان يعتبر القوة القبلية اقدر حام للجمهورية، وكل ما يحتاجون اليه كقوة نافعة هو حسن التوجيه ومشاركتهم في الحكم لكي يسميهم باصحاب الثقل والقوة الضاربة.

وهكذا بعد مقتل الزبيري كون النعمان وزارته التي ضمت فيما ضمت الشيخ عبدالله بن حسين الاحمر وزيراً للداخلية، ولم تضم الوزارة كالعادة وزيراً لشئون الجنوب اليمني، وذلك لأن النعمان كان يسعى الى تحسين العلاقة مع الانجليز في الجنوب. وبالنسبة للجيش فقد اعلن ان جيشاً وطنياً سينشأ بمساعدة الدول العربية الصديقة. ويبدو ان قبائل ملكية كثيرة قد جذبتها سياسة النعمان مثل خولان بقيادة الغادر، وفي الفترة الممتدة بين ٢-٥ من مايو ١٩٦٥م عقد مؤتمر خمر الذي ضم ٥٠٠٠ شخص، وقد رفضت كثير من القبائل الملكية ان تحضر المؤتمر بسبب انعقاده في منطقة جمهورية. وقد ترأس المؤتمر القاضي عبدالرحمن الارياني وافتتحه النعمان الذي اعلن استعداده لمد يد الصداقة الى الملك فيصل، وقد اصدر المؤتمر عدة قرارات منها ارسال الوفود الى البلاد العربية للحصول على التعاون في انهاء الحرب اليمنية، وتعيين لجنة اتصال بالملكيين وانشاء جيش يمني مكون من (١١،٠٠٠) رجل وفي الخامس عشر من مايو ١٩٦٥م غادر صنعاء وفد جمهوري بقيادة القاضي عبد الرحمن الارياني ومحسن العيني الى البلاد العربية لشرح قرارات مؤتمر خمر، وفي السابع عشر من يونيو اعلن النعمان ان الملك فيصل قد وافق على استقبال وفد جمهوري لمناقشة القضية اليمنية.

ومنذ تعيين النعمان كرئيس للوزراء ساءت العلاقة بينه وبين السلال والمصريين وذلك بسبب دعمه المطالبة بسحب القوات المصرية، ولم توافق الجمهورية العربية على السماح باستخدام بعض اموال الاحتياطي من اجل انشاء الجيش اليمني كما أوصى بذلك مؤتمر خمر، وفي السابع والعشرين من يونيو عين السلال، بدون استشارة رئيس الوزراء، مجلساً اعلى للقوات المسلحة، وارسل الجنود الى اذاعة صنعاء ليأمروا اذاعة ذاك النبأ، وعندما احتج النعمان على ذلك قام السلال بارسال الجنود من حرسه المصري لإلقاء القبض عليه، فتدخل السفير المصري على ان يغادر النعمان البلاد، وفي العشرين من يوليو ١٩٦٥م وصل وفد مكون من حوالي (٢٤٠) شخصاً الى عدن ومنها ارسلوا البرقيات الى الامم المتحدة والجامعة العربية مطالبين بسحب القوات المصرية واعادة النعمان، كما ذهب وفد الى بيروت مكون من محسن العلفي ومحمد الفسيل واعلنا في السادس والعشرين من الشهر ذاته بانه اصبح لا يمكن التفريق بين النظام الجمهوري القائم وبين النظام الرجعي الامامي، ودعوا الى ايقاف المساعدة السعودية للملكيين والى عقد مؤتمر يضم الجمهوريين والملكيين لانهاء الحرب، وقد اعلن الفسيل ان عدد الذين قتلوا من اليمنيين خلال الحرب قد تراوح بين (٨٠،٠٠٠) و(١٠٠،٠٠٠) قتيل ومن المصريين ما بين (٥٠٠٠) و(٨٠٠٠) قتيل، وفي الثالث والعشرين من يوليو توجه الوفد من المشائخ من عدن الى

السعودية وقابلوا الملك فيصل، وفيما بعد قابلوا ايضاً الملكيين في الطائف، واعلنوا في الثالث عشر من اغسطس ١٩٦٥م عن التوصل الى اتفاقية وعن ان اليمن ستعترف بعد ذلك بالدولة الاسلامية، وقد اتهم السلال هؤلاء المشائخ بالخيانة العظمى.

هذا وفي نفس الوقت كانت المساعي بين القاهرة والرياض على قدم وساق من اجل وقف اطلاق النار، ففي السادس عشر من اغسطس ١٩٦٥م اعلن ان عبدالناصر والملك فيصل سيجتمعان في جدة لمناقشة قضية اليمن.

وفي الثامن عشر من اغسطس عقد عبدالناصر اجتماعاً مع الجمهوريين في الاسكندرية ضم السلال والعمري والعيني والارياني والنعمان، وفي الثاني والعشرين من اغسطس اجتمع عبدالناصر بالملك فيصل في جدة.. وفي الرابع والعشرين وقعا على اتفاقية جدة التي قضت بوقف اطلاق النار في الحال وبان يتم سحب القوات المصرية في سبتمبر ١٩٦٦م وتتوقف المساعدات العسكرية للملكيين، على ان يجتمع مؤتمر مكون من خمسين من الجمهورين والملكيين في الثالث والعشرين من نوفمبر ١٩٦٥م في حرض لتكوين حكومة انتقالية، وقد وعد رئيسا مصر والسعودية بانهما سيحترمان قرارات المؤتمر، وفي الوقت الذي كانت فيه تجري محاولة تسوية الشمال، كانت تجري المحاولات ايضاً لتسوية قضية الجنوب، ولهذا تم في هذه الفترة انشاء جبهة التحرير في بداية عام ١٩٦٦م.

وقد عقد مؤتمر حرض في الرابع والعشرين من نوفمبر ١٩٦٥م، ورأس الوفد الجمهوري القاضي الارياني بينما رأس احمد الشامي الوفد الملكي، ومن اول يوم وجد المؤتمرون انفسهم على طرفي نقيض ولم يتفقوا حتى على جدول اعمال للمؤتمر.

وقد اصر الجمهوريون بان الحكومة الانتقالية يجب ان تعمل ضمن اطار النظام الجمهوري الا ان الملكيين قالوا انه بمقتضى بنود اتفاقية جدة فان الحكومة الانتقالية يجب ان لا تكون ملكية او جمهورية، وفي الوقت الذي طالب فيه الملكيون باجراء الاستفتاء الشعبي في الحال وبسحب القوات المصرية اجاب الجمهوريون بانهم لا يمانعون من اجراء الاستفتاء شريطة ان يتم ذلك في ظل النظام الجمهوري، والجدير بالذكر ان القوات المصرية كانت قد بلغت في صيف تلك السنة حوالي (٧٠،٠٠٠) الف وبعد حوالي الشهر انفض المؤتمر دون التوصل الى نتيجة.

وبعد ان اعلن البريطانيون في فبراير ١٩٦٦م عن سياستهم الدفاعية الجديدة وبانهم سينسحبون نهائياً من عدن والجنوب، قرر المصريون اتباع سياسة عسكرية جديدة في اليمن اصبحت تعرف فيما بعد بـ (استراتيجية النفس الطويل) على اساس ان تكون لها علاقة بمنطقة الجنوب بعد ان يتم سحب القوات البريطانية منها، وكانت تلك الاستراتيجية الجديدة تقتضي بان يتم سحب القوات المصرية من المناطق الشمالية والشرقية والغربية النائية وبان يركز بعض منها في مثلث صنعاء - الحديدة- تعز.

وفي كتابه (الزهور تدفن في اليمن) يصف لنا الاستاذ ابو ذكرى كيف ظهرت هذه الاستراتيجية وكيف نفذت بقوله:

(وفي اجتماع سري عقد في القاهرة واشترك فيه قادة الاسلحة والمشير عامر واللواء مرتجى ظهرت أستراتيجية النفس الطويل وهي نظرية ليست جديدة في الساحة العسكرية، وهي تعتمد على البقاء في منطقة ما اطول مدة ممكنة وبأقل الخسائر، وهي عسكرياً مجحفة في الخطوات الاولى لتنفيذها، الا انها بعد ذلك تتيح للقوات الراحة، وقد تؤدي سياسة النفس الطويل الى الاهداف التالية: تقليل حجم القوات وبالتالي الانفاق عليها، امكانية البقاء اطول، امكانية القضاء على حرب العصابات، تقليل الخسائر.

ولقد اعلن الرئيس جمال عبدالناصر عن سياسة النفس الطويل، وقد ادى ذلك الى دفع رجال القبائل بالكثير من المقاتلين لمحاولة ضرب القوات العربية التي بدأت تلتحم بعضها بالبعض الآخر، وكان اهم تجمع للقوات العربية هو تجمع قوات الجوف فهي منتشرة في طرق وعرة ويسهل القتال معها.. وقد قام بعملية تجميع قوات الجوف بنجاح اللواء سعد الدين الشاذلي، ولقد بدأ التنفيذ في البداية بان طلب شيوخ القبائل في المنطقة لمقابلته واجتمع بهم وطلب منهم عدم التعرض للقوات المصرية والتي سوف تتحرك في طريقها الى صنعاء، كما اخبرهم اللواء سعد الدين الشاذلي بان أي ضرب لهذه القوات سيقابل بعنف شديد).

كذلك فبعد صدور الكتاب الابيض البريطاني حول انسحاب قواتهم من عدن عام ١٩٦٨م اعلن عبدالناصر بان القوات المصرية ستبقى تدافع عن الجمهورية في اليمن حتى ولو اقتضى الامر البقاء خمساً وعشرين سنة اخرى، وفي الثالث عشر من ابريل اعلن المصريون انهم قد سحبوا حوالي (٣٠,٠٠٠) جندي من شمال اليمن وحوالي (١٥,٠٠٠) من منطقة الجوف وبقي حوالي (٢٠,٠٠٠) جندي مصري في اليمن فقط. وقد بقيت الحاميات الجمهورية في بعض المراكز الهامة تساعدها الطائرات المصرية.

وعندما زار كوسيجين القاهرة في مايو ١٩٦٦م عرض على العمري استعداد الاتحاد السوفياتي تسليح جيش يمني مكون من (١٨٠٠٠) رجل عن طريق المانيا الديمقراطية، الا ان المصريين كانت لهم اعتراضات على ذلك العرض وبالتالي لم يتم شيء في الموضوع.. ويواصل الاستاذ ابو ذكرى وصف اهم معركة حدثت بعد تنفيذ سياسة النفس الطويل بقوله:

(بعد أن أخلت القوات المصرية شمال اليمن دفع ذلك بالملكيين الى تشكيل جيش قوي لاحتلال الاماكن التي اخلاها الجيش المصري وكان هذا الجيش بقيادة قاسم منصر، باحتلال صنعاء فارسل اللواء سعد الدين رسولاً يطلب منه عدم المحاولة ولكن رسول الشاذلي اهانوه بل كادوا يقتلوه واعادوه الى صنعاء في حالة سيئة.

وقررنا الهجوم على جيش الشيخ قاسم واشترك معنا بعض القوات من الجيش اليمني. وتحركت القوات المتمركزة على مشارف صنعاء في اتجاهات ثلاثة لتحاصر تماما قوات الشيخ قاسم وقامت القوات الجوية اثناء عملية الالتفاف بالقاء قنابل مستمرة في منطقة وجود هذه القوات، ودارت اعنف معركة شهدتها اليمن، قوات كثيفة من الجانبين كانت قواتنا وقوات الجيش الجمهوري تقدر بحوالي ستة وعشرين الف مقاتل، وكانت قواتهم تقدر بحوالي ثمانين الف مقاتل ولديهم كافة انواع الاسلحة، واستمرت المعركة عدة اسابيع ونتج عنها آلاف القتلى من الجانبين وخاصة من الجانب الملكي، وانتهى جيش الشيخ قاسم وتدخل مستر روشان مندوب الصليب الاحمر الدولي لاخلاء القتلى، وطلب مسيو روشان من قائد القوات العربية بعض الاطباء المصريين).

وفي يوليو ١٩٦٦م كان فريق من الجمهوريين يحاول العمل على تسوية الخلافات مع الملكيين دون الرجوع الى كل من المصريين والسعوديين وبالطبع فان مثل هذه المفاوضات السرية لم تكن ترضى بها القاهرة، فأعيد السلال الى صنعاء بعد غيبة طويلة هناك، ولم يُحبذ كل من العمري والارياني والنعمان عودته، ولما لم تستجب القاهرة لطلب العمري في عدم مجيئ السلال امر جنوده في الحادي عشر والثاني عشر من اغسطس ١٩٦٦م في ان يكونوا على اهبة الاستعداد في كل من مطاري صنعاء وتعز لالقاء القبض على السلال عند عودته، كذلك شددت الحراسة في كل من محطة الاذاعة والقصر الجمهوري، الا انه بعد ان تدخل السفير المصري في صنعاء تم سحب الجنود اليمنيين من تلك المواضع وقد عاد السلال بعد غيبة سنة تقريبا، الا ان الموقف سرعان ما تفجر بين انصاره من المصريين والناصريين وبين العمري وانصاره، وفي السابع عشر من اغسطس ١٩٦٦م ارسلت مجموعة من المشائخ الجمهوريين رسالة الى

عبدالناصر يتهمونه بالتدخل في الشؤون اليمنية الداخلية ومحاولة فرض السلال عليهم وطالبوا بسحب القوات المصرية من اليمن، وفي التاسع من سبتمبر ذهب وفد جمهوري كبير بقيادة العمري الى القاهرة مطالبين بتنحية السلال، وكان ضمن ذلك الوفد الارياني والنعمان وحسن مكي وحمود الجائفي ورئيس اركان الجيش وعدد من كبار الضباط، وبعد فترة قصيرة تم اعتقال ٢٤ منهم ووضع الـ٣٦ الباقون تحت الاقامة الجبرية، وقد بقوا في القاهرة حتى الخامس من نوفمبر ١٩٦٧م كما سنرى.

وفي الوقت نفسه قام السلال باجراء تغييرات داخل قيادة الجيش فعين عبدالله جزيلان نائباً له في القوات المسلحة وكذلك رئيساً جديداً للاركان، وفي السابع من اكتوبر ١٩٦٦م أجري تطهير كبير داخل صفوف ضباط الجيش فسرح حوالي ١٠٠ ضابط كما اتهم اولئك الجمهوريين في القاهرة بانهم قد استلموا الاموال من السعودية وامريكا للتآمر ضد الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية اليمنية واعلن انهم سيقدمون للمحاكمة بتهمة الخيانة الكبرى، وقد سحبت كل من حاشد وبكيل دعمها لحكومة السلال ودعا رجالها الى سياسة وسطية وبالمكشوف اصبحت مناطقهم ملجأً للجمهوريين المنشقين من سياسيين وعسكريين الا ان شيخ حاشد استطاع ان يحتفظ في الوقت نفسه باتصالات سرية مع القوات المصرية.

وبعد فترة وجيزة من عودة السلال بدأت الصدامات المسلحة المحدودة تتفجر بين الفريقين في صنعاء وبعض المدن اليمنية الاخرى كرمي القنابل والانفجارات والاغتيالات، وفي القاهرة كتبت الاهرام في الثامن من اكتوبر ١٩٦٦م بأن العمري والنعمان كانا يتزعمان مؤامرة نظمتها وكالة المخابرات الامريكية لقلب النظام الجمهوري

وقد زادت الحوادث مع اقامة المحاكمات السياسية والاعدامات، ومنع حمل السلاح ومن قبض عليه وفي حوزته أي نوع من السلاح يكون معرضاً للاعدام، وعند وقوع أي حادث كان يسمح للقوات المسلحة المصرية باطلاق النار، وقد كانت هناك موجات للاعتقالات الجماعية، وفي الاسبوع الاخير من اكتوبر ١٩٦٦م بلغ المعتقلون اكثر من ٢٠٠٠ معتقل، ثم ارتفع العدد حتى وصل الى حوالي ٥٠٠٠، وقد فرغت كثير من المباني الحكومية والثكنات لاستيعاب هذه الاعداد، وقد هربت اعداد كبيرة اخرى الى خارج الجمهورية من بينها بعض كبار مشائخ حاشد وبكيل، وقد تم اعدام بعض الجمهوريين المعروفين بتهمة التعامل مع وكالات المخابرات الامريكية والبريطانية والسعودية مثل محمد الرعيني وهادي عيسى قائد الجيش القبلي ونائب رئيس اركان الجيش، وقد

مقاتلين منهم خارج المدينة وبلغ عدد الذين اعدموا رسمياً خمسة عشر شخصاً، اما عدد الفارين الى الخارج من الاعتقالات فقد قدر عددهم بالف شخص منذ عودة السلال ومنذ ذلك الحين بدأت القوة الثالثة من الجمهوريين المنشقين تبرز اكثر وقادها الشيخ الاحمر.

وفي الجانب الملكي فان الامير محمد بن الحسين بدأ يبرز كمنافس حقيقي للبدر واصبح هو قائد الملكيين في القسم الشرقي بينما اصبح الامير الحسن بن يحيى قائدهم بالشمال الغربي من اليمن، وبالنسبة للقوات المصرية فبعد ان فشلت اتفاقيا جدة ومؤتمر حرض في اقرار السلام، وبعد ان تبين للجمهوريين ان الملكيين قد استغلوا اتفاقية وقف اطلاق النار وكذلك سحب القوات المصرية من المناطق الشمالية والشرقية بمقتضى الاستراتيجية الجديدة (استراتيجية النفس الطويل) بعد ان تبين لهم ذلك بدأ المصريون في اعادة قواتهم المسحوبة الى اليمن، ولم يأت شهر نوفمبر ١٩٦٦م الا وقد ارتفعت القوة من ٢٠,٠٠٠ الى ٦٠,٠٠٠ رجل وبدأت الطائرات بشن غاراتها ضد الملكيين، والعودة الى الاستراتيجية القديمة في توزيع القوات على معظم اجزاء اليمن بدلاً من حصرها في المثلث جنوب صنعاء، وقد كان الباعث الحقيقي لذلك يوم أجل مقاومة المشاريع السعودية الجديدة القاضية بتكوين مجلس مكون من ممثلين عن الملكيين والسعودية والسلاطين في الجنوب يكون بمثابة الجبهة المشتركة ضد المصريين والجبهة القومية والنظام الجمهوري في الشمال، هذا ويرى مؤلف (لعبة الامم) جمال عبدالناصر من انه لم يكن السبب وراء افشال اتفاقيتي جدة وحرض.

وبدأت الانفجارات تحدث داخل المكاتب والمؤسسات الحربية والقصور الملكية في السعودية ذاتها، وفي العاشر من يناير ١٩٦٧م اعلنت الحكومة السعودية انها قد القت القبض على مواطنين يمنيين كانوا يقومون بالتفجيرات داخل المملكة، وفي السابع عشر من مارس ١٩٦٧م اعلن وزير الداخلية السعودي عن اعدام سبعة عشر يمنياً.

وفي نفس الوقت زاد ضرب القوات المصرية للملكيين خاصة في كتاف التي اصبحت القاعدة الرئيسية لهم بعد اخراج البدر من القارة كما سبق ان رأينا، ففي الخامس من يناير ١٩٦٧م استطاعت القاذفات المصرية ان تقتل حوالي (١٠٠) ملكي في كتاف، وفي الغارات اللاحقة التي وقعت في التاسع عشر من الشهر ذاته ازيلت القيادة الملكية نهائياً في ذلك الموضع بعد ان قتل الكثيرون منهم، وحتى يثيروا ضد الرأي العالمي ادعى الملكيون ان المصريين قد استخدموا القنابل السامة في ضرب قواعدهم وقراهم.

وقد بدأت الحكومة الجمهورية والقوات المصرية في النصف الاول من عام ١٩٦٧م تتبع سياسة اكثر مرونة مع القبائل اليمنية، فخلال شهري ابريل ومايو مالت كثير منها الى معسكر الجمهوريين، وقد ساعدت هذه التغييرات في مواقف القبائل الحملات الجمهورية في التمكن من ان تعيد احتلال مدن يمنية كثيرة مثل برط ومأرب وحريب، وفي مايو ١٩٦٧م اعترف الامير عبدالله بن الحسن قائد القوات الملكية في منطقة خولان بأن الجمهوريين اصبحوا يسيطرون على ثلثي البلاد، هذا وقد كانت القبيلة الرئيسية مع الملكيين هي قبيلة الغادر.

وفي نفس الوقت ارتفع الشعور العدائي ضد امريكا بين صفوف الجمهوريين، ففي الخامس والعشرين من ابريل ١٩٦٧م اطلقت قذيفتا بازوكا على مستودع للاسلحة في مدينة تعز، وقد قتل يمني وجندي مصري، وعلى اثر ذلك تم القبض على موظفين امريكيين من الوكالة الامريكية في تعز المتهمين بتدبير الحادث بغرض تدمير المدينة، وفي الثامن والعشرين من ابريل انكر ناطق امريكي تلك التهمة الا ان حكومتها قامت بالحال بالغاء مشروع مساعدتها للجمهورية.

وفي هذا الوقت ايضاً فان استعداد مصر لمحاربة اسرائيل جعلها تبدأ في سحب بعض قواتها من اليمن، وقد ساعدتها في ذلك (استراتيجية النفس الطويل) التي كانت لا تتطلب الا تركيز القوة الضرورية في مثلث صنعاء - تعز - الحديدة، هذا من جهة، ومن جهة ثانية هو عدم حاجتها الى قوات كثيرة وذلك بسبب هدوء القبائل التي خاصة بعد اتباع سياسة اللين والمرونة معها كما سبق ان رأينا، وبدأت القوات المصرية تنخفض الى ٣٠,٠٠٠ رجل، ولم يأت آخر مايو ١٩٦٧م الا وقد خفضت الى اقل من ٢٠,٠٠٠ رجل، وقد انسحبت القوات المصرية من برط، وحرض وميدي ومأرب، وغيرها من المواقع الجمهورية، وقد بقي الجنود الجمهوريون في تلك المواضع بعد انسحاب الجنود المصريين، وفي بداية يونيو خفضت القوات المصرية الى اقل من ١٥,٠٠٠ رجل.

وعلى الرغم من النكسة التي حاقت بالعرب بعد حرب الايام الستة، الا انها بالنسبة لليمن قد أدت مؤقتاً على الاقل الى رأب الصدع داخل صفوف الجمهوريين.

فعندما بدأت الحرب اعلنت كل من حاشد وبكيل ولاءها من جديد للجمهورية وفجأة هبطت على صنعاء قوة قبيلة مسلحة بقيادة ابن الاحمر مكونة من ٢٥,٠٠٠ مقاتل واعلنت دعمها لعبد الناصر، وبعد ان تم استقبالها ارسلت تلك القوة الى منطقة حجة لاستبدال القوات المصرية المنسحبة، اما الملكيون فقد استغلوا نكسة حرب حزيران فقاموا بعدة هجمات في يونيو ضد المواقع الجمهورية وبعدها استطاعوا احتلال حرض

وسيو ومحاصرة اللحية، وفي الناحية الشرقية احتلوا كلاً من حريب ومأرب بعد ان اضطروا الجنود الجمهوريين الى الانسحاب منها.

الا انه وبعد الاول من يوليو ١٩٦٧م بدأت الطائرات المصرية تشن غاراتها من جديد على مراكز قيادة الملكيين، كما ان بعض القوات المصرية بدأت تعود الى اليمن.

وسرعان ما ارتفع عددها الى اكثر من ٢٥،٠٠٠ رجل مع مختلف انواع الاسلحة والعتاد. وفي السادس من يوليو عين اللواء عبدالقادر حسن قائداً جديداً للقوات المصرية في اليمن، وبدأ بارسال الحملات ضد الملكيين من كل جهة، وسرعان ما استطاع الجمهوريون فك الحصار على اللحية، كما استولوا على كل من حرض وميدي، واما حجة فقد سقطت بايدي الملكيين على الرغم من حدوث معركة كبيرة استمرت ثلاثة ايام، وهكذا استطاعت هذه الحملات المصرية الجمهورية التي استمرت ثلاثة اسابيع ان تجلي الملكيين عن كثير من المواقع التي كسبوها بعد نكسة حزيران، وقد بقيت كل من مأرب وحريب بأيدي الملكيين.

وبعد هذه الحملات المصرية في شهر يوليو توقف القتال تقريباً في اليمن، وبدأ عبدالناصر يفكر تفكيراً جدياً في سحب قواته نهائياً منها، وبالطبع فان قرار سحب القوات المصرية لم يرض السلال، فالجيش الجمهوري كان لا يزال في حدود (١٠،٠٠٠) رجل، كما انه لم يكن مسلحاً تسليحاً جيداً، وكان لا يزال يعاني من التطهيرات التي تمت بين صفوف ضباطه بعد عودة السلال من القاهرة، ولم تكن معنوياته مرتفعة وولاؤه مضموناً، وقد ارسل السلال في الاول من اغسطس ١٩٦٧م نائبه عبدالله جزيلان على رأس وفد كبير الى موسكو لغرض الحصول على مساعدات عسكرية واقتصادية مباشرة، وقد ارسلت بعثة عسكرية سوفيتية الى اليمن لتقدير المتطلبات ورسم الخطط لتطوير الجيش الجمهوري.

وفي مؤتمر وزراء الخارجية العرب المنعقد في اغسطس ١٩٦٧م في الخرطوم اقترحت القاهرة احياء اتفاقية جدة لعام ١٩٦٥م وتنفيذ شروطها بواسطة لجنة ثلاثية تقترح مصر احد اعضائها والسعودية العضو الثاني ويترك العضو الثالث لاقتراح المؤتمر، الا ان السلال اعلن في السادس عشر من اغسطس بان الشعب اليمني سيرفض اتفاقية جدة بين مصر والسعودية لانه لا يريد للجمهورية بديلاً، وفي الرابع والعشرين من اغسطس اعلن رئيس الوزراء السوداني ان عبدالناصر قد قبل اقتراحاً سودانياً بانهاء الحرب في اليمن ووافق الملك فيصل ايضاً على ذلك وان الاثنين سيناقشان التفاصيل في مؤتمر

القمة في الخرطوم، وعندما اجتمع مؤتمر القمة في الخرطوم في الفترة ما بين التاسع والعشرين من اغسطس والاول من سبتمبر ١٩٦٧م - وكان السلال حاضراً في المؤتمر - وافق عبدالناصر على ان ينسحب نهائياً من اليمن - وهو الامر الذي كان يدعوله بإلحاح من سابق المشير عامر - وبأن يبدأ بسحب قواته في الخامس عشر من اكتوبر وينتهي من العملية في الخامس عشر من ديسمبر ١٩٦٧م، وكانت قد وافقت كل من السعودية والكويت على تعويض مصر سنوياً عما فقدته من جراء اغلاق قناة السويس.

وقد اعلن رئيس وزراء السودان عن اتفاقية الخرطوم وبأن الجانبين سينهيان في الحال مساعدتهما المباشرة في اليمن، اما السلال فقد اعلن في الثامن من سبتمبر بانه لن يلتزم بهذه الاتفاقية لأنه يعتبرها مثل اتفاقية جدة السابقة تدخلاً في الشؤون الداخلية لليمن، وفي نفس اليوم اعلن الامير الحسن (رئيس وزراء الملكيين) في بيروت بان الملكيين لا يعتبرون انفسهم طرفاً في الاتفاقية حتى تنسحب القوات المصرية من اليمن.

وفي الثالث من اكتوبر ١٩٦٧م وصلت اللجنة الثلاثية الى صنعاء في طائرة مصرية وتحت الحماية المصرية وذلك على الرغم من معارضة السلال لها بالمجيء، وقد ادى مجيئها الى قيام موجة من المظاهرات ضدها ذهب ضحيتها سبعة عشر جندياً مصرياً بعد اطلاق النار على المتظاهرين، هذا ويقدر ابو ذكرى القتلى بـ (٣٧) قتيلاً بينما يقول الاستاذ حمروش ان عددهم (١٠٠ قتيل)، وقد عادت اللجنة الى القاهرة وطلبت من عبدالناصر ان يفرج عن السياسيين اليمنيين المعتقلين في القاهرة منذ العام السابق وذلك لما عرف عن معظمهم بانهم من المحبذين لحل القضية اليمنية، وبالفعل اطلق سراح معظمهم فعاد القاضي الارياني الى صنعاء وذهب النعمان الى بيروت، اما العمري فقد استبقي في القاهرة ولم يعد الا بعد حركة الخامس من نوفمبر كما سنرى.

وفي الوقت الذي كانت الامور فيه تجري ذلك المجرى في صنعاء، كانت عملية سحب القوات المصرية تجري على قدم وساق حسب شروط الاتفاقية بما في ذلك قوة الحرس الخاص للسلال من المصريين الذين بلغوا بضعة آلاف من الجنود في بعض الفترات، كذلك فنتيجة التململ قدمه بعض الضباط الى السلال في بداية اكتوبر وتضمن خمسة عشر مطلباً من اجل اصلاح الحكومة ومكافحة الرشوة فقد قام في الخامس عشر من اكتوبر بتعيين وزارة جديدة ضمت بعض كبار ضباط الجيش، وبقي هو بجانب رئاسته للجمهورية رئيساً للوزراء ووزيراً للدفاع والخارجية.

وفي الثالث من نوفمبر ١٩٦٧م غادر الى موسكو عن طريق القاهرة، وكان غرضه واستعجال الروس بارسال المعونات العسكرية التي سبق ان اتفقوا عليها كما رأينا مع عبدالله جزيلان، ولم يوافق عبدالناصر على تأجيل سحب قواته او استمرار تقديم المساعدة المادية كما طلب منه السلال وذلك بسبب اوضاع مصر الصعبة بعد حرب حزيران، وقد نصحه عبدالناصر ان يستقيل ويبقى في القاهرة كما يقول الكاتب العسكري المعروف ادجار اوبلانس في كتابه القيم (ذي وور ان ذي يمن) (الحرب في اليمن) الا ان السلال لم يأخذ بالنصيحة وواصل السفر نحو الاتحاد السوفياتي وينهي اوبلانس كلامه قائلاً:

(ومباشرة بعد مغادرة السلال للقاهرة بعث عبدالناصر بتعليماته الى رئيس قواته في اليمن يأمره فيها بان لا يعترض قيام أي انقلاب هناك، وكان في هذا تلميح كاف لان يقوم الضباط الساخطون في الجيش اليمني بحركة ضد السلال، ففي الخامس من نوفمبر ١٩٦٧م تحركت الدبابات الى ميدان التحرير في صنعاء واستولى الجنود على المباني الحكومية دون اطلاق رصاصة واحدة، وقد قامت القيادة العليا للجيش اليمني بالاعلان رسمياً عن عزل السلال، وفي العراق حيث كان يأمل الحصول على دعم طلب السلال بأسى اعطاءه اللجوء السياسي فلبّي طلبه).

وينفرد وجيه ابو ذكرى بنشر هذه البرقية من الحكومة الجديدة الى الرئيس جمال عبدالناصر:

(وارسل القاضي الارياني برقية الى جمال عبدالناصر، وبالطبع لم تنشر في الصحف المصرية لانها تشير الى حوادث الثالث من اكتوبر ١٩٦٧م، تقول البرقية:

«بعد صبر طويل على عبث السلال والذي كان آخره احداث الثالث من اكتوبر التي ذهب ضحيتها اخوان اعزاء، وجللت وجه اليمن بالخزي والعار، قرر الشعب اليمني بكل فئاته خلع السلال من رئاسة الجمهورية وتجريده من مناصبه الرسمية ورتبه العسكرية، ولقد قامت القوات المسلحة بالمهمة بكل هدوء وسلام، لم ترق قطرة دم واحدة، ولقد تجاوب الشعب اليمني من اقصاه الى اقصاه، ويهمني ان اؤكد لسيادتك حرص الجمهورية العربية اليمنية حكومة وشعباً على الاحتفاظ باقوى العلاقات مع شعب وحكومة الجمهورية العربية المتحدة والعمل على تأكيد أواصر الصداقة بين الشعبين، وسوف يظل الشعب اليمني ابداً ودائماً ذاكراً جميل ومساندة شعب الجمهورية العربية المتحدة وحكومته الشقيقة بكل تقدير واجلال».

وفي الوقت نفسه ارسل القاضي الارياني وفداً على مستوى رفيع لمقابلة اللواء عبدالقادر حسن قائد القوات العربية ليقدم لنا العزاء في شهداء الثالث من اكتوبر).

وفي صنعاء تم تعيين مجلس جمهوري مكون من ثلاثة اعضاء هم الارياني والنعمان ومحمد علي عثمان، وكان الثلاثة ضمن المحجوزين بالقاهرة، وتشكل مجلس للوزراء برئاسة العيني، وفي اليوم الثاني اعلن الارياني بأن حوارا سيجري مع كبار المشائخ والعناصر الملكية التي تريد تسوية للقضية اليمنية، كما جرى اطلاق السجناء السياسيين في الحال واما الملكيون فقد كانوا يترقبون فرصة انسحاب القوات المصرية ليقوموا بدورهم بحصار صنعاء الشهير بهدف اسقاط النظام الجمهوري، وكان المحرك الفعلي وراء عملية الحصار هو الامير محمد بن الحسين اما البدر فلم يعد له تأثير بين صفوف الملكيين وعلى الرغم من تجديد اتفاقية وقف اطلاق النار في الثالث عشر من نوفمبر ومن اجتماع بعض كبار المشائخ بالملكيين من اجل محاولة التوصل الى تسوية في الامر، على الرغم من كل ذلك فان حصار صنعاء بدأ بالفعل في اليوم الاول من ديسمبر بعد انسحاب آخر جندي مصري في الثلاثين من نوفمبر.

لقد ادعى الامير محمد بن الحسين انه قد استطاع تجميع قوة ملكية ضخمة مكونة من ٥٠٠٠ جندي مدرب بجانب ٥٠,٠٠٠ من رجال القبائل المسلحين وقد كان يساند هذه القوة الملكية حوالي ٣٠٠ من الضباط المرتزقة الاجانب وكان هؤلاء يستخدمون في التخطيط وفي استعمال الاسلحة المعقدة وبعد ان احاط الملكيون بصنعاء وقاموا بقطع الطرق الرئيسية المؤدية اليها بدأوا يتقدمون نحوها حتى استطاعوا ان يتمركزوا ويحموا انفسهم فوق الجبال المحيطة بالعاصمة، ومن قمم تلك الجبال المحيطة كانوا يقومون بتوجيه قنابل الهاون وقذائف المدفعية على العاصمة. لم تعد الطائرات الجمهورية قادرة على استخدام المطار الرئيسي الذي قام الروس ببنائه على بعد حوالي اثني عشر ميلاً شمال العاصمة وكانت الطائرات مضطرة في ان تستخدم مهبطاً صغيراً يقع جنوب غربي العاصمة ولم يكن يوجد بصنعاء وقتذاك اكثر من ٣٠٠٠ جندي جمهوري وقد قام معظم الاجانب بمغادرتها جواً.

وبعد ان استقال العيني وغادر البلاد عين حسن العمري رئيساً للوزراء، هنا وكان العمري قد استبدل النعمان في عضوية المجلس الجمهوري في الثامن عشر من ديسمبر ١٩٦٧م وفي الحال طلب المجلس الجمهوري المساعدة المباشرة من الاتحاد السوفيتي وارسل لذلك الغرض وزير الخارجية الدكتور حسن مكي الى موسكو.

وفي الحال قامت موسكو بتلبية الطلب فارسلت الاسلحة والطائرات الى الجمهوريين وبدأت الحكومة الجديدة تحاول ان تمسك بزمام ذلك الموقف المتردي فتم اعدام بعض الملكيين في الساحة العامة ثم تكونت المقاومة الشعبية في العاصمة وبعض المدن اليمنية الاخرى مثل تعز والحديدة، وبدأ بتوزيع الاسلحة بين افراد المقاومة، وكان لقوة المقاومة الشعبية دور ايجابي بجانب القوات المسلحة والشعبية في كسر الحصار وهزيمة الملكيين فيما بعد، الا ان الدور الحاسم في ضرب الملكيين كان يعود للطائرات الجمهورية، وقد اوكلت مهمة الدفاع عن العاصمة ذاتها الى افراد المقاومة بينما وزع الجيش الجمهوري على المراكز الاستراتيجية خارج العاصمة مثل جبل نقم.

وبعد ان انتهى شهر رمضان وبدأ يناير ١٩٦٨م، دخل الصراع العسكري مرحلته الحاسمة، ففي يناير قام الجمهوريون بثلاث محاولات كبيرة لفك الطرق الرئيسية المؤدية الى العاصمة، وقد حدثت المعركة الاولى والكبرى في الاسبوع الاول من يناير حيث اشتركت فيها القوات الجمهورية المسلحة والمقاومة الشعبية ورجال القبائل الموالية وكان الهدف هو فك طريق صنعاء - تعز .

وفي هذه المعركة الكبيرة اختلط الحابل بالنابل وتبادل فيها المتحاربون المواقع اكثر من مرة، وقد قدرت الاصابات من الجانبين بحوالي (٣٠٠٠) اصابة ما بين قتيل وجريح.

وفي التاسع من يناير وجهت النداءات الى الضباط الفارين الى الجانب الملكي بأن يعودوا الى وحداتهم لمواصلة الكفاح، ووقعت اشهر المعارك في نقيل يسلح حيث استطاع الملكيون ان يوقعوا الكمائن بالجمهوريين ويقتلوا الكثيرين منهم، وقد حدثت المحاولتان الأخريان لفك الطرق المقطوعة في شهر يناير ايضاً، وكانت المعارك الضارية في الحيمتين على طريق صنعاء- الحديدة، وقد قام الملكيون بنسف بعض الجسور امام القوات الجمهورية مما أوقف من تحركاتها.

وفي اواخر شهر يناير بدأ مركز الجمهوريين يتقوى خاصة بعد ان وصلت اليمن حوالي (٢٠) طائرة روسية، وقد قام بقيادتها الطيارون اليمنيون الذين كانوا قد تخرجوا حديثاً من الاتحاد السوفيتي، كذلك فقد قام المدربون الروس بتدريب يمنيين آخرين في المطارات القريبة من الحديدة، وفي نفس الوقت قامت الجبهة القومية في بإرسال ٤٦٥ من مقاتليها لمساعدة اخوانهم الجمهوريين في صنعاء، وفي فبراير تجسدت المشاركة الاخوية بين عدن وصنعاء بوضوح عندما قامت قوة من الجيش الجنوبي والمليشيا الشعبية مع قوة من الجيش الجمهوري في صنعاء بالهجوم على القبائل الموالية للملكيين في المناطق الشرقية

قرب بيحان، وقد استطاعت القوة في الاخير ان تحرر مدينة حريب من ايدي الملكيين، وقد قامت الهيئة القومية بحركة مسورة ايضاً في ذلك الوقت وذلك من اجل تطهيرها من القوى المعادية للنظام الجمهوري كما مدت المقاومة الشعبية بالمؤن والاسلحة.

وبالنسبة لطريق صنعاء - الحديدة فقد قامت قوة جمهورية قوية، تصحبها المدافع والسيارات المصفحة، في التقدم من الحديدة نحو صنعاء، تحت حماية الطائرات الجمهورية، وعلى مقربة من العاصمة استطاعت تلك القوة في الثامن من فبراير ان تلحق الهزيمة بالملكيين وتكسر الحصار المضروب، وبذلك انتهت حصار السبعين يوما لصنعاء، وقد كان يصحب الحملة فريق من خبراء الطرق كانوا يقومون باصلاح الطرق المخربة، وقد قاموا بالذات في الهيئة الداخلية باعادة بناء الجسر الذي حطمه الملكيون وذلك من اجل ان تستطيع ان تعبر فوقه السيارات المصفحة لتشارك في المعركة الاخيرة مع الملكيين خارج العاصمة، وبعد فك طريق الحديدة- صنعاء، استطاع الجمهوريون فك الطرق المقطوعة واحدة بعد الأخرى وذلك بعد ان كانت الطائرات والمدافع الجمهورية تصلي بقية الملكيين والقبائل الموالية لهم ناراً حامية، وفي بيروت صرح ناطق جمهوري بأن السعودية مستمرة بدعمها للملكيين وانها كانت وراء عملية حصار صنعاء وذلك على الرغم من تحقيق انسحاب جميع القوات المصرية من اليمن حسب اتفاقيتي جدة والخرطوم، وقد اتهم الناطق السعودية باستمرارها في ارسال المال والعتاد الى الملكيين بغرض اسقاط النظام الجمهوري في اليمن.

وبرفع الحصار عن صنعاء ازداد الجمهوريون قوة، وبمساعدة الاتحاد السوفيتي تطور الجيش الجمهوري كثيراً من حيث الاعداد والعتاد والتدريب، فقد ارتفع عدده الى حوالي (١٠,٠٠٠) رجل، وبعد ضرب الملكيين هذه الضربة الاخيرة بدأت بعض القبائل الجمهورية المنشقة والتي كانت تسعى لتكوين (الكتلة الثالثة)- كما سبق ان رأينا- بدأت تلك القبائل تعود الى حظيرة الجمهوريين. واما الملكيون فلم تقم لهم قائمة بعد كسر حصار صنعاء، وقد بدأ امراؤهم يفرون من مخابئهم في اليمن الى الخارج واحداً بعد الآخر، ومن بقي منهم فقد كان يعيش على هبات او في حماية بعض القبائل النائية في شرق البلاد وشمالها، وقد اضطر بعض القواد الملكيين من غير الامراء ان يعودوا ايضاً إلى حظيرة الجمهوريين بعد أن رأوا ما حل بأسيادهم من عائلة آل حميد الدين، وبانتهاء عام ١٩٦٩م كان جميع المرتزقة في صفوف الملكيين قد غادروا البلاد ايضاً، وفي شهر ديسمبر من العام نفسه سقطت حجة آخر معاقل الملكيين بأيدي الجمهوريين، وفي الخامس والعشرين من يوليو ١٩٦٩م قتل آخر كبار الامراء الملكيين عبدالله بن الحسن في صعدة.

عبدالناصر وحرب اليمن
تقييم من قرب

في العدد رقم (١٠٧٤) من مجلة (صباح الخير) القاهرية الصادرة في ٥ اغسطس ١٩٩٣م كتب الاستاذ احمد حمروش بحثاً مركزاً حول حرب اليمن ودور مصر فيها بعنوان (عبدالناصر وحرب اليمن) واهم ما يميز بحث الاستاذ حمروش بالاضافة الى قرب الكاتب ذاته من القيادة المصرية خلال سنوات الحرب انه قد كلف نفسه استنطاق عدد لابأس به من الرجال الاساسيين في تلك الحرب الضروس مصريين كانوا أم يمنيين، وفي الصفحات القادمة مقتطفات من هذا البحث:

(تحتاج الخيوط التي نسجت ثورة اليمن الى دراسة تفصيلية، فهي لم تكن مجرد انقلاب ولكنها كانت ثورة حقيقية شارك فيها الشعب والجيش، الا ان قرار حمايتها الذي استلزم ارسال القوات المصرية كان قراراً قوياً، وبدون هذه المساعدة لم يكن من الممكن ان تثبت دعائم هذه الثورة التي غيرت وجه الحياة في اليمن جنوبه وشماله.

وكان هناك اتجاهان رئيسيان في التفكير في مساعدة الثورة: الاول يدعو الى الاعتماد المطلق على القوات المسلحة المصرية اقتناعاً بان هذا هو السبيل الافضل والاسرع لنقل اليمن الى عالم الحضارة.

والثاني يؤمن بان المساعدة المصرية يحسن ان تقتصر على الطائرات والمدفعية الثقيلة دون المشاة حتى لا يتورط الجنود المصريون في معارك مفروض ان يحاربها اليمنيون وخاصة ان الميزانية المصرية تتكلف كثيراً في نفقات وتعويضات القتلى.. وكان هذا هو الاتجاه الذي اتفق عليه رغم الخلاف الجذري في مجالات اخرى كثيرة.

ويقول عبدالله السلال :

الاتفاق تم مع المصريين أساساً على المساعدة بالطيران، وقوات محدودة من الصاعقة وكان هذا كافياً لتأمين الثورة في حدود طبيعة الموقف داخل اليمن. ويؤكد السلال ان مصر ما كانت لترسل قوات اضافية وان اليمنيين ما كانوا ليطلبوا مزيداً من القوات لو ان المشكلة حصرت في اطار الواقع اليمني، ولكن التدخل والمساعدات الخارجية هي التي دفعت البلاد الى تلك الحرب الاهلية، وادت الى تطورات غير متوقعة.

الى جانب الاتجاهات الفكرية المختلفة التي نشأت حول موضوع التدخل في اليمن، كان هناك عدة قيادات تعمل في غير تناسق مثل: رئاسة الجمهورية في اليمن وتجمع المعارضين للرئاسة، والسفارة المصرية، وقيادة القوات المسلحة وادارة المخابرات الحربية، والمخابرات العامة وادارة مساعدة القبائل.

وصحيح ان القائد العسكري في اليمن كان يعتبر مسؤولاً عسكرياً وسياسياً في وقت واحد ولكن القادة الذين عينوا كانوا ابعد ما يكونون عن الاهتمام بالسياسة او الارتباط بها، وكان بعضهم ممن ألقيت عليهم مسؤولية مأساة الانفصال في سوريا.

كشفت هذه الخلافات وغيرها كثيراً عن ان القرارات التي تتخذ في مصر لا يمكن تنفيذها في اليمن، وانه من غير المجدي ان يكون مركز اصدار القرارات بعيداً عن ارض المعركة.

كان تدفق القوات العسكرية المصرية مرتبطاً بعدة عوامل لم تكن محسوبة او مدروسة، فقد كانت ثورة سبتمبر اليمنية لا تجد لها نصيراً الا في جمال عبدالناصر وثورة يوليو، وكان جمال عبدالناصر يجد في هذه الثورة الوليدة فرصة لاذكاء الروح الثورية والقومية العربية والتغلب على الانحسار الذي نتج عن الانفصال.

لكن اليمن كانت ارضاً غريبة تماماً عن المصريين، بل وغريبة ايضاً على اليمنيين، لم تكن هناك خرائط طبوغرافية لطبيعة الارض.. ولم تكن هناك مطارات ولا طرق.

والقوات الاولى التي ارسلت الى اليمن كانت من قوات المظلات والصاعقة، ولم يكن مفروضاً ولا محسوباً ان تستمر القوات المصرية في التدفق الا ان قدرة بعض قادة الثورة اليمنية في السيطرة على اليمن كانت محدودة ورغبتهم في الاعتماد على المصريين كانت بلا حدود.

وقد شرح جمال عبدالناصر في الخطاب الذي القاه في ٢٣ ديسمبر ١٩٦٢م خطوات التدخل فقال يوم ٥ اكتوبر «كان لنا مائة صف ضابط وعسكري بس اللي بعتناهم يوم ٩ اكتوبر بقوا ٥٠٠، يوم ٢٦ اكتوبر بقوا الفين، يوم ١٠ اكتوبر بعتنا اول قوة من سلاح الطيران».

وعندما أوفد اللواء انور القاضي الى اليمن لم يصدر أمر بتعيينه قائداً للقوات المصرية، وانما اوفد للتحقيق في مشكلة ضياع وحدة من قوات المظلات اسقطت في صرواح ثم اختفى اثرها تماماً واستشهد قائدها الملازم نبيل الوقاد.

وعندما زار المشير عامر اليمن، أصدر قراراً بتعيين القاضي قائداً للقوات، وكانت مهمته هي بداية تثبيت الوجود العسكري المصري في اليمن بناء على الحاح من السلال.

ويقول الفريق القاضي: انه وجد نفسه في فراغ كبير، المعلومات ناقصة والخرائط غير موجودة ومعرفته هو وقادته باليمن معدومة، والخطة الاستراتيجية غير واضحة .. وتدريب القوات على حرب الجبال لم يكن وارداً.

والغريب ان القيادة المصرية لم تستعن بمعلومات وخبرة قادة البعثات العسكرية المصرية السابقين في اليمن، فعندما وصلت اخبار الثورة في اليمن عرض كمال ابو الفتوح الذي كان قد اصبح محافظاً للقليوبية خدماته ولكن أحداً لم يتصل به.

ويقول الفريق القاضي: ان المرحلة الاولى كانت تتمثل في استقرار القوات المصرية في صنعاء وحمايتها مع مثلث يشملها هي وتعز والحديدة وكل ما هو خارج هذا المثلث لم يكونوا يعرفون عنه شيئاً مما تسيطر عليه القبائل ولا يدري احد هل هو مؤيد للجمهورية ام معاد لها.

ووضع الفريق خطته على اساس تأمين ربوع اليمن الثورة، واخذ ينفذ خطته عسكرياً بالتعاون مع قادة القبائل، وتطلب هذا الاستعانة بقوات ثم بقوات لحماية القوات التي توغلت في الجبال خارج المدن.

ولم يعد من اليسير وقف هذا التدفق بعد انطلاق القوات الى الجبال وهو الخطأ الذي وقعت فيه القيادة العسكرية.

ويقول الفريق القاضي: ان مشكلته الرئيسية لم تكن في المعركة ذاتها، بل كانت في معرفة العدو من الصديق، ومعايشة الاوضاع القبلية المتقلبة والصراعات السياسية بين السياسيين في القمة. وكان مشائخ القبائل يحصلون على الاموال والاسلحة من القوات المصرية ويتعاملون مع الجانب الأخر.

وهكذا اصبح وجود القوات المصرية محل تأييد وحرص من بعض قادة الثورة اليمنيين المتقاعسين عن اداء دورهم الطبيعي في السيطرة على البلد، واصبح محل حرص القبائل ايضاً باعتباره مصدر رزق وفير، فقد بلغت ميزانية شؤون القبائل ما يقرب من ٦٠ مليون جنيه استرليني.

كانت هذه المرحلة من الحرب (من سبتمبر ٦٢ الى مايو ٦٣) من اقسى المراحل واصعبها على الجنود، وعندما سحبت مصر بعض قواتها في مايو ٦٣ م جرى لهم استقبال حافل في السويس وفي ميدان عابدين حضره عبدالناصر وبن بيلا والمشير.

لم يحصل هؤلاء الجنود على اية مزايا ولم يصرف لهم شيء فوق المرتبات، وكانت خدمتهم تتم في دائرة بين سيناء واليمن.

بعد ذلك دخلت الحرب مرحلة ثانية تمتد من مايو ٦٣ الى نوفمبر ٦٣ صرف للجنود فيها علاوات اضافية، واصبحت مهمتهم تطهير الجيوب التي كانت تظهر وتختفي تبعاً للتمويل.

ويقول الفريق القاضي ان مهمة التطهير كانت تستهدف تثبيت الثورة نهائياً فوق ارض اليمن، ويقول انه اعتبر بتحقيقه هذا الهدف ان مهمة الجيش قد انتهت في نوفمبر ٦٣م وان ما تم من عمليات عسكرية بعد ذلك يعتبر من وجهة نظره عبئاً ثقيلاً تحمله الجنود المصريون في صبر شديد.

ويقول ان القوات اليمنية التي دربت في مصر لم تقم بالدور المطلوب منها فقد كان من المفروض ان تحارب هذه القوات المعارك التي دارت في الربع الخالي مع قبائل شديدة المراس، والتي استشهد فيها اعداد كبيرة من المصريين.

في بداية عام ١٩٦٤م كانت القوات المصرية قد ادت دورها تقريباً وثبتت دعائم الثورة وانشأت نواة للجيش اليمني الجديد وحل الفريق عبدالمحسن مرتجى في اليمن بدلاً من القاضي وبدأت مرحلة التعمير ونشر مبادئ الثورة.

وكان جمال عبدالناصر حريصاً على الا يتحول تأمين الثورة اليمنية الى نزيف يستهدف جهد مصر الاقتصادي، وقد كرر أكثر من مرة: لقد ارسلت الى اليمن سرية واضطررت الى تعزيزها بسبعين الف جندي.

ولكن حركة الاعداء هي التي كانت تدفعه دفعا الى زيادة القوات هناك.

في هذه الفترة حدثت حوادث هروب الطيارين السعوديين الى القاهرة، وحاول جمال عبدالناصر بكلما يمكنه لوقف التدهور بما في ذلك الاتصال بالولايات المتحدة.

ويقول الدكتور البيضاني ان عبدالناصر أوصاه اكثر من مرة بعدم استفزاز السعوديين وحدثت مراسلات طويلة بين عبدالناصر وكنيدي حول اليمن ثبت منها ان عبدالناصر كان واضحاً في ادراكه دور القوات المصرية هناك وكان هو يؤمن بان الثورة حقا داخلية تلجرها الشعوب في اعماقها ولم يكن يحاول تصدير ثورة مصر الى اليمن.

كان جمال عبدالناصر مدركاً انه ينجذب الى ساحة المعركة اكثر مما توقع، ولكنه لم يكن يملك وسيلة اخرى لمساندة الثورة اليمنية، والسلال كان حريصاً على شد مصر الى اليمن ادراكاً منه للاخطار القبلية التي تهدد محاولته نقل اليمن الى حضارة القرن العشرين.

في عام ١٩٦٤م بدأت مرحلة التعمير والتطور الاجتماعي، فصدر أول قانون للتجنيد في اليمن، وصدر الدستور المؤقت والغي الرق والفروق القبلية والمساواة بين الطوائف والغاء التفرقة بين الزيود والشوافع ووضعت خطة لنشر المدارس والتعليم.

ويقول الفريق مرتجى- وهو الذي اشرف على هذه التطورات- ان اخطر قرار كان هو ارسال قواتنا في كل انحاء اليمن لأن ذلك كان يدفعها الى التطور في معارك غير متكافئة بين قوات نظامية دربت على تكتيكات الحرب التصادمية وبين قوات قليلة بدقية تستقر في قمم الجبال وتسيطر على دروبها وتختفي في الكهوف والحفر من قصف الطائرات.

ان كل القادة يقولون بذلك ولكنهم في الحقيقة يتحملون مسؤولية العملية، ورغم وصول القوات المصرية الى حدود اليمن الشمالية والشرقية ورغم السيطرة الشكلية العامة على اليمن فان الجيوب والقبائل المعادية ظلت عاملاً مؤرقاً للقوات المسلحة المصرية وقد ثبت فعلاً اسهام بعض المرتزقة من الاوروبيين الذين سبق لهم ان حاربوا في كاتانجا بالكونغو تحت علم الملكيين.

ويقول الفريق مرتجى انه كتب تقريراً للقيادة في القاهرة يقول فيه ان مشكلة اليمن لن تحل عسكرياً وانما سياسياً.

وقد استجاب عبدالناصر لهذا التقرير فقد كان هو اكثر من يلمس مدى خطورة النزيف الذي شكله القوات المسلحة التي كانت قد بدأت تعامل معاملة اخرى مختلفة عن الشهور الاولى زادت المرتبات والعلاوات وقلت العمليات الحربية واستكانت معظم الوحدات في المعسكرات بلا تدريب واصبح الضباط يرغبون في الذهاب الى اليمن للفوائد العادية التي يحصلون عليها وتطورت معاملة الضباط الى حد احضار الطعام لقياداتهم الكبيرة احياناً من محلات جروبي بالقاهرة بينما عامة الجنود تحت ضغط ظروف شديدة القسوة.

وزار عبدالناصر اليمن مع السادات وعامر وزكريا محي الدين وبعد ذلك وقع اتفاق وقف اطلاق النار الذي لم يحترم وعاد الملكيون الى القتال واعتلى الملك فيصل عرش السعودية.

في ذلك الوقت أيضاً دخلت مصر الى صميم العمل في كفاح الجنوب من اجل التحرير ويقول عزت سليمان وكيل المخابرات العامة انهم قد فتحوا معسكراً لتدريب المتطوعين واعدادهم للكفاح المسلح في الجنوب وقد اطلقوا على هذه العملية اسم (صلاح الدين).

وكانت الخلافات السياسية في الجنوب شديدة بين التنظيمات والفرق السياسية وقد ساهمت مصر كذلك بدور كبير في المفاوضات التي جرت لتوحيد صفوف المناضلين.

وقد اتبعت مصر في هذا المجال أيضاً نفس طريق الاعتماد على ضباط المخابرات وهو اسلوب يثير كثيراً من الحرج في معاملة الثوريين، ورغم فاعلية هذا الاسلوب ونواحيه الايجابية الا انه غالباً ما يكون ضاراً في النواحي السياسية وله تأثير عكسي.

واستمرت عمليات الكفاح ضد الاستعمار تزداد عنفاً وضراوة وكان المصدر الرئيسي لها في السلاح والتدريب هو مصر التي اعتمدت خطة صلاح الدين ونفذتها الى النهاية.

ويقول علي ناصر محمد عضو المكتب السياسي للجبهة القومية في خطابه امام اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي العربي في سبتمبر ١٩٧١م :

(ان شعبنا اليمني باجمعه لن ينسى مدى التاريخ ان ثورته لم تكن لتقف على قدميها اسبوعاً واحداً لولا الزعيم الخالد جمال عبدالناصر والشعب المصري الشقيق).

في الشمال لم تهدأ الخلافات السياسية وكانت القاهرة تستقبل هذه الخلافات بضيق شديد فظهور العداء في صفوف الجمهوريين كان يشكل خطراً اشد من محاربة الملكيين، ولكنها لم تأخذ خطوات سياسية لتصفية المشاكل في مهدها، كان العمل السياسي يكاد ان يكون محظوراً على اليمنيين وعلى القوات المصرية ايضاً الامر الذي اضعف فرصة وجود تفاعل سياسي عميق في الجماهير المتعطشة الى التحرر من تخلف الامامة بشكل موضوعي، وكثيراً ما اعيد الى القاهرة بعض الضباط الذين دفعتهم روحهم الوطنية الى اقتحام حديث السياسة واصبح هناك تعبير شائع بان فلان (اتانتف) بمعنى ان الطائرة الانتينوف الضخمة قد عادت به الى مصر.

بلغت الخلافات السياسية بين الزعماء اليمنيين مداها، وعقد عبدالناصر في يناير ١٩٦٦م في قصر عبدالمنعم بمصر الجديدة اجتماعاً حضره السلال، والسادات وعامر والفريق القاضي الذي عين بعد ذلك مفوضاً سياسياً وعسكرياً في اليمن.

وكان عبدالناصر حريصاً على عودة السلام الى اليمن حتى لا تتعطل مسيرة الثورة ويقحم نفسها في الخلافات ولم يتردد في الذهاب الى السعودية رغم الخلافات عندما وجد ان ذلك يحقق هدفه الكبير.

وبعد المؤتمر الذي تقرر فيه ان تسحب مصر قواتها بعد عام استدعى عبدالناصر السلال الى القاهرة حتى يعطي المجموعة الاخرى فرصة الانفراد بالحكم وعين النعمان رئيساً للحكومة وتولى العمري الذي منح رتبة الفريق كل صلاحيات السلال.

وتقرر تغيير الفريق القاضي وعين اللواء اركان حرب طلعت حسن في يوليو ٦٦م.. عين اللواء طلعت حسن بصلاحيات يمثل فيها عبدالناصر وعبدالحكيم عامر ويخضع لتعليماته حسن صبري الخولي المسؤول عن الاعانة في اليمن وكذلك السفير وكل الاجهزة بما فيها المخابرات العامة.

ويقول اللواء طلعت حسن انه اكتشف ان المجموعة الحاكمة تتآمر على الوجود المصري بصلات سرية مع السعوديين والامريكيين، ولذا طالب بعودة السلال وزار عبدالناصر السلال بحضور السادات وعامر واتفقوا على خطوط المستقبل.

وطلبت مجموعة من الارياني والنعمان واغلب الوزراء الذهاب الى مصر للمناقشة حول موقفها من السلال ووجود القوات المصرية وتحميل مصر ما يحدث في اليمن من مشاكل.

ويقول اللواء طلعت انهم كانوا قد دبروا امرهم على الذهاب الى هيئة الامم المتحدة للمطالبة باخراج القوات المصرية من اليمن، ولكنه وضعهم في طائرة مصرية هبطت بهم في القاهرة وعندما وصلوا لم يجدوا احداً من المسؤولين في انتظارهم وذهبوا الى شمس بدران مدير مكتب المشير الذي خرجوا من مكتبه الى المعتقل بناء على اوامر عبدالناصر عدا القاضي الذي ظل طليقاً ولم يسمح له بمغادرة مصر. ولم يكن الاعتقال بهذه الطريقة غريباً على اللعبة السياسية في ذلك الوقت.

وعاد السلال الى اليمن ، واخذ يشكو من السفير المصري احمد شكري الذي كان يفتح بابه لشيوخ القبائل ويرتاح للتعامل مع الاغنياء منهم، وسأل السلال المشير عامر هو احمد شكري ابن باشا؟ فقال له المشير ضاحكا: (لا ولكنه متزوج من بنت باشا).

وكان اسلوب اللواء طلعت مختلفاً عن السابقين فقد اوقف صرف معونات القبائل التي كانت تشكل نزيفاً للمالية المصرية واتخذ موقفاً حاسماً من المتآمرين.

كانت القوات المصرية قد بلغت في ذلك الوقت حوالي ٧٠ الف جندي فعمل على تخفيضها الى حوالي ٢٠ الف وهو الرقم الذي كان موجوداً في اليمن عندما حدث عدوان ٦٧م. انسحبت القوات المصرية مرة اخرى الى مثلث تعز - صنعاء - الحديدة، وتكونت مكاتب سياسية في كل انحاء اليمن تعيش مع القبائل وتحيا حياتهم وسألت شركة مصرية يمنية مشروعات كبيرة لاصلاح الاراضي وقدمت الامم المتحدة معونة قدرها ٢٠ مليون دولار للقبائل.

وبينما الاوضاع تستقر هناك تدريجياً وتأخذ الثورة مسارها الصحيح حدث عدوان ٦٧م الذي تبعثرت وضاعت فيه القوات المصرية المسلحة وفي مؤتمر الخرطوم تقرر انسحاب القوات المصرية وترك الامور لابناء اليمن يرسمون مستقبله.

وتجمعت القوات المصرية في الحديدة بعد مظاهرات تعرضت لها يوم ٣ اكتوبر وهاجم فيها المتظاهرون القيادة المصرية وقتلوا ١٠٠ جندي قبل ان يستطيعوا تفريق المظاهرات.

وذهب السلال ايضاً بانقلاب عسكري ولكن بقي النظام الجمهوري واعلنت جمهورية اليمن الديمقراطية تحت قيادة الجبهة القومية.

خمس سنوات تقريباً غيرت معالم المنطقة التي سادها التخلف اكثر من الف عام وسيطر عليها الاستعمار البريطاني ما يقرب من قرن كامل.

لقد حدثت اخطاء في التنفيذ وليس في الفكرة.. اخطاء في شخصية المسؤولين وليس في هدف القيادة السياسية.

كان من الخطأ مساعدة الثورة اليمنية دون معرفة سابقة بطبيعة البلد والشعب والحركة العسكرية لا شك خطأ دون معلومات طبوغرافية ودون تدريب القوات على حرب الجبال ومقاومة العصابات، ودون شق طرق وانشاء مطارات صالحة.

ولكن مساعدة الثورة اليمنية رغم كل نواحي النقص المذكورة كانت تعبيراً عن ادراك جمال عبدالناصر ووعيه بان المشاكل الادارية لا يجوز ان تقف حقلاً دون اتمام المسؤوليات الثورية التضامنية.

ان الملحمة التي صنعها الشعب المصري في اليمن لا يجوز ان تتحول على ايدي بعض صغار النفوس الى مغامرة حمقاء.

لقد قفزت هذه الحرب بالمنطقة من القرون الوسطى الى العصر الحديث وارست مبادئ التعاون والتضامن العربي.

والذين يقولون ان ما صرف هناك في اليمن كان من الممكن ان يرفع مستوى الشعب المصري واهمون لان النظام المصري لم يكن من الممكن ان يستمر لولا دفاعه عن نفسه ضد مخططات الامبريالية.

ان خروج الجنود المصريين للحرب دفاعاً عن الثورة في اليمن سيبقى عملاً خالداً له اعظم دلالة في وحدة الثورة العربية).

تكوين الجيش الجمهوري وتطوره خلال الفترة (١٩٦٢-١٩٦٧م)

ان نشأة الجيش الجمهوري الحالي جاءت من مصدرين اثنين، فقسم من افراده تم تكوينه من المنخرطين الجدد الذين قامت الجمهورية بتكوين ما عرف بالحرس الوطني والقسم الآخر من الجيش الملكي الذي بقي مع الجمهوريين، وبالنسبة للثلاثة الجيوش الملكية السابقة فقد اصبحت وضعيتها بعد قيام الجمهورية على الشكل الآتي:

١. الجيش النظامي:

اختفى معظمه بعد قيام الثورة، وهو في معظمه من الجنود القبليين. وقد انخرطت اعداد كبيرة منه من جديد في الجيش الجمهوري النظامي.

٢. فوج البدر:

التحق معظمه مع الملكيين، ومن بقي منه مع الجمهوريين انضم الى لواء التحرير.

٣. الجيش النظامي:

انضم حوالي ٨٠٠ منهم مع الملكيين، وعاد بعضهم الى مناطقهم، وقد انخرطت اعداد كبيرة منهم بعد قيام الجمهورية من جديد في جيش هادي عيسى القبلي.

اعادة تنظيم الجيش الجمهوري

في الثامن من اكتوبر ١٩٦٤م اعلن نائب رئيس الجمهورية الفريق العمري ان النية كانت متجهة في تكوين جيش جمهوري مكون من ٢٠,٠٠٠ رجل يقسمون بين سبعة الوية، الا انه حتى مجيء عام ١٩٦٥م لم يتحقق تكوين سوى اربعة الوية غير مكتملة منها فقط، واما اللواء الخامس فكان لا يزال في طور الاعداد، وقد بلغ عدد الجيش في عام ١٩٦٥ حوالي ٧٠٠٠ رجل، واهم ما كان يميز تلك القوات المسلحة الجمهورية انه في الوقت الذي كان معظم جنود الالوية الاربعة الجديدة من المناطق الوسطى وضباطهم من المناطق الشمالية فان الجيش القبلية في بداية الثورة والتي كانت في الواقع عبارة عن جيوش خاصة كانت تتكون معظمها من القبائل الشمالية وكان الصراع الطائفي في بداية الثورة على اشده، وكان في الواقع عبارة عن امتداد للسياسة القديمة التي رسخ دعائمها بث الائمة بين صفوف الشعب اليمني الواحد، لقد كان ذلك الصراع الذي وجد ايضاً من يغذيه في ذلك الحين يبرز باشكال مختلفة بين صفوف افراد الجيش المكون من القبائل الشمالية والوسطى الا ان معظمهم كان لا يعبأ بمثل هذه الاحتكاكات المفتعلة فقد كان الدفاع عن الجمهورية هو المصير المشترك لهم جميعاً.

وبالنسبة لاستخدام الجيش الجمهوري في العمليات ضد الملكيين ففي البداية انحصرت معظم نشاطاته في حماية المراكز الهامة ومنذ اواخر صيف عام ١٩٦٤م اصبح يستخدم بكثرة في العمليات الحربية، وكانت القوات المصرية توفر له الحماية الجوية والاسلحة المتقدمة الضرورية عند قيامه بمثل تلك العمليات الحربية واما الوحدات الفنية من المصفحات الجمهورية فقد كانت تقوم بمساعدة الوحدات المصرية الموزعة بين مختلف المناطق الجمهورية.

وفي تلك العمليات الحربية كانت تشترك القوات القبلية الجمهورية ايضاً وكانت تنشأ في بعض الحالات احتكاكات بين هذه القوى الجمهورية مما قد تؤدي الى بعض المشاكل السياسية والطائفية وكانت تلك الاحتكاكات تنعكس في الفرار المستمر من القبلية فمثلاً حسب تقارير المخابرات البريطانية في عدن في اواخر عام ١٩٦٤م فقد فر مجموع من فر من لواء الثورة وحده بحوالي نصف قوة اللواء.

بعد قيام الثورة فان ما بقي من القوات العسكرية وشبه العسكرية قد كونت مع الاعداد الكبيرة المنخرطة للدفاع عن الثورة ما سمي باللواء الوطني، وفي ربيع ١٩٦٤م اعيد تنظيم ما كان يسمى بالحرس الوطني الذي انشئ بعد الثورة مباشرة بحيث اصبحت العناصر الاقل تدريباً تكون ما يسمى بالحرس الوطني واما العناصر المدربة الاخرى فقد وزعت بغرض استكمال الوحدات العسكرية الجديدة، ومنذ ذلك التاريخ اصبح يحتفظ بتسمية اللواء الوطني كمصطلح عام للجيش ككل وكوصف محدد لقيادة الحرس الوطني. وبالنسبة لتنظيم قيادة الجيش الجمهوري في صنعاء فقد تم ذلك التنظيم في ديسمبر ١٩٦٢م عندما وحد قرار جمهوري بين القيادة العسكرية الفنية وادارة العمليات، ونتيجة لذلك تشكلت القيادة العسكرية العليا.

وبالنسبة للرتب العسكرية داخل الجيش الجمهوري في صنعاء فان الجدول ادناه يقارن بينها وبين الرتب العسكرية في الجيش البريطاني من جهة وبينها وبين رتب نظيره الجيش اليمني في الجنوب من جهة اخرى وذلك عندما كان يعرف بجيش الجنوب العربي، قبل الاستقلال.

جدول الرتب المقارنة:

الجيش الجمهوري	جيش الجنوب العربي	الجيش البريطاني
صنعاء	عدن	
مشير	مشير	فيلد مارشال
فريق	فريق اول	جنرال
لواء	فريق	ليفتننت/جنرال
عميد	لواء	ماجور/ جنرال
عقيد	عقيد	برجيدير
مقدم	قائد	لت/كولونيل
رائد	وكيل قائد	ماجور
نقيب	نقيب (رئيس)	كابتن
ملازم اول	ملازم اول	فرست ليفتننت
ملازم ثاني	ملازم ثاني	سيكند ليفتننت
مرشح	ضابط مرشح	كادت
باتشاويش	مساعد اول	ورنت اوفيسر
مساعد	مساعد اول	ورنت اوفيسر
رقيب اول	نائب اول	ستاف سرجنت
رقيب ثاني	نائب	سارجنت
عريف	رقيب	كوربل
وكيل عريف	جندي اول	لانس كوربل
جندي	جندي	برايفت
مجند	مجند	ريكروت

هذا وبالنسبة لمرتبات أفراد الجيش الجمهوري فقد اعلن عن مراجعتها في شهر نوفمبر ١٩٦٢م. والجدول ادناه يبين المرتبات الشهرية لافراد الجيش بالريالات الفضية ماريا تريسا، ويمكن مقارنة هذه المرتبات بمرتبات جيش الامام يحيى كما سبق ان رأينا ذلك في الفصل الرابع:

الرتبة	المرتب الشهري
فريق	٣٠٠ ريال
عميد	٢٥٠ ريالاً
مقدم	٢٠٠ ريال

[illegible]	١٧٠ ريالاً
نقيب	١٥٠ ريالاً
ملازم اول	١٠٠ ريال
ملازم ثاني	٧٠ ريالاً
رقيب اول	٥٥ ريالاً
رقيب ثاني	٤٥ ريالاً خفضت الى ٣٨ ريالاً فيما بعد.
عريف	٣٥ ريالاً - خفضت الى ٣٢ ريالاً فيما بعد.
وكيل عريف	٣٠ ريالاً
جندي	٢٥ ريالاً
[illegible]	١٥ ريالاً

اسلحة الجيش الجمهوري:

كان الجيش الجمهوري يتسلح بالاسلحة السوفيتية وكان بعض منها قد صنع صينياً وكانت مصر هي التي توفر الملابس والمعدات الشخصية للضباط والجنود، بالنسبة للاسلحة الخفيفة فقد كان يوجد هناك على الاقل ستة عشر نوعاً يتفاوت ما بين مسدسات توكاريف من عيار ٧,٦٢ مم المصنوعة في عام ١٩٣٣م وبندقية سيمونوف من عيار ١٤,٥ مم صنع عام ١٩٤١م، وبالنسبة للمورتر فقد كانت توجد هناك سبعة انواع تتفاوت ما بين مورتر عيار ٨٢مم من صنع عام ١٩٤١م ومورتر عيار ١٦٠ مم صناعة عام ١٩٥٣م، واما سلاح المدفعية فكان يتفاوت ما بين المدافع من عيار ٤٥مم ومدافع المورتر هويتزر من عيار ١٢٢ مم من صنع عام ١٩٣٩م وكانت هناك خمسة انواع من الدبابات من طراز تي ٣٤/٧٦ و ٣٤/٨٥ وانتماء الدبابات الثقيلة جي اس -١٠، هذا بالاضافة الى الاسلحة الاخرى من صواريخ الكاتيوشا والمصفحات خاصة تلك التي هي من عيار تي آر-١٥٢ .

وبالنسبة للاسلحة الشخصية فقد كان الضباط يزودون بالمسدسات، فمثلاً كان ضباط اسلحة المصفحة يحملون مسدسات توكاريف من عيار ٧,٦٢مم، بينما الضباط الآخرون كانوا يحملون مسدسات ماكاروف من عيار ٩ مم، وبالنسبة للجنود فقد كان بعضهم يحمل بندقية سيمونوف من عيار ٧,٦٢مم، بينما يحمل البعض الآخر بندقية كالاشينكوف.

وبالنسبة للملابس فقد كانت هناك اربعة انواع من الازياء العسكرية للضباط الاولى للميدان والثانية للتدريب والثالثة للاجازة والرابعة للمساء، وبالنسبة لجنود

الحلات فان بدلتهم التمويهية كانت تشبه البدلة الصيفية للمظليين من الروس ولكن بدون غطاء الرأس، وبالنسبة لشارات الرتب العسكرية فان النجوم او النسور باللون الاصفر بخلفيات زرقاء وخضراء وزرقاء داكنة وحمراء قرمزية وذلك حسب السلاح الذي يلتحق فيه الضباط.

وهذا جدول بالاسماء المحلية لمختلف انواع الاسلحة الخفيفة وامام كل منها تظهر انواعها والملاحظات حولها، والتسميات المحلية طريفة من حيث انها تعبر عن نظرة الناس حول فعالية بعضها:

التسمية اليمنية	النوع	ملاحظات
ابو خشب/ شرفة	سطلا	انجليزي
كندا	لي انفليد-٤	انجليزي
كندا/ قصير	لي انفليد-٥	انجليزي
ابو ققشة	لي انفليد	انجليزي
ابو ناظور	بي-١٤	انجليزي
قصير	كاربين	انجليزي
ابو بيسة	ذو حبة واحدة	انجليزي
ابو قرنين/ ققشي	لي انفليد-١	انجليزي
عيلمان	موزر	الماني
زالكي كرم	موزر	الماني
مشلع	موزر	الماني
فالنتا	موزر	الماني
ابو معجر	موزر	الماني
اتوماتيك	كالاشينكوف	روسي
بلجيك/ نمرة ثمانية	موزر/ بلجيكا	بلجيكي
بلجيك/ نمرة سبعة	موزر/ بلجيكا	٨,٦ مم
ابو زرار	تركي	الماني

ابو لوزة	تركي	الماني
ابو محداف	تركي	الماني
ابو حبة	تركي	الماني
شيشخان / ابو عشر	تركي	الماني
طالب شر	ايطالي	ايطالي
مسدس	ايطالي	ايطالي (متوسط)
سبعة	ايطالي	ايطالي (طويل)
بشلي	ايطالي	ايطالي
بيونت	ايطالي	ايطالي
هرني	مارتيني هنري	ايطالي/ انجليزي
ابو سيلة	مارتيني هنري	ايطالي/ انجليزي
ابو بنة	مارتيني هنري	ايطالي / انجليزي
لوسكتيس (فرنساوي)	لي جرلس	فرنسي (قصير)
فرنساوي ابو ثلاث سكات	لي جرلس	فرنسي (طويل)
فتيني	لي جرلس	فرنسي (قصير)
جرمل	لي جرلس	فرنسي (طويل)
حنفة	لي جرلس	فرنسي (وسط)
تكو	هولندي	هولندي

تدريب الجيش الجمهوري:

كان يجري تدريب الجيش في المدن اليمنية الثلاثة الآتية:

١. صنعاء: وفيها الكلية العسكرية، ومدرسة المدفعية، وكلية الشرطة العسكرية ومدرسة المغاوير ومدرسة المظلات ومدرسة المشاة، هذا وقد كانت هناك مدرسة لتعليم السياقة العسكرية وكلية للموسيقى العسكرية ومدرسة للاشارة ومدرسة للسيارات المصفحة.

٢. تعز: وكانت فيها الكلية العسكرية (قرب باب القبلة).

٣. الروضة: وفيها الكلية العسكرية.

وكان بعض الرجال والوحدات ترسل في دورات تدريبية الى كل من الجمهورية العربية المتحدة والاتحاد السوفيتي، وقد انتهت أول دورة للضباط اليمنيين في مصر بعد الثورة في ابريل ١٩٦٣م، ومباشرة بعد الثورة تم تسجيل الشباب في سجلات وزارة الدفاع، وقد فتحت تلك السجلات في السادس والعشرين من عام ١٩٦٢م وكان الفرض ان يتم التجنيد الاجباري في الجيش في الثامنة عشر من العمر ولمدة تتراوح بين ٢-٣ سنوات، ثم بعدها لمدة سبع سنوات في الاحتياطي، ومن كان سلوكه حسناً كان يعفى من الخدمة بعد مدة القصر، وكانت الدعوة للتجنيد تتم عن طريق الرسائل الموجهة ومن لم يستجب يكون معرضاً للقبض عليه، وكان يدفع لهؤلاء الملتحقين بالخدمة الوطنية مرتب ثابت قدره خمسة عشر ريالاً في الشهر، واما المتطوعون فيحصل عليهم بعد الاعلان في الراديو بما في ذلك ملء الشواغر للضباط والمتقدمون لهذه الوظائف الاخرة كانوا يتقدمون بطلباتهم مباشرة الى مديري الكليات العسكرية المختلفة.

وكل المتطوعين والمجندين كانوا يخضعون للفحص الطبي قبل قبولهم، وبعد اتمام ذلك يعطى الجميع تدريب مدته شهران، وبعد انتهاء الشهرين الاوليين يعطى لهم تدريب تخصصي في الاسلحة وبعد الانتهاء من هذا التدريب الثاني يوزع المجندون بين وحداتهم حيث يتلقون هناك تدريباً آخر مدته شهران، وفي النهاية يتم تخريج تلك الوحدات.

ويتبع الضباط المرشحون نفس التدريبات ولكن بشكل اوسع وعلى مختلف انواع الاسلحة، وبعدها يذهبون الى احدى الكليات العسكرية للتخصص ويتخرجون عادة في رتبة ملازم ثاني.

وحدات الرشاش:

كانت هذه الوحدات تتكون من كتيبتين وكانت وضعيتها عند قيام الثورة على الشكل الآتي :

الكتيبة الاولى:

السرية الاولى: كانت في صنعاء، وتعز قبل الثورة، كانت اول سرية تنضم الى اللواء الوطني الملكي، اصبح معظم افرادها جنوداً ملكيين بعد الثورة.

السرية الثانية: كانت تتمركز في حرض، بعد قيام الثورة التحق الجميع ما عدا ثلاثين منهم مع القوات الملكية.

السرية الثالثة: عندما قامت الثورة كانت تتمركز في تعز انضمت الى الجمهوريين.

الكتيبة الثانية :

وقد كان ضباطها الثلاثة الرائد محمد المطري والرائد علي النونو والملازم اول صالح ابوبكر البروي يكونون لجنة عسكرية في الحديدة تحت قيادة العقيد البروي القائد العسكري للواء الحديدة، وعلى الرغم من ان معظم افراد هذه الكتيبة قد اصبحوا جمهوريين فقد فر كثير من ضباطها الى صفوف الملكيين.

المنتخب او الناهونه :

تكونت هذه الوحدة من الرجال المختارين من جميع الوحدات في الجيش وبقايا قوات الحراسة الخاصة لافراد العائلة الحاكمة في الماضي، وقد كانت كل قوة ملكية خاصة تعمل على اساس دوري مدته ثلاثة اشهر تستبدل باخرى، وكانت الوحدات التالية هي التي تتكون فيها عكفة العائلة المالكة وبعد قيام الجمهورية كان مصيرها على الشكل الآتي :

أ. عكفة الامام:

وكانت تتمركز في تعز وبعد الثورة توزعت بحيث صار معظمها ضباطاً في الجيش الجمهوري.

ب. عكفة البدر:

كانت تبلغ حوالي ٨٠٠ عكفي ولم يبق منها في جيش الجمهورية سوى ٢٠٠ رجل وقد التحق معظمهم مع الملكيين.

ج. عكفة الحسن:

ما انه كان خارج البلاد لمدة طويلة فان عكفته الذين كانوا عادة من الرجال المسنين قد عادوا الى مناطقهم بعد الثورة.

د . مكلة العباس:

حدث لها تقريباً ما حدث لمكلة اخيه الحسن. هذا ومن بقي من قوات الحراسة الاربع هذه فقد تم توزيعهم كحرس خاص في تعز وماوية وموزع والوازعية والحديدة للمحافظ امين ابو راس والحاكم العسكري العقيد البروي، وحجة، وفي البيت الخاص للسلال في القاع والقصر الجمهوري ١٥٠ ومع العمري ٣٠ والرعيني.

الجيوش القبلية:

لواء التحرير:

وكان هذا اللواء مكوناً من القوات القبلية ثم بدأت تدمج مع الجيش النظامي بعد السنتين الاولى من قيام الثورة.

جيش هادي عيسى القبلي:

وكان هادي عيسى نائباً لوزير الدفاع وتقع تحت امرته قوة قبلية كبيرة كانت بذاتها تكون جيشاً خاصاً وكان عدد افرادها حوالي ٥٠٠٠ رجل، وهذه القوات كانت تحت قيادة مشائخها وكانت تستخدم في اخضاع المناطق القبلية وفي محاربة الملكيين وكانت هناك قوات قبلية اخرى موزعة على الشكل التالي :

أ. العنا (تحت قيادة الرائد محمد عبدالله القوسي وكانت تبلغ ١٩٠٠ مقاتل).

ب . جماعة (٦٠٠ مقاتل)

ج . حاشد (وكان ابن الاحمر يحارب بها في الحيمتين وصنعاء، وشرق اليمن).

د . سحار (تحت قيادة المقدم عبدالله الحسيني - ٦٠٠ مقاتل).

هذا وكانت هناك جيوش قبلية في حجة تحت قيادة الجبري ١٥٠٠ رجل وفي البيضاء ٣٥٠٠ رجل، كما انه كان هناك جيش حسين الدفعي وزير الدفاع المكون من قبيلة ذي محمد (اتحاد بكيل) والمتمركز في برط.

الشرطة العسكرية:

وقد جاء افرادها من مختلف الوحدات وكانت بيدهم السلطة في القاء القبض على الجنود والمدنيين وكانوا يحملون الهراوات والبندقيات الالمانية ويقومون بدوريات الحراسة حيثما يكون الجيش الجمهوري متمركزاً وفي صنعاء، يكونون قسماً منهما من قيادة صنعاء، ويأتون تحت مدرسة المشاة.

لواء المدرعات:

وكانت سرايا الكتيبة الاولى تتوزع على مناطق استراتيجية في صنعاء، بينما تتوزع سريتان من الكتيبة الثانية في تعز. وبالنسبة لكتيبة الدبابات، فان قيادتها كانت في عكفات العرضي حيث يوجد ايضاً مركز تدريب اللواء، وكانت الثلاث السرايا من الدبابات موزعة بين صنعاء، وجبل رازح وصعدة وخولان وحجة ومأرب وجبل خولان، ومن قوادها الجنوبيين النقيب عيدروس حسين القاضي والرائد العولقي كازمي.

كتيبة الصاعقة:

وقد تخرجت اول دفعة من جنود هذه الفرقة في منتصف مايو ١٩٦٣م من مدرسة الشاة، وكان يوجد في هذه الوحدة بعض من جنود الصاعقة المصريين، وكان افراد الصاعقة يدربون بطريقة الماو ماو من حيث تدريبهم على اكل الكلاب، وكانت فرق هذه الوحدة تتمركز في صنعاء، والحيمة، وجبل حضور (بقيادة الملازم سالم العولقي) وفي هذا المكان الاخير كانوا يعملون بمساعدة افراد المظليين المتمركزين في ريدة.

سلاح المظلات:

وكان مركز قيادتها في عمران، اما مدرستها فكانت توجد في صنعاء، وكان افراد الكتيبة يتوزعون بين خولان وصعدة وجبل رازح، وكانت هذه القوة تعمل كقوة مغاوير مشاة في شمال عمران، وقد تعرضت لخسارة كبيرة نتيجة لعمليات زرع الغام قام بها الملكيون هناك، وفي الاحتفالات كانت كتيبة المظلات تقوم بالاستعراضات وكان اول استعراض قامت به في صنعاء في السابع والعشرين من فبراير ١٩٦٣م، وفي التاسع من مارس من العام نفسه قامت بالاستعراض في الحديدة الكتيبة الثانية التي سميت باسم الشهيد علي عبدالمغني.

لواء الثورة:

وكانت ثلا هي مركز قيادة هذا اللواء، وقائد اللواء المقدم محسن الاكوع، اما رئيس الاركان فكان حسين المسوري، وكان مركز كتيبة الاشارة في كوكبان ويقود هذه الكتيبة الملازم ناصر احد الفارين من جيش اتحاد الجنوب العربي، وكانت الكتيبة الاولى من هذا اللواء ٦٠٠ رجل تتمركز في صعدة والثانية ٥٠٠ رجل في حرض، بينما تتمركز الثالثة في ثلا/ كوكبان، أما الكتيبة المدفعية فكان مركزها صنعاء.

لواء النصر:

وفي اواخر عام ١٩٦٤م قدر عدد اللواء بحوالي ١٠٠٠ رجل وقد درب جزء من اللواء في الجمهورية العربية المتحدة، وعندما تكون في الحيمة كان تحت قيادة عبدالله ضيف الله، ثم خلفه العقيد عبدالرب العواضي اخو الشيخ احمد العواضي الذي كان وزيراً للشؤون القبلية وقد افنت اعداد لا بأس بها من هذا اللواء للانخراط في لواء الوحدة لاستكماله.

لواء الوحدة:

لم يكن مدرباً تدريباً كاملاً وفي بداية امره استخدم في اعمال حراسة طريق الحديدة صنعاء وكان عدده حوالي ٨٠٠ رجل، وفي اواخر عام ١٩٦٤م بلغ عدد افراد اللواء حوالي ١٠٠٠ رجل وقد تدرب اللواء في الجمهورية العربية المتحدة.

لواء التحرير:

وقد تكون هذا اللواء من رجال القبائل وبقايا فوج البدر، وافراد هذا اللواء ليسوا جنوداً مجندين وكان اللواء في اواخر عام ١٩٦٤م يحتوي على ١٤ سرية ولم يكن منظماً على الاسس الكتائبي وكل سرية كان يتراوح عدد افرادها بين ١٠٠ و ١٥٠ رجلاً وكان مركز قيادة اللواء في ثكنات العرضي، اما سراياه فكانت تتوزع بين صنعاء والبيضاء ووصاب وحرض وحوث وحرف سفيان والمحابشة وعبس وصعدة وحريب وحجة والحديدة.

الحرس الوطني:

وكانت هذه الوحدة تستخدم في اعمال الحراسة واعمال الحدود ومطاردة الملكيين وافرادها مسلحون بالبنادق والمورتر، ولدى هذه القوة المدفعية والسيارات المصفحة، وكان يديرها من القيادة في صنعاء كل من يحيى الناظر ومحمد سيف الخولاني، كما كان لها في القيادة ايضاً مسجل خاص هو لطفي الثلايا، وعلى اية حال فان الحرس كان يقاد بطريقة قبلية اكثر منها بالطريقة العسكرية وكانت انواع البندقيات للحرس الوطني هي ابو خشب وكندا وجرمل وابو ثلاث حلق وايطالي وشيكوسلفاكي.

وكانت الاربع كتائب من الحرس الوطني تتوزع بين صنعاء والحيمة الداخلية والحيمة الخارجية والعنبة ومناخة وحريب والسدة ومعبر ونهم والجوف والسويدا ويريم وجبا ومأرب وتعز والبيضاء وحرض واب وصرواح وبني حشيش وبني بهلول وعبس ومطار الرحبة وجبل النبي شعيب وبني الحارث وكان الحرس الوطني موزعاً في هذه الاماكن الرئيسية ومنها يتوزعون بين مناطق كل منها.

جيش الملكيين:

كان هذا الجيش يتكون من جيوش قبلية تتراوح اعدادها بين عشرة آلاف والف رجل، وكانت تلك الجيوش منظمة تنظيماً مفككاً في اربعة جيوش رئيسية موزعة على المناطق التالية:

خولان الطيال: تحت قيادة الامير عبدالله الحسن بن يحيى.
نهم: تحت قيادة الامير محمد بن محسن بن يحيى.
ارحب: تحت قيادة الامير شرف الدين بن مطهر بن يحيى.
يهوم/ مسور: تحت قيادة الامير عبدالله بن الحسين بن يحيى.
خولان الشام: تحت قيادة الامير الحسن بن الحسن بن يحيى.
همدان بن زيد: تحت قيادة الامير احمد بن الحسن بن يحيى.
وادعة: تحت قيادة الامير الحسن بن يحيى.
الجوف: تحت قيادة الامير يحيى بن الحسين بن يحيى.
(مع السيد احمد بن اسماعيل الكبسي في العقبة والسيد حسن بن علي الشامي والقاضي عبدالملك المحابشي في املح).
حريب/ جبا: تحت قيادة الامير محمد بن الحسن بين يحيى.
حجور الشام: تحت قيادة الامير الامام البدر.

وعلى اية حال فانه في كثير من الحالات فان تلك القيادات كانت قيادات وهمية لا تعني ان الملكيين كانوا بالفعل يسيطرون على هذه المناطق المذكورة، وكان المرتزقة من الخبراء العسكريين والسياسيين الاجانب هم العمود الفقري لجيش الامام المخلوع، فقد كان المستشار السياسي للبدر الامريكي بروس كونده، بينما كان مستشاره العسكري انتوني بويل ياور والمندوبين الساميين البريطانيين في عدن السير شارلس جونستون والسير كنيدي ترافيسكس.



٤٢ ــ البدر يحارب من أجل أن يسترد عرشه



٤٣ ــ بروس كوندة الامريكي والمستشار السياسي والاعلامي للبدر



٨٤ ـ مدرب مصري للجيش الجمهوري اليمني في الكلية العسكرية بصنعاء



٨٥ ـ من فرق الجيش الجمهوري



٨٤ ــ مدرب مصري للجيش الجمهوري اليمني في الكلية العسكرية بصنعاء



٨٥ ــ من فرق الجيش الجمهوري



٨٦ – قائمة بضباط المظلات في الجيش الجمهوري المتمركز في عمران في سبتمبر ١٩٦٤ ضمن ملف المخابرات البريطانية في عدن



٦٧ ـ تفاصيل توزيع ومواقع الحرس الوطني في سبتمبر ١٩٦٤ في ملف المخابرات البريطانية في عدن



٨٨ ــ من مشائخ سنحان



٨٩ ــ الأمير محمد بن الحسن ، نائب البدر ، وقائد الحصار الملكي للصنعاء في ديسمبر ١٩٦٧

الفصل الثامن

مرحلة الكفاح المسلح
١٤ اكتوبر ١٩٦٣- ٣٠ نوفمبر ١٩٦٧م

الفصل الثاني

مرحلة الكفاح المسلح
١٤ اكتوبر ١٩٦٣ - ٣٠ نوفمبر ١٩٦٧م

في هذا الفصل سنحاول ان نركز على ثلاثة مواضيع رئيسية هي: اولا: خلفية الكفاح المسلح. ثانيا: سير المعارك الرئيسية والنشاط العسكري خلال هذه الفترة في ردفان وجبهة عدن. ثم ثالثا: في جبهات الريف.

خلفية الكفاح المسلح :

في الملحق للعدد ٢٢٤ من جريدة الثوري الصادرة في يوليو ١٩٧٤م كتب عبدالفتاح اسماعيل الامين العام للتنظيم السياسي الجبهة القومية ما نقتطف منه فقرات حول خلفية الكفاح المسلح :

(على امتداد سنوات الخمسينات وبداية الستينات كان الشعب قد تمرس على اساليب النضال الوطني وخاض مختلف طرق النضال السلمي من اجل تحرره الوطني من الاستعمار البريطاني.

في البداية الاولى للستينات بدأت تغزو بعض التنظيمات السياسية افكار الكفاح المسلح وكانت في الواقع تجسيداً لجوهر رفضها للوجود الاستعماري في البلاد.

وكانت في الوقت نفسه ملجأها الاخير بعد ان اثبتت تجربة النضال السلمي فشلها وعدم جدواها في الاضطلاع بالمهام الحقيقية للتحرر الوطني بفعل الطبيعة الاستعمارية للامبريالية البريطانية بل الطبيعة التي تلازم عادة كل المستعمرين في عصرنا الراهن.

وكانت حركة القوميين العرب من بين التنظيمات الاخرى، التي تبنت اسلوب الكفاح المسلح طريقاً للتحرر الوطني.

لكن كان تقييمنا لهذه المسألة اننا لا نستطيع ان نبدأ بالكفاح المسلح قبل اسقاط النظام الامامي الكهنوتي في صنعاء.

وقد كان تقييمنا لهذه المسألة صحيحاً فبعد فترة بسيطة لترسيخ القناعة بضرورة الكفاح المسلح ضد الاستعمار البريطاني قامت ثورة ٢٦ سبتمبر وتم اسقاط النظام الامامي الكهنوتي وقام النظام الجمهوري وولدت ظروف ملائمة في صنعاء، تمهد لانتقال الكفاح المسلح من حيز الايمان النظري الى حيز التطبيق العملي .. وفي هذا الاتجاه برز عاملان اساسيان حتما البدء في الكفاح المسلح:

ان الخلفية المساندة لأي كفاح مسلح في الشطر الجنوبي المستعمر من قبل المستعمرين الانجليز، اصبحت موجودة، وهذا يعني ان النظام الجمهوري في صنعاء غدا تلك الخلفية التي يمكن ان تلعب الدور الوطني اليمني لدعم الكفاح المسلح ضد بريطانيا الاستعمارية من اجل تحرير جنوب اقليم الوطن اليمني. الجانب الاخر في المسألة هو ان مجرى النضال الوطني للشعب اليمني دفاعاً عن جمهورية سبتمبر كان يضع امام الحركة الوطنية في الشطر الجنوبي من الاقليم مهام الاضطلاع بدور حماية هذه الجمهورية، فقد هب الألاف من كل الحواضر والالوية والمناطق اليمنية للانخراط في صفوف الحرس الوطني من اجل الدفاع عن جمهورية سبتمبر.

كانت امام الحركة الوطنية في الشطر الجنوبي من الوطن مهمتان: مهمة الدفاع عن جمهورية سبتمبر بعرقلة التخريب البريطاني والملكي القادم من الجنوب، ومهمة الاستفادة من الظرف التاريخي الذي ولدته ثورة سبتمبر، من اجل السير في النضال الوطني التحرري ضد المستعمرين الانجليز لكي يتم تحرير جنوب اليمن.

على ضوء كل ذلك كان قرار الكفاح المسلح يعلن عن نفسه مستنداً على الظروف الموضوعية والذاتية في المجتمع اليمني بأسره.. وفي البداية كان هدفنا قيام جبهة وطنية تقود الكفاح المسلح وقد حاولنا في حوارنا مع بقية التنظيمات وبالذات حزب البعث وحزب الشعب الاشتراكي ان تكون القناعة مشتركة حول الكفاح المسلح، لكن يبدو ان مثل هذه التنظيمات لم تكن بعد قد تخلصت من عدم جدوى النضال السلمي وكانت تعتقد ان الطريق السلمي لا زال هو المؤدي للاستقلال الوطني.

وفي مايو ١٩٦٣م جرى حوار في صنعاء بين حركة القوميين العرب وتنظيمات سياسية سرية اخرى يمكن اعتبارها تنظيمات سرية وعلنية لها علاقة طيبة بالحركة.. وفي هذا اللقاء تم تشكيل الجبهة القومية لتحرير جنوب اليمن المحتل على اساس الاخذ بالكفاح المسلح اسلوباً لطرد المستعمرين الانجليز.. وحينما كان الصدام بين تشكيل القبائل احد فصائل الجبهة القومية والقوات البريطانية قد بدأ يأخذ مجراه الصدامي في ردفان، وكان لا بد من جعل الانتفاضة المسلحة في ردفان بداية انطلاق ثورة ١٤ اكتوبر.

ومكان تشكيل الجبهة القومية في صنعاء، وفي هذه الفترة كانت القوات العربية قد وصلت الى صنعاء للمشاركة في الدفاع عن ثورة سبتمبر امام الهجوم الملكي- السعودي والاعتداءات العسكرية الانجليزية من الجنوب.. حينما كانت العلاقة داخل الحركة الوطنية مشوبة بالخلافات والمشاحنات العدائية.. فقد كانت العلاقة بين الناصرية والبعث قد وصلت الى درجة كبيرة من التوتر، وكانت العلاقة بين حركة القوميين العرب والرئيس الراحل عبدالناصر علاقة جيدة.

وبسبب العلاقة الجيدة بين الحركة وعبدالناصر، وبسبب الاخطار المحيطة بجمهورية سبتمبر، اضافة الى نضج الظروف الداخلية للقيام بالكفاح المسلح استطاعت حركة القوميين العرب ان تلتقط مؤشرات النضال التحرري في الساحة وتدفع به خطوات الى الامام.. كان الصدام العسكري بين القوات المصرية والبريطانية على الحدود بين اليمن الجمهورية الشمال واليمن المستعمرة الجنوب وبالذات منطقة بيحان، يمهد لتجسيد العلاقة الجيدة بين الحركة وعبدالناصر، بتدعيم العمل المسلح في الجنوب بالسلاح، ولذلك فقد ايد عبدالناصر تبني حركة القوميين العرب للكفاح المسلح وعبر عن استعداده تقديم السلاح للجبهة القومية من خلال وجود القوات العربية في صنعاء وتعز.

وعلى اثر توافر الشروط المهيئة للسير في طريق الكفاح المسلح قمنا بالتحضير السياسي والعسكري الواسع للكفاح المسلح.. وبدأنا بتدريب العناصر التي ستتحمل مسؤولية العمل العسكري والفدائي، فقد كنا نرسل هذه العناصر سراً للتدريب في معسكرات الجبهة في تعز وصنعاء على مختلف الاسلحة واساليب العمل الفدائي.. وكان التدريب يأخذ فترة قصيرة في معسكرات الجبهة القومية في الشمال، الى جانب ذلك كنا قد بدأنا بادخال السلاح وخزنه في اماكن سرية وبدأنا بتشكيل الفرق الصغيرة التي ستكون مهمتها القيام بالعمليات الفدائية.

وفي الجانب السياسي.. فقد كنا دوماً نحاول ان نجر القوى الوطنية الاخرى للانخراط في عملية الكفاح المسلح.. ولكن يبدو ان الخلافات الحزبية والتناقضات الذاتية كانت القوى من ان تغلب لصالح النضال الوطني والكفاح المسلح، خاصة وان الحركة التي كانت تقود الكفاح المسلح تعيش خلافاً مع التنظيمات الاخرى التي ترتبط بصلات حزبية بتنظيماتها القومية.

في البداية الاولى كان تركيزنا على تثبيت اركان الكفاح المسلح وانتشاره في ما كانت تسمى بالمحميات وعدن المستعمرة . وفي السنتين الأوليين من عمر الثورة اصبح الكفاح المسلح أبرز واوسع اشكال النضال الوطني قدرة على التأثير في مجرى الحياة السياسية واصبح يستقطب حوله كل القوى الاجتماعية المؤمنة بالتحرر الوطني لبلادها.

والى جانب اسلوب الكفاح المسلح، استخدمنا اساليب النضال الوطني الاخرى مثل تنظيم المظاهرات الشعبية والاضرابات العمالية واثارة القضية الوطنية في المحافل والمؤتمرات العالمية وهيئة الامم المتحدة والجامعة العربية.

واعطت المنظمات الجماهيرية والاجتماعية اهتمامنا في عملية تنظيم وتعبئة الجماهير في مرحلة التحرر الوطني، وتركز اهتمامنا اكثر بالحركة العمالية حيث استطاعت الجبهة القومية مد نفوذها واستقطاب العديد من النقابات الى صفها ولا زلنا نتذكر الدور الذي لعبته النقابات الست في عملية النضال الوطني.

وكما تمكنا من السيطرة على الحركة العمالية خلال عملية النضال الوطني، استطعنا كذلك التغلغل داخل المنظمات الجماهيرية مثل اتحاد الطلبة والمرأة والحركة الرياضية، وقد لعبت هذه المنظمات دوراً مهماً في النضال الوطني، مثلاً كانت المرأة تقوم بتوزيع المنشورات ونقل الرسائل والتعميمات الداخلية والمشاركة في المظاهرات وفي الريف شاركت في حمل السلاح وتزويد المقاتلين بالطعام، كما ان الطلبة قاموا مرات كثيرة بالاضراب عن الدراسة ومقاومة السياسة التعليمية الاستعمارية.

بعد اتخاذ قرار الاخذ بالكفاح المسلح طريقاً لنيل التحرر الوطني، بعد الانتفاضة المسلحة في ردفان، كان علينا ان نتوسع في تدريب الكوادر العسكرية ونعدها اعداداً سليماً.. وبسبب ظروف العمل السري كنا نختار اصلب العناصر واكثرها نضجاً في الوعي السياسي ولها ايضاً خبرة تنظيمية طويلة.

وبعد ان استكملنا تجهيز العناصر الفدائية.. بدأنا نفكر في نقل العمل الفدائي الى المدن وبالذات المستعمرة عدن.. لم يكن الكفاح المسلح يشغلنا في الارياف فقد كانت الظروف هناك ملائمة للسير فيه بحكم الطبيعة الجغرافية والجبلية وكانت بريطانيا لا تكترث لخطورة الكفاح المسلح في الريف، فهي مستعدة لمقاومته سنوات طالما انه لن يمتد الى عدن.

ولم يكن فدائيونا قد مروا بالتجربة بالملموس ونفذوا عمليات على اهداف مباشرة للعدو، ولذلك فقد كانت البداية صعبة بالنسبة لهم، فقد كان الاعتقاد ان المخابرات البريطانية تراقبهم وانهم سينكشفون في الحال وكانوا في الواقع يحتاجون الى الهزة الاولى قبل ان يتعودوا على ممارسة العمليات المباشرة مع العدو.

هنا الاصل يعود الى الطبيعة الجغرافية لعدن فهي شبه جزيرة صغيرة وكعنق الزجاجة يسهل اغلاقها والسيطرة عليها بقوة محدودة وفي عدة دقائق أيضاً، يضاف الى ذلك ان العناصر الفدائية لم تكن قد تدربت او تعلمت شيئاً عن حرب العصابات داخل المدن لكنها تعرف مدينة عدن وشوارعها وازقتها وجبالها.

وبرغم الصعوبات والمشاق الا اننا كنا مهتمين بنقل الكفاح المسلح واسلوب حرب العصابات الى عدن، ومن اجل ذلك هيأنا كل شيء ووفرنا شروط تفجيره، وتمكنا من ادخال السلاح الى عدن تارة مغامرة بالسيارات وتارة اخرى على الجمال التي كانت تنقل القصب والاعلاف والخضروات من المزارع الى سوق عدن.. وفي داخل المدينة كنا نقوم بصنع القنابل البلاستيكية من بعض المواد الكيماوية.

في منتصف ١٩٦٤م بعد مرور بضعة اشهر من الثورة تم نقل العمل الفدائي الى المستعمرة عدن حيث قام الفدائيون بسلسلة من عمليات رمي بالقنابل على منازل الضباط الانجليز وانديتهم كما ضرب المطار العسكري بقذائف البازوكا وتسببت هذه العمليات بقتل وجرح العشرات من الضباط والجنود البريطانيين وخلال هذه العمليات اكتسب الفدائيون دروساً كبيرة افادتهم في العمليات اللاحقة وبانت لهم نقاط الضعف في النظام العسكري البريطاني داخل المستعمرة.. لقد اكتشفنا ان عدن ليست عنق الزجاجة التي يمكن ان يسدها الانجليز في دقائق بعد سماع دوي اول انفجار.

طبيعي كنا في بداية العمل الفدائي داخل المدينة عدن وبقية المدن الاخرى نلجأ إلى اساليب التمويه المختلفة، مثل لبس الاقنعة وتغيير ارقام السيارات وانتحال شخصيات ضباط رسميين بلبس رسمي أيضاً.. كنا مثلاً نعد الاشخاص الذين سيقومون بالعملية ونعد السيارات بارقام مزيفة ونحدد مكان اللقاء بعد تنفيذ العملية، وبعد ذلك نقوم بتنفيذ العملية وننتهي من اخفاء كل شيء واعادة السيارات بارقامها الصحيحة ونسير بين الناس بطريقة عادية نجس نبض ردود الفعل لديهم حول العملية.

وبعد الضربة الاولى التي تعرضنا لها، عندما اعتقلت السلطات الاستعمارية بعض العناصر الفدائية العاملة، فكرنا بتوجيه ضربة لرجال المخابرات المحليين والانجليز على السواء. لاننا اذا تركناها دون رادع فسوف تقضي على مستقبل العمل الفدائي. ووجهنا في البداية العديد من الانذارات نحذر فيها رجال المخابرات المحليين من قضية متابعة الفدائيين، ولكن يبدو انهم لم يكترثوا لذلك.. وخططنا لاغتيال ابرز رجالاتهم وتتابعت عمليات اغتيال رجال المخابرات الواحد تلو الآخر وطالت رشاشاتنا صدور كبار ضباط المخابرات والمسؤولين الانجليز مثل المستر بيري، وتشارلز رئيس المجلس التشريعي وشيرس ، الخ.

ويمكن القول ان الكفاح المسلح في هذه الفترة تميز بظروف العمل السري، وكان نجاح وثبات العمل الفدائي وتطوره يمهد للانتقال الى مرحلة المجابهة المباشرة لقوات الاحتلال لكن الظروف التي نجمت عن قيام جبهة التحرير في بداية ١٩٦٦م اعاقت لفترة تحول العمل الفدائي الى مجابهة مباشرة مع العدو الاستعماري.

ابتداء من اواخر سنة ٦٦م وبداية ٦٧م تحول العمل الفدائي من ظروف العمل السري الى ظروف المجابهة المباشرة.. فقد تميزت العمليات العسكرية بالتحرك المكشوف، والتمركز على سطوح المنازل وخوض معارك الشوارع ضد الدوريات وقوات المشاة.. كما تميزت ايضاً باستخدام سلاح مدافع الهاون والبازوكا، وبالمقابل نجد ان قوات الاحتلال انتقلت من مواقع الهجوم الى مواقع الدفاع عن معسكراتها ومساكن عائلات الضباط في الاحياء الاوروبية مثل خورمكسر والتواهي والمعلا والبريقة وكريتر.

لكن حتى انتقال القوات الانجليزية الى موقع الدفاع لم يعرقل الثورة المسلحة بل اتاح لها الامكانية ان تنتقل الى طور جديد من العمل هو طور الهجوم بدلاً من العمليات التي كانت تقوم على الضرب والاختفاء السريع.

بالرغم من الحراسة المشددة على الاحياء السكنية التي تقطنها عائلات الجنود والضباط وحواجز الاسمنت المشيدة في الازقة ومداخل الشوارع خوفاً من كمائن الفدائيين فقد لجأنا الى استخدام مدافع الهاون والبازوكا من مسافات بعيدة ونجحت العديد من العمليات الامر الذي اضطر الانجليز في الاخير الى اجلاء جميع العائلات البريطانية في التواهي وخورمكسر، وفي عديد من العمليات استخدمنا الهاون الثقيل ضد المواقع العسكرية في التواهي وخورمكسر.

ومن اعنف المعارك العسكرية التي وقعت كانت المعركة المكشوفة والمباشرة في الشوارع بين فلسطينا والقوات الانجليزية خلال قدوم بعثة الامم المتحدة لتقصي الوضع في المنطقة في ابريل ١٩٦٧م فقد استمرت المعارك في الشوارع والاحياء طوال الايام التي بقيت فيها اللجنة في عدن وبشكل متواصل.. وكان سلاحنا في هذه المعارك السلاح الخفيف من الرشاشات والقنابل ومدافع البازوكا، بينما استخدمت القوات البريطانية الطائرات والدبابات وقوات المشاة. لقد تحولت عدن بالفعل الى ساحة معركة دموية بين الثورة والقوات الاستعمارية.

تلك هي بعض ابرز العمليات العسكرية في حياة الثورة وتجربة المدن، ويمكن القول ان هذه التجربة قد توجت باحتلال كريتر في ٢٠ يونيو ١٩٦٧م لأكثر من اسبوعين فقد كان نقطة تحول في الكفاح المسلح وتعبئة الجماهير لاسقاط المناطق الواحدة تلو الاخرى من ايدي السلاطين والمستعمرين.

وبعد الهزيمة العسكرية التي تعرضت لها الجيوش العربية في حزيران ١٩٦٧م وادت الى احتلال اسرائيل لكثير من الاراضي العربية اعتقد الاستعمار البريطاني انه في وضع يمكنه من توجيه الضربة النهائية للثورة خاصة وان ردود الفعل النفسية من الهزيمة لدى جماهير الشعب كانت قد تركت كل اثر سلبي قانط في النفوس.

تلك هي بعض ابرز عمليات بعض العناصر المؤيدة للجبهة في الجيش والامن من اجل الدفع بالصدام مع الفدائيين في ٢٠ يونيو ١٩٦٧م الامر الذي ادى الى التضامن الفعالي بين جنود الامن والفدائيين والقيام بالانتفاضة المسلحة في مدينة كريتر.. حيث تم الاستيلاء على مخازن السلاح وتوزيعه على الفدائيين وانصار الجبهة وجرت العديد من الاشتباكات مع الجنود الانجليز في المدينة حيث قتل العديد منهم وهرب الآخرون الى خارج المدينة ودمرت العديد من الآليات والهيلوكبتر.

وبعد ان تمت السيطرة الكاملة على المدينة تحملت الجبهة مسؤولية ادارتها وتحصنت قواتها على قمم الجبال ومداخل المدينة.. وبدأت المعارك تأخذ مجراها بين قواتنا والقوات الانجليزية التي تتمركز في اماكن متفرقة من حي المعلا ومفارق طرقها.

وطوال فترة اسقاط مدينة كريتر استخدمت القوات البريطانية مختلف الاساليب العسكرية لاستعادتها، ولجأت الى محاصرتها لمنع أي تموين بالسلاح للفدائيين ولكن مصيرها الفشل، واستمرت قواتنا تدافع عن المدينة طوال فترة سيطرتها عليها مؤكدة بذلك عزمها وتصميمها على تحقيق الاستقلال الوطني مهما كان الثمن.

وقد لجأت بريطانيا في الاخير الى استجلاب قوات الكوماندوز الخاصة لاستعادة السيطرة على المدينة. ودخلت المدينة من الطريق البحرية وحدثت معارك اثناء الدخول وقد كانت القوات البريطانية تضع العلم البريطاني في كل شارع تحتله. طبيعي كانت قواتها تفوق قواتنا، لم يكن في مخططنا الاستمرار في السيطرة على المدينة لاننا حققنا النصر السياسي الذي كنا نريده).

اندلاع الثورة في ردفان:

كان اندلاع الثورة في ردفان بقيادة الجبهة القومية هو البداية لمرحلة الكفاح المسلح الذي استمر ملتهباً طيلة اربع سنوات كاملة الى ان انتهى باستقلال الشطر الجنوبي من اليمن في الثلاثين من نوفمبر، ففي الثمانية الاشهر الاولى من عام ١٩٦٤م اضطرت بريطانيا الى القيام بعمليات حربية كبيرة ضد الثوار عرفت بعضها في الوثائق الحربية البريطانية بعمليات (نتكراكر) و (رستم) و (ردفورس) وكانت تلك المعارك بالفعل اكبر معارك بريطانيا خلال حرب التحرير، فقد اشترك فيها آلاف الجنود واستخدمت فيها مختلف انواع الاسلحة الثقيلة من طائرات ودبابات ومدافع، كما ان الصحافة البريطانية اصبحت تسمي ثوار ردفان بالذئاب الحمر، وسنتعرف على الكثير من اخبار هذه العمليات وسير المعارك الاخرى التي جرت على قمم جبال ردفان في الصفحات المقبلة مستهدين معظم معلوماتنا من الوثائق السرية البريطانية التي كانت تكتب حول المعارك إبان احتدامها.

بدايات الثورة في تقارير المخابرات البريطانية:

وسنبدأ هنا بتسجيل ما حدث بالضبط قبل القيام بتلك العمليات الحربية الكبيرة التي بدأت في مطلع عام ١٩٦٤م، ففي الثامن والعشرين من ديسمبر ١٩٦٣م ارسل القائد العام للقوات البريطانية في الشرق الاوسط من عدن هذه البرقية الى لندن وهذه هي ترجمتها:

(بالرجوع الى تلغراف المندوب السامي الشخصي رقم ٥/٢ الموجه الى وزير المستعمرات

الموضوع: عمليات في محمية عدن الغربية

ان المندوب السامي منزعج للغاية بشأن تطور نشاط المنشقين (يعني الثوار) في منطقة القطيبي - ردفان الواقعة الى شمال عدن حيث تعرضت مؤخراً احدى قوافلنا الحربية الى الضرب عليها وهي في طريقها الى الضالع وأيضاً قرية (الثمير) الى الضرب عليها عدة مرات، وهناك من الدلائل ما تكفي لربط هذا النشاط باليمن (يعني اليمن الجمهوري).

والمندوب السامي نعتقد انه من الضروري ان نقوم باستعراض قوة مبكرين في هذه المنطقة اذا ما اردنا لمثل هذا النوع من المتاعب ان لا ينتشر الى اجزاء اخرى من الاتحاد وسيكون الهدف من مثل هذه العملية هو السيطرة على خط مواصلاتنا الى الضالع ومنع جماعات المنشقين من الدخول الى المنطقة.

ان حجم العملية قد تم الاتفاق عليه مع المندوب السامي ، وهي تتلخص في حصولنا على قاعدة في منطقة (الثمير) ثم القيام منها بدوريات شرقاً الى ردفان، وستتم العملية بمساعدة السلاح الجوي وستستخدم فيها طائرات البحرية الملكية والسلاح الملكي البريطاني، وقد تم التخطيط في ان تبدأ العملية في حوالي الرابع من يناير ١٩٦٤م.

وستقوم بالعملية الكتيبتان الثانية والثالثة من جيش الاتحاد النظامي، وستدعمها المدفعية البريطانية والفرقة الملكية للمهندسين، ان تجميع هذه القوة سيتطلب تحويل وسائل التي يقوم بها عادة الجيش الاتحادي النظامي في الضالع وعتق إلى السرية (سي. دي. أو) والى الفرقة ٤ (آر) دبابات على التوالي).

هنا وفي نفس اليوم الذي ارسلت فيه هذه البرقية نجد ان تقريراً سياسياً سرياً قد كتب في ذلك التاريخ نفسه أيضاً ٢٨ ديسمبر ١٩٦٣م وهو يحمل تعليمات رقم ٦٣/١ وبعنوان (الموقف القبلي وتقييم الامكانيات)، ومن هذا التقرير وتقارير المخابرات اليومية نستطيع ان نخرج بصورة عن بداية الكفاح المسلح في جبال ردفان من يوم الرابع عشر من اكتوبر ١٩٦٣م يوم استشهاد راجح غالب لبوزة، وحتى الثامن والعشرين من ديسمبر ١٩٦٣م تاريخ ارسال البرقية المذكورة اعلاه الى لندن والتي هي في الواقع تؤرخ لبداية دفع بريطانيا بكل ثقلها في معركة ردفان وذلك بغرض القضاء على الثورة وهي في مهدها، كذلك سنخرج بصورة اخرى عن نظرة المخابرات لبداية الثورة والقائمين بها ، فهذه هي ترجمة وتلخيص بعض نصوص ذلك التقييم اولاً:

ا. عام:

ان آل قطيب وآل محلا تدعمهم الاسلحة والذخيرة من اليمن (الجمهوري) واعداد كبيرة من رجال قبائل ردفان، قد اعلنوا العصيان على الحكومة الاتحادية في منطقة جبال ردفان، ويقدر عدد المقاتلين في الوقت الحاضر بـ (٢٠٠) رجل ويتفاوت هذا العدد بين يوم وآخر وهناك حوالي ١٠٠٠ من رجال القبائل المسلحين في المنطقة لم ينخرطوا معهم بعد، الا انه يتوقع ان اعداداً كبيرة منهم ستدعمهم . ان اقل سلاح

بحوزتهم هي البنادق والذخيرة وكثير منهم يحملون البنادق الاتوماتيكية والقنابل وقد بلغنا انهم قسموا قواتهم الى قسمين ، قسم منها سيقوم بالضرب على المراكز الحكومية والموظفين، والقسم الاخر يقوم باغلاق امن طريق عدن - الضالع.

٢ . الاهداف القبلية :

أ. لاشك ان هدفهم هو ان يظهروا لليمن (الجمهوري) مقدرتهم كزعماء للمنشقين في (الجنوب اليمني المحتل) ليطلبوا بذلك دعماً اكثر لنشاط المنشقين ، فبدون ذلك الدعم لن يستطيعوا ان يكسبوا الا طاعة قليلين من رجال القبائل ، واذا استطاعوا ان يحققوا اهدافهم المباشرة فسيعودون الى اليمن حتى تهدأ الامور ثم يعودون لاثارة مشاكل اخرى من جديد ويظهر ان الكبسي قائد لواء إب هو الذي يساعدهم بالذات في اليمن (الجمهوري).

ب. رجال قبائل ردفان: ان قبائل ردفان المنشقة في الوقت الحاضر هي :

١ . القطيبي (خاصة الصميلي والقزالي والواحدي).
٢ . العلائي.
٣ . العبدلي.
٤ . الداعري (بعض منهم).
٥ . الحميلي (معظمهم).
٦ . البكري (معظمهم).

وبصرف النظر عن المنشقين الصلبين الذين سيحاربون مهما كان الامر، فان معظم رجال القبائل لا يدعمون آل قطيب وآل محل الا لما يحصلون عليه من الاسلحة والذخيرة والنقود، وهم متأثرون بدعم اليمن (الجمهوري) لهم.

واما القبائل التي لم تلتزم بدعمهم بعد فهي منتظرة لترى ما ستفعله الحكومة الاتحادية وذلك قبل ان تقرر الميل مع هذا الجانب او ذاك، ان صمت الحكومة لهو في صالح المنشقين، ان الدعم على اية حال ليس بالاجماع بين اولئك الذين هم مستعدون ان يحاربوا مقابل الاسلحة والنقود ان أي عمل حكومي قوي سيقلل كثيراً من اتباع المنشقين.

٣. الدعم اليمني (الجمهوري) : يقدم اليمنيون (الجمهوريون) دعماً كبيراً بالاضافة الى الاسلحة والذخيرة التي تعطى عادة لرجال القبائل الذي خدموا لمدة اربعة اشهر مع الجيش الجمهوري، ويعتقد ان المصريين هم الذين يشجعون هذا الدعم اكثر من الجمهوريين الذين يظهر ان سياستهم نحو محمية عدن قد فقدت اتجاهها.

ومن المعروف ان المرتجى القائد المصري الجديد في صنعاء يحبذ العمل داخل محمية عدن الغربية بعيداً عن الحدود حيث يمكن للقوات الاتحادية الرد هناك بالمثل على الحوادث التي تحدث بين آونة واخرى، ان نشاط المنشقين الحالي في ردفان رغم قيام الاحتمال في انه لم يكن للمصريين يد في مبادأته فانه قد شجع كثيراً بواسطة امداداتهم من الاسلحة والذخائر ويتوقع ان تستمر هذه الامدادات بل وان تزداد في المستقبل.

٢. زعماء المنشقين:

ثم يذهب التقرير يعدد اثني عشر زعيماً للمنشقين بمن فيهم محمد غالب لبوزة اخو الشهيد راجح بن غالب لبوزة.

٤. اسلحة المنشقين:

وبغض النظر عن مختلف المجموعات من البنادق التي يمتلكها عادة رجال القبائل، ففي حوزة المنشقين البنادق الآلية ونصف الآلية والمورترز والالغام والقنابل.

هذا ومن موجز تقرير المخابرات البريطانية في الفترة ما بين ١٤ اكتوبر و ٢٧ ديسمبر ١٩٦٣م، سنخرج بصورة اكثر تفصيلاً عن كيفية تجمع الثوار واستعداداتهم للمعارك الكبرى مع القوات البريطانية في مطلع عام ١٩٦٤م وهذه ترجمة لبعض تلك الاجزاء من تلك التقارير خلال فترة اكتوبر - نوفمبر - ديسمبر ١٩٦٣م :

١٦ اكتوبر ٦٣م: بلغنا ان زعماء المنشقين يطالبون بالحاج في تعز بالحصول على الاسلحة لكي يستخدموها ضد دورياتنا في وادي (المصراح) ويقوم الكبسي بدعمهم بقوة.

٦ نوفمبر ٦٣م: بلغنا ان عدداً من المنشقين قد عادوا الى محمية عدن الغربية بهدف تجنيد ٣٠٠٠ مقاتل للخدمة الجمهورية في اليمن، وقد احضروا معهم ٥ صناديق من الذخيرة و ٢٥ قنبلة يدوية، وقد نقل بعضهم عائلاتهم من منطقة المحلاي الى منطقة الداعري حيث يعتقد انهم سيقومون بحملاتهم التجنيدية هنالك، وقد استمرت هذه الحملة خلال شهري نوفمبر وديسمبر وكانت ناجحة للغاية، وقد بلغنا أنها قد ارضت المصريين كثيراً كما بلغنا ايضاً ان رجال القبائل منذ ذلك التاريخ قد بدأوا بنقل عائلاتهم الى اليمن الجمهوري وذلك لتوقعهم انفجار الموقف في ردفان.

١ ديسمبر ٦٣م: بلغنا ان بعض المنشقين كانوا يقومون بمفاوضات مع القبائل بعدم تجميد الثارات القبلية وذلك لكي يتمكنوا من تجنيد المقاتلين للثورة في اليمن الجمهوري وكذلك من توحيد القبائل للقيام بنشاط فردي عندما يحين الوقت.. وقد استطاعوا عقد اتفاقيات بين القبائل التالية:

العبدلي و البعطني.

الداعري و المحلاتي.

آل شيخ و حالمين.

البطري و القطيبي.

الضنبري و القطيبي.

ويعتقد ان كثيرين من رجال القبائل قد غادروا الى اليمن الجمهوري

٤ ديسمبر ٦٣م: بلغنا ان ٨٠ قطيبياً قد وصلوا الى قعطبة في طريقهم من صنعاء وان في حوزة معظمهم بنادق أوتوماتيكية، والجميع يمتلكون بنادق من الاصناف الاخرى.

٥ ديسمبر ٦٣م: بلغنا ان ٩٠ محلاتياً وعبدلياً وداعرياً قد عادوا الى قبائلهم بالبنادق والقنابل.

٦ ديسمبر ٦٣م: بلغنا ان ٤٠ قطيبياً وضنبرياً قد عادوا الى قبائلهم.

٧ ديسمبر ٦٣م: بلغنا انه في الثالث من ديسمبر قد وصل الى قعطبة ١١٠ بطري وقطيبي في طريقهم الى بيوتهم وكان كل واحد منهم يحمل بندقيتين وكمية من الذخيرة مقابل خدماته مع الجمهورية.

٩ ديسمبر ٦٣م: بلغنا ان احد زعماء المنشقين قد استلم ٢٥ صندوقا من الذخيرة ومجموعة من القنابل من اليمن الجمهوري.

١٠ ديسمبر ٦٣م: بلغنا ان ١٥٠ عبدلياً قد عادوا من اليمن الجمهوري وبحوزتهم مختلف الاسلحة وان كل واحد منهم كان يحمل قنبلتين.

١٢ ديسمبر ٦٣م: نقل احد زعماء المنشقين عائلته الى قعطبة وقد رتب اجتماعاً في (وعة) مع آل قطيب الذين عادوا مؤخراً من اليمن الجمهوري.

١٦ ديسمبر ٦٣م: بلغنا ان بعض زعماء المنشقين يقومون بتوزيع الالغام من اجل استخدامها في طريق الضالع - عدن، وفيما بين الساعة الثانية والثالثة صباحاً اطلق ٥٠ شخصاً النار على مركز الثمير والحبيلين وبيت النائب ومساعد الضابط السياسي.

مساء ١٧/١٦ ديسمبر ٦٣م: حاول ٣٠ قطيبياً تدمير مضخة النائب بينما تجمع ٤٠ آخرون لاطلاق النيران على بيته وعليه إن هو حاول الخروج منه وقد تُبودلت النيران بين الجانبين.

مساء ١٨/١٧ ديسمبر ٦٣: اطلقت النيران على مركز الثمير.

١٨ ديسمبر ٦٣م: أ. اطلقت النيران على دورية من جيش الاتحاد النظامي من على بعد ٣٥٠ ياردة وهي في طريقها للتحقيق في منطقة الثمير.

ب. ان الجماعة التي كانت تقوم باطلاق النيران كل ليلة على الثمير قد عرفت هويتها الآن وبانها من العبلي والعلائي والحبيلي والقطيبي.

٢٠ ديسمبر ٦٣م: اطلقت النيران على الثمير الساعة ٩.٣٠.

٢١ ديسمبر ٦٣م: أ. بلغنا ان القائد المصري في اليمن الجمهوري كان يحبذ اتخاذ موقف اكثر عدائية في الجنوب بما في ذلك التخريب، وقد بلغت الى مسامعنا هذه الاشاعات بواسطة مصادر اخرى قبل اسبوعين، وبلغنا ان احد زعماء المنشقين كان ينوي البقاء في ردفان حتى يرى مدى المعارضة، ان الشعور العام هو انه ما لم تبادر الحكومة الاتحادية الى اتخاذ اجراءات سريعة ضد المنشقين بالقوة فان القبائل المحايدة ستنضم الى جانبهم.

ب. بلغنا ان المنشقين قد قسموا قواتهم الى قسمين قسم يشتبك مع المراكز الحكومية والقسم الآخر يتدخل في سير المواصلات في طريق الضالع - عدن.

ج. يقدر عدد المسلحين من رجال القبائل في ردفان بـ ١٠٠٠ رجل مسلحين بالبنادق بعضها اوتوماتيكية والقنابل واما عدد الملتزمين بالقتال مع المنشقين فهم حوالي ٢٠٠ رجل.

د. بلغنا ان الدعم مستمر من اليمن الجمهوري والاحتمال انه يقدم بواسطة الكبسي الذي كان موجوداً في قعطبة، وقد طلب احد زعماء

المنشقين من الجمهورية العربية اليمنية ان تعفي من الخدمة بعض رجال القبائل لكي يقاتلوا معهم ووعدوا بتقديم البديل لهم فيما بعد.

٢٢ ديسمبر ٦٣م الساعة (٦,٣٠ - ٨,٠٠) اطلقت النيران على مركز الثمير من جبل ظلم من على بعد ٩٠٠ ياردة.

٢٤ ديسمبر ٦٣م: أ. وزع احد زعماء المنشقين ٥٠ قطعة من الذخيرة بين رجال قبائل ردفان ووعد بتقديم المزيد عند الحاجة، وقد بلغنا ان آل قطيب وآل محلأ قد استلموا رسالة من الكبسي يخبرهم فيها بان يستمروا في اطلاق النيران على المراكز الحكومية وعندما يأتون الى اليمن الجمهوري بان يحضروا اشخاصاً مهمين معهم.

ب. ارسل احد زعماء المنشقين في يافع رسائل الى قبائل ردفان يقترح فيها عقد صلح بين ردفان ويافع على اسفل ان تبقى طريق وادي تيم مفتوحة. لا يوجد هناك ما يدل على تقديم مساندة فعالة من قبائل يافع لقبائل ردفان، الا ان هذا يجب ان لا يسقط من الحسبان فيما لو تفجرت العمليات قرب وادي بنا.

٢٥ ديسمبر ٦٣م بلغنا ان اربعة ضباط مصريين قد ذهبوا الى قعطبة وقاموا بتفتيش المواقع العسكرية والمعدات هناك، وقد نقلت بعض المدافع الى جبل مريس (ويحتمل ان يكون هذا استعداداً لما يحتمل ان تقوم به الحكومة الاتحادية من ردع ضد قعطبة بسبب دعم اليمن الجمهوري للمنشقين في ردفان، كما يمكن ان يكون استعداداً لضرب الثوار في لواء إب الذين استطاعوا تحقيق بعض النجاح هناك قبل بضعة ايام وأياً كان الامر فان وجود المصريين في قعطبة جدير بالاهتمام).

معارك ردفان:

لقد وافقت لندن بعد استلام تلك البرقية المؤرخة ٢٨ ديسمبر على ان تقوم السلطة العسكرية في عدن بعملية حربية كبيرة ضد الثورة في ردفان مباشرة بعد عطلة رأس السنة الجديدة ١٩٦٤م، وقد حدد الزعيم (لنت) رئيس جيش الاتحاد المهمة كالتالي: (القيام باستعراض قوة في منطقة ردفان بهدف ان يضطر الاثنا عشر منشقاً ومناصريهم الى الانسحاب من المنطقة وحتى يفهم رجال القبائل ان الحكومة لديها المقدرة والارادة في ان تدخل ردفان متى ما ارادت ذلك).

الحملة الاولى (٤- ٣١ يناير ١٩٦٤م):

ومكنا بدأت القوة التي اطلق عليها عملية (نتكراكر) ومعناها (كسار جوزة الهند تعبيراً عن مدى صلابة المقاومة) تتجمع في الثمير، وكانت مكونة من الكتائب الثانية والثالثة والرابعة من جيش الاتحاد تساندها كتيبة المصفحات الاتحادية وبعض القوات البريطانية المكونة من دبابات السنتريوم ومدفعية المورس رويال ارتيلري وفرقة المهندسين الملكيين، وبالنسبة للطائرات فقد خصصت للعملية طائرات هنتر للضرب الجوي وطائرات شاكيلتون لقذف القنابل وبليفيدر للامدادات الجوية هذا بالاضافة الى توفير البحرية الملكية ست طائرات هليوكبتر من طراز ويسكس من على ظهر حاملات الطائرات سنتور.

وقد حدد يوم الرابع من يناير ١٩٦٤م ليكون تاريخ بدء هذه الحملة العسكرية، وكانت خطتهم هي ان تنزل طائرات الهيلوكبتر كتيبة من الجنود فوق قمم الجانبين المشرفين على وادي ربوة وعلى الارض العالية المشرفة على وادي المصراح وبعد تحقيق هذا الهدف العسكري تتقدم الكتيبة الثانية بمساندة الاسلحة الثقيلة في وادي ربوة حتى تتمكن من الاستيلاء على المرتفعات العالية المشرفة على وادي تيم وبعدها تتحرك هذه الكتيبة في اتجاه الجنوب الشرقي الى ان تسيطر على جبال البكري.

الا ان الثوار كانوا على يقظة من الامر فمجرد ان انزلت اول طائرة هليوكبتر دفعة مكونة من١٦ جندياً من جيش الاتحاد فوق نجد الربوة انهال عليهم الثوار ضرباً بنيران بنادقهم وهكذا اضطرت القيادة البريطانية الى ان تطلب من بقية الطائرات الحاملات الجنود العودة حالاً الى قواعدها، ثم انها بعد فترة امرت بالاستمرار في انزال الجنود فوق قمم الجبال الا انه بعد ان استكمل انزال ثلاث فرق منهم سرعان ما وجد اولئك الجنود انفسهم محاطين بالثوار فاضطروا الى الدفاع عن انفسهم خلال النهار وهم يتقهقرون الى الوراء حتى وصلوا الى الثمير اليوم التالي وذلك بعد ان قتل وجرح عدد كبير منهم وهكذا لم تستطع القوات الاتحادية والبريطانية فتح الطريق الذي اغلقه الثوار الا بعد مضي حوالي شهر وكان ذلك في يوم ٣١ يناير ١٩٦٤م وذلك بعد ان نقلت طائرات الهيلوكبتر مدفعاً من عيار ١٠٥مم الى جبال البكري حيث استطاعوا السيطرة من هناك على وادي دبسان.

الحملة الثانية (١ فبراير - ١٣ ابريل ١٩٦٤م):

وبعد عملية تذكر اكثر هذه بدأوا بالقيام بعملية حربية ثانية اسموها عملية رستم وكان هدفهم هو مد سيطرتهم العسكرية الى وادي تيم ووادي ذنبة الا انه سرعان ما ثبت فشل هذه العملية بسبب ان مد سيطرة الجيش الاتحادي على منطقة مثل هذه جعله لا يستطيع ان يحافظ عليها، وقد قتل في هذه العملية ٥ من الجنود مع قائد سريتهم كما جرح اثنا عشر منهم، ومكافأة على ما قام به الزعيم (لنت) قائد الجيش الاتحادي من ضرب لثوار ردفان اهدى اليه امير الضالع سيفاً ثميناً نقش عليه (بطل ردفان)، ولم يتمتع الزعيم (لنت) بالنصر كثيراً ولا برونق سيفه وذلك لان كتائب جيشه اضطرت في الاخير الى ان تنسحب من وادي تيم ونجد الربوة وتعود الى قواعدها في الثمير.

وهكذا فشلت هذه الحملة الحربية الكبيرة على الرغم من استخدام الانكليز لاول مرة في حروبهم طائرات الهيلوكبتر في ادوار تكتيكية في معارك ردفان وأيضاً على الرغم من استخدامهم تلك الطائرات لحمل مدافع بطاريات من المدفعية الى قمم الجبال ونيران المعارك محتدمة.

عاد الثوار من جديد يسيطرون على نجد (ربوة)، واعلن من اذاعتي صنعاء والقاهرة عن انتصارهم في هذه المعارك الاولى من حرب التحرير وكيف انهم قد تمكنوا من دحر القوى الامبريالية العميلة وكسبوا المعارك الاولى في حرب تحرير جنوب اليمن المحتل، وقد اغاظ هذا النصر السلطات البريطانية فقامت في الثامن والعشرين من مارس ١٩٦٤م بارسال سرب مكون من ٨ طائرات من طائرات (هنتر) لضرب حريب داخل اراضي الجمهورية العربية اليمنية، فضربت حريب بالقنابل والصواريخ وهدمت المنازل وقتل وجرح عدد من سكان المدينة وقد اثار هذا التعدي الصارخ ضد حريب سخطاً عاماً في الصحافة البريطانية وفي هيئة الامم المتحدة ذاتها، وقد ادانت الهيئة الدولية بريطانيا على اعمالها العدوانية تلك.

وبدأت الهجمات تزداد يومياً ضد القوات البريطانية والاتحادية على الضالع واعترفت تقارير المخابرات البريطانية ان اعداد المنشقين (الثوار) في المنطقة قد وصل الى اكثر من ٥٠٠ مقاتل، ولاول مرة تذكر التقارير بان اولئك الثوار قد اصبحوا يلبسون بدلات رسمية مميزة وانهم في غاية التنظيم ومسلحون تسليحاً جيداً وبان حوالي ٢٠٠ منهم من المقاتلين المدربين تدريباً فعالاً وبدأت حرب التحرير تصعد كما

ذلك مما اثار انتباه المندوب السامي البريطاني آنذاك وجعله يكتب قائلاً:

(ان مالم يكن عادياً هو ان الالغام بدأت تستخدم وبدأت تبلغنا التقارير عن وجود ثوار في ميدان المعركة وهم بازيائهم المميزة يسمون انفسهم بمقاتلي الجبهة القومية وكان هذا اول تهديد خطير للامن خارج عدن نقابله) منذ قيام الانتفاضات في الريف.

المرحلة الثالثة (١٤ ابريل - ١١ مايو ١٩٦٤م):

وهكذا بعد ان ثبت فشل عمليتي (نتكراكر) و (رستم) كما سبق ان رأينا قررت بريطانيا ان تقوم بحملة حربية كبرى يكون عمادها القوات البريطانية وتساعدها القوات الاتحادية التي اثبتت انها لم تستطع بمفردها اخماد ثورة ردفان واعطيت قيادة العملية للماجور جنرال (جون كابون) القائد العام للقوات البرية في الشرق الاوسط بدلاً من قائد جيش الاتحاد وانشئت قوة خاصة لضرب الثورة في ردفان سميت بقوة (ردفورس) بمعنى (قوة ردفان) وكانت مكونة من لواء كامل تشكل من القوات التالية:

سكودرن دي، ٤ رويال تانك ريجمنت (السيارات المصفحة) وجي باتري، ٣ رويال هورس، ارتيلري (هويتزر لم ١٠٥) والسرية الثانية، ١٢ فيلد سكودرن اراي، و ٤٥ رويال مارين كوندوس مع السرية ب، والكتيبة الثالثة وفرقة المظلات، والكتيبتان الاولى والثانية من جيش الاتحاد، واما الدعم الجوي فقد وفرته وحدات سلاح الطيران الملكي من خورمكسر وقد خصص للعملية سربان من طائرات هنتر للهجوم الارضي، وسرب من طائرات شاكيلتون لقذف القنابل وست من طائرات الهليوكبتر من نوع بلفيدير وسرب من طائرات النقل (توين بايونير) واحدى عشرة طائرة هليوكبتر اخرى من قوات الجيش الجوية من طراز سكاوت واسترس وبيفرس.

وحددت الاهداف السياسية لقائد عملية (الردفورس) في منشور اصدره في ٢٩ ابريل ١٩٦٤م المستشار السياسي الملحق بالقوة وقد تحدد بالاهداف التالية:

١. ايجاد ضغط كاف ملموس على قبائل ردفان وذلك لكي:

أ. تمنع الثورة القبلية من الانتشار.

ب. تعود الينا سلطتنا المفقودة.

٢. توقف الهجمات على طريق الضالع.

هنا وكانت قافلة عسكرية من القوة مكونة من ٧٥ سيارة قد تحركت من عدن إلى الثمير في ٢٢ ابريل، كما بدأت مستلزمات المعركة تتدفق على الثمير خلال الاسبوع بعد ذلك التاريخ، وبالنسبة لافراد القوة الذين سيشتركون في العملية فقد بلغ عددهم ٣٠٠٠ جندي وضابط. والجدير بالذكر ان المعتمد البريطاني قد تكلم باعجاب عن القلق الشديد الذي ابداه كل من السلطانين الاتحاديين (وزيري الدفاع والامن الداخلي فضل بن علي وصالح بن حسين العوذلي) على حياة الجنود البريطانيين وخوفاً من ان تسيل دماؤهم في المعركة هنا في الوقت الذي لم يكن يهمهما ان سالت دماء الثوار اليمنيين انهاراً! لقد نصح هذان الوزيران ان تكون هذه العملية جوية مكثفة بدلاً من ان تكون حملة برية، يقول تراقيسكس: (فقد رأيا ان العمل الارضي سيكون اقل فعالية واكثر تبذيراً ومن المحتمل اكثر خطورة من العمل الجوي، كما وان الخسائر التي لا شك ان يتكبدها الجنود البريطانيون سيسر اعداءنا ويولد الشك والفزع في بريطانيا.

وكانت خطة هذه العملية الجديدة هي ان تقوم القوات البريطانية بتحرير بعض المناطق المختارة على الثوار، ولهذا فقد اختيرت لذلك الغرض المنطقة الخصبة في وادي تيم ووادي ذنبة باعتبارها اخصب مناطق ردفان، وخطط الانجليز للسيطرة اولاً على المرتفعات المشرفة على المنطقتين وذلك بانزالهم قوة من الكومندوس فجأة في منطقة انزال محددة فوق قمم تلك الجبال، وقد اضطروا في الاخير الى التخلي عن هذه الخطة خوفاً من ان يقضي الثوار على فرقة الكومندوس حال انزالها، لقد بدأت معلومات مخابراتهم عن اخبار الثوار وتحركاتهم تنضب مع تقدم سير الثورة في الوقت الذي زادت كفاءة مخابرات الثوار في معرفة نوايا اعدائهم، وهكذا اضطر الانجليز الى الغاء خطة الهجوم بالهيلوكبتر واستبدالها بخطة جديدة تقضي في ان تتقدم قواتهم الى تلك المناطق سيراً على الاقدام من معسكراتهم في الثمير وقبل ان تبدأ العملية في تاريخها المقرر ٢٩ ابريل ١٩٦٤م قام قادة الحملة الانجليز بدورية استطلاع على جانبا طريق الثمير - وادي تيم، فكان أن فقد النصف أرواحهم في الحال وذلك من جراء انفجار لغم زرعه لهم الثوار.

وهنه ترجمة ما حدث لهم بالضبط:

(انطلقت الاستطلاعات من اجل العملية في الحال، ففي الخامس والعشرين من ابريل قابل البريجدير هارجروفس قائد عمليات ردفان البريجيدير موريس ماكويليمس قائد جيش الاتحاد الجديد والماجور جون مونك قائد لواء ردفان وكان هناك ايضاً الكولونيل رواي وطسن احد قادة جيش الاتحاد والذي لديه خبرة واسعة في منطقة ردفان وبعد ان نوقشت الخطة الجديدة تحرك الجميع للاطلاع على طبيعة الطريق.

وقد اقترح روي وطسن على لويس هارجروفس قائلا له لماذا لا تصحبني؟ انني اشرح لك طبيعة الطريق ونحن سائران.

فأجابه البريجيدير قائلا: «آه شكراً انني سأركب سيارتي اللاندروفر واقتفي خطاك».

وبعد عدة دقائق شاهد البريجيدير هارجروفس اللاندروفر التي تسير امامه وهي تتطاير بعد ان انفجرت بلغم وقد قتل الماجور لينتوت والماجور فونك وجرح الآخرون الذين كانوا فيها لقد كانت بداية العملية حزينة للغاية).

لقد كان هدف الحملة البريطانية هو حرمان الثوار من المناطق الخصبة الواسعة في وادي تيم ووادي ذنبة، وكذلك قطع طرق الثوار المؤدية من هناك الى شمال اليمن، وبالفعل كانت المنطقة الخصبة محاطة بالجبال وكانت اهم الاماكن استراتيجية تلك السلسلة الجبلية التي تفصل بين الواديين وتشرف على المناطق الخصبة في كليهما.

وهكذا فقد اصبح هدف العملية البريطانية هو الاستيلاء على هذه الهضبة الجبلية الاستراتيجية لأن في الاستيلاء عليها السيطرة التامة على منطقتي وادي تيم ووادي ذنبة وعلى نجد ربوة الذي كان لا يزال بايدي الثوار.

وكانت الخطة العسكرية هي ان تتقدم ليلاً فرقة الكومندوس من وادي بوران بينما تتقدم قوة اخرى في وادي ربوة بمساندة السيارات المصفحة والمدفعية وفي منتصف تلك الليلة ٣٠ ابريل ٦٤م أيضاً ان تنزل قوة بالمظلات في منطقة انزال فوق السلسلة الجبلية الاستراتيجية ذاتها وذلك كي تتمكن من الوصول الى قمتها قبل بزوغ الفجر.

وبالفعل بدئ في تنفيذ عملية (ردفورس) في يومها المقرر ولكن الثوار كانوا لهم بالمرصاد على الرغم من لجوء القوات البريطانية الى الهجوم تحت جنح الظلام خوفاً من مواجهتها لهم في وضح النهار، وتعترف الوثائق البريطانية بان «فكرة التحرك ليلاً في حرب الجبال لم يقم بها ابداً من قبل الجنود البريطانيون في تاريخهم».

فبالنسبة للقوة البريطانية التي كان هدفها نجد ربوة فقد قابلت مقاومة عنيفة من الثوار.. وتعترف تقارير الحملة بانه «سرعان ما توضح لنا ان المنشقين (يعنون الثوار) قد نووا الدفاع عن هذا المدخل ففي الساعة ١٠.٣٠ تعرضت القوة لنيران ثقيلة ودقيقة من مراكز القناصة، وقد وجد حاجز في الطريق وجرح الملازم ثاني لولح اثناء محاولته زحزحته واستمرت حرب النيران عدة ساعات، وفي احدى المراحل كانت مدافعنا تطلق نيرانها فوق مرأى مفتوح على مدى يتراوح بين٦٠٠-٨٠٠ ياردة، وكان سلاح الطيران الملكي يقوم بالدعم الفعال بواسطة طائرات الهنتر».

واما قوة المظلات التي انزلت على الجبل الاستراتيجي المشرف على وادي تيم ووادي دنية، فقد تعرضت لهزيمة منكرة. كانت لها عواقب بعيدة الاثر، وذلك بسبب ان رؤوس بعض القتلى منهم في هذه المعركة ستعرض على رؤوس الاوتاد كما ستثير مناسيب عاصفة سياسية داخل بريطانيا وفي برلمانها. فسرعان ما وجدت هذه القوة نفسها محاطة من قبل الثوار الذين احاطوا بهم احاطة السوار بالمعصم. وأصبحت النيران دقيقة للغاية وكثيفة وبلغ عدد العدو (يعنون الثوار) الآن بين ٩٠-١٠٠ وهكذا ضاعت مفاجأتنا تماماً واستنجدت القوة بالدعم الجوي بواسطة الراديو فاستجاب سلاح الطيران استجابة رائعة وقام بتوفير الغطاء الجوي طيلة النهار كله فكانت طائرات الهنتر دائماً تحلق فوق ارض المعركة ثم تنقض المرة تلو الاخرى على العدو (الثوار) الذي يحاصرنا وتطلق النيران عليه من على بعد لايزيد على ثلاثين ياردة عن قواتنا. وقد استشهد حوالي عشرين ثائراً من جراء ضرب الطائرات.

وفي آخر النهار حمي وطيس المعركة وذلك على الرغم من ضرب الطائرات المستمر للثوار واستطاع الثوار ان يقتربوا على مدى رمي القنابل من مواقعهم وسقط (اسلر ووربرتن) عامل الراديو قتيلاً وتهشمت آلته، وهكذا انقطع اتصال القوة بالقاعدة تماماً ولم تعد قادرة على ان تستنجد بالدعم الجوي واصيب الكابتن (ادورنس) واثنان آخران بجروح واصبح واضحاً ان افراد القوة لا يستطيعون البقاء في مراكزهم اكثر من ذلك. واعطى الكابتن (ادورنس) آخر اوامره بالفرار ليلاً والعودة الى (الثمير)، وعندما كانوا يقومون بالهرب اصابت رصاصة الكابتن ادورنس وسقط في الحال مقتولاً.

وفي الساعة ١٨,٥ ارسلت قوة مظلية اخرى في طائرتي هيلوكبتر ولكن الثوار امطروا عليها بنيران رصاصهم فاضطرتا الى العودة بعد ان اصيبت احداهما في خزان وقودها والثانية في دوار مؤخرتها.. وعندما ابلغ الزعيم (هارجروفس) حالة الوضع الى القائد العام في عدن في حوالي الساعة ١٩,٣٠ امر الاخير بالغاء عملية انزال المظليين.

هذا وقد استطاعت قوات الكومندوس التي اتخذت طريق وادي بوران من الاستمرار في تسترها والتقدم تحت جنح الظلام بغرض الوصول الى الهدف الاستراتيجي المحدد، وعن طريق الالتفاف حول الجبل من مسالك غير معهودة استطاع فريق منها الوصول اليه، اما فرقة (ب) من ٣ مظلات فلم تكن هكذا محظوظة فقد كان على افرادها ان ينبطحوا مرتين وينتظروا بينما كانت جماعات المنشقين تمر بالقرب منهم في الظلام وكانت النتيجة ان بزغ الفجر وهم في موضع لا يحسدون عليه.

وسرعان ما انهالت عليهم الرصاص من مجموعة البيوت والحصون التي تكوّن قرية قليل الواقعة في المنحدرات السفلى من الجبل الاستراتيجي المنشود.. .واستمرت المعركة واستطاع بعض قناصة المتشقين ان يضربوا النار بدقة من اعلى ويصيبوا عدة اشخاص.. وقد جاء الدعم الفعال من طائرات هنتر واستمرت تقصف بعنف على بعد ١٥٠ ياردة من قواتنا.. وتزايدت الخسائر فقتل الكابتن جوكس وهو يحاول مساعدة الجندي باكستر والذي اصيب اصابة بالغة وقتل الجندي دفيس وجرح ستة آخرون وبدأت الذخيرة والماء ينفذان، وقامت طائرتان من طراز بيفرز عدة مرات باسقاط المؤن في منطقة المعركة وقد اطلق عليهما الثوار النيران واصابوا واحدة منها».

وبعد معارك مستمرة من هذا النوع استخدم فيها البريطانيون مختلف انواع طائراتهم في المعركة وبعد ان حملت الطائرات الميلوكبتر مدفعين من عيار ١٠٥مم و١٥٠ قذيفة الى مرتفعات الجبال المشرفة على الواديين أصبحوا في موقف يستطيعون فيه السيطرة المؤقتة على المناطق السهلة الخصبة الواقعة تحتهم. ولم تكفهم هذه السيطرة من على قمم الجبال بل قاموا بتحريم مناطق وادي (تيم) ووادي (ذنبة) على السكان جميعاً وطردهم من قراهم ومساكنهم عملاً بموجب سياسة الابعاد (بروسكر بشن) (أي الحظر والتحريم) التي استحدثوها من اجل" استعادة سيطرة الحكومة" على المناطق بعد ان افرغوها من سكانها. ولم يكفهم هذا بل قاموا" بتنفيذ الامر بواسطة الدوريات المشددة أرضاً وجواً" كما يقولون، كذلك فقد استبدلوا (قوة ردفان) المؤقتة بقوة ثانية مكونة من لواء(٣٩) الذي استجلب خصيصاً من ايرلندا تحت قيادة الزعيم (مانكي بلاكر). واحتفالاً بالنصر الذي ادى الى انسحاب قيادة (قوة ردفان) في العاشر من مايو من (الثمير) قام حوالي عشرين من الثوار بهجوم انتحاري على معسكر الثمير ذاته واطلقوا النيران عليه وعلى من فيه من بعد بضع ياردات من نقط الحراسة.

هنا وفي اثناء سير هذه المعارك كان قد اعلن الماجور جنرال (كابون) القائد العام للقوات البرية في الشرق الاوسط في يوم الثالث من مايو ١٩٦٤م في مؤتمر صحفي في عدن عن اخبار مؤكدة بان رأسي الكابتن (روبين ادوردس) والجندي (جون ووربرتن) اللذين سبق ان رأيناهما يقتلان في معركة منطقة الانزال (درو بينج زون) يوم الثلاثين من ابريل- لقد اعلن (كابون) ان ..رأسيهما قد فصلا عن جثتيهما وعرضا على رؤوس الاوتاد في مدينة تعز". وقد أثار اذاعة هذا الخبر غضباً وفزعاً في بريطانيا خاصة وان القيادة العسكرية لم تخبر اقارب القتيلين بالنبأ قبل اذاعته على الصحافة العالمية، ولما تأرجح الخبر بين تأكيد وانكار له فيما بعد ازدادت العاصفة السياسية انفجاراً في

بريطانيا فطالب رئيس وزرائها بتحقيق كامل حول القضية بينما عبر المستر دينيس هيلي من المعارضة عن "الرعب والاشمئزاز" لتقرير القائد العام، وفي الثالث عشر من مايو وجدت دورية من جنود جيش الاتحاد جثتي القتيلين قرب معركة الازال وهما بلا رأسين. هذا والجدير بالذكر ان الجبهة القومية كانت قد نفت قصة عرض هذين الرأسين.

وهكذا انتهت هذه الحملة العسكرية البريطانية الثالثة ضد ثوار ردفان دون ان تحقق هدفاً يذكر وذلك على الرغم من اشتراك (٣٠٠٠) جندي بريطاني واتحادي في المعركة وعلى الرغم من استخدام الطيران الحربي بكثرة وكثافة لم يستخدما هكذا من قبل في تاريخ الاستعمار البريطاني في الجنوب، كذلك فان لجوءهم الى استخدام تكتيكات حربية لم تستعمل معظمها من قبل امثال النزول على مرتفعات الجبال والتحرك بالليل واختفاء فرق "خدمة الجو الخاصة" (اسبيشل اير سرفيس) بالمظلات في اماكن خفية عن اعين الثوار ومن ثم ابلاغ الطائرات بواسطة الاتصال بالراديو لتقوم بغاراتها الفجائية ضدهم بعد ان تحدد لها موقعهم، او قيامهم بتحركات خادعة جانبية كما فعلوا في وادي ربوة لجذب انتباه الثوار في الوقت التي تكون قواتهم الرئيسية تتجه خفية نحو اهدافها الحقيقية، او لجوءهم الى تهجير سكان مناطق بأكملها وتشريدهم في العراء، ان استخدامهم لكل هذه التكتيكات المتنوعة لم تفت في عضد الثوار ولم تجعلهم يستطيعون اخماد الثورة الملتهبة في جبال ردفان.

الحملة الرابعة (١١-٢٣ مايو ١٩٦٦م):

على الرغم من تمركز قوات الكومندوس البريطانية فوق الجبال المطلة على وادي (تيم) ووادي (ذنبا)، وعلى الرغم من تكديس الذخائر والاعتدة في تلك المشارف تلك الاعتدة التي رفعوها الى هناك بواسطة مصعد من الاسلاك الغليظة طوله ١٧٠٠ قدم صنعوه خصيصا لذلك الغرض على الرغم من كل هذا وذاك ومن تهجير سكان قرى الواديين فقد استمرت المصادمات عنيفة بينهم وبين الثوار. وكان اكثر نشاط الثوار الى الشمال من وادي (تيم) ووادي (المصراح)، كما انهم كانوا متمركزين ايضاً في جبال (البكري). ولذلك قررت القيادة الجديدة للواء ٣٩ القيام بحملة رابعة وطلب الزعيم (بلاكر) دعماً اكثر من السيارات المصفحة ومن دبابات كتيبة الدبابات الملكية رقم (كارتي آر) وطائرات الهيلوكبتر.. وحددت اهداف هذه الحملة على الشكل التالي:

(أ) ان تظهر للمنشقين (يعنون الثوار) قدرة الجنود البريطانيين على التغلغل الى مناطقهم وحتى غزو تلك المناطق ذات الاعتبار الخاص للقبائل.

(ب) ان تثير المنشقين (الثوار) كي يحاربونا وبذا يتكبدون الخسائر التي ستخفض من معنوياتهم.

وكان الهدف الحربي هو جبال البكري. وقاموا يوم التاسع عشر من مايو باستعراض قواتهم المصفحة في وداي (المصراح). وكانوا يهدفون الوصول الى قرية (الحدجة) ولكن نيران الثوار اجبرتهم على التقهقر قبل ان يتخطوا قرية (مطول فوق) وكان ذلك نصراً للثوار. وفي الوقت نفسه انزلوا جنوداً من المظليين فوق جبال (البكري).

ثم تحركت كتيبة أخرى ليلاً وصعدت اليها من طريق جانبي في منطقة (شعب لثم) فاشتبك فريق منها مع سبعة من الثوار قبل ن يصلوا الى قرية (لثم). وكان تبادل النيران قوياً بحيث فقد العدو عنصر المفاجأة. وفي يوم عشرين من مايو وقع اشتباك بين فريق آخر واثني عشر ثائراً قبل وصولهم الى قرية (لزقم). ومما ساعد الثوار على معرفة تحركات العدو انهم كانوا يستخدمون الاشارات الضوئية المتعارف عليها فيما بينهم لابلاغ بعضهم بعضاً بحركة العدو وامكنته.

ووقعت المعركة الرئيسية بين الثوار والجنود البريطانيين في يوم الثالث والعشرين من مايو في قرية (القطيشي) الواقعة على قمة جبال (البكري). وقد وقف حوالي (٤٠) من الثوار وقفة صامدة يدافعون عنها ضد هذه الجحافل من الجنود المغيرين الذين كانوا مزودين بمدافع البطارية جي. كما كانت الطائرات تستدهم في ضربها بالقنابل والقذائف على الثوار. وفي الاخير اختفى الثوار داخل تلك الشبكة المذهلة من الكهوف والانفاق التي حفرها اجدادنا الاوائل في الصخور الصماء ليتخذوا منها او ليحتموا فيها اوقات المغامع.. وقد شهد الانجليز انفسهم بشجاعة الثوار وبسالتهم في ردفان والفضل ماشهدت به الاعداء. وهذه ترجمة ماقالوه عن هذه الحملة:

"ان شجاعة رجال القبائل وقدرتهم على مقاومة الاسلحة الحديثة قد ظهرتا بشكل مثير للاعجاب في هذه المعركة فقد شنت طائرات الهنتر سلسلة متتالية من الضرب على مواقع الثوار مستخدمة الصواريخ وقذائف ٨٠مم ولكنها فشلت تماماً في ان توقف الثوار من اطلاق النيران الا لبضع دقائق محدودة. والواقع انه في احدى المرات، عندما دمرت احدى الغارات الجوية حصناً الى قاعه فان نيران البندقية لم يتوقف اطلاقها البتة من حصن مجاور آخر لا يبعد اكثر من خمسين ياردة وفي الوقت نفسه فان المنشقين (الثوار) سلكوا مسلك الفدائيين الحقيقيين بمعنى انهم حاربوا ببسالة كلما كانت المبادأة بأيديهم".

الحملة الخامسة (٢٤مايو- ٢٣اغسطس١٩٦٤م)

وكان الهدف النهائي لهذه الحملة هو جبل (الحورية) الذي تعتبر قمته (٥٥٠٠ قدم) اعلى قمة في ردفان الا انهم قبل السيطرة على هذا الهدف الاستراتيجي حاولوا الاستيلاء اولاً على بعض الوديان ذات الاهمية العسكرية امثال وادي (نخلين) ووادي (تياف) ووادي (المصراح) ووادي (دبسان).

وبدأوا اولاً بشن هجمات فجائية على وادي (نخلين) بهدف السيطرة عليه وقطع طرق قوافل الثوار التي تحمل الذخائر والمؤن لهم من شمال الوطن، وعندما وصلوا يوم الخامس والعشرين من مايو الى شمال الوادي اعترضهم حوالي عشرين ثائراً ودارت بينهم معركة بالبنادق والآليات واصيب من جرائها سائق قائد الحملة (هفرمان) مع عدد آخر من الجنود فاضطروا الى الانسحاب بسياراتهم المصفحة ثم عادوا الى الوادي اليوم الثاني وفي الاخير انسحبوا منه نهائياً يوم الثامن والعشرين من الشهر ذاته.

وفي الفترة ما بين ٢٦-٢٧ من مايو قامت الفرقة ٣ من المظليين بالهجوم على وادي (دبسان) الذي تشرف عليه من جهة الشمال جبال (البكري) ومن الغرب جبل (الحقلة) ولما وصلوا الى مقربة من منطقة (الذأب) كان حوالي ثلاثين من الثوار ينتظرونهم، وفتحوا عليهم ناراً حامية بواسطة بنادقهم وآلياتهم. "وكانت النار كثيفة ودقيقة وتأتي من الارض المرتفعة فوق الكومندوس والتي لم يتمكن من الاستيلاء عليها والتمركز فيها، ولم يكن ممكناً لنا التقدم اكثر وتكبدنا خسائر وقتل نائب رئيس الفرقة وجرح احد جنود البحرية. ثم اطلقت النيران على احدى طائرات الهيلوكبتر ونفذت الرصاصات الى داخلها واصيب ضابط الاستخبارات في ساعده وبدأت الطائرة تفقد توازنها وتهوي نحو الاسفل"

وازداد تبادل اطلاق النيران بعنف وطلبت القوة البريطانية الدعم الجوي في الوقت الذي كانت تستخدم مدفعيتها المتوسطة المورترز من عيار ٣ بوصات "وكانت طائرات الهنتر تطير على انخفاض كبير على طول الوادي وتطلق نيرانها. ومرة ثانية تكبدنا بعض الخسائر". وقد بلغت خسائر البريطانيين ثمانية ما بين قتيل وجريح.

وفي التاسع والعشرين من مايو قام المقدم جاك (داي)، الذي سيصبح فيما بعد الزعيم (داي) قائد جيش الاتحاد حتى مجيء الاستقلال، قائد فرقة شرق انجليا بالتحليق الاستطلاعي فوق جبل (الحورية). وفي (٣١) مايو بدأت قوته تتقدم في وادي (المصراح). وفي الثالث من يونيو انفجرت بلغم احدى سيارات اللاندروفر قرب رأس (مقر) وأصيب سائقها باصابات بالغة.

وفي السابع من يونيو، عندما كانت الكتيبة الثانية من جيش الاتحاد النظامي قرب (نقب شرح) اصلاها حوالي (٤٠) من الثوار النيران برصاص بنادقهم واستمرت المعركة طيلة النهار كله وكان الثوار يضربون من طائرات المنتر ومن بطارية الرويال هورس رتيلري (عيار ١٠٥مم) واسلحة الكتيبة نفسها ومع ذلك فان "المنشقين (الثوار) كانوا مستميتين في مواقعهم ولا ينوون ان يتزحزحوا منها على الرغم من تكبدهم الخسائر.. ومن الواضح انهم كانوا مستعدين ان يبقوا ويحاربوا على عكس تكتيكاتهم الفدائية المعتادة. لقد بقوا مستميتين في مواقعهم واصبح واضحاً في آخر النهار بأننا نحتاج الى يوم لزحزحتهم عن موقعهم الحصين وهكذا تأجل الهجوم حتى اليوم التالي".. ولكن الثوار لم يعطوهم تلك الفرصة فقد انسحبوا من مواقعهم تلك خلال الليل.

وفي العاشر من يونيو استطاع الثوار تحطيم واسقاط طائرة هيلوكبتر من طراز آر. ان ويكس ولم يستطع الجنود الانجليز صعود جبل الحورية في الليل الا بمساندة طائرات الشاكيلتون التي كانت تطير فوق جنوب الجبل وتسقط شعلاً من الضوء لكي تضيء الطريق للجنود الصاعدين خفية تحت جنح الظلام. وفي الرابع عشر من يونيو خلف الزعيم (بلير) الزعيم (بلاكر) وقد اتبع هذا القائد الجديد سياسة متشددة في احكام القبضة على المناطق التي سيطروا عليها بحيث منع الثوار والاهالي من العودة الى مساكنهم وقسمت المنطقة المحتلة الى ثلاثة اقسام هي محاور: وادي(تيم) ووادي(ذنبة) وجبل (حورية) ووادي (المصراح).. ووضعت كتيبة كاملة على كل محور وكانت تقوم بدورياتها المستمرة طيلة الليل والنهار وتعد الكمائن وتبحث عن الالغام وتتمركز في نقاط.

وفي الثالث والعشرين من اغسطس ١٩٦٤م كانت آخر محاولة للقوات البريطانية في الاستيلاء على جبل (ودنا) وذلك بواسطة انزال الجنود هناك بالهيلوكبتر. وقد اعطبت طائرتان من الثلاث الطائرات المخصصة للعملية.

ان معارك ردفان خلال هذين العامين- وما ذكر هنا غيض من فيض- قد زادت من صلابة الثوار وكبدت بريطانيا الخسائر الكبيرة في الاعتدة والارواح والسمعة داخل وخارج بريطانيا. وقد اضطر وزير الدفاع البريطاني (دنكن سانديز) ان يأتي في عز شهور الصيف المحرقة إلى جبال (ردفان) ليرفع من معنوية الجنود البريطانيين المنهارة في تلك الحرب التي لم يعتادوها من قبل وذلك على الرغم من استخدامهم لأول مرة كما سبق ان رأينا- تكتيكات حربية جديدة في الأرض والجو ضد الثوار. لقد اصبحت ثورة

ردفان هي البداية والقدوة لبقية مرحلة الكفاح المسلح في الريف وفي المدينة، تلك الحملات المسعورة التي كان يشنها الانجليز، وكل ذلك القصف الجوي الذي لم يعهد له مثيل من سابق، وعلى الرغم من سياسة تحريم المناطق على سكانها وتشريد عشرات الآلاف منهم، على الرغم من كل ذلك فقد ازداد المواطنون بسالة وصلابة.

جبهة عدن١٩٦٣-١٩٦٧م:

وفي أواخر عام ١٩٦٤م عاد حزب العمال إلى الحكم في بريطانيا وعندما كان في المعارضة خلال ثورة ردفان كان يبدي شكه من الطريق القسرية التي اتبعها المحافظون في ضم مستعمرة عدن إلى الاتحاد. ولهذا فقد قطع الوعود على نفسه قبل الانتخابات بأنه اذا عاد إلى الحكم فانه سيعدل من السياسة البريطانية في عدن والجنوب وقد كان أول عمل يقوم به المستر (انتوني جرينود) وزير المستعمرات الجديد هو تنحية السير (كنيدي ترافيسكس) المندوب السامي في عدن وبطل مشروع الاتحاد، كما قام في الحال بزيارته الشخصية للمستعمرة بهدف محاولة إقناع الوطنيين بالاشتراك في حكومة الاتحاد. وبالطبع فان هذه الحلول النصفية لم تلب مطالب الثورة فكان أن قررت نقل الكفاح المسلح من ردفان إلى المدينة وجعل تاريخ زيارته إلى عدن في السابع من نوفمبر ١٩٦٤م بداية لتلك المرحلة من الكفاح المسلح الذي استمر ثلاثة أعوام كاملة في العاصمة وأدت في النهاية إلى الاستقلال في الثلاثين من نوفمبر١٩٦٧م.

وكما كانت قنبلة المطار في العاشر من ديسمبر ١٩٦٣م، والتي اودت بحياة (جورج هندرسن) مساعد المندوب السامي وجرحت (٥٣) من كبار الموظفين الانجليز والوزراء الاتحاديين بمن فيهم المندوب السامي نفسه السير (كنيدي ترافيسكس)، كما كانت تلك القنبلة موجهة ضد هدف بريطانيا في إنشاء الاتحاد وتقويته ونقل سيادة عدن إليه في ذلك الوقت فقد كان هدف نقل الكفاح المسلح إلى المستعمرة الآمنة المطمئنة في نوفمبر هو تحطيم الاتحاد وطرد المستعمر نهائياً من قاعدتهم الكبرى فيما. وقد بلغت الحوادث المسلحة في عدن منذ زيارة (جرينود) وحتى آخر ديسمبر ١٩٦٤م (١١) حادثة بلغت إصاباتها (٢) من القتلى (٣٤) من الجرحى.

ففي يوم الرابع والعشرين من ديسمبر ١٩٦٤م قذفت قنبلة إلى منزل احد الضباط الانجليز في معسكر خورمكسر بينما كانت تقام حفلة رقص في إحدى غرف منزله، وقد قتلت القنبلة إحدى الشابات المشتركات في الرقص- وكانت ابنة قائد سلاح الطيران للشرق الأوسط- وجرحت أربعة آخرين. ونتيجة لهذا الحادث عرف عيد ميلاد تلك السنة

"عبد الميلاد الأسود". وفي اليوم الثاني تم اغتيال أول ضابط يمني يعمل في مكتب المخابرات البريطانية هو فضل خليل بالرشاش وسط السوق المزدحم في كريتر، وقد رصدت جائزة قدرها ألف جنيه لمن يكشف عن هوية مقتاليه ولكن بلا فائدة وقد أذاعت الجبهة القومية من صنعاء بأن الضابط المذكور قد سبق أن انذر بأن لا يقف في طريق الثورة ولكنه تجاهل ذلك الإنذار، كما وجهت إذاعة الثورة من هناك تحذيراً مشابهاً لبقية ضباط المخابرات المحليين العاملين مع السلطات البريطانية وأن المصير نفسه سيواجههم إن هم وقفوا أمام الثوار، ولم يكن إنذاراً كاذباً ففي خلال العامين التاليين قضي تقريباً على معظم ضباط المخابرات البريطانيين واليمنيين والمحليين واحداً بعد الآخر حتى تم إبطال فاعلية إدارة المخابرات تماماً. وهكذا انتهى عام ١٩٦٤م في عدن بست وثلاثين إصابة بين قتيل وجريح، وجميع الحوادث التي تسبب فيها(جرينود) حدثت في الشهرين الأخيرين من العام.

وحل عام ١٩٦٥م فصعد الثوار كثيراً من عملياتهم في عدن. ففي هذا العام قفز عدد الحوادث إلى(٢٨٦) حادثة تسببت في (٢٣٧) إصابة بين قتيل وجريح قسمت على الشكل التالي:

	قتيل	جريح	مجموع
قوات الجيش البريطاني	٦	٧٨	٧٤
قوات بوليس عدن	١٣	٨	٢١
مدنيون بريطانيون	٢	٣١	٣٣
محليون	١٤	٨٥	٣٩

وبالطبع فإن قتل وجرح المحليين بأعداد كبيرة كما هو مبين أعلاه يعود بسبب إطلاق الجنود البريطانيين النار بعشوائية على المواطنين كلما تعرضوا لضرب الثوار.

وقد استشهد ثلاثة فدائيين في هذا العام الأول في (كريتر) وذلك بسبب انفجار القنبلة التي كان يحملها فوقه والثاني في شقته بالخساف والثالث في مقصف الضباط البريطانيين في (طارشين) عندما كان يضع متفجرات داخل قاعة الطعام لتسلمهم هناك.

والشهداء الثلاثة هم الحبيشي ومنصور عبدالهادي والدلالي على التوالي. وفيما بعد استطاع احد الفدائيين الشجعان أن يقذف بقنبلة على ميز طعام الضباط البريطانيين في شرفة ذلك المطعم العسكري ذاته فجرح ستة منهم في الحال، كما قام

آخر بإلقاء قنبلة على مطعم ضباط جيش الاتحاد من البريطانيين أثناء عرض سينمائي فقتل واحدا منهم وجرح اثنين، وقام فدائي ثالث بإلقاء قنبلة في سينما معسكر (واترلو) في (خور مكسر) فجرح (١٤) من الضباط والجنود الانجليز.

وقد ركز الثوار في البداية على اغتيال رجال المخابرات البريطانية بالذات. فمن اصل (٢٢ حادثة) اغتيال تمت بنجاح في عام ١٩٦٥م كانت (١٠) منها موجهة ضد ضباط المخابرات (سبيشل برانش). وفي احداها التي تمت داخل مدينة (الشيخ عثمان) تركت فوق جثة الضابط المقتول قرب (الشيخ الدويل) ملحوظة تقول هذا العميل نفذت في الحكم الجبهة القومية.

ولجأت الحكومة البريطانية إلى إصدار قانون الطوارئ في يونيو ١٩٦٥م وحظرت بموجبه نشاط الجبهة القومية واعتبرتها حركة إرهابية كما قامت في إحدى المرات بتسفير (٢٤٥) شمالياً من عدن بغرض إرهاب المواطنين الذين أصبحوا باختلاف مناطقهم وأوضاعهم يلتفون حول الثورة ويدعمون الكفاح ضد المستعمر.

وفي التاسع والعشرين من اغسطس ١٩٦٥م قام فدائيون من الجبهة القومية في وضح النهار حوالي الساعة الثامنة صباحاً بعملية بارعة اغتالوا فيها ضابط المخابرات البريطاني (هاري باري) وهو يمر في سيارته أمام البنك الأهلي (مصرف اليمن حالياً) وكان في طريقه إلى مقر عمله في قسم المخابرات (الاسبيشل برانش) في بناية الدس (وزارة المالية حالياً). وبعد أيام اتبعوه بالسير (ارثر شارلس) رئيس المجلس التشريعي وكمشنر الخدمة المدنية البريطاني في عدن. وقد تم اغتياله أمام نادي التنس في (حقات) قرب المغرب وهو يهم بركوب سيارته بعد انتهائه من لعبة التنس في ذلك النادي. وقد سبب اغتيال السير (شارلس) هزة عنيفة للانجليز في كل من عدن وبريطانيا، فقاموا بفرض منع التجول في مدينة (كريتر) ليلاً خلال شهر سبتمبر. كما قام فدائيو الجبهة القومية أيضاً باغتيال كثير من الملكيين في عدن ومناطق الاتحاد.

ولكن الثوار استمروا في عملياتهم فقد تم اغتيال ضابط مخابرات آخر في نفس الشهر كما جرت محاولة لاغتيال ضابط مخابرات كبير آخر (من أصل هندي) ولكنه استطاع أن ينجو في آخر لحظة بجلده وذلك بعد أن تمكن الفدائي المكلف باغتياله من جرحه. وفي (١٧) سبتمبر ألقيت قنبلة على مجموعة من الطلبة والمسافرين البريطانيين كانوا يقفون في مطار عدن استعداداً للعودة إلى بلادهم بعد قضاء عطلتهم الصيفية في عدن.

وقد جرح خمسة اثنان منهم بجروح خطيرة. ثم طلب الانجليز من حكومة عدن إدانة مقتل السير (شارلس) رئيس المجلس وتنديدها بما تسميه "العمل الإرهابي" ولكنها لم تجرؤ على ذلك بسبب التفاف الشعب حول الثورة فرفضوا الطلب البريطاني واعتبروا أن سياسات بريطانيا في المنطقة هي التي أدت إلى كل ذلك بل وعلى عكس ما طلبه المندوب السامي دعوا بريطانيا إلى أن تعترف بالجبهة القومية كحزب سياسي شرعي في البلاد. ونتيجة لذلك قام الانجليز في السادس والعشرين من سبتمبر ١٩٦٥م بتعليق دستور المجلس التشريعي وإلغاء حكومة عدن. ومنذ ذلك التاريخ وحتى الاستقلال في ٣٠ نوفمبر ١٩٦٧م بقيت عدن تحكم حكماً مباشراً من قبل المندوب السامي البريطاني وحده.

وبعد تعليق دستور عدن تم فرض منع التجول من الساعة السادسة مساء كل ليلة. وقد دعت الحركة العمالية والمؤسسات الوطنية الأخرى بما فيها مؤتمر الخريجين إلى إضراب عام يوم الثاني من اكتوبر ١٩٦٥م احتجاجاً على تلك الإجراءات التي قامت بها بريطانيا. وقد اضطر المندوب السامي البريطاني إلى أن يطلب- لأول مرة -من قوات جيش الاتحاد النظامي والحرس الاتحادي مساعدة قواته في المستعمرة بقمع المظاهرات التي قامت في (كريتر) تتحدى منع التجول المفروض على المدينة منذ مقتل السير (ارثر شارلس). وقد ألقت القوات الاتحادية القبض على (٧٦٠) شخصا وقامت السلطات البريطانية بعدها بتسفير المئات منهم إلى اليمن الجمهوري، وفي السابع عشر من أكتوبر أمر المندوب السامي البريطاني بإلقاء القبض على عدد من زعماء الحركة العمالية ومن بينهم الشهيد محمد صالح عولقي وذلك بتهمة مساندتهم الجبهة القومية وبعد ذلك بأيام أمر بإغلاق صحيفتين كانتا تميلان إلى جانب الثورة.

هذا ولكي يقووا من أجهزة الأمن فقد قام البريطانيون بتوحيد الثلاث الإدارات المختلفة التي كانت قائمة للمخابرات في كل من الاتحاد والمستعمرة والجيش وذلك في إدارة مركزية واحدة.

وبعد أن نقلوا مقرها إلى (رأس مربط) عينوا لها مديراً جديداً هو الزعيم (توني كوبر). كما زادوا كثيراً من قوات الأمن للسيطرة على عدن. ففي عام ١٩٦٥م أصبح لعدن لواء خاص بها من القوات البريطانية الكبيرة المتمركزة في عدن كان يسمى بلواء عدن (ايدن بريجيد). وقد رفع عدد كتائبه من ثلاث إلى خمس في نهاية العام وكان مقر قيادة معسكر خطوط سنغافورا في خور مكسر (معسكر طارق حاليا) وعندما لم

يصبح اللواء قادراً على السيطرة على الأمن استعانوا باللواء (٢٤) المتمركز في مدينة (عدن الصغرى). وقد قسموا المستعمرة إلى أربعة محاور لأغراض الأمن هي المنطقة الغربية (التواهي والقلوعة) والمنطقة الوسطى (المعلا) والمنطقة الشرقية (كريتر وخورمكسر) والمنطقة الشمالية (الشيخ عثمان والمنصورة). وقد وزعوا الكتائب بين تلك المحاور.

ولكن على الرغم من اتخاذهم مثل هذه الإجراءات في مجالي المخابرات والأمن فإنهم لم يستطيعوا تحقيق أهدافهم في ضرب الثورة أو الحد من نشاطها وذلك لأسباب عدة، منها أولاً: أن مركزتهم لإدارات المخابرات تحت سلطة واحدة جاءت في الواقع بعد أن كادت الجبهة أن تقضي على فاعلية قسم المخابرات في عدن بعد أن صفت معظم رؤوسها من بريطانيين ومحليين، وثانياً: لأن مساندة المواطنين للثورة من بدايتها كاد يكون عاماً فيما عدا بعض الجاليات وأصحاب المصالح المرتبطة بالوجود البريطاني، فإن القطاع العريض من السكان كان بالطبع يرغب في أن يرى الاستعمار يرحل من بلاده بدون رجعة. فقد كانت الثورة عن طريق وسائلها الإعلامية تعمل كل يوم على تحريض الجماهير وإلهاب حماسها ضد المستعمر، وكانت تحذر العملاء بأوخم العواقب وبالفعل كانت تقوم في الحال بتنفيذ تحذيراتها ضدهم في وضح النهار، وثالثاً: فقد كان تنظيم الجبهة القومية تنظيماً محكماً فعالاً للغاية يقوم على أسس نظام الخلايا السرية. وقد درب أعضاؤه المختارون على كل الأساليب الناجحة في التنظيمات السرية.

وقد حدث في عام ١٩٦٤م أن تكشفت للمخابرات البريطانية مسألة الدمار الشامل لنظام خلايا الجبهة وأسماء الكثير من أعضائها، وكادت المخابرات أن تعصف بالتنظيم كلية لولا إعادة الجبهة ترتيب أمورها من جديد. فقد حدث أن قامت إحدى سيارات المخابرات بصدم سيارة أحد الأعضاء في المعلا وكان في حقيبته قائمة بأسماء وعناوين كثير من أعضاء التنظيم ونتيجة لذلك استطاعت المخابرات إلقاء القبض على معظمهم وإلقائهم في السجون. وفي التاسع عشر من يونيو ١٩٦٥م وقع حادث بالصدفة كاد أن يقضي على عدد من الخلايا السرية للتنظيم كله، فقد قام فدائيان الساعة ٧,٥ مساء ذلك اليوم بإلقاء قنبلة على إرسالية البحارة في التواهي (سيمنز ميشن). وحدث أن كان أحد الضباط البريطانيين يمر بسيارته بعد دقائق من وقوع الحادث وقد رأى هذا الضابط والجنديان اللذان معه الفدائيين وهما يثبان إلى السيارة التي كانت تنتظرهما بعد تنفيذ العملية. وبالفعل تابعت اللاندروفر البريطانية سيارتهما دون علمهما إلى التواهي

وكانت قد طلبت من قيادتها بواسطة الراديو أن ترسل وراءها قوة أخرى، وبعد معركة غير متكافئة بينهم في شوارع التواهي الضيقة تم القبض عليهما وأرسل بهما إلى سجن (رأس مربط) الرهيب للتعذيب ولمعرفة أسماء أعضاء التنظيم الآخرين، وبعد ذلك انشأوا أقسام مخابرات خاصة (اسبيشل برانش سيكشنز) يتكون كل قسم منها من ٨-١٠ أشخاص لتكون مستعدة للقيام بالهجوم الفجائي في الساعات الأولى من الصباح وتلقي القبض على من يشكون فيهم من الثوار.

وفي الثاني والعشرين من فبراير ١٩٦٦م اضطرت بريطانيا إلى أن تعلن في ورقة الدفاع البيضاء "بأنها ستسحب قواتها من قاعدة عدن عام١٩٦٨". ومما جاء في صفحة ٢٣ من تلك الورقة ما يلي:

"أن الجنوب العربي سينال استقلاله عام١٩٦٨م ولا نعتقد انه سيكون مناسباً لنا بعد ذلك التاريخ ان نحتفظ بتسهيلات عسكرية هناك. وعليه فاننا ننوي ان نسحب قواتنا من قاعدة عدن في ذلك الوقت". وبالطبع فقد كان هدف بريطانيا هو تسليم الاستقلال لحكومة الاتحاد.

وفي ذلك الحين كان قد ازداد نشاط الثوار وكثفت العمليات العسكرية خاصة بعد أن ثبت لهم أن نية بريطانيا كانت في إعطاء الاستقلال عام ١٩٦٨ لحكومة الاتحاد وذلك بعد أن تدعمها بالأسلحة وتوفر لها الحماية الجوية من على مقربة منها.

وبسبب الخبرة العسكرية التي اكتسبها الثوار خلال العامين المنصرمين فقد زاد نشاطهم كماً وكيفاً فقد كانت الهجمات يخطط لها تخطيطا جيداً من جميع النواحي مثل القيام بالمراقبة قبل وبعد العمليات ثم تحديد المسالك التي يختفي فيها الثوار مباشرة بعد قيامهم بتنفيذ العمليات إلى غير ذلك من الأمور الأخرى. كما أصبحوا يستخدمون حيلاً عسكرية يوقعون فيها أفراد العدو في المصائد ويعرضونهم للخطر فكان يقوم مثلاً البعض بإطلاق رصاص المسدسات لجذب الدورية البريطانية إلى موقع الرصاص بينما يقوم آخرون بعمل كمين لها، أو أن تقوم إحدى سيارات الفدائيين بحركات مريبة بحيث تتابعها الدورية البريطانية حتى توصلها إلى شارع ضيق وهناك تنهال عليها النيران فجأة من كل جانب. وفي بعض الحالات كانوا يعمدون إلى مد شريط غير مرئي من الأسلاك على عرض الشارع وعندما تمر سيارات الدوريات البريطانية يتعرض الجنود الواقفون لمخاطر القلب وقص الرقاب. وقد أصبحت جميع السيارات البريطانية فيما بعد تحمل في مقدماتها أعمدة ثابتة من الحديد لمقاومة خطر تلك الأسلاك غير المرئية.

ومن الأشراك الأخرى التي استخدمها الثوار إخفاء المتفجرات داخل الطرود البريدية التي كانوا يرسلونها إلى بعض كبار المسؤولين البريطانيين وتنفجر حال فتحها كما حدث مثلاً للمستر (روبين ثورن) مساعد المندوب السامي يوم ١٧ يناير ١٩٦٦م وأدى إلى فقص عدد من أصابعه.

وبالنسبة لأسلحة الثوار فقد تطورت أيضاً وتنوعت، فقد بدأوا يستعملون قذائف الصواريخ (روكيت لونشر) بأسلحة جديدة مثل المواسير المتفجرة بحيث تعمل عبوات لضرب المنشآت البريطانية وبيوت السلاطين والعملاء، وتمكن الفدائي من إعدادها بمفجر زمني يمكنه من الابتعاد عن مسرح العمليات. كذلك استخدمت مدافع الهاون (المورتر) بكثرة ضد أهداف مختلفة خاصة القاعدة الجوية البريطانية في (خورمكسر) وذلك من المنطقة الصناعية (التربين) في (الشيخ عثمان) وكانت مختلف هذه الأسلحة يأتي بها الثوار من شمال الوطن وتدخل المدينة بوسائل بارعة كإخفائها مثلاً داخل ربط القصب وبين الخضروات وأتناك الزيوت والدهون والعجلات الاحتياطية وعربات القمامة في المدينة الخ. ثم ان تلك الاسلحة كانت تحفظ في أماكن مختفية عن الأنظار ولا يعرفها الا القليلون.

ومما ازعج السلطات البريطانية بالذات في هذا العام هو تصعيد الثوار لعمليات الاغتيالات الكثيرة والموجهة ضد شخصيات معينة من المستوزرين ورجال المخابرات والبوليس والبريطانيين المدنيين منهم والعسكريين. وقد بلغ عدد الشخصيات الكبيرة التي تم اغتيالها في هذه الفترة سبعة عشر شخصاً وزعوا على الشكل التالي (٤) من البوليس والمخابرات، و(٥) من السياسيين، و(٢) من المدنيين، و(٢) من العسكريين البريطانيين، و(٤) آخرون، وقد ازدادت الدوريات البريطانية والتفتيشات والغارات الفجائية ضد المواطنين بلا تمييز، فمثلاً تشير الوثائق البريطانية الى انه في خلال شهر نوفمبر ١٩٦٦م وحده قام الجنود البريطانيون بتفتيش أكثر من (٥٣٣٤) مواطناً و(٧١٤) سيارة في كريتر وحدها. وفي ٢٧ ابريل ونتيجة لتعذيب احد المسجونين في (رأس مربط) قامت القوات البريطانية بأحدى غاراتها الفجائية الكبرى ضد عدد كبير من اعضاء الجبهة القومية واودعتهم المعتقلات وفي شهر يونيو استجلب الانجليز مديراً جديداً لمخابراتهم ليخلف الزعيم (توني كاوبر)، والمدير الجديد هو (جون برندرجاست) الذي سبق أن منحته حكومته أرفع الاوسمة تقديراً لمكافحته المشهورة ضد الحركات التحررية السابقة مثل (ماو ماو) في (كينيا) وفي (هونغ كونغ).

وحتى يحكموا القبضة ويمنعوا تسرب الاسلحة الى عدن قاموا في عام ١٩٦٦م بمد أسلاك مسافة اثني عشر ميلاً حول (الشيخ عثمان) و المنصورة وذلك لكي يمنعوا الاشخاص والعربات من استخدام مسالك تلك الصحراء المفتوحة والمحيطة (بالشيخ عثمان) اثناء الليل او النهار. ولم يتركوا الا المدخل الوحيد للمدينة المار عبر المركز للتفتيش والحراسة بجانب كلية عدن. وكانت الدوريات الارضية والجوية تقوم ليل نهار بحراسة تلك الشبكة الطويلة المستحدثة من الاسلاك من جهة الشرق والشمال بينما تقوم القوات الاتحادية بحراستها من جهة مدينة الاتحاد (الشعب حاليا). الا انه على الرغم من مثل هذه الحراسة المشددة فقد استطاع الثوار في عدة مرات ان يزرعوا الالغام حول تلك الشبكة. وفي احدى المرات استطاعوا نسف سيارتين مصفحتين هناك في غضون ساعة واحدة.

وخلال عام ١٩٦٦م بلغ عدد الحوادث في مدينة عدن - حسب الوثائق البريطانية - (٤٨٠) حادثة تسبب في (٥٧٣) اصابة بين قتيل وجريح وقد وزعتها على الشكل التالي:

	قتيل	جريح
قوات الأمن البريطانية	٥	٢١٨
قوات الأمن المحلية	٢	٨
مدنيون بريطانيون	٦	١٩
محليون	٣٢	٢٨٣
مجموعة الاصابات	٤٥ +	٥٢٨=٥٧٣

ومن الجدول أعلاه يظهر بوضوح أن خسائر كبيرة قد وقعت على المحليين العزل من السلاح الذين كانوا يتعرضون لرصاص الانجليز بحقد وبعشوائية.

لقد شهدت هذه الفترة رغبة الرياض والقاهرة في وقف اطلاق النار والسعي لتسوية الخلافات بين الجمهوريين والملكيين في الشطر الشمالي (اتفاق جدة ٦٥/٨/١١) وقد تم عقد مؤتمر حرض للسلام بين الطرفين الملكيين والجمهوريين والذي لم يسفر عن أية نتائج وذلك لرفض الجمهوريين عودة الملكية بمظاهرات صاخبة اجتاحت معظم المدن والقرى الرئيسية في الشطر الشمالي. وعلى الرغم من فشل مؤتمر حرض للسلام فقد كانت أبعاد تصورات التسوية تشمل الشطر الجنوبي وذلك باعلان الدمج القسري للجبهة القومية في جبهة التحرير (٦٦/١/١٣) والذي كان من آثاره تلك الركود الجزئي للنشاط المسلح خلال الفترة بعد الدمج وحتى انعقاد المؤتمر

الثالث للجبهة القومية في حمر (٢٩/١١/٦٦) وانتخاب سالم ربيع علي (سالمين) مسؤولاً عن العمل العسكري لقوات الجبهة حيث أصبحت الجبهة القومية تعمل مستقلة عن جبهة التحرير وتنظيمها الشعبي.

لقد مثلت خطوة الجبهة القومية تلك تحولاً حاسماً في مسار الكفاح المسلح والحركة الوطنية، فمن حيث العمل العسكري ضد الانجليز في عدن فقد ازداد تقريباً ستة أضعاف عن العام السابق. فلقد بلغت في عام ١٩٦٧م وإلى بداية شهر أكتوبر فقط ٢٩٠٨ حوادث تسببت في ١٢٤٨ إصابة بين قتيل وجريح، وبالطبع هذه الأرقام التي توردها الوثائق البريطانية لاتمثل الا جزءاً من الحقيقة. وقد وزعت تلك الوثائق هذه الاصابات على الشكل التالي:

	قتيل		جريح
قوات الأمن البريطانية	٣٣		٣٢٥
قوات الأمن المحلية	٥		٤٣
مدنيون بريطانيون	٦		٣١
محليون	٢٤٠		٥٥١
مجموع الاصابات	٢٨٤	+	٩٥٠ = ١٢٣٤

لاول مرة في هذه السنة بدأت الأسلحة الصغيرة تستخدم بكثرة بجانب القنابل في الهجمات ضد الانجليز، كذلك فقد زادت المظاهرات والتجمعات والتي كانت تضم بين صفوفها المرأة، كما أن الاضرابات العامة والطويلة أصبحت من مميزات هذه السنة بالذات.

وزاد ارتباك البريطانيين في معالجة الموقف، واضطروا في هذه السنة الى أن يجردوا البوليس المدني من صلاحياته في حفظ الأمن وجعلوها بيد القوات البريطانية كاملة، ومما جعلهم يفعلون ذلك هو أنهم بدأوا يشكون في ولاء بوليس المستعمرة وفي أن بعضهم كان يتعاطف أو يتعاون مع الثوار خاصة بعد أن القوا القبض في يوم على أحد مفتشي البوليس واودعوه السجن بتهمة انضمامه إلى صفوف الثورة، وفي حالتين ثبت لهم فيهما أن بعض أفراد البوليس كانوا يشتركون في رمي القنابل ضد القوات البريطانية، والواقع أنهم كانوا ينوون تسريح قوة البوليس المحلية كاملة أو تعريض أفرادها من جنود وضباط للتفتيش كما كانوا يفعلون بالمواطنين، وعرباتهم ولكنهم لم يجرؤوا على ذلك واكتفوا بتجريد القوة من صلاحياتها وهذا الاجراء بالاضافة إلى سببين سابقين هما أولاً تحذير الثورة للمتواطئين منهم مع الانجليز.

وبحيا اعلان بريطانيا نفسها في مطلع عام ١٩٦٦م بأنها ستنسحب نهائياً من المنطقة في عام ١٩٦٨م إن كل هذه الأسباب مجتمعة بالاضافة إلى الشعور الوطني منذ البداية عند بعضهم جعل القطاع العريض من القوة في النهاية يقف في صف الثورة.

وفي الإضراب الذي نظمته الجبهة القومية في التاسع عشر من يناير تاريخ يوم الاحتلال البريطاني لعدن ثم في المظاهرة التي تلته في اليوم الثاني احتجاجاً على استشهاد اثنين من فدائييها، وكانت قد بلغت الاصابات في قوات الأمن (١٤) إصابة، وقد قرر الثوار القيام باضراب عام آخر يوم الحادي عشر من فبراير احتجاجاً على تكوين الاتحاد وفي ذلك اليوم استشهد عبود وقد اصبح ذلك اليوم هو يوم الشهداء، ولكن البريطانيين خافوا العواقب قبل وقوعها لذا قاموا قبل يوم من ذلك التاريخ بنقل صلاحية حفظ الأمن نهائياً من البوليس المدني والبوليس المسلح الى قوات الأمن البريطانية، كذلك أمر المندوب السامي البريطاني منع التجول مسبقاً من الساعة السادسة مساء العاشر من فبراير وشركز أفراد لواء عدن البريطاني في مواقعهم منذ منتصف تلك الليلة، وفي أثناء فرض منع التجول خلال الليل تم القبض على (٧٠٥) أشخاص، وفي صبيحة يوم الاتحاد ذاته كشف الخبراء العسكريون البريطانيون قبل ساعتين من وصول طائرة الهليوكبتر التي تقل المندوب السامي إلى ميدان الاستعراض في مدينة الاتحاد كشفوا لغماً موقوتاً في مكان الهبوط المقرر لنزول الطائرة، كما اكتشفوا على مقربة من ميدان الاستعراض وجود عشر قذائف كانت موجهة لتطلق على المندوب السامي والوزراء الاتحاديين عند بدء الاحتفال، وقد بلغ عدد الهجمات التي قام بها الثوار ضد القوات البريطانية خلال الفترة ١٠-١٣ فبراير (٦٦) هجوما ووصلت الاصابات، (٨٦) اصابة منها (١١) قتيلاً (٣ من الفدائيين) و(٦٦) جريحاً و(٢ من الفدائيين).

وفي الثامن والعشرين من فبراير استطاع أحد الفدائيين المستخدمين في منزل الضابط السياسي (انتوني انجليدو) في قيادة قوات الشرق الأوسط استطاع ذلك الفدائي أن يفجر لغماً في شكل لعبة في غرفة الاستقبال في منزل ذلك الضابط أثناء حفلة عشاء كان يقيمها لضيوفه. وقد قتلت القنبلة إمرأتين وجرحت أحد عشر شخصا، وبعد أسبوع ألقيت قنبلة على ضيوف حفلة عشاء أخرى في أحد المنازل المحروسة في (خور مكسر) وذلك عندما كانوا يحتسون الشراب في شرفة المنزل، وفي هذه المرة جرح خمسة من البريطانيين فيهم امرأتان، والجدير بالذكر أن كلتا الحفلتين كانتا تضمان كبار الموظفين البريطانيين في الخدمة المدنية والبوليس وفي هذا دليل واضح على كفاءة جهاز المخابرات والأمن داخل تنظيم الثورة، وتوسع التنظيم بين صفوف العاملين في القاعدة البريطانية.

ولما تكشف للقوات البريطانية بأنها كانت عاجزة عن القاء القبض على الفدائيين عند أو بعد قيامهم بالعمليات الموكلين بها في الشوارع المدنية وساحاتها ولا على الذين يقودون المظاهرات أو يحرضون عليها وذلك بسبب اجادتهم لأساليب العمل الفدائي والسياسي، لما تكشف للقوات البريطانية ذلك اضطرت إلى أن تقيم مراكز ملاحظة لها (أوبزرفيشن بوستس) فوق قمم ومنحدرات جبل (شمسان) وتزويدها بالتلسكوبات والنواظير ذات العدسات العالية وراديوهات اللاسلكي وذلك كي يستطيع المتمركزون في تلك النقاط ابلاغ الدوريات العسكرية القريبة من مكان الحادث بالراديو من هو المحرض في المظاهرة أو الفدائي الذي ألقى القنبلة أو اطلق الرصاصة، والواقع أن معظم بيوت المواطنين العالية وذات المواقع الاستراتيجية في الشوارع قد اصبحت مراكز ملاحظة أو ظاهرة لجنود الاحتلال ونواظيرهم وتلسكوباتهم.. ولكن كل ذلك لم يجدهم فتيلاً فقد استمر الثوار يترايدون ويهجمون ويقتلون ويضربون ويختفون. وعندما جاءت بعثة الأمم المتحدة في الثالث من أبريل ١٩٦٧م صعد الكفاح المسلح إلى ذروته طيلة فترة بقائها في عدن، وخلال الخمس الأيام التي بقيت فيها كانت البعثة في الواقع حبيسة فندق (سيفيو) الذي أنزلت فيه، ولم يهدأ الطوفان ويعود الكفاح إلى درجته السابقة الا بعد أن غادرت البعثة عدن غاضبة وبعد أن فضحت الحكومة البريطانية تلك الفضيحة العالمية المشهورة.

وفي ذلك الأسبوع لم تشأ الظروف إلا أن تتعاون السماء مع الثوار في تحويل المدينة إلى جحيم لا يطاق أمام القوات البريطانية، فقد امتزج وابل الرصاص بوابل المطر واختلطت أصوات الرصاص ودمدمة المدافع بقصف الرعود والعواصف، فقد هطلت الأمطار في عدن في ذلك التاريخ بغزارة لم يسبق لها مثيل وهكذا غازلت الدماء بماء السماء.

إن البعثة لم تصل إلى عدن في الثالث من ابريل الا وقد عاشت المدينة في اضراب عام لمدة سبعة أيام، توقفت فيها الأعمال والمواصلات وخرج الشعب محتجاً ومتظاهراً ومحارباً، ومنذ الليلة السابقة لوصول البعثة بدأت طائرات الهليوكبتر في محاولة تفريق تجمعاتهم بواسطة قنابل الدخان التي كانت ترميها من أعلى، الا أنه بمجرد ما كان ينتهي تأثير دخان القنابل كانت التجمعات تعود من جديد، وفي (الشيخ عثمان) قامت الجماهير بمحاصرة مركز البوليس هناك ولم تستطع فك الحصار الا النجدة من السيارات المصفحة لفرقة (كوينس دراجن جاردس) وجنود (ثري ارانجلين)، وفي اثناء العملية استطاع الثوار أن ينسفوا إحدى مصفحات صلاح الدين ويحطموها. لقد

كان هدف الثوار هو الاستيلاء على (الشيخ عثمان) ذاتها وفي ذلك اليوم الأول من وجود البعثة بلغت الحوادث (٧١) حادثة ذهب ضحيتها (١٥) من أفراد العدو بين قتيل وجريح، وقد استشهد الفدائي البطل الذي حطم المصفحة، وقد ابرق أحد المراسلين الاجانب قائلاً أنه لم يشهد مثل ذلك حتى في قلب معارك (سيجون).

في اليوم التالي لم يستطع الجنود البريطانيون أن يقوموا بدورياتهم وفضلوا البقاء بعيداً عن ساحات المدينة ومعاركها الا أن رصاص الثوار استمر يلاحقهم أينما وجدوا وتمركزوا. وفي هذا اليوم استشهد فدائيان آخران.

وكان اليوم الثالث يوماً مشهوداً، فبناء على طلب أعضاء البعثة حملتهم السيارات المصفحة إلى زيارة المعتقلين السياسيين في سجن (المنصورة) حوالي الساعة الخامسة مساءً وما إن دخلوا باب السجن حتى قابلهم المعتقلون بالتظاهر والهتاف بحياة الثورة وسقوط الاستعمار. كما أن الثوار من خارج اسوار السجن ومن فوق بيوت (المنصورة) القريبة بدأوا بشن معركة كبيرة ضد السجن والقوات البريطانية الكبيرة المحيطة به مستخدمين جميع أنواع الأسلحة من مدافع ورشاشات وبنادق وقنابل، ومحصرت البعثة داخل السجن الى بعد العشاء، وفي الاخير قررت قوات الأمن أن تهربهم من السجن وتعيدهم الى فندقهم بطائرة الهليوكبتر ولم تسلم طائرة البعثة من رصاص الثوار وهي تولي الادبار، وقد اعيد بقية موظفي البعثة بواسطة العربات المصفحة وكانت تحرسهم قوة كبيرة من مصفحات بي سكودرن من فرقة (الكوينس دراجين جارنس).

وفي اليوم الرابع قام الثوار بأربعين هجوماً ضد القوات البريطانية في (الشيخ عثمان) وحدها، وكانت معركة السادس من ابريل هناك معركة وجه لوجه بين الثوار والقوات البريطانية، ولما رأت السلطات البريطانية ان الثوار كادوا يستولون على الشيخ عثمان اصدروا الاوامر لقواتهم بأن تستمر في تكثيف اطلاق مختلف النيران في كل حدب وصوب لعلهم في ذلك يرهبون الثوار ويردعونهم، كما اصدروا الاوامر علانية لجنودهم بانتهاك حرمة المساجد واقتحامها وكانت الكتيبة الثالثة من (ذي رويال انجلين ريجمنت) أول من سمح لها بانتهاك تلك الحرمات يوم ٦ ابريل ١٩٦٧م في (الشيخ عثمان)، كما امروا قواتهم باقتحام واحتلال أي منزل يشك بانه مصدر للنيران الموجهة ضدهم، وقد استشهد في هذا اليوم فدائيان وجرح ثلاثة منهم.

وفي اليوم الخامس غادرت البعثة عدن غاضبة احتجاجاً على منع السلطات لها من توجيه خطاب الى الشعب بالاذاعة والتلفزيون يؤكدون فيه للشعب اليمني تعاطفهم معه ووقوف المنظمة الدولية بجانبه في ادانة السلطات البريطانية وصنيعتها حكومة الاتحاد.

وقد بلغت حوادث ذلك الاسبوع المجيد (٢٨٠) حادثة تسببت في اصابة (٦٤) بين قتيل وجريح.

وفي ذلك الشهر كثفت عمليات الاغتيال وجرت محاولة لاغتيال احد المدرسين الانجليز داخل ثانوية خورمكسر، وبعد هذه العملية الاخيرة قرر الانجليز انهاء عقود المدرسين الانجليز المتعاقدين.

وفي الثلاثين من ابريل فجر لغم احدى سيارات الباص التي تحمل طلبة كلية بلقيس الاهلية فقتل في الحال السائق وستة طلبة، كما جرح اربعة عشر منهم، وقد اثار هذا الحادث سخطاً عاماً بين الوطنيين وقد ادينت المخابرات البريطانية في ذلك ودعي الى اضراب عام استنكاراً لذلك الحادث الشنيع.

وفي الاول من مايو١٩٦٧م بدأت السلطات البريطانية تقوم بتسفير عائلات افراد القوات البريطانية من عدن الى بلادها، ولم ينتصف الشهر الا وقد غادر ما يقارب الـ (٨٠٠٠) منهم الى بريطانيا.

ولم يكن امام الحكومة البريطانية من خيار الا ان تحاول تغيير سياستها وتستبدل مندوبها السامي البريطاني السير (ريتشارد ترنبول) بجديد آخر هو السير - اللورد فيما بعد -(همفري تريفليان)، ويحدد لنا اللورد تريفليان سياسة حكومته الجديدة بقوله:

«وصلت الى عدن في ٢٠ مايو١٩٦٧م، وقد تحددت مهمتي في اجلاء القوات البريطانية منها بسلام، في مايو١٩٦٧م اصبح من الخطأ ان ننظر الى الماضي ولو فعلنا ذلك لكنا اتخذنا نفس القرارات السابقة، لقد اقتصرت مهمتنا حينها في محاولة ربط عقدة الحبل ثم سحب انفسنا من الحلبة من دون كارثة».

ثم يذهب ويعترف الآن بما وصلت اليه الامور في المنطقة ليبرر السياسة الجديدة التي كلف بتنفيذها فيقول:

«لقد كان الموقف متدهوراً لسلطة السلاطين في ولاياتهم وكان يسندها وجود قواتنا، فقليل من هؤلاء السلاطين لديه الدربة والدراية في ادارة شؤون الحكم،

وقليل منهم من كان يملك سلطة حقيقية في ولايته، والاتحاد اصبح بلا قوة ولم يعد يستطيع ان يؤثر على الاحداث، اما الجيش العربي فقد انقسم على نفسه بسبب ولاءاته القبلية وولاء بعض افراده للثورة، وفي عدن على الرغم من تشديد الحراسة من قبل القوات البريطانية على حركة الاسلحة الا انها كانت تدخل المدينة في اغلب الظن على سيارات الجيش العربي او شرطة أمن الريف، وقد رفض الوزراء الاتحاديون السماح لنا بتفتيش سيارات الجيش خوفا من ان تنقلب القوات عليهم، ومن المحتمل ان البوليس في عدن كان هو ايضا منشغلا في حركة الاسلحة ولم يكن راغباً في معارضة الثوار بل ان بعض افراده كانوا مع الثوار، وقد حاول كمشنر البوليس ان يغض الطرف عما كان يجري وكرس نفسه للمحافظة على وحدة القوة، وكانت الاضرابات والمشاكل العمالية تعم البلاد».

وجاءت حرب الخامس من حزيران ١٩٦٧م وما اعقبته من تأثير على النفسية العربية عموماً، ولكن بالنسبة لنا فان مرارة حرب حزيران لم تزد الا في صلابة الثوار واستماتتهم في الكفاح ضد عدوهم المباشر، فبادئ ذي بدء، كان هناك اولاً الاضراب الطويل العام في الميناء الذي هدف الى ايقاف حركة هذا المرفق الذي يعتبر شريان الحياة في عدن، وكانت الضربة موجهة بالذات ضد القوات البريطانية وذلك كي لا تتمكن من استمرارها في استلام وارداتها من المؤن والحاجات ولا في تصدير المستودعات والاعتدة العسكرية حسب خطة الانسحاب من القاعدة، ولما استمر الاضراب في الميناء لجأت القوات البريطانية في التاسع عشر من يونيو ١٩٦٧م الى ان تمد سيطرتها العسكرية على الميناء المدني وتكون هيئة عسكرية لإدارته.

وبعد المزيمة ايضاً وجه الثوار انظارهم بالذات نحو الشيخ عثمان والمنصورة وذلك بغرض انتزاعهما بالقوة من تحت سيطرة القوات البريطانية، وفي هذا الصدد تشهد الوثائق البريطانية قائلة :

«وفي (الشيخ عثمان) و(المنصورة) اصبحت المسألة الآن عبارة عن حرب مكشوفة (اوبن وورفير) تستخدم فيها كافة الاسلحة من مسدسات وبنادق وصواريخ ومورترز، وقنابل وألغام، على نطاق لم يعهد مثله من قبل في عدن، فلم تكن هناك مظاهرات او تجمعات وانما جولة ثانية مستميتة من قبلهم مثل ابريل لأخذ المنطقتين محاولين الاستفادة من وصول الوحدة الجديدة- الكتيبة الاولى من فرقة المظلات».

وكانت وحدة المظلات الجديدة قد جاءت الى (الشيخ عثمان) في جنح الظلام وفي الساعات الاولى من الصباح، وقد اقامت مقراً لقيادتها في مركز بوليس الشيخ وفي الوقت نفسه استولى المظليون في تلك الساعات المبكرة على الطوابق العليا لسبع عمارات عالية ذات مواقع استراتيجية في المدينة وأقاموا فيها مراكز مراقبة ووضعوا في كل منها ثمانية جنود برشاشاتهم وفي ثلاثة من تلك المراكز وضعوا ايضاً قوات اضافية مكونة من عشرة اشخاص في كل منها وذلك كي يشكلوا منها حسب ما يقولون «قوة ضاربة» (استريك فورس).

وفي الساعة السادسة والنصف صباحا قام الثوار بقذف اول قنبلة على دورية من دوريات هذه الوحدة وهي تمر امام (مسجد النور) وسرعان ما اطلق جنود مركز المراقبة المختفي في عمارة البنك الشرقي والتي تبعد اقل من مائة ياردة عن مكان الحادث سرعان ما اطلقوا النيران المكثفة على الشارع وقتل في الحال ثلاثة من المارة.

ثم بدأ الثوار يأخذون المبادأة بعد ان اكتشفوا وجود تلك الجيوب المختفية فوق رؤوس العمارات فكانت رصاصهم تنهال على تلك المراكز من اماكن لا تبعد عنها في بعض الحالات اكثر من (٥٠) ياردة، وقد استطاعت رصاص الثوار ان تقتل او تجرح عدداً من اولئك الجنود داخل تلك المراكز الحصينة، وكانت كثافة النيران شديدة بحيث ان دوريات اللاندروفر لم تستطع في عدة مرات ان ترجع الى مقر القيادة في مركز شرطة (الشيخ عثمان).

«واستمرت النيران الى الليل وكان علينا ان ننسحب من احدى مراكز المراقبة فوق احد السقوف لأن نيران قناصة العدو تغلبت عليها، وقد كاد الجندي (يومان) ان يفقد حياته عندما دخلت احدى الرصاصات بالفعل قصبة بندقيته وسلختها كما تسلخ قشرة الموز ورمت به الى طرف الغرفة، وفي مركز مراقبة آخر قذف بقنبلة الى داخل الموقع المحاط بأكياس الرمل ورأى قائد السرية الحادث بعينه وانتظر ليسمع كم نجا منهم ان كانت هناك نجاة».

وهكذا نتيجة للشعور المتعاظم والمقاومة العنيفة التي ابداها الثوار بعد هزيمة حزيران نقلت الكتيبة البريطانية مقر قيادتها الرئيسية من معسكر ردفان في (خورمكسر) الى مستشفى (عفارة) في (الشيخ عثمان) وذلك من اجل السيطرة بالذات على جولة السيلة التي اصبحت تعرف في الوثائق البريطانية بجولة القنبلة (جريند كورنر) وقد حصن المستشفى تحصيناً قوياً بأكياس الرمل ليلة الاستيلاء عليه

واطلقوا عليه تسمية قلعة (وتش) وقد وزعوا كتيبة المظلات بينه وبين مركز البوليس ونقطة رقم ٦ (قرب كلية عدن) وعشرين مركز مراقبة سرية فوق العمارات العالية والاستراتيجية.

ومنذ ذلك الحين وحتى الرابع والعشرين من سبتمبر عندما تم تسليم (الشيخ عثمان والمنصورة) الى الجيش الاتحادي كانت المقاومة مستمرة وعنيفة ضد الوجود العسكري البريطاني، وكان معدل الحوادث اليومية ضدها عشر حوادث في اليوم.

ولما زاد ضرب الثوار على مركز رقم (٦) اضطروا الى نقل قيادة المركز الى داخل كلية عدن ذاتها، وفي مركز بوليس (الشيخ عثمان) اضطروا- بسبب تزايد اصابة جنودهم المتمركزين فيه- الى اقامة شرك من الشبكة السلكية حول برج المركز لصد الصواريخ وقنابل البلنسيد، ولا تزال الشبكة قائمة الى الآن، والجدير بالذكر انه في هذه الفترات تزايدت حركة الدوريات البريطانية واقيمت مراكز ثابتة ونقاط للتفتيش في سائر مدينة عدن.

وقد اقاموا ايضاً شبكة مثيلة لها حول البرج الذي اقاموه في المنصورة امام مصنع النسيج الحالي والمتحكم في الطرق الاربع الرئيسية هناك.

الا ان اهم رد على هزيمة ٥ حزيران حدث يوم العشرين من يونيو ١٩٦٧م وذلك حينما تمردت القوات الاتحادية والشرطة المسلحة واستطاع الثوار الاستيلاء على مدينة كريتر مدة ١٤ يوماً، وكما اعترف المندوب السامي البريطاني السابق السير (كنيدي ترافيسكس) في كتابه (ظلال الكمرمان) فان العشرين من يونيو كان بمثابة «الاسفين الاخير الحاسم الذي دق في نعش الحكومة الاتحادية»، فبعد تلك الانتفاضة فقدت الحكومة الاتحادية بالفعل آخر ما تبقى لها من رمق وكذلك ولاء قواتها.

وفي هاتين الوثيقتين السريتين المتبادلتين بين عدن ولندن تصوير دقيق لحالة تلك الحكومة قبل وبعد ٢٠ يونيو، ففي الوثيقة الاولى تعليق على وضعية الحكومة الاتحادية قبل ٢٠ يونيو بفترة قصيرة وذلك من قبل احد كبار موظفي الوزارة البريطانية الذي زار إدارة الخدمة المدنية في عدن، لقد كتب الى مديرها بعد عودته الى لندن قائلاً:

«في الفترة القصيرة التي مكثت فيها في عدن، كان ينتابني شعور بان الواحد منا كان يلعب دوراً من خلال دور آخر، دوراً لم يعتل فيه ابطال المسرحية خشبة المسرح بعد ولقد كانت جميع المناقشات والمفاوضات حقيقية ويمكن ان تعقبها تأثيرات أكيدة،

الا ان المرء ينتابه شعور طاغ بان حقيقة وفعالية تنفيذ الاتفاقيات سوف تتلاشى قبل ان ينسدل الستار على الفصل الختامي من الدراما، ولم تكن الحكومة الاتحادية في نظر من يعملون في خدمتها من البريطانيين اكثر من بيت مشيد من اوراق اللعب قد سقطت منها بضع اوراق من الطابق العلوي وتكفي نفخة من ريح أو لفحة خفيفة لكي تؤدي بالبنيان كله الى السقوط والانهيار، وكل ما يمكن ان يقوله المرء ضمن حدود موضوع هذا التقرير انه كان يعايش احداثاً متحركة تحت الظروف المحيطة بتحويل السيادة دون ان تكون لديه الثقة بأن اساساً متيناً قد شيد ويمكن ان يبنى عليه نظام اداري صالح».

وقد رد عليه المدير الانجليزي للخدمة المدنية بعد انتفاضة (٢٠ يونيو) وبالذات بتاريخ ٢ يوليو ١٩٦٧م وقد انهى رسالته كالآتي :

(لقد كانت التنبؤات التي وردت في ختام التقرير الذي وضعته عن زيارتك في شهر مارس ان تتحقق في ٢٠ يونيو، كما ان رياح الجنوب قد بدأت الآن تأتي على تلك الاسس وتزيل عنها الرمال التي تقوم عليها».

وهناك عدة عوامل رئيسية ادت الى قيام الانتفاضة، فقد رأينا كيف انتهت زيارة بعثة الامم المتحدة في ابريل وما تلاها من تصعيد شامل للكفاح المسلح، وقد تم ايضا تكثيف العمل السياسي بشكل عام وذلك من نواح عديدة اهمها تعريف قضيتنا للعالم كله بعد فضيحة زيارة البعثة مما نتج كما سبق ان رأينا- ان قامت الحكومة البريطانية بتغيير فوري لمندوبها السامي وحاولت تغيير سياستها ايضاً .

واما العامل الداخلي فيخص تركيب مؤسسة الجيش والشرطة اللتين بدأتا بالتمرد، فكما سنعرف بالتفصيل في الفصل التاسع فان الجيش الاتحادي جاء في الاصل ليخلف جيش محمية عدن أو ما كان يعرف بالليوي، وبجانبه كانت هناك قوة اخرى تسمى بالحرس الاتحادي غلبت أكثر على تكوينه الروح القبلية عموماً وذلك بسبب منشئها كقوات قبلية خاصة بالامراء والسلاطين، وفي الاول من يونيو تم دمج هاتين القوتين ليكونا (جيش الجنوب العربي) وكان من نتائج هذا الدمج ان تغيرت مقاييس الترقيات ومحاور السلطة بين ضباط هذه القوة الجديدة مما ادى الى قيام صراعات قبلية من اجل مراكز السلطة داخل الجيش، وقد نتج عن هذا الصراع ان اوقفت الحكومة الاتحادية قبل ايام من ٢٠ يونيو اربعة ضباط من اطراف النزاع بسبب تقديمهم التماساً شديد اللهجة ووزع على نطاق واسع يطالبونها فيه بتنحية مرشحها لقيادة الجيش من المنصب الذي عينته ليخلف القائد الانجليزي الزعيم (داي) عند الاستقلال وقد دفعت الجبهة القومية بهذه التناقضات لصالح الثورة.

وفي ١٩ يونيو جرت محاولة في معسكر (فقم) للقيام بانتفاضة، الا ان الانجليز استطاعوا وأدها في المهد، وفي نفس اليوم اعلن وزير الخارجية البريطاني عن سياسة حكومته القاضية بتحديد تاريخ الاستقلال ووعدها بتقوية الجيش الاتحادي وقواته الجوية قبل الاستقلال وكذلك توفير دعم جوي من حاملات الطائرات البريطانية الراسية قرب شواطئ المنطقة للحكومة الاتحادية بعد الاستقلال.

ان هذا الاعلان البريطاني الجديد باعطاء الاستقلال لحكومة الاتحاد وتقويتها وحمايتها بعد ذلك قد دفع الثوار للقيام بعمل سريع للرد على تحديها، كما ساعد ايضا في تفجير الصراع القبلي المتأزم داخل صفوف الجيش، ومما لا ريب فيه فان هزيمة حزيران وما تبعته من مرارة كانت بمثابة التحدي والدافع الرئيسي للشعب هنا ليقوم برد ما، وذلك لان هزيمة الجمهورية العربية المتحدة كان لها الاثر الاكبر على كفاح الشعب اليمني ضد الاستعمار البريطاني، فكان الشعب اليمني يعتبر هزيمة حزيران ضربة موجهة ضده في هذه المنطقة من الوطن العربي، ولما كان المواطن هنا يشعر بان بريطانيا كانت حليفة لاسرائيل في حربها ضد العرب كان من الطبيعي ان تثور ثائرته وتزداد مرارته وهو يرى جنود الاحتلال البريطاني امامه في كل مكان وعلى سيماهم علامات الزهو بالانتصار الاسرائيلي والشماتة بهزيمة العرب وترديدهم لعبارات مثل (ناصر هزم) و (العرب انتهوا) وغير ذلك من تعابير الشماتة، وقد شارك ايضاً رجال الجيش والشرطة المواطنون في هذا الشعور الوطني مما زاد في حقدهم على الحكومة الاتحادية ربيبة الاستعمار الذي كانوا يشعرون بانه حليف للصهيونية، لكل هذه الاسباب مجتمعة كان من الطبيعي جداً ان يحدث ما حدث في يوم ٢٠ من يونيو لا سيما وان الثوار قد ابدعوا في اتباعهم سياسة تكتيكية ناجحة كان لها الاثر الفعال في قيام الانتفاضة.

لقد كان يوم العشرين من يونيو يوماً حافلاً بالاحداث فقد دارت حوادثه في اماكن اربعة هي معسكر ليك (الشهيد عبدالقوي حاليا) ومدينة الاتحاد (الشعب حاليا) ومعسكر شامبيون (النصر حاليا) ومعسكر البوليس المسلح (٢٠ يونيو حاليا).

بدأت الاحداث الساعة التاسعة صباحاً في معسكر الشهيد عبدالقوي، فقد قام المتدربون في المعسكر بالهجوم على نادي الضباط واشعلوا النيران فيه ثم احتلوا غرفة الحراسة بمدخل المعسكر واطلقوا السجناء، ثم قاموا باطلاق عيارات نارية واحراق بعض بنايات المعسكر تعبيراً عن سخطهم واحتجاجهم وثورتهم على النظام القائم، وفي الوقت نفسه تقريباً قام رجال الامن باحتلال مبنى السكرتارية العامة في مدينة الشعب والتي

تضم معظم الوزارات الاتحادية، كما احتلوا ايضاً مقر المعتمد البريطاني هناك ومزقوا الأعلام البريطانية والاتحادية وحطموا زجاج بعض النوافذ والابواب، اما في معسكر النصر في خورمكسر فقد قام رجال الامن بتحطيم ابواب مخازن السلاح واخذوا منها الاسلحة والذخائر وتمركزوا فوق البنايات وعلى سور المعسكر، وقتلوا في الحال ثمانية وجرحوا ثمانية آخرين، ومن هناك ايضا كانوا يطلقون النار على معسكر ردفان، الذي كان مقرا لبعض القوات البريطانية مما اضطر الانجليز ان يرسلوا قوة كبيرة للاستيلاء على المعسكر واخماد الانتفاضة. وفيما بين العاشرة والنصف والثانية عشرة والنصف تمكن الانجليز من الاستيلاء على المعسكر بعد ان خسروا قتيلين وثلاثة عشر جريحا آخرين.

اما في معسكر ٢٠ يونيو فقد حدثت الانتفاضة الكبرى، فلما علم افراد الشرطة المسلحة ان القوات البريطانية تهاجم زملاءهم في معسكر النصر، استولوا هم ايضاً على مخازن السلاح وتمركزوا فوق البنايات وسور المعسكر واطلقوا سراح السجناء المدنيين في سجن عدن المركزي قرب المعسكر، ولما مرت امام المعسكر حوالي الثانية عشرة ظهراً سيارتان بريطانيتان تحملان جنوداً بريطانيين اطلقوا عليهما النار وقتلوا من فيهما ما عدا جندي واحد اصيب بجراح وهرب الى منزل قريب وكان عدد من قتل ٨ جنود والتهمت النيران السيارتين بمن فيهما.

وفي الساعة الثانية عشرة والربع تقدمت سيارتان أخريان من نقطة التجمع للقوات البريطانية قرب المحكمة العليا بالخليج الامامي، وعندما وصلتا الى قرب محطة البترول امام معسكر ٢٠ يونيو تعرضتا ايضاً لاطلاق النار عليهما، وهناك ترجل من السيارتين ضابط وثلاثة من الجنود واحتموا بمحطة البترول وعادت السيارتان بسائقيهما الى نقطة التجمع قرب المحكمة العليا لاحضار قوة اضافية واثناء تبادل النيران مع الثوار قتل اولئك الاربعة جميعهم.

وفي الثانية عشرة والنصف تقدمت نحو معسكر ٢٠ يونيو الذي كان يتمركز فيه الفدائيون والجنود الانصار دبابة وسيارتان لكن كثافة النيران من المعسكر ومن على سطوح المنازل اجبرتهم على التراجع، ثم كانت هناك محاولة اخرى في آخر النهار وثالثة في المساء للتقدم نحو المعسكر لكنهما باءتا بالفشل واجبرتا على التراجع، وقد تمكن الثوار ايضاً في نفس النهار من اسقاط طائرة هليوكبتر واحراقها، وهكذا بعد كل تلك المحاولات الفاشلة لاستعادة السيطرة على مدينة كريتر رأى الانجليز ان ليس امامهم من خيار الا أن يتركوها في ايدي الثوار، ولكنهم في نفس الوقت فرضوا عليها

الحصار التام الذي استمر ١٤ يوما وقد قاسى سكانها مشاق فترة الحصار تلك وقطع الماء والكهرباء عنهم وفي اكثر الليالي كانت رصاص جنود الاحتلال المتمركزين على قمم الجبال تنهال على المدينة كالشهب الملتهبة بدون انقطاع، وقد قام الثوار في تلك الفترة بإحراق رمز الوجود البريطاني المجلس التشريعي الكائن هناك.

وتشير أدبيات الجبهة القومية الى أن يوم ٢٠ يونيو بدأت قصته وأحداثه عندما بدأت المخابرات البريطانية تكتشف بأن هناك تنظيمات سرية للعمل الفدائي داخل الجيش العربي في الوقت الذي كانت جهود السلطات البريطانية متمركزة من أجل تنفيذ مخططها الرامي إلى قيام (دولة) مؤلفة من السلاطين والرابطيين والمستوزرين. فعزمت السلطات البريطانية على تصفية من تشك بأن له علاقة بالثورة المسلحة تمهيداً لبناء جيش تعتمد عليه لحماية (دولة) السلاطين والمستوزرين المنتظرة.

وقد بدأت السلطات البريطانية بأعمال استفزازية داخل الجيش العربي لفرض جس النبض، واتضح لها أن الثورة مسيطرة على كل الضباط الصغار والجنود في الجيش والأمن. وقد أدى استفزاز السلطات البريطانية إلى حالة تمرد على قيادة الجيش العربي العميلة وقيادة الجيش البريطاني الأمر الذي افقدهم الوعي وجعلهم يطلقون النار في الساعة الحادية عشرة والربع من يوم عشرين ومن قبل الجنود البريطانيين من معسكر ردفان على ضابط وجندي من أعضاء الجبهة القومية وهما الملازم ثاني عبدالله محمد والجندي السائق محمد صالح وقتلا على إثر ذلك على باب معسكر النصر (شامبيون) سابقاً. ووصل إلى مسامع قوات الشرطة العسكرية والجيش نبأ إطلاق النار على الجندي والضابط فتحركت الشرطة المسلحة والفدائيون من معسكر عشرين يونيو وتبادلت اطلاق النار مع القوات البريطانية، وكانوا على اتصال مع القيادة السياسية للجبهة القومية بحي كريتر، وفي الساعة السادسة مساءً كانت توجيهات القيادة السياسية للجبهة القومية إلى قيادة المعسكر بأن يعيد كل الجنود والضباط اسلحتهم إلى الخزينة، بعد أن أكدت لهم- أي القيادة السياسية- بأن الفدائيين قد تمركزوا في كل مداخل الحي واصبحوا مسيطرين عليها سيطرة تامة.

إن ٢٠ يونيو يعتبر يوماً مشؤوماً في تاريخ الجيش البريطاني في عدن. فقد بلغت خسائرهم في ذلك اليوم (٢٢) قتيلاً و(٣١) جريحاً، وقد استشهد أربعة فدائيين اليوم الثاني بعد مقاومة متواصلة استمرت سبع ساعات كاملة وهم متمركزون فوق عقبة عدن، ولم يستشهد أولئك الأبطال الأربعة الا بعد أن استخدم الانجليز مدافع عيار ٧٦ مم لضربهم.

وخلال الأسبوعين اللاحقين بقيت (كريتر) بأيدي الثوار وضرب الانجليز حصاراً عليها من جميع مداخلها، وتمركزوا فوق قمم الجبال المحيطة بها خاصة الشمالية منها المشرفة على منطقتي (البرزخ) و(خورمكسر). كذلك بسبب بُعد منطقة (معاشق) الحصينة عن كريتر وبسبب استخدامهم لطائرات الهليوكبتر في تنقلاتهم منها واليها فقد بقيت (معاشق) بأيديهم طيلة فترة الحصار، وخلال هذه الفترة كانوا يقومون بتقوية لواء عدن (ايدن بريجيد) وقد رفعوا كتائب المشاة فيه من خمس إلى سبع كتائب.

كما كانوا يجسون نبض المقاومة كل ليلة عن طريق ضربهم المدينة بالرصاص المستمر من فوق قمم الجبال، وفي يوم التاسع والعشرين من يونيو جرت بينهم وبين الثوار معركة عنيفة بالمدافع في باب عدن استمرت ساعتين كاملتين، وقد اصيب فيها اربعة من بحارة الكومندوز.

وقد قاموا بتدريب قوة (الارجيل) في (بلايموت) في بريطانيا تدريباً خاصاً لاستعادة فتح (كريتر)، ومن تدريباتهم الخاصة أنهم جعلوا من بعض شوارع معسكر (بلايموت) ميداناً حياً للتدريب وسموها بشوارع واحياء (كريتر) ذاتها أثناء فترة التدريب وذلك حتى يكون أفراد القوة على معرفة بشوارع المدينة وازقتها مسبقاً وبالمواقع المحددة لهم عندما يقررون مداهمتها وإعادة الاستيلاء عليها فيما بعد.

ولم يوكل عرضاً لهذه الفرقة القيام بالمهمة، فقد كان عدد من الذين قتلوا يوم ٢٠ يونيو في (كريتر) هم من أفراد المجموعة المتقدمة للارجيل، وكان قائد الفرقة هو المقدم (كولين ميتشل) الذي اشتهر بوحشيته ضد الأهالي بعد أن اعادوا الاستيلاء على (كريتر) وأصبحت فرقته المسؤولة عنها، فبعد أن ضج الناس بالشكوى وطالبوا برفع كابوس تلك الفرقة عن (كريتر) قدم المقدم (ميتشل) إلى المحاكمة السرية أمام قائد القوات البريطانية في الشرق الأوسط واتهم باعطائه أفراد فرقته أوامر سرية باستخدام منتهى أشكال القسوة والإهانة ضد السكان واطلاق النار في الحال على كل من يعتقدون انه يهم بعمل فدائي ضدهم، فبسبب اعمال وقساوة هذه الفرقة التي اغاظت قطاعاً كبيراً من الرأي العام البريطاني فقد سُرحت هي وقائدها بعد الاستقلال.

وقد اسمت بعض الصحف البريطانية المقدم ميتشل (ميتشل المجنون) (ماد ميتشل).

وفي عام ١٩٦٩م نشر كتاباً يصف فيه خطة ما قام به هو وفرقته في (كريتر) خلال فترة بقائهم هناك من ٣/٧/٦٧ - ٢٦/١١/٦٧م وقد أسمى كتابه "كنت جنديا" (هفينج بين سولجر) ولما عاد حزب المحافظين إلى الحكم عام ١٩٧٠م انتخب عضواً في البرلمان.

وكانت قد تمت العودة إلى (كريتر) في الساعات الأولى من صباح الرابع من يوليو وذلك بان تقدمت قواتهم خفية من طريقين احداهما من جبل (معاشق) والثانية من الطريق البحري، ولم يجرؤوا على أن يتقدموا في صباح اليوم الأول إلى أبعد من شارع ترديك (فرع أروى من البنك اليمني حاليا) والذي جعلوه مركز القيادة لهم الساعة الثالثة صباحاً من ذلك اليوم، وفي مساء ذلك اليوم بعد أن تأكد لهم بأن الثوار قد انسحبوا من (كريتر)- بعد أن حققوا النصر السياسي الذي ارادوه- تقدمت قواتهم إلى وسط المدينة وسيطروا على مركز بوليس (كريتر) بعد أن طمأنهم كمشنر البوليس في الصباح بأن قوة البوليس لن تقاومهم، وحتى بعد أن تمركزوا في بوليس عدن فلم يجرؤوا على التقدم اليوم الثاني إلى غرب المدينة خوفاً من الثوار والبوليس المسلح داخل معسكر ٢٠ يونيو، فلم يستطيعوا السيطرة على كل المدينة إلا في اليوم الثالث.

وتبين ادبيات الجبهة بانه «قبل دخول القوات البريطانية الى الحي بيومين كانت قيادة الجبهة القومية في الحي قد وصلت الى قناعة بعدم استمرار السيطرة على الحي لعدة أسباب:

أولاً: كان الغرض من الاستيلاء على الحي هو تحقيق مكسب سياسي خاصة بعد الهزيمة التي منيت بها الامة العربية في ٥ يونيو والتي كان الاستعمار يعتقد بان سيكون لها مردودات سلبية على مسار الثورة العربية.. فكانت ٢٠ يونيو بمثابة رفض للهزيمة.

ثانياً: افشال مخطط بريطانيا الرامي الى قيام حكومة ائتلافية من السلاطين والرابطيين والمستوزرين.

ثالثاً: تضرر المواطنين من اسلوب المحاصرة البريطانية في منع المواد الغذائية وقطع المياه عليهم.

رابعاً: ازدياد اعمال التخريب من قبل المخابرات البريطانية داخل الحي، فقد استطاعت بعض العناصر المندسة داخل جبهة التحرير على انها عناصر وطنية، لقد استطاعت مثل تلك العناصر ان تتصرف باسم الثورة داخل الحي من اجل اعطاء المواطنين صورة سيئة عن الثورة حيث كانت تدخل بيوت المواطنين عنوة وتقوم بالتعرض للمتاجر، وقد ضبطت وهي متلبسة بمثل هذه الاعمال وأوقفت عند حدها.

وعندما فشلت شبكة المخابرات البريطانية في تفكيك وحدة مقاومة الحي لجأت الى تكبير عملية اغتيالات واسعة ضد الفدائيين والثوار في الحي، واقدمت على اغتيال الشهيد عبدالنبي مدرم يوم ٦٧/٦/٢٢م الذي كان قائداً للمقاومة الشعبية في المنطقة ومسؤولاً عسكرياً عن منطقة كريتر».

وفي بيانها الصادر حول هذه القضية حذرت الجبهة القومية شعب الجنوب بقولها: «انكم تواجهون باعداء مندسين بين صفوف القوى الوطنية يستخدمهم الاستعمار والسلاطين لتصفية المناضلين.. وفي هذا الوقت بالذات يشعر الاستعمار وعملاؤه بنهايتهم المحتومة، فلجأوا لاتخاذ اساليب الغدر والنذالة ضد المناضلين وايجاد الوقيعة بين صفوف القوى المحاربة. وفي بيانها الصادر في ٦٧/٦/٣٠م اكدت الجبهة القومية بانه «كان واضحاً بان الهدف من اغتيال الشهيد مدرم هو من اجل ضرب الاجماع الشعبي والدفع بالحركة الوطنية مجدداً الى دوامة الاقتتال الاهلي».

وبعد اعادة الاستيلاء على كريتر بهذه الطريقة جعل الارجيل منها مدينة عسكرية بالفعل كما كان حالها بعد الاحتلال، وعندما كانت تسمى بمعسكر عدن (ايدن كامب) فقد قاموا بالاستيلاء على كل عمارة عالية او استراتيجية واخرجوا الكثير من العائلات من بيوتها او شققها لتعسكر قناصتها فيها، فكانت اذا رميت قنبلة او اطلقت رصاصة امالوا برشاشاتهم من كل حدب وصوب، ومع كل ذلك فقد استمر الثوار في شن هجماتهم ضدهم وكان اشرس هجوم في الرابع من اغسطس وقد استخدمت فيه المورترز بكثرة.

الا ان الهجمات المكثفة خلال الفترة يوليو - سبتمبر ٦٧م كانت في منطقتي الشيخ عثمان والمنصورة، ففي يوم الحادي عشر من اغسطس دعت الجبهة القومية الى اضراب عام، وقد توقفت الحركة تماما في كل المناطق وبلغت الحوادث في الشيخ عثمان والمنصورة وحدهما ٨٠ حادثة. وفي الثامن عشر من اغسطس قام الثوار بقتل الكابتن جيفرسون من الجيش الاتحادي بالرشاش وهو في طريقه بسيارته الى مدينة الاتحاد (الشعب حاليا) وقد ادى هذا الحادث الى ان تسحب السلطة البريطانية جميع موظفيها وضباطها الانجليز من مدينة الشعب بعد ذلك التاريخ، وفي نفس ذلك الاسبوع تم اغتيال ضابط وضابط صف آخرين، كما جرت محاولة لنسف السكرتارية، ونتيجة لكل ذلك اضطرت السلطة البريطانية ان تشدد اجراءات الأمن على ضباطها وموظفيها من الانجليز، فقد منعوا بعد ذلك من ان يذهبوا بسياراتهم الى محطات البنزين او ان يشتروا محتاجاتهم من الحوانيت الا فيما بين الساعة الثالثة والنصف والخامسة والنصف عصراً وعندما يكونون محروسين، ولم يعد يسمح لسياراتهم ان تتحرك ليلاً الا اثنين اثنين، وفي حالة السيارات الخاصة يجب ان ترافقها دوريات حراسة.

وفي الثالث والعشرين من اغسطس ١٩٦٧م قامت الجبهة القومية بتوجيه ٨ قنابل مورتر (٨مم) الى دار المندوب السامي الكائن في مناطق حصينة وعسكرية، وفي الثامن والعشرين من سبتمبر وقع هجوم عنيف بالمورترز ضد ثكنات (كانت) وقت الظهيرة في التواهي، وبعد سبتمبر توقفت هجمات الثوار في مناطق عدن الصغرى والشعب والشيخ عثمان وذلك لان القوات البريطانية اضطرت الى ان تنسحب نهائياً من تلك المناطق في منا الشعب وتسلمها الى قوات جيش الاتحاد، فبعد ان انسحبت جميع القوات البريطانية من الارياف في يوليو تقريباً تم انسحابها من عدن الصغرى في الثالث عشر من سبتمبر ومن الشيخ عثمان في الرابع والعشرين منه، وبعد ان انسحبت القوات البريطانية من الشيخ عثمان تمركزت في الخنادق الجديدة التي حفرت وحصنت في المملاح لكي تحمي منا المطار والطرق المؤدية اليه، وقد بقوا في تلك الخنادق المحصنة حتى تاريخ تسليمهم النهائي في نوفمبر ١٩٦٧م، وكانت آخر الهجمات العنيفة على القوات البريطانية في منطقتي التواهي وكريتر في يوم ١٤ اكتوبر ١٩٦٧م الذي اعلنته الجبهة القومية يوم عطلة عامة وذلك بمناسبة مرور اربع سنوات على قيام الثورة.

ولا ريب ان اهم الاحداث التي جرت خلال الثلاثة الشهور الاخيرة من الوجود البريطاني كان هو تفجر الاقتتال الاهلي بين الجبهتين المرة الاولى في الفترة الواقعة من ٦-١١ سبتمبر والمرة الثانية بين ٣-٦ نوفمبر ١٩٦٧م، وفي الاقتتال الثاني حسم الموقف لصالح الجبهة القومية واعلنت القوات المسلحة وقوفها الى جانبها بصفتها ممثلة وحيدة للشعب، وقد تمكنت الجبهة القومية من اقامة جيب تنظيمي لها من الجنود وصف الضباط وقليل من الضباط الصغار داخل الجيش كما ساعدها على ذلك الانتصار انتشارها في عموم الارياف.

جبهات القتال في الريف ١٩٦٣- ١٩٦٧م:

يجب ان لا يفهم من هذا العنوان الفرعي بان الكفاح المسلح كان مجزءاً او مستقلاً بعضه عن بعض، فجميع الجبهات كانت نابعة عن قيادة سياسية مركزية واحدة وتكمل بعضها الأخرى، وقد اقتضت ضرورة الصياغة ان ابدأ - بعد ثورة ردفان - بجبهة عدن بوصفها الجبهة الحاسمة في دحر الاستعمار البريطاني ثم اعود لارصد بخط مواز ايضاً سير معارك جبهات القتال الاخرى في الارياف منذ بداية ١٩٦٤م وحتى سقوط الامارات والسلطنات بيد الجبهة القومية في النصف الاخير من عام ١٩٦٧م.

وكما كانت جبهة عدن بدرجة اساسية حاسمة في جعل الانجليز يقررون الرحيل عن المنطقة فقد كانت جبهة الريف مرتكزاً هاماً للكفاح المسلح وبناء جيش التحرير، كما كانت هي ايضاً هامة في حسم الاقتتال الاهلي في جبهة المدينة لصالح الجبهة القومية.

في الوقت الذي كانت فيه جبهة عدن مشتعلة الاوار، كانت هناك في اواخر عام ١٩٦٦م احدى عشرة جبهة في الارياف هي جبهات ردفان والضالع والحواشب والمنطقة الوسطى والشعيب وحالمين ولحج والصبيحة وبيحان والواحدي والعوالق.
وعلى العموم كانت جبهة الضالع تعتبر اهم تلك الجبهات.

ففي بداية عام ١٩٦٤م عندما كانت الحملة تلو الحملة تشن ضد ثورة ردفان- كما سبق ان رأينه كانت جبهة الضالع قد بدأت هي أيضاً في نشاطها، ففي الرابع والعشرين من فبراير ١٩٦٤م قامت جماعة من الثوار على بعد خمسة اميال من الضالع بالهجوم واطلاق النيران على احدى دوريات السرية (٥) من الكتيبة الثانية من الجيش الاتحادي، فقتل قائد السرية وجرح نائبه، وقد قام طابور من الكتيبة الاتحادية بشن هجوم معاكس على الثوار فتعرض افراده للنيران الشديدة، وبعد ان دعمت تلك القوة الاتحادية بالاسلحة الثقيلة قامت بضرب قرية الفليلي التي هاجم منها الثوار، وقد استشهد اثنان من الثوار من جراء ذلك، وفي هذه الاثناء بدأ الثوار يقومون بزرع الالغام في طرق سيارات الجيش، وقد تفجرت سيارتان بمن فيهما الاولى في اسفل نقيل خريبة والثانية قرب مركز سناح.

وفي مارس زاد نشاط الثوار في كل من الضالع وردفان وازداد تفجير السيارات العسكرية بواسطة الالغام، ففي يوليو وحده تم تفجير اربع سيارات مصفحة اثنتين تابعتين لجيش الاتحاد واثنتين للجيش البريطاني، وفي ليلة عيد الثالث والعشرين من يونيو استمر الضرب على بيت الضابط السياسي وعلى معسكري الجيش الاتحادي والبريطاني في الضالع بالبنادق والرشاشات الطويلة والبازوكا- واستمر الضرب على ذلك الشكل معظم الليالي اللاحقة، وفي الفترة ما بين يوليو- سبتمبر كانت المراكز العسكرية في منطقتي دثينة والعواذل تتعرض ليلياً لنيران الثوار.

ونتيجة لتزايد حوادث التلغيم ضد السيارات البريطانية فقد اضطر الانجليز الى انشاء حرس خاص بالالغام، ومع ذلك فقد جرى تفجير السيارات التالية في شهري اكتوبر ونوفمبر ١٩٦٤م: لاند روفر لفرقة (رويال انجلين) قرب مهبط الطائرات في (مكيراس) ولاندروفر لجيش الاتحاد في بيحان ثم لاندروفر وسيارة حمول في الضالع

وثلاثة سيارات حمول للجيش البريطاني احداهما ناقلة مياه في ردفان، ولاندروفر في بيحان بيجزر، وفي العاصمة الاتحادية ذاتها فقد احد الجنود البريطانيين ساقه عندما انفجر لغم تحت سيارته.

وفي اوائل شهر اكتوبر عندما كانت دورية اتحادية كبيرة في طريقها من الضالع الى العوابل في الشعيب هاجمتها جماعة مدربة من الثوار فقتل ملازم وجندي من الدورية، وبعد يومين جرت معركة اخرى مع دورية اكبر فقتل جندي وجرح اربعة منهم وقد استشهد في هاتين المعركتين ثلاثة من المقاتلين، وفي نوفمبر تعرض بيت النقيب ناشر في العوابل الى الضرب الكثيف من قبل الثوار، وقد اضطروا الى ارسال قوة من الحرس الاتحادي الاول لمساندة القوة الموجودة من الكتيبة الاولى في الدفاع عن بيت النقيب، وفي الرابع والعشرين من نوفمبر اطلق الثوار ١٥ قنبلة مورتر عيار ٣ بوصة على كل من معسكري جيش الاتحاد والجيش الانجليزي في الضالع، وفي مكيراس اصاب الثوار وحدة رادار سلاح الطيران الملكي وبيت ضابط المخابرات هناك.

وخلال عام ١٩٦٤م وفيه بلغت الاصابات في الارياف اكثر منها في عدن (٦٦٣ اصابة مقابل ٢٢٨ منها في عدن) فقد قتل ٢٤ جندياً وضابطاً كما جرح ١١٣ منهم، ونتيجة لقصف الطائرات البريطانية بدرجة اساسية قتل ١٧٠ من الثوار والمواطنين وجرح حوالي ٣٠٠ منهم، كما تم اعتقال ٥٥٤ مواطناً في هذا العام.

وخلال شهري يناير وفبراير كانت الهجمات كل ليلة تقريباً على مراكز الجيش والمعسكرات والبنايات الحكومية في كل من الضالع والشعيب وخلة، وكانت تستخدم في الهجوم البازوكا والرشاشات والمورتر، كما كان بيت ضابط المخابرات الاتحادي في العوابل يتعرض هو للضرب الليلي وكذا بيت الضابط السياسي في الحبيلين- المعسكر الجديد للقيادة في ردفان، بدلا من الثمير، كما كان الحال في السابق، وقد اضطر الانجليز الى تحويل مركز القيادة الى الحبيلين بعد ان تظاهر اهل الثمير ضد جنود المعسكر في منطقتهم. كذلك نتيجة لتوسع الثورة في الارياف قام المجلس الاعلى الاتحادي في بداية هذه السنة بانشاء مركز للعمليات المشتركة في سكرتارية مدينة الشعب كادارة تابعة للمجلس الاعلى ذاته.

وفي الحادي والعشرين من مارس اشتبك الثوار جنوب الضالع، مع الكتيبة الثانية (كولد ستريم جاردس) وقتل ثلاثة منهم في الحال عندما استطاع الثوار ان يصيبوا اصابة مباشرة حفر مورتر تلك الكتيبة، وفي الثاني عشر من ابريل تعرض معسكر

المتمسين الملكي في الملاح الى هجوم ثم تبعته معركة عنيفة، وقد قتل اثنان من ضباطهم وجرح خمسة من الجنود ثم جرت معركة عنيفة في الشعيب بين الكتيبة الاتحادية الخامسة وبين حوالي ستين من الثوار وقد نشرت الجرائد العدنية اخبار هذه المعارك في حينها واشارت الى ان الثوار استطاعوا اصابة طائرة هليوكبتر، فعلى عكس جبهة عدن فان سلاح الطيران الملكي كان هو الساعد الايمن للقوات الارضية المكونة من لواء ٢٤ البريطاني وجيش الاتحاد النظامي والحرس الاتحادي المستخدمة لضرب الثوار في الارياف وكان ذلك السلاح الجوي يقوم بقصف القرى والمساكن مما كان يسبب اصابات كبيرة للمواطنين هناك.

وتعترف الوثائق البريطانية بكفاءة مقاتلي الجبهة القومية وحسن تنظيمهم ففي تقرير سري لشهر يوليو يشهدون من البداية بأن :

«مما لاشك فيه فان مرتزقة ما تسمى بالجبهة القومية قد عملوا ما في وسعهم واظهروا في الاسابيع الاخيرة بانهم اصبحوا افضل تدريباً».

وفي تقرير آخر يعترفون بأن :

«مقاتلي المنشقين قد اظهرت بانها ذات مستوى عال، فمثلاً عندما تحركت سرية من الكتيبة الاولى من فرقة (ذي برنس اوف ويلس اون) من عدن الى مكيراس في ديسمبر ١٩٦٥م استلم قائدها في غضون اربع وعشرين ساعة من وصولهم رسالة من زعيم المنشقين المحليين يقول فيها: (نرحب بالكابتن نفيل) وسريته الى مكيراس ونتمنى له زيارة سعيدة ويؤسفنا ان نبلغه باننا سنقلق بعض لياليه بنيران الهاون وذلك لحاجتنا الى تمرين حي على الاهداف».

وفي الربع الاخير من العام ركز الثوار في الضالع على ضرب دار الامير والمعسكرات بالمورتر والانفات الصواريخ، كما كثر القاء القنابل هناك، ففي اوائل ديسمبر تسبب الثوار في قتل ثمانية اشخاص وجرح آخرين، وفي الحادي والعشرين من نوفمبر والرابع من ديسمبر تعرض للعمل في القرب من (حبيل السوق) و الصفراء على التوالي، وقد قتل شخصان وجرح تسعة في الحادثين، وفي ليلة السابع عشر من نوفمبر اطلقت ثلاث قذائف ٧٦ مم على مركز سناح وفي الثامن من ديسمبر تحطمت احدى طائرات البيفر في مطار الضالع وفي الحبيلين حدثت خمسة حوادث كبيرة على الاقل بما في ذلك تحطيم سيارات بريطانية بالالغام وفي الثاني والعشرين من اكتوبر هوجمت فرقة من

متنسين الملكيين في طريق عدن - الضالع شمال الحبيلين، واصيب اثنان منهم
بجراح خطيرة، وفي السادس من نوفمبر وقع هجوم عنيف على بيت الضابط السياسي
وعلى مركز الحرس الاتحادي، ثم تبعه في الاول من ديسمبر هجوم على بيت الشيخ
فضل مقبل، وقد قتل واحد وجرح اثنان عندما اصابت صواريخ الثوار هدف
القطيبي الشيخ، وفي مرتين متتاليتين اصابت النيران طائرات المليوكبتر من طراز سيوك
فوق تلك المنطقة واسقطت اثنتان منها وقد لاحقت ايدي الثوار الانجليز الى داخل
معسكراتهم في عدن، ففي منتصف ليلة ٢٤ ديسمبر ١٩٦٥م تفجرت وتحطمت سيارتان
داخل معسكر (سيدزرلين)، في خورمكسر كانت الاولى من طراز بدفورد والثانية من
طراز (فيرت اسكوت)، كما استطاع الثوار اسقاط طائرة حربية بريطانية في قحمان في
مشية في اوائل اغسطس ١٩٦٥م واخرى في حلبان في اواخر الشهر نفسه.

ودخل عام ١٩٦٦م فزادت فيه هجمات الثوار وكثرت الاصابات، فقد بلغ عدد الحوادث
ضد القوات البريطانية والاتحادية في هذا العام ٨٦٨ حادثاً، وقد بدأ الثوار هذا العام
بهجوم عنيف على وعلان ثم أتبعوه بهجومين آخرين على مدينة الضالع، وفي السادس
عشر من يناير هاجموا مركز الحرس الاتحادي بالقوابل بمورتر ٨١مم فقتل في الحال احد
الحارسين، ولم يستطع من في المركز الدفاع عن انفسهم الا بعد ان استنجدوا بسرية من
الكتيبة الثانية الاتحادية التي بقيت تدعمه ثلاثة ايام كاملة، وخوفاً من ان يكون الثوار
لانفسهم قاعدة ثابتة في وعلان تحركت الكتيبة الثانية الاتحادية في منتصف فبراير الى
هناك وعسكرت فيه بصفة دائمة، وقد قام الثوار يوم الرابع والعشرين من مارس بهجوم
عنيف على معسكر وعلان مستخدمين قاذفات الصواريخ والرشاشات والبنادق، وقد
تفجرت اربعة صواريخ داخل المعسكر وسببت لهم الخسائر، وفي مدينة الضالع ذاتها قام
حوالي اربعين من الثوار يوم الثامن عشر من مارس بهجوم عنيف على قصر الامير
ومعسكر الكتيبة الخامسة الاتحادية، وقد تفجرت عشرة صواريخ في ساحة دار الامير
واصابت اربعة من الجنود في الحال، وفي آخر الشهر قاموا بهجوم آخر على دار الامير،
وفي هذه المرة استخدموا المورتر ٨١مم وقتل احد الحرس من الجنود.

واستمر الضرب الليلي على مراكز الحرس الاتحادي والجيش البريطاني واصيبت
احدى طائرات الهليوكبتر بالنيران، وفي الحبيلين والملاح وردفان استمرت الهجمات
عنيفة فيما عدا فترة مباشرة بعد دمج الجبهتين في مطلع العام، وقد اضطرت قيادة
الجيش الاتحادي الى ان تنقل قيادتها في الفترة بين منتصف يناير واواخر فبراير من
الضالع الى الحبيلين وذلك لكي تكون على مقربة من أماكن العمليات في ردفان.

وفي هذه الفترة بلغت حوادث الالغام سبع حوادث، وقد اصابت ست سيارات عسكرية بريطانية، وكانت معسكرات الجيش البريطاني في الملاح والحبيلين وفي المواقع المتفرقة في منطقة ردفان تتعرض ليلياً لهجمات الثوار ونيرانهم، وفي مكيراس كان المعسكر البريطاني يتعرض لقصف مدافع المورتر ٨١مم في الفترة بين ٢٦ يناير و٧ فبراير، كذلك فقد كان بيت ضابط المخابرات ومعسكر الجيش الاتحادي يتعرض هناك للضرب والقصف عليهما كل ليلة.

واستمرت المصادمات على الحدود طيلة السنة وكذلك وضع الكمائن للقوات البريطانية، وفي العشرين من يوليو وقعت معركة الساعة الحادية عشرة مساء قرب الحبيلين بين الثوار ودورية بريطانية من كتيبة (برينس اوف ويلس اون) مكونة من خمسة عشر جندياً وضابطاً، وقد حاولت الدورية البريطانية ان تعمل كميناً للثوار الا انهم قاوموا بعنف وبسالة مستخدمين البازوكا والآليات من على مقربة لا تزيد عن عشرين ياردة، وقد قتلوا في الحال ضابطاً بريطانياً واصابوا ثلاثة آخرين بجروح خطيرة وذلك على الرغم من استخدام الدورية البريطانية القنابل والمورتر في هذه المعركة.

وفي الفترة بين ابريل ويوليو وقعت خمس هجمات كبيرة في الضالع على الاقل، وقد كان ذلك في الخامس عشر والتاسع والعشرين من ابريل والرابع عشر والسادس والعشرين من مايو، والثاني عشر من يونيو.

وتسببت تلك الهجمات في قتل واصابة عدد كبير من الجنود البريطانيين والاتحاديين، وفي مساء الثامن والعشرين من ابريل قام حوالي خمسين ثائراً بمهاجمة المعسكر الرئيسي للقوات الاتحادية في الحبيلين، وفي اثناء المعركة حدث انفجار داخل المعسكر البريطاني فقتل ثلاثة من جنود المدفعية وجرح اربعة آخرون.

وفي بيحان وقعت خلال هذه الفترة خسائر فادحة للجنود البريطانيين من جراء القاء القنابل عليهم، ففي السابع عشر من ابريل قذف احد الثوار بقنبلة الى داخل سينما مكشوفة كان الجنود البريطانيون يرتادونها داخل معسكر الكتيبة الثالثة الاتحادية، وقد اصابت في الحال ٣٢ جندياً وضابطاً انجليزياً، وفي الخامس عشر من مايو القيت قنبلة اخرى على المطعم البريطاني في المعسكر الابيض في وادي عين، فأصابت ١٦ منهم باصابات خطيرة، وفي الثالث من مايو وقعت معركة بين احدى دوريات الكتيبة الاولى الاتحادية المتمركزة في عتق وبين الثوار في شمال وادي مرخة، وخلال الفترة ١١-١٦ مايو وقعت عدة حوادث ضد القوات الاتحادية في ولاية الواحدي وبالذات في منطقة جبل مقبلة وميفعة منها.

وقد لجأت القوات البريطانية في هذه السنة الى انشاء فرق خاصة مكونة من طوابير تكون على أهبة الاستعداد دائماً، فبمجرد ان تستلم الاشارات اللاسلكية من مراكز المراقبة بان جماعة من الثوار تتحرك في مكان او اتجاه معين، تصعد في الحال تلك الفرق الخاصة الى طائرات الهليوكبتر المخصصة لها، وتقوم بهجوم مباغت على الثوار، كما ان قيادة سلاح الطيران البريطاني اضطرت الى تغيير اسلوب عمل ضرب الطائرات للثوار والقرى والمساكن، فعندما لمسوا ان تحليق الطائرات المستمر لم يعد يرهب الثوار، قرروا ان لا تكون تحليقاتها الا بهدف الضرب وذلك كي يدخلوا في روع الثوار ان سماع ازيز الطائرة او رؤيتها مبشر دائماً بالقصف والقاء القنابل، كما زادوا من غارات الطائرات في الليل مستخدمين بالذات طائرات الشاكيلتن التي كانت تسقط عند طيرانها شعلاً ضوئية لتحديد اماكن الثوار قبل ضربها.

وفي الثامن والعشرين من يوليو ١٩٦٦م تم قتل الكولونيل (جراي) قائد جيش البادية الحضرمي في المكلا، وقد قامت السلطات البريطانية في اكتوبر باول هجوم مفاجئ على قوات جيش تحرير ظفار، ففي الثالث والعشرين من اكتوبر حملت السفينة الحربية فيرلس فرقة من الكتيبة الاولى (ايريش جاردس) واتجهت بها صوب (المهرى) وفي الخامس والعشرين نزلت القوة فجأة الى (حوف) مع خمس طائرات هليوكبتر من طراز ويسكس وضربت حصاراً حول القرية ثم قاموا بالتفتيش والقوا القبض على ٢٢ من رجال جيش تحرير ظفار.

وفي الاسبوع الاخير من هذا العام حدثت اربع هجمات كبيرة في منطقتي الضالع والشعيب، ففي الخامس والعشرين والثامن والعشرين من ديسمبر ركزت الهجمات على البنايات الحكومية في الشعيب والعوابل، وقد قتل في الهجومين سبعة من اليمنيين كما جرح آخرون، اما في الضالع فقد وقع الهجوم في ليلة عيد رأس السنة ويوم العيد ذاته، وقد وجهت الضربات ضد الاهداف العسكرية والمؤسسات الحكومية في سناح وحول مدينة الضالع وكانت الالغام اهم الاسلحة الفعالة التي كان الثوار يستخدمها وتسبب الكثير من الخسائر في الاعتدة والارواح للانجليز.

وفي هذا العام قام الانجليز لأول مرة باغلاق الحدود بين الشمال والجنوب، واستمرت هكذا مغلقة أكثر من شهر ابتداء من ٢٢ اغسطس ١٩٦٦م، كما عملوا على تفجير صراع قبلي لا مثيل له يوم الخامس من اغسطس في منطقة الفضلي، ففي ذلك اليوم تقاتل فيما بينهم حوالي ١٠٠٠ من قبيلتي النخعي والمحثوثي، وكان قتالاً

التحاماً في معظمه وقامت قبيلة النخعي بشن عدة هجمات ضد قرى آل الحنشوني، وقد بلغ القتلى في آخر ذلك اليوم ١٧ قتيلاً و ٢٢ جريحاً.

وخلال عام ١٩٦٧م فاستمرت المعارك في الارياف، ففي التاسع عشر من فبراير هاجم حوالي ٤٠ من الثوار معسكراً بريطانياً واتحادياً في الضالع وقتلوا عدداً من الجنود هناك، وفي الثامن من مارس اضطر الانجليز ان يرسلوا قوة من كل من جيش البادية الحضرمي والبوليس المسلح في المهرى الى جزيرة سقطرى وذلك كي يمنعوا وقوع الجزيرة بيد الثوار كما حصل التهديد بذلك، وقد قامت تلك القوة باعتقال ٢٨ من اعضاء الجبهة القومية في الجزيرة.

وفي العشرين من ابريل حاولت فرقة (ايريش جاردز) ان تنصب كميناً للثوار قرب الحبيلين ولكن الثوار استطاعوا ان يقتلوا اربعة ويصيبوا واحدا من جنودها وقد استشهد اربعة فدائيين في هذا الكمين.

وفي هذا العام امتد الكفاح المسلح الى حضرموت ايضاً، ففي مساء التاسع من مايو اطلقت النيران المكثفة على بيت النائب (أي المحافظ) القعيطي في حورة في وادي حضرموت وفي نفس تلك الليلة انفجرت قنبلتان قرب منزل قريب آخر، وفي الثامن عشر من مايو ضرب بعض الثوار قاضي الدولة القعيطية في دمون وعندما خرج من منزله رمي بالرصاص في صدره، وقد قامت السلطات القعيطية بعد ذلك الحادث باعتقال ثمانية من المشتبه بهم، وفي الساعة الثامنة وخمسة واربعين دقيقة مساء، تعرضت دار المستشارية البريطانية في المكلا الى الهجوم عليها بالبازوكا والرشاش والصواريخ.

وبعد الحادث وزعت الجبهة القومية منشوراً تعلن فيه انها قد مدت الكفاح المسلح ضد الرجعية والاستعمار الى المنطقة الشرقية ونتيجة لذلك الحادث قرر الانجليز اجلاء زوجات الموظفين واطفالهم من حضرموت.

وتستمر الحوادث اليومية من اطلاق صاروخ او رصاص آلي او قذيفة مدفع او القاء قنبلة او نصب كمين او هجوم على معسكر او الضرب على مركز الى غير ذلك من اساليب الكفاح المسلح الاخرى في الولايات والسلطنات كلحج والضالع والحواشب والشعيب وبيحان والفضلي ويافع العليا والسفلى والعوالق العليا والسفلى والعواذل ومرخة والواحدي والقعيطي والمفلحي والصبيحة.

وكما سبق ان رأينا كيف رد الثوار بعنف وبسالة في جبهة عدن على حرب حزيران وهزيمة حزيران عام ١٩٦٧م فنراهم هنا يصعدون الكفاح المسلح ايضاً في جبهات الريف ضد الوجودين الاستعماري والسلاطيني في تلك الفترة وسأقوم هنا بترجمة حرفية لبعض فقرات تقارير المخابرات السرية التي كانوا يعدونها لكبار مسؤوليهم فقط حول ما يحدث يومياً كأسرار عسكرية، والنماذج التي اختارها من كل ولاية او امارة تغطي فقط فترة الاسبوعين الواقعة بين ٥-٢٠ يونيو، وهي نماذج مختارة يقصد بها اعطاء صورة عن تصعيد الكفاح خلال هذه الفترة في الارياف كما كان في المدينة ومدى التلاحم بين الثورتين المصرية واليمنية.

حضرموت:

الرقم:

٣٣٠: (ابغلنا المستشار والمعتمد البريطاني في المكلا بما يلي:

(أ) خلال ليلة ٤/٥ يونيو فر من الخدمة ستة مجندين من قوة البوليس المسلح المهرى، ومن المعتقد ان لهم اصولاً ظفارية.

(ب) في الساعة ٩.٥٥ صباحاً تفجرت قنبلة قرب البوابة الشمالية لمطار الريان، وقد جرح عربيان، وتم القبض على عدد من النفس.

(ج) يتوقع ان يقوم اضراب ومظاهرات في المكلا يوم السادس من يونيو.

٣٣١: في السادس من يونيو وقعت الحوادث التالية:

(أ) في الصباح الباكر رميت قنبلة على دار المستشارية من المستشفى المجاور حيث يوجد حارس في بابه من جيش البادية الحضرمي ويظهر ان الهدف كان هو الاوربيين الاثنين اللذين دخلا البناية قبل لحظات من رمي القنبلة ولم يصب احد بأذى.

(ب) كانت المظاهرات تدعو خلال الصباح الى دعم الكفاح المسلح وتأييد الحرب ضد اسرائيل.

(ج) في نفس هذا اليوم قامت مظاهرات ايضاً في سيئون حيث تم احراق سيارتين من طراز لاندروفر وخمس من نوع آخر وقد تم إحراق البعض داخل ساحة المستشارية.

٣٣٢: انفجرت الساعة ٩.٥٠ من صباح يوم (١١) يونيو قنبلة في الشارع الرئيسي بالمكلا ولم تحدث اية اصابات ويحتمل ان مدير البنك الانجليزي كان هو الهدف للقنبلة.

٣٣٣٧: في الساعة ٢,٢٠ بعد الظهر من يوم ١٣ يونيو حدث انفجار داخل البنك الشرقي في المكلا ، وقد الحق الانفجار اضراراً بالغة بالبناية كما جرح ثلاثة من الموظفين العرب.

[illegible]

٣٣٣٢: تظاهر حوالي ١٠٠٠ في جعار يوم ٦ يونيو وقد قاموا بتحطيم نادي لجنة ابين ونوافذ مكاتب اللجنة ثم رفعوا علم الجبهة القومية فوق السكرتارية وتقدر الضرر بأكثر من ٣٠٠٠ دينار جنوبي.

٣٣٣٣: وجد الملازم احمد صالح سبحاني من الحرس الاتحادي مقتولاً بالرصاص في مدينة جعار يوم ٨ يونيو.

٣٣٣٤: قامت الجبهة القومية يوم ١٠ يونيو بتوزيع منشور في جعار ادعت فيه مسؤولية قتل الملازم المذكور في المادة ٣٣٣٣ ، وقالت الجبهة بانها قد نفذت الحكم عليه بسبب قيامه بلعب دور رئيسي في قمع المظاهرات الاخيرة.

خلال المظاهرات التي جرت في جعار يوم ١٠ يونيو احرق كل من نادي لجنة ابين ومكتب المهندس، كما ألحقت الاضرار بالمكاتب الاخرى، وقد اصيبت زوجة مدير لجنة ابين بجروح عندما قذفت السيارة التي كانت تقلها بالحجارة وقد جرح أيضاً العربي الذي حاول حماية زجاج المقدمة بجسمه.

٣٣٣٧: في الساعة ١٢,٤٥ ظهراً من يوم ١٣ يونيو رميت قنبلة على منزل الامير عبدالله علي العفيفي في جعار ولم تحدث اية اصابات او اضرار، والامير عبدالله هو عم السلطان محمود بن عيدروس، ابن محسن العفيفي.

٣٣٣٨: في الساعة ١١ قبل ظهر يوم ١٤ يونيو انفجرت قنبلة خارج منزل عبدالقادر بن علي العفيفي في جعار، ولم تحدث اية اصابات او اضرار والمذكور هو مساعد ضابط اتصال اتحادي معار لحكومة السلطنة، (ملحوظة للمؤلف (مساعد اتصال) معناه (ضابط سياسي) اينما ورد في بقية هذا الفصل).

٣٣٣٩: في الساعة ٨,٤٠ من مساء ١٦ يونيو اطلقت النيران على دار الجمرك ومنزل عبدالقادر بن علي العفيفي في جعار وكذا البيوت الواقعة فوق جبل خنفر.

٣٣٤٠: في الساعة ١٠,٣٠ من مساء ٢٠ يونيو قذف بقنبلة على منزل الشيخ سالم راجح في باتيس فقتلت امرأة وجرحت اربعة أخرين.

الجبهة الوسطى

(أ) العوذلي

٣٣٣١: ابلغتنا السلطات العوذلية بأن ١٦ سيارة كبيرة محملة بالدثينيين قد مرت في لودر يوم ٦ يونيو في طريقها الى البيضاء.

٣٣٣٣: في عصر يوم ٩ يونيو اقتحم متظاهرون من الرعاع ساحة مكتب ضابط الاتصال الاتحادي في (لودر) وحطموا الابواب والنوافذ واخذوا بعض الاسلحة الشخصية من المقر. وقد ابلغ ضابط الاتصال الاتحادي بان الجو مكهرب وانه يتوقع ان ينضم المتظاهرون من مودية الى اية حوادث شغب جديدة.

٣٣٣٤: في الساعة ١١.٣٠ من مساء ١٠ يونيو انفجرت قنبلة خارج منزل العاقل (جعبل محمد امشعوي) في (أمشعة) ولم يصب أحد بأذى.

٣٣٣٦: ابلغ وكيل نائب (زارة) ان انفجارا قد حدث مساء ١٢/١١ يونيو في ساحة منزل جعبل بن محمد العوذلي وقد الحق الانفجار بعض الاضرار بالمنزل.

٣٣٣٨: في الساعة ٨.٢٠ من مساء ١٤ يونيو اطلقت ثلاثة صواريخ بلانسيد على المعسكر البريطاني، ولم تحدث اية اصابات او اضرار.

٣٣٤٠: في يوم ١٧ يونيو قام المتظاهرون بتحطيم نوافذ دار الضيافة الواقع بجانب ساحة ضابط الاتصال الاتحادي.

٣٣٤١: في الساعة ٧.٣٠ من مساء ١٧ يونيو انفجرت قنبلة في لودر ولم يصب احد بأذى.

بحانيق:

٣٣٣٢: في الساعة ٨ من مساء ٧ يونيو اطلقت الصواريخ على مركز الحرس الاتحادي في قليته واصيب بيتان مجاوران بأضرار، وجرحت ام وابنها، وقد ابلغ ضابط الاتصال الاتحادي الاول المنطقة الغربية بان تقرير السلطات العوذلية رقم (٣٣٣٢ اعلاه) كان مبالغاً فيه، فالذين ذهبوا الى البيضاء كانوا حوالي ٤٠ دثينياً و ٣٠ يمنياً - يعني شمالياً - وليسوا حمولة ١٦ سيارة كبيرة كما سبق ان اشير الى ذلك.

٣٣٣٥: ابلغ ضابط الاتصال الاتحادي الاول (المنطقة الغربية) بالذي قام بالهجوم على قليته مساء ٧ يونيو رقم ٣٣٣٢ اعلاه.

ردفان:

٣٣٣٢: (ابلغت قيادة المنطقة الغربية ان الجنود التالية اسماؤهم قد فروا من الحرس الاتحادي الثاني: محسن محمد قطيبي ، محمد احمد فضل قطيبي، حسن صالح مرانحي، محمد علي غالب عبدلي، صالح احمد صالح بحسيحي، حسن رابح سعيد ذيباني، فضل هيثم عبدلي، سعيد غالب سعيد عبدلي، صالح صالح محلاني، والاسم الاول هو ضابط صف، وقد اخذوا معهم ٣١ بندقية ورشاشاً طويلا ، مورتر عيار بوصتين، و ٤٤٠٠ طلقة رصاص، و ٣٦ قنبلة (انش أي) و ٣٠ قنبلة دخان و ١٦ قنبلة.

٣٣٣٨: في الساعة ١٠ من مساء ١٣ يونيو تسبب انفجار في وادي ربوة في تحطم عربة تابعة للجيش، وفي الساعة ٩ من مساء ١٤ يونيو تعرض المعسكر للضرب عليه بالمورتر، وقد ابلغنا مصدر موثوق به بان الذي قام بالهجوم يمكن ان يكون هو محمد حيدرة المفرسي.

٣٣٣٩: في الساعة ١٠ من صباح ١٦ يونيو فجر لغم من علامة سبقة سيارة من نوع صلاح الدين، وقد جرح السائق.

٣٣٤٢: في الساعة ٦,٣٠ من صباح ٢١ يونيو فجرت احدى طائرات البيفرلي لغماً في أرض مدرجة المطار (الحبيلين) وهي تهبط هناك وقد اصيبت الطائرة باصابات بالغة تماماً

لحج:

٣٣٣٢: في صباح يوم ٧ يونيو حطمت الانفجارات ثلاث عربات مع الجسر الايرلندي المقام عبر الوادي جنوب (العند) وابتداءً من الساعة ٨,٣٠ صباحاً قامت المظاهرات بقطع الطريق الرئيسي في الحوطة واشعال النيران في عدة سيارات، وفي وقت متأخر اشعلت النار في محطة البنزين، وقد تحركت قوة من جيش الجنوب العربي الى المدينة وفرضت منع التجول.

٣٣٣٤: ابلغ الحرس الاتحادي انه في الساعة ٧,١٥ من مساء ٧ يونيو تعرضت مراكز القطيم لنيران الاسلحة.

ابلغ الحرس الاتحادي انه في مساء ٨/٧ يونيو تعرض ام مجزع مرتين لنيران الاسلحة الصغيرة وقد جرح احد الرجال ولم يشر الخبر فيما اذا كان المصاب مدنياً او هو من افراد الحرس.

رميت قنبلة على منزل هادي بن علي الاعمى في الحوطة يوم ٨ يونيو وقد جرح اثنان في الحادث.

٢٣٢٩: أبلغ الحرس الاتحادي ان مركز (ام شط) قد تعرض لنيران الاسلحة الصغيرة الساعة ٩ من مساء ٨ يونيو، ولم تحدث اية اصابات.

٢٣٣٠: أبلغ الحرس الإتحادي بأن مركز (المضاربة) قد تعرض الساعة ٩ من مساء ٩ يونيو للضرب عليه من قبل ٢٠ شخصاً مسلحاً بالاسلحة الصغيرة ثم تعرض مرة ثانية للنيران الساعة ١١ من مساء ١٠ يونيو من قبل ١٥ شخصاً آخرين ولم تحدث أية إصابات في الحادثين.

في الساعة ١٠ من مساء ١٠ يونيو انفجرت قنبلة قرب محطة البنزين في الحوطة وقد جرح شرطي ومدني في الحادث وتم القبض على عدد من الاشخاص.

في ظهر يوم ١١ يونيو انفجرت قنبلة قرب مدرسة الوهط ولم يصب احد بأذى.

٢٣٣١: في يوم ١٠ يونيو قام المتظاهرون بالحاق اضرار خطيرة بمدرسة الوهط الابتدائية بما في ذلك احراق كمية كبيرة من الكتب.

٢٣٣٢: ابلغ الحرس الاتحادي بان مركز (طور الباحة) قد تعرض للنيران من قبل ١٢ مسلحاً في الساعة ١٠ من مساء ١٤ يونيو ولم تحدث اية اصابات.

الضالع:

٢٣٣٣: في الساعة ٩,٤٥ من مساء ٩ يونيو تعرضت المعسكرات ومنزل ضابط الاتصال الاتحادي للضرب عليها بالصواريخ والاسلحة النارية من قبل حوالي ٤٥ مسلحاً، وقد وقعت بعض الصواريخ داخل معسكر الكومندو وساحة منزل ضابط الاتصال وقد اصيب جنديان بريطانيان احدهما بجروح خطيرة.

٢٣٣٤: اصيب ثلاثة من الجنود البريطانيين عندما انفجرت قنبلة مورتر ٨١مم داخل معسكرهم يوم ١٠ يونيو.

٢٣٣٥: في الساعة ١,٠٥ من صباح ١٢ يونيو حطت سبع قنابل في احد المعسكرات، وقد اصابت احداها خيمة كان بها جنود من الحرس الاتحادي الثاني، وقد قتل الجندي عبدالله قاسم شعيبي واصيب بجروح خطيرة الجندي عبيد قاسم وبجروح طفيفة الجندي سعيد محمود، وفي نفس الوقت اطلقت النيران والصواريخ على معسكر الكومندو ولم تحدث اية اصابات.

٢٣٣٦: لقد عرف الآن ان الثمانية الجنود من الحرس الاتحادي الثاني الذين مروا ببنادقهم في يوم ٨ يونيو هم: فضل صالح سيف، ومحمد حسن عبدالله محرابي، وعلي صالح احمد، وشائف قائد احمد، وصالح ناصر زبيدي، وعبدالله مثنى محرابي، وقاسم هادي، وسعد احمد هادي.

٣٣٣٧: علم العرس الاتحادي عن طريق احد التقارير بان الهجوم الذي وقع صباح ١٢ يونيو (انظر رقم ٣٣٣٥ اعلاه) كان من عمل عصابة صالح مصلح قاسم الشعيبي المجذوب.

٣٣٣٨: بلغ ضابط الاتصال الاتحادي الاول المنطقة الغربية تقرير من مصدر موثوق به عارق، بان علي احمد ناصر البيشي (عنتر) سوف يقوم بمهاجمة منزل ضابط الاتصال الاتحادي ومعسكر جيش الجنوب العربي في غضون المساءين القادمين.

٣٣٣٩: في الساعة ١١,٥٠ من مساء ٢٠ يونيو اطلقت النيران على منزل ضابط الاتصال من قبل حوالي ٢٥ رجلا كانوا مسلحين بالمورتر وقاذفات الصواريخ والاسلحة الصغيرة، ولم تحدث اية اصابات.

في الساعة ١٠,٤٠ من مساء ٢١ يونيو ضرب قصر الامير بالمورتر عيار بوصتين والاسلحة الصغيرة ولم تحدث اية اصابات.

وكما كانت كريتر قد سقطت بيد الثوار يوم ٢٠ يونيو، فان الضالع تبعتها بعد شهرين وبالذات في ٢٨/٨/٦٧م كما انه في يوم ٢٢ يونيو قام الثوار في مظاهرة في الشعيب ثم اطلقوا سراح السجناء، فلم ينته شهر يونيو تقريباً الا وقد انسحبت جميع القوات البريطانية من الارياف وتركت مسؤولية الامن هناك الى القوات الاتحادية وبدأت المناطق تتساقط واحدة تلو الاخرى بحيث ان الجبهة القومية عقدت مؤتمراً صحفياً في مدينة زنجبار يوم ٩/٢ واعلنت فيه انها الممثلة الشرعية لشعب الجنوب وانها تسيطر على معظم مناطقه وتزمع تحرير بقية المناطق وان على بريطانيا ان تتفاوض معها وحدها وتسلمها السلطة.

وهكذا فان مجمل التطورات التي حدثت خلال الاشهر القليلة على الصعيد العسكري وخاصة سقوط المناطق ثم الاقتتال الاهلي قد عزز موقف الجبهة القومية مما جعلها ترسل بوفدها الى جنيف.

والجدول ادناه يبين تواريخ سقوط الولايات والامارات وهروب اسرها الحاكمة، وقد حدث ان كان معظم الوزراء الاتحاديين من سلاطين ومشائخ خارج عدن وفتناك، كما هربت بعض الاسر الحاكمة من مناطقها قبل سقوطها بيد الجبهة القومية.

المنطقة	التاريخ	ملاحظات
الضالع	٦٧/٨/٢٨	هرب الامير شعفل
الفضلي	٦٧/٨/١٢	اعتقل شيخها
لحج	٦٧/٨/١٣	هربت الاسرة الحاكمة
مشيخة	٦٧/٨/١٣	هرب شيخها
العواذل	٦٧/٨/٢٧	هربت الاسرة الحاكمة
الفضلي	٦٧/٨/٢٨	هربت الاسرة الحاكمة
يافع العليا	٦٧/٨/٢٨	اعتقل السلطان محمود بن عيدروس وكثير من الاسرة الحاكمة
يافع السفلى	٦٧/٩/٢	اعتقل بعض مشائخها
العوالق السفلى	٦٧/٩/٢	اعتقل الشيخ واسرته
مشيخة العقربي	٦٧/٩/٩	هرب النائب واعتقل آخرون
القعيطي	٦٧/٩/١٦	منع السلطان من العودة
بيحان	٦٧/٩/١٨	هرب الشريف حسين واسرته
الكثيري	٦٧/١٠/٢	هرب السلطان واعوانه
المهرى	٦٧/١٠/١٤	اعتقل السلطان واعوانه
مشيخة العوالق	٦٧/١٠/٢٧	هربت الاسرة الحاكمة
العوالق العليا	٦٧/١٠/٢٩	هربت الاسرة الحاكمة
سقطرى	٦٧/١١/٢٠	سبق ان اعتقل سلطانها في المهرى

ان انسحاب بريطانيا وجيوشها من الارياف اولاً ثم من عدن بعدها يوم ثلاثين نوفمبر ١٩٦٧م قد تم بطريقة لا مثيل لها في تاريخ مستعمراتها السابقة، فلم تجر الاستعراضات يوم ثلاثين نوفمبر او تؤد التحية وتصافح الايدي كما هي العادة عند تسليم الاستقلال، فقد جاء استقلال جنوب اليمن بعد حرب طويلة وشرسة في شوارع عدن تركت جنودهم جاثين كاعجاز نخل خاوية واخرى في جبال ردفان وبقية الارياف ظلت رصاصها لحمهم مع عظامهم واجبرت بقيتهم على الفرار مختلطاً فيه حابلهم بنابلهم وكان الشاعر اليمني الكبير محمد سعيد جراده كان يتنبأ بالغيب إبان الانتفاضات القبلية وقبل بداية الكفاح المسلح بسنوات بان ذاك سيكون هو السبيل لتحرير البلاد منهم وان تلك ستكون حالتهم عند طردهم وانسحابهم، فمن قصيدة

أولى عن الانتفاضات القبلية يقول:

فمن مبلغ أبناء سكسكون انهم   بنوا املاً لكن على جرف هار
سنحمل بالايدي النفوس رخيصة   ونطلي جلود الحمر بالزفت والقار
ونتركهم جاثين في كل شارع   كأعجاز نخل كبها عصف اعصار

وفي قصيدة اخرى بنفس السنة أيضاً يتنبأ بما ستكون حالهم في عام ١٩٦٧م عند البلاء عندما يقول:

نسف الجبال الساخرات فلم يصب   الا سوا ماً في الهضاب الجثم
ورمى المعاقل غير ان صخورها   لم ترتعد فرقاً ولم تتألم
واتته اسباب المنية من عل   من حيث لم يشعر بها او يعلم
طلقات نار لا تحط على سوى   لحم به اختلطت رضوض الاعظم
فارتد مذعوراً بديداً شمله   وعلى رؤاه الخوف جد مجسم
قد جاء وهو مدرب ومنظم   فارتد غير مدرب ومنظم

حقاً أن ما يميز المفكر والفنان الحقيقي هي تلك الرؤية المستقبلية للاحداث ولتصوره سيرها ونهايتها وارهاصاتها وذلك كنتيجة طبيعية لحس ضميره ولاستيعابه المبدع والخلاق لأحداث عصره وما يدور حوله من صخب وأصوات.

SECRET

Ref. 364.

Ministry of Defence

Monthly Report No. 5

DECEMBER 1963

GENERAL

1. The month of December was on the whole a quiet one for the Federal Regular Army, although it started with a good deal of excitement over the landing of a Yemeni aircraft at Lodar in which 4 FRA played an important part.

2. The frontiers remained quiet and there were no serious infringements of internal security calling for FRA involvement.

OPERATIONS

3. No operations were mounted during the month in fact, although it had been intended at one time to carry out an exercise by 3 FRA in the area Museis - Nisab - Khanab, together with Belvedere co-operation. This would enable that Battalion to have experience in working with Belvederes, which they had not yet had.

THE LODAR INCIDENT

4. On 2nd December a Yemeni aircraft, an Ilyushin 14 transport, piloted by Egyptians and carrying Egyptian passengers (police officers destined for Baidha) landed at Lodar as the result of navigational error. First on the scene were Officers of 4 FRA, who had, as is usual, gone from their camp at Lodar to meet an incoming, albeit unscheduled, aircraft. The pilot landed skilfully, and turned his aircraft around at the end of the runway, intending there to disembark his passengers. Qaid Mohammed Sa'id Yafai had by then got out of his Landrover, driven by the Adjutant, Captain Bickette, and walked towards the aircraft.

5. At this point the pilot must have had the shock of his life, as he realised without any shadow of doubt that this was no Yemeni officer: Qaid Mohammed was far too well turned out. The pilot therefore put his flaps down and prepared to take off, but prompt action by Captain Bickette who put his Landrover in front of the aircraft foiled him in his endeavour.

6. In spite of the capture, so to speak, of the aircraft by 4 FRA, they were not permitted by the State authorities to guard it; had they done so, there might not have been so many subsequent complications. New arrangements have now been made for the reception of any similar aircraft, and it is hoped that these will avoid a repetition of similar incidents.

THE AIRPORT BOMB

7. On December 10th, a bomb was thrown at the High Commissioner and other dignitaries. George Henderson, who was a GM as a former officer of the Aden Protectorate Levies (now FRA) subsequently died of wounds which he incurred as a result of his gallantry in hurling the High Commissioner away from the bomb. A State of Emergency was declared.

١ – ص ١ من التقرير الشهري السري لوزارة الدفاع رقم (٥) المؤرخ ديسمبر ١٩٦٣م، وفيها إشارة إلى حادثة الطائرة المصرية في لودر وحادثة قنبلة مطار عدن ضد المندوب السامي في ١٠ /١٢/١٩٦٣

SECRET

- **Yemeni Support**

  The Yemeni are giving considerable support additional to the arms and ammunition normally given to tribesmen who have served for a four month period with the Republican Army. It is thought that the Egyptians are promoting this support rather than the Republicans whose policies in the Western Aden Protectorate appear to have lost direction. The new Egyptian Commander in Y.A.R., [illegible], is known to be favouring action in the Eastern Aden Protectorate, away from the frontier where reprisals and 'tit for tat' can be carried out by Federal Forces. The present dissident activity in E.A.P., though probably not initiated by Egyptian influence, is very much encouraged by Egyptian supplies of arms and ammunition. These supplies can be expected to continue and even increase

٩١ ـ فقرة ٩ (ه) من التقرير السياسي السري رقم: تعليمات ٩٠/٦٢ بعنوان « الموقف القبلي وتقسيم التكتلات » المؤرخ ٢٨/١٢/١٩٦٢ ، وفيها اشارة الى الدعم اليمني الجمهوري

MESSAGE FORM

FOR COMMCEN/SIGNALS USE 13

PRECEDENCE–ACTION PRECEDENCE–INFO DATE TIME GROUP [illegible]

PRIORITY

FROM CINC MIDEAST

TO MOD LONDON

SECURITY CLASSIFICATION

SECRET

ORIGINATOR'S NUMBER

[illegible]

FOR COS FS

REFERENCE FS HIGH COMM TELEGRAM PERSONAL [illegible] TO SECRETARY OF STATE FOR COLONIES FS

SUBJECT OPERATIONS IN THE WESTERN ADEN PROTECTORATE FS HIGH COMMISSIONER IS MUCH CONCERNED OVER DEVELOPMENT OF DISSIDENT ACTIVITY IN THE QUTEIBI-RADFAN COUNTRY NORTH WEST OF ADEN WHERE A CONVOY WAS RECENTLY SHOT UPON ON ITS WAY TO DHALA AND THE VILLAGE OF [illegible] WAS [illegible] EAST OF [illegible] FS [illegible] IS [illegible] TO COUNTER THIS ACTIVITY FROM THE YEMEN FS

PARA TWO FS HIGH COMMISSIONER AND I BELIEVE IT IS ESSENTIAL TO MAKE AN EARLY SHOW OF FORCE IN THIS AREA IF THIS TYPE OF TROUBLE IS NOT TO SPREAD TO OTHER PARTS OF THE FEDERATION FS THE AIM OF SUCH AN OPERATION WOULD BE TO SECURE OUR COMMUNICATIONS TO DHALA AND TO DETER DISSIDENT GROUPS FROM ENTERING THE AREA FS

PARA THREE FS THE SCOPE OF THE OPERATION AGREED WITH THE HIGH COMMISSIONER WILL BE TO SECURE A BASE IN THE THUMEIR AREA AND PATROL EASTWARDS INTO RADFAN FS THIS WOULD BE DONE IN CONJUNCTION WITH AIR SUPPORT USING AA AND RAF AIRCRAFT FS

PARA FOUR FS THE OPERATION IS PLANNED TO START APPROX 4 JAN FS THE GROUND FORCES INVOLVED WILL BE 2ND AND 3RD BNS FRA SUPPORTED BY BRITISH ARTILLERY AND ROYAL ENGINEERS FS THE CONCENTRATION OF THIS FORCE WILL INVOLVE GIVING THE TASKS NORMALLY UNDERTAKEN BY FRA IN DHALA AND ATAQ TO A COMPANY 45 CDO AND A [illegible] RESPECTIVELY ////////////////

PAGE 1 OF 1 PAGE	REFERS TO MESSAGE AS ABOVE CLASSIFIED - [illegible]	DRAFTER'S NAME G.S. HEATHCOTE	OFFICE COS	TEL NO. 17

RELEASING OFFICER'S SIGNATURE

[signature]

RANK COMMANDER [illegible]

NAME [illegible]

INTERNAL DISTRIBUTION

POL ADV. · SAS · JPS · PSO to CINC · JPWS

PONS · ADC TO HE · DDC (PSO)

GOC · DGS · DAIS A/S

AOC · SASO

CDR FRA (on info)

٢١ – البرقية السرية من القائد العام للقوات البريطانية في الشرق الاوسط في عدن الى وزارة الدفاع في لندن رقم (١٤٣) المؤرخة ٦٣/١٢/٢٨ ، وفيها يطلب الموافقة للقيام بعمليات ردفان الحربية ضد الثوار

SECRET

Ref. 364

Ministry of Defence

Monthly Report No. 6

January 1964

OPERATIONS

1. The Federal Regular Army has been almost exclusively engaged with affairs in Radfan during January; the other areas of the Protectorate have fortunately remained quiet.

2. At the very end of December Operation Nutcracker was planned to take place in Radfan, where there had been an increasing number of incidents caused by dissident Qutaibis returned from the Yemen, well stocked with arms.

3. 3 FRA was brought over from 'Ataq and initially the Operation was mounted by both 2 FRA and 3 FRA under the command of [illegible]. The object of the Operation was to permit troops of 38 Corps Engineer Regiment to build a motorable road between Wadi Rabwa and Wadi Taym, East of Thumeir, thereby opening up that area, and also to cause twelve named dissidents either to surrender themselves to Government, or to leave Radfan under duress and go back to the Yemen.

4. After an initial engagement, in which some soldiers were wounded, the FRA established pickets on Jebel Rabwa, between the Wadis, and work began on the road. This was able to proceed well without any interference for some time.

5. The Radfan area is very mountainous, and very difficult to operate in, but fortunately the Royal Air Force gave its usual willing co-operation by providing not only two Belvedere Helicopters, but also Beverley, Shackleton, Twin Pioneer and Hunter support. In addition HMS Centaur was lying off Aden Port, and four naval Wessex helicopters joined in the operation, which was truly a combined one. The guns of 'J' Battery Royal Horse Artillery, provided the supporting fire that the FRA has now come to expect; a Squadron of Ferrets of 4th Royal Tank Regiment, a troop of tanks of the 16th/5th Lancers and Beavers of 653 Light Aircraft Squadron were also very active in support of the FRA.

6. By the middle of the month all had gone well, and the road was nearly complete. 4 FRA had been brought down from Mukeiras to help with patrolling, and 2 FRA returned to Dhala'. However there were by now ominous rumours of fresh supplies of weapons and ammunition arriving in Qataba for the dissidents, which ultimately turned out to be true.

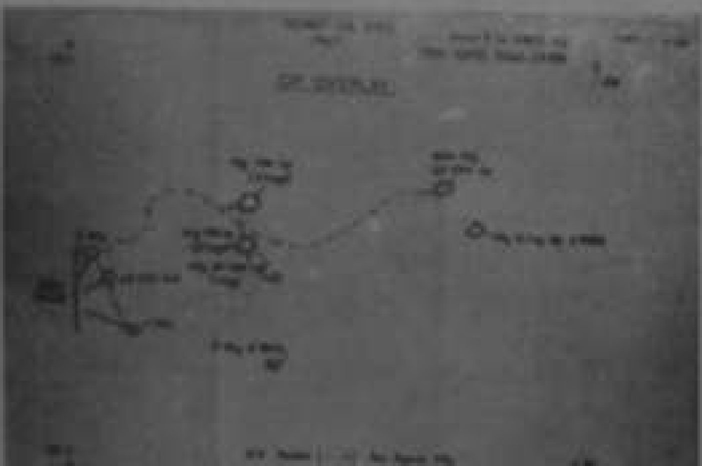
7. In short, four of the leading dissidents submitted to Government, and a number more fled to the Yemen, but yet others went deep into Radfan where they are very difficult to find.

8. Towards the end of the month preparations were being made to

٩٢ – ص ١ من التقرير الشهري السري لوزارة الدفاع رقم (٦) لشهر يناير ١٩٦٤ ، وفيها الفقرة التي عرفت ردفان والى عملية (نتكراكر)



٩١ ـ خارطة تبين الخصائص الطوبوغرافية الأساسية والمناطق الجبلية لمنطقة ردفان



٩٢ ـ تخطيط بيد القائد البريطاني لعمليات ردفان، وعليه التعليمات بأن لا يطلع عليه سوى « عيون المملكة المتحدة فقط »



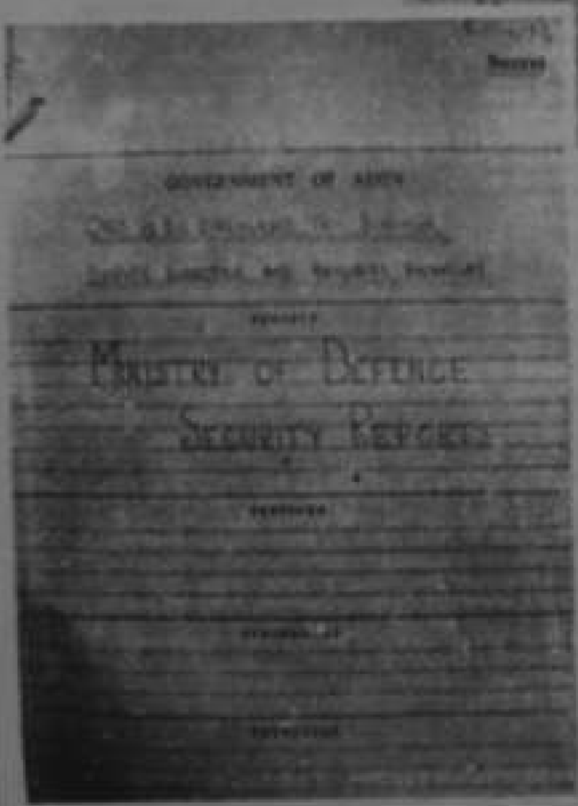
٩٦ — خارطة حربية ثالثة من ملف عمليات رمضان تبين توزيع القوات وخطوط تقدمها (لاحظ استخدامهم مصطلحات سرية مثل : تورتلاتوا ، صحن الرز ، البخ البخ)



٩٧ — وثيقة خطية بيد الزعيم (الب) قائد جيش الاتحاد النظامي حول عملية تنكرانكو)



٩٨ ـ الصفحة الأخيرة من الخطة وقد أمضى عليها قائد الجيش بتاريخ ١٠/١/١٩٦٤



Secret

GOVERNMENT OF ADEN

MINISTRY OF DEFENCE

SECURITY REPORTS

٩٩ ـ ملف التقارير السرية والأمنية لوزارة الدفاع (لا يسمح بتداوله من الانجليز إلا الكبير ونائبه وسكرتيرة الارشيف)

Ministry of Defence,
Al Ittihad.

19 April, 1964.

MINISTRY OF DEFENCE

REPORT NO. 8

MARCH 1964

GENERAL.

1. This has been a momentous month for the Federal Regular Army. It has been particularly active in the Dhala' and Radfan area, with contingents on the Beihan frontier and in the Wadi Jirdan; it has come to the end of 36 years' direct control by the Royal Air Force and the British Army; and, coincidental with the changeover in control, Brigadier Lunt, Commander for two and a half years, handed over Command before returning to England on medical advice.

OPERATIONS

2. The FRA's main operational task has been in Radfan, astride the Wadi Rabwa, where, it will be remembered, a motorable road was built connecting the Wadi Rabwa with the Wadi Taym. At the beginning of the month of March, 4 FRA was in position astride the Rabwa Pass. Plans were being made at that time for tribal guards, drawn from local tribes, to take over the responsibility for guarding the pass from FRA, and a small Nuba or shelter was being built for their protection.

3. Early in the month a strong patrol of 4 FRA escorted a Court of Enquiry to Dhanaba village, on the North side of the Wadi Taym, where there had been an incident in the previous month, involving both Federal Regular Army and the Federal Guard. The Court of Enquiry consisted of the Permanent Secretary, Internal Security, the Advocate-General and the Permanent Secretary, Ministry of Defence. The Court unfortunately came under fire from strong positions in the hills behind Dhanaba, and had some difficulty in extricating itself. In the ensuing action one FRA soldier was killed and others wounded; great gallantry was shown in a number of cases, among them an Arab Mulazim of the Federal Regular Army, a Lieutenant of the Royal Horse Artillery, and an Arab Medical Orderly.

4. The Battalion on the Rabwa pass came less under fire than had been the case in February, particularly at night, but it seemed that the dissidents were conserving their strength. At all events, the efforts to recruit tribal guards were running into difficulties as was the finding of masons to build the Nuba, they being afraid of driving along the Dhala road, and of being shot at while building the Nuba. However, the decision to withdraw 4 FRA from the Rabwa was taken, and effected on 20th March; for one night they moved to Thumair. The tribal guards did their tents and stole away, and finding that quite enough, they folded their tents and promptly destroyed the Nuba and The dissidents seized their chance and promptly put roadblocks on the various hairpin bends on the road. There is little doubt that such damage as they may have been able to inflict will be of little consequence if and when peace comes to the Wadi Taym, but for the time being it is closed to any but camel and donkey traffic.

ص ١ - من التقرير الشهري السري لوزارة الدفاع رقم (٨) لشهر مارس ١٩٦٤ المؤرخ ١٩ ابريل ١٩٦٤ ، وفيها اشارة الى انتهاء الزعيم (لنت) من قيادة الجيش وعودته الى بريطانيا لاسباب صحية!

The fact that both 1 and 2 FRA received specific commendations from GOC MELF for their execution of certain operations whilst under Arab commanders is a clear indication that their appointments are in no way premature.

MORALE

Commensurate Arabisation is proceeding steadily at all levels, and Four Arab Officers are now serving, under instruction, on HQ FRA staff, and are destined for the British Staff College Course.

14. The morale of the Force was put to the test on two major issues, and several concurrent minor ones during the period covered by this report.

15. The completely inexplicable behaviour of the much heralded Brigadier MacWilliam in resigning his command 18 days after his arrival, at a time when the entire force was operationally committed, and before he had had the opportunity to glean even a minimal knowledge of its abilities and difficulties, gave rise to considerable speculation.

Whatever his motives, Brigadier MacWilliam's actions achieved nothing but good for the Force, in that

a. it received, in his stead, a known and proven commander.

b. the vitriolic speculations of the British Press, referring to "administrative chaos", were, by the signal success of FRA operations coinciding with their publication, proved utterly unfounded.

c. the "Geraghty Commission" despatched by the Colonial Office to investigate alleged problems, besides finding no basic faults in the administration, is understood to be making valuable recommendations of the structure of both this Ministry and HQ FRA, the implementation of which will be nothing but beneficial.

16. At the outset of the operations in Radfan, because of their nature, (including proscription and the possible destruction of their homes), a necessary, but distasteful joint decision was made by the Ministers of Defence and Internal Security, to the effect that Radfanis serving in the Federal Forces should, for the period of the operation, be sent on compulsory leave with pay. Such key personnel as units recommended (i.e. senior officers and NCOs) were permitted to stay.

Naturally enough, this was not a popular decision, and its full effect cannot, as yet be fully assessed. Nevertheless, at the conclusion of the initial 30 day period of compulsory leave the numbers who returned gave a satisfactory impression of loyalty.

17. Other, lesser, pinpricks to morale, not including Radio San'a's constant raving, were the desertion of an armoured car commander (wakil arif), complete with vehicle, to Yemen. The culprit was, however, a known malcontent, and this explanation was generally accepted. The inevitable speculations about a "pay rise", (in respect of which the machinery, although in motion, is indeed, interminably slow), may well be a deliberately provoked form of subversion.

CONCLUSION

18. The past three months have, indeed, been a challenge to the whole structure of the Federal Regular Army, impinging upon each and every member thereof. Every facet of the Force has been exposed to considerable stresses, operationally, administratively, domestically and psychologically.

١٠١ — ص ٣ من التقرير الشهري السري لوزارة الدفاع رقم (٩) للشهر ابريل — يونيو ١٩٦٤ المؤرخ ٤ يوليو ١٩٦٤ ، وفيها اشارة الى خلف (لفته) الزعيم ماكوليمز (الذي لم يمكث في منصبه اكثر من (١٠) ايام ثم استقال بعدها معللا وجود « الفوضى الادارية» داخل الجيش

[redacted]

Ministry of Defence,
Al Ittihad.

July, 1964.

MINISTRY OF DEFENCE

REPORT No. 9

APRIL-JUNE, 1964

GENERAL

The period covered by this report has, doubtless, been the most exacting phase in the history of the Federal Regular Army to date. Not only have operations imposed the most rigorous stresses upon the fighting ability, endurance and the administration of the Force, but these, coupled with other unforeseeable factors have tested its morale to the full.

As events described hereunder will reveal, the Force has not been found lacking in any of these qualities.

OPERATIONS

2. RADFAN

Subsequent upon Operations "Nutcracker" and "Rustum", carried out by the Federal Regular Army against dissidents in the Radfan area, it became apparent that the Egyptian/Yemeni authorities were determined to continue their subversive activities in the area, and, accordingly, British troops were provided to assist in the task in accordance with Defence Treaty obligations.

Thus, mid-April saw 1 FRA and 2 FRA under an 'ad hoc' FRA area headquarters, as the Federation's contribution towards a joint Arab-British Force known as 'Radforce', commanded by a British Army Brigadier.

3. During the preparations for the forthcoming operation, the Force suffered a severe blow when, on 25 April a Landrover exploded a mine on the Dhala road killing the DAQMG (Major [illegible]), mortally wounding the [illegible] (Ops) (Major A.J. [illegible]), wounding the FRA Area Commander (Lt.-Col. [illegible]) and two Arab soldiers.

4. The tasks of this joint force were:-

a. to prevent tribal revolt from spreading to other areas.

b. to reassert Federal Government authority.

c. to stop attacks on Thumier and the Dhala road.

5. In effect this entailed the securing of the Dhala road and the operating out of all dissidents in specified tribal areas to the East of the road by ground and aerial proscription. The conduct of the operations throughout was a model not only of Arab-British and ground-air co-operation, but also of the employment of the most suitable troops for a specific task. Thus, [illegible] FRA troops were used in particular for[illegible] with their own particular skills.

٤٠٢ ـ الأوراق السياسية لمنطقة (ردفورس) في ردفان



١٠٣ ـ طائرة حربية من طراز بيفرلي تهبط (الثمير) قاعدة العمليات العسكرية في ردفان



١٠٤ ـ طائرة هليوكبتر من طراز وسكس تهبط قرب احد حصون ردفان



١٠٥ ـ قوة من الجيش البريطاني تقوم بتطهير طريق ردفان ـ الضالع من الألغام



١٠٦ ـ جندي بريطاني يقود جملاً محملاً ببعض مؤن الحرب في ردفان



١٠٧ ــ الدبابة تخلف الجمل في معارك ردفان



١٠٨ ــ جنود من المظليين البريطانيين يحملون عتادهم في جبال ردفان



١٠٩ ــ مركز مراقبة فوق أحد جبال ردفان ، ويظهر الجنود البريطانيون وقد عروا النصف الأعلى من أجسادهم لشدة الحر

Ministry of Defence,

Al Ittihad.

Ref. 6310.

1st August, 1965.

MINISTRY OF DEFENCE.
Report No. 13.

July, 1965.

PART 1 - FEDERAL REGULAR ARMY.

OPERATIONS.

1. Our last report, No. 12, issued on 1st March, 1965, pointed out the fact that the Federal Regular Army remained fully committed in all its areas of responsibility, and there is no reason at the moment to suggest that there has been any change. However, while the degree of commitment has not lessened, it is probably true to say that the state of affairs in each Garrison has improved. Undoubtedly the mercenaries of the so-called National Liberation Front have tried to do their best, and they have in the last few weeks shown themselves to be better trained than in the past, but they have a long way to go to match the superior training of the Federal Regular Army, as will be seen from later para-graphs in this report, and it is abundantly clear that their appalling organisation and utter dependence on very shaky lines of communication is telling on their morale.

Dhala' Area.

2. In our last report, we said that this was our most difficult area, and that almost nightly attacks were taking place. During July, and indeed before that, there has been a considerable change in our fortunes. Firstly, the mining threat has been considerably diminished, due to various improvements in security arrangements in the area, and secondly, due to continued patrols and a thoroughly aggressive spirit by the Federal Regular Army troops there, the dissidents have found their lives to be almost unbearable, and in fact on a number of occasions have been so routed that they have not re-appeared on the scene for some number of days, after licking their wounds.

3. Much of what has happened in Dhala' recently has been reported in the local papers, but to remind anyone who has not read them, it should be noted with pride that the Fifth Battalion, Federal Regular Army, scored a resounding success in a recent action in the State of Sha'ib. A gang of mercenaries, some sixty strong, had been attacking a Federal Guard fort at Awabil, without success, and on the following day they were located by elements of the Fifth Battalion, and battle commenced. Early on in this engagement a young soldier of the Battalion was killed, but his death was soon avenged by his comrades, and though the true figures of casualties inflicted upon the mercenaries in this engagement are still not know they are not less than seven killed and seven wounded, and are in fact probably much higher. Latest reports suggest a total of eleven dead.

4. Sana' and Ta'iz radios report the battle in rather different vein, killing off a number of British troops and shooting down a helicopter. It must be very distressing for the dissidents, who are being chased all over the place by both the Federal Regular Army and the Federal Guard, to hear these radio tales; their purpose is to raise the flagging morale of the unfortunate Egyptian soldiers who have so unwillingly been thrust into the desperate business of sorting out Yemeni politics. They will have a long way to go to catch up with the high morale of the Fifth Battalion, which has only recently been formed, and which has now shown itself to be equal to the other Battalions in action, and to have been truly blooded.

Baihan./

١١٠ – ص ١ من التقرير الشهري السري رقم (١٣) لشهر يوليو ١٩٦٥ المؤرخ ١ اغسطس ١٩٦٥، وفيها اشارة الى ان ما يسمون " بمرتزقة الجبهة القومية "قد عملوا ما في مقدورهم واصبحوا افضل تدريبا .

which inevitably sap an officer's capacity for work.

PAY

19. There has for some time been pressure for a Pay Review, affecting both FRA, FG1 and FG 2. This pressure was intensified, and as a result, a Pay Review Team began work in August, and a Chairman for the Team arrived in mid-September. The Ministry of Defence, in close consultation with the Ministry of Internal Security, has been deeply involved in the preparation for their work, and it should be no secret that the two Ministers concerned stated their case in very forthright terms. Their Acting Permanent Secretaries have faithfully conveyed the Ministers' views to the appropriate authorities, after further consultation with the Commander FRA and the Commandant FG, and are confident that the outcome can be none other than favourable.

BRITISH ARMY SUPPORT

20. This report would be incomplete if the units of the British Army who support the Federation were not mentioned. J (Sidi Rezegh) Battery, Royal Horse Artillery, have moved on, and have been replaced by elements of 19th Regiment, Royal Artillery. For a time, guns of a Parachute Battery from Bahrain were giving support to the Federal Regular Army in Radfan, and found the change in climate very welcome after the Arabian Gulf.

21. The Federal Army Armoured Car Squadron is doing collective training near Nobat Dukaim, and it has been relieved by a Squadron of the 10th Royal Hussars, recently arrived and seeking experience in the conditions affecting here. Their troops are scattered accordingly.

22. The Royal Engineers are helping with the road between Lahej and Thumeir, and are also dam-building in the area of Abyan. The Commandos lost one Marine killed and another injured in a brush with dissidents in the Wadi Taym, and there have been one or two misunderstandings in Dhala' due to the active-service conditions prevailing, but good sense in the Federal Regular Army and the Royal Marines has avoided any disagreement, in spite of some attempts to provoke.

AIR SUPPORT

23. The Royal Air Force has been working near to its limit in the operations in Dhala' and Radfan, and the same goes for the Army Air Corps. Both organisations have provided a fantastic degree of support, often under appalling conditions where there are real risks of life not only from dissident fire, but from mines on runways and from engine failure on mountain-tops. One has only to hear the comments of the Arab Officers in Radfan to understand the regard in which the air units are held and the genuine appreciation of the strict rule imposed - 'first come - first served'. This does much for morale in joint operations.

MORALE

24. This subject is always mentioned in this Report, not because it is one which the Ministry of Defence and Headquarters Federal Regular Army are worried about, but because other people ask about it. In a highly disciplined force, it is not a problem, provided the troops are kept informed as to the truth of events. The rubbish rel[illegible] by Sanaa and Cairo Radios in the Federation is a laughing stock; there have been a very few minor casualties, such as soldiers must expect, but nothing anywhere near beginning to approach the toll of death reported by Sanaa and Cairo in their fashion. The propaganda of Cairo Radio in particular show little understanding towards a country with a fixed date for Independence (movable at that), and it is only too obvious that they have paid far too much attention to smooth-tongued Protectorate failures, who have described the Federation as false and of no account. The Federal Regular Army will continue to perform its role of defence of the

١١١ ـ ص ٤ من التقرير الفصلي السري لوزارة الدفاع رقم (١١) للفترة يوليو ـ سبتمبر ١٩٦٤، وفيها اشارة الى ان الدعم الجوي لسلاح الطيران الملكي للقوات البرية في ردفان قد بلغ ذروته

SECRET

MINISTRY OF DEFENCE,
AL ITTIHAD.

Ref. 8510

21st July, 1966.

MINISTRY OF DEFENCE
REPORT NO. 16.

QUARTER ENDING 30TH JUNE, 1966.

PART I - FEDERAL REGULAR ARMY

OPERATIONS.

1. **General.**
As forecast in Report No.15, there has been some increase of dissident activity throughout the Federation during the last quarter. The greatest number of incidents has again been concentrated in the North West Area where there have been a few heavy attacks on both FRA and British Camps.

2. It is clear that a number of these raids were planned by Egyptian Intelligence Staffs who now appear to have some degree of direct control of dissident gangs in this area. The raiders were well briefed and the positions carefully chosen. On one occasion at least two Egyptian soldiers manned the 81mm. mortar used in the attack.

3. Over the rest of the Federation there has been no real increase in the tempo of dissident activities. These have taken the usual pattern of attacks on Federal Guard posts and the houses of local officials, together with a certain amount of mining and ambushing of vehicles on the roads.

4. The FRA has been fully engaged in its operation areas and has fought a number of successful minor engagements. The FRA battalions, by continuous patrolling, have never allowed the dissidents a moment's respite and seriously curtailed their activities.

The following paragraphs cover the various areas of responsibility of the FRA and give an outline of what has occurred.

5. **Dhala.**
The period opened with 3 FRA stationed at Dhala and 2 FRA at Wa'alan. On the 17th April the planned rotation of these two battalions took place and at the same time a Company of 3 FRA moved to the Wadi Taym to relieve the British Company previously garrisoning the area.

6. There has been a total of five heavy attacks on the British and FRA Camps at Dhala during the period. Attacks were made on 15th April, 29th April, 14th May, 28th May and 12th June. On the 15th April one British soldier was wounded by dissident fire. On the 12th June an ambush patrol of 2 FRA opened fire on a dissident group north of Dhala and brought down effective defensive fire. The dissidents returned fire with small arms and a rocket launcher. One dissident was killed and his body recovered. 2 FRA suffered one killed and three wounded. On the same night the Dhala Camps were fired on by a group of dissidents who were presumed to be the remainder of the group already ambushed. In their attacks the dissidents have used Mortars, Rocket Launchers and Small Arms, and the FRA and British Camps replied with all their weapons available, including artillery. No dissident casualties were claimed as no bodies

could/.

١١٤ — ص ١ من التقرير الفصلي السري لوزارة الدفاع رقم (١٦) للفصل المنتهي في ٣٠ يونيو ١٩٦٦ المؤرخ ٢١ يوليو ١٩٦٦ ، وفيها اشارة الى ان معظم النشاط العربي قد تركز في المنطقة الشمالية الغربية من الاتحاد



١١٣ ـ المصفحات البريطانية تجوب شوارع كريتر المقفرة في مدينة عدن



١١٤ ـ جندي بريطاني مندفع الى الامام بعنف وخلفه مواطنا ميتا في احد شوارع عدن



١١٥ – الكاميرا كانت بالمرصاد في لحظة قتل ذلك الجندي البريطاني واستشهاد الفدائي اليمني . وعلامة الحقد والانتقام بادية على وجه الجندي الآخر



١١٦ – مركز بوليس مدينة الشيخ عثمان في عدن وقد أدار الإنجليز حول برجه شركاً واقياً من الأسلاك لصد هجمات الثوار وقنابلهم ، ولا تزال الشبكة قائمة إلى الآن !.



١١٤ ـ برج المراقبة الذي اقامه الانجليز في المنصورة امام مصنع الغزل والنسيج العالمي ، للتحكم في الطرق الاربع الرئيسية هناك . وقد بنوا أيضا حول هذا البرج حاجزا واقيا سموا بحاجز مركز بوليس النسيج [illegible]



١١٨ ـ القوات [illegible] البريطانية ، المستر [illegible] عسكري بريطاني في عدن (مايو ـ نوفمبر ١٩٦٧) [illegible] ضباط [illegible] الرحيل في صباح اليوم الذي [illegible] من اعادة السيطرة البريطانية على [illegible] كريتر يوم ٣/٧/١٩٦٧ بعد ان ظلت تحت سيطرة الثوار اسبوعين كاملين .

Annex 'A' to
Int. Sum No. 3329
7 5th June 67

SECRET

Serial No 3329

Aden	Terrorists K	W	A/D	Br Forces K	W	Police/Prisons K	W	FN/FNA K	W	Total Sec Forces K	W	Civilians K Men	K Wmn	K Chn	W Men	W Wmn	W Chn	Total K	Total W
1967 to 30 April	10	10	ـ51	1	143	5	33	1	6	7	182	1B 48LN	2B	1B 10LN	6B 154LN	15B 5LN	1B 31LN	(a)69	394
May	2	1	20	4	21	-	1	-	2?	4	24	17LN	1LN	3LN	1B 53LN	1LN	7LN	(a)25	84
1967 to 31 May	12	11	71	5	164	5	34	1	8	10	206	1B 65LN	2B 1LN	1B 13LN	5B 207LN	15B 6LN	1B 38LN	(a)94	478

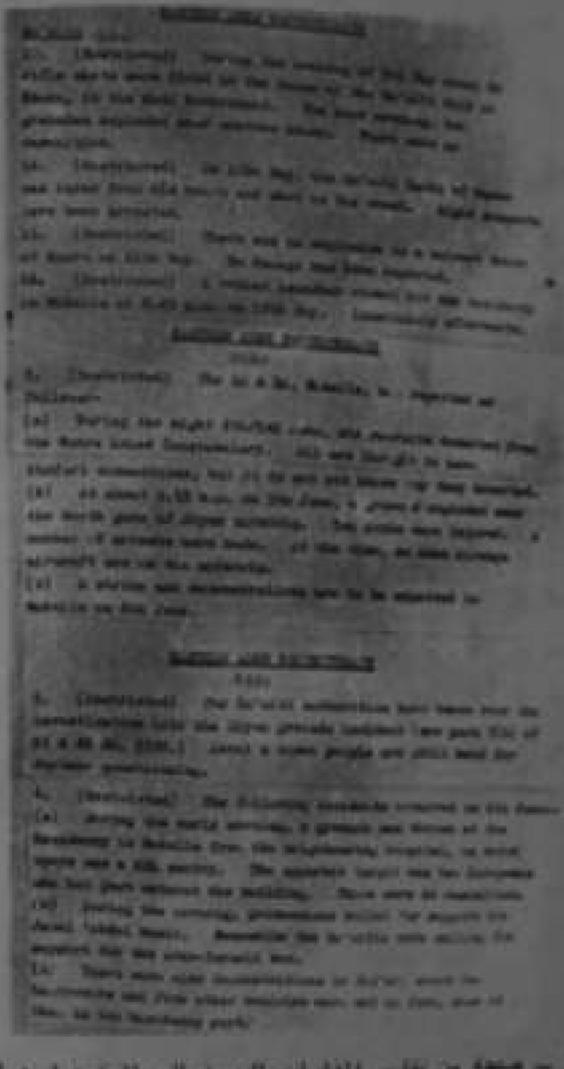
Protectorate	Rebels K	W	C/A	S/R	Br Forces K	W	F.R.A. K	W	[illegible] K	W	H.G. K	W	Total Sec Forces K	W	Civilians K Men	K Wmn	K Chn	W Men	W Wmn	W Chn	Total K	Total W
1967 to 30 April	12	[illegible]	141	49	4	17	3	21	2	17	1	4	10	59	8	-	2	52	1	10	(b)20	122
May	7	4	17	-	3	15	-	4	-	7	-	1	3	27	3	-	1	4	1	1	(b) 7	33
1967 to 31 May	19	40	158	49	7	32	3	25	2	24	1	5	13	86	11	-	3	56	2	11	(b)27	155

NOTE (a) Total casualties caused by terrorist action. In addition apart from known terrorists, during May the security forces killed four and injured five local nationals. These included suspects, men who refused to halt when challenged and individuals accidentally hit by return of fire.

(b) Total casualties caused by rebel action.

Abbreviations
A/D Arrested/Detained
B British
C/A Captured/Arrested
K Killed
LN Local National
S/R Surrendered/Returned
W Wounded

١١٩ ــ الملحق (أ) التقرير الأمني والمخابرات البريطانية رقم (٣٣٢٩) المؤرخ ٥ يونيو وفيه احصائيات القتلى والجرحى من الجانبين لشهري ابريل ومايو ١٩٦٧



١٢ ـ صفحة من تقارير المخابرات الجوية البريطانية حول حوادث

العدنية الشرقية لشهر يونيو ١٩٦٧

Dhala' [illegible]

2. (Confidential) The driver of a vehicle of the contractor to the [illegible] arrived in Dhala' on foot on 12th June and reported that he had been stopped by six armed men in plain clothes in the Wadi Hartaba, [illegible], at 5 p.m. on 11th June and forced to drive to Qa'taba. The vehicle was loaded with cement and other supplies for well-casting. The men are said to be from 'Ali Ahmad Nasir al Dhabi (al 'antar)'s gang.

3. (Restricted) A follow up patrol after the attack reported in para 6 of DI & SR no. 3335 found the body of a rebel, killed by DF. FG have had a report that a total of five rebels were killed in the attack. The body which has been recovered has not yet been identified.

4. (Restricted) The names of eight of the FG(2) who deserted from Dhala' on 8th June with their rifles have been given as:-

Fadhl Salih Saif
Muhammad Hasan 'Abdullah Sharabi
'Ali Salih Ahmad
Saif Said Ahmad
Salih Nasir Dubaidi
'Abdullah Muthanna Shbrani
Qasim Hadi
Sa'd Ahmad Hadi.

5. (Restricted) The forts at Durmah (manned by SAA) and Harir (manned by FG(2)) were fired on by about 25 men armed with rocket launcher, two inch mortar and small arms at 9.15 p.m. on 17th June. There were no casualties.

Dhala' [illegible]

2. (Secret) The FG have had a report that the attack on 12th June (see para 6 of DI & SR no. 3335) was the work of Salih Muslih Qasim al Sha'ibi (al Majdhub)'s gang.

Dhala' [illegible]

6. (Restricted) The FG have reported that Ma'laba was fired on by about ten men armed with rocket launcher, two inch mortar and small arms at 12.15 a.m. on 15th June. There were no casualties.

Dhala' [illegible]

5. (Secret) SPLO(W) has had a report from a usually reliable source that 'Ali Ahmad Nasir al Dhabi (al 'antar) will attack the PLO's house and the FG camp within the next two nights.

١٢١ — صفحة من تقارير المخابرات الحربية البريطانية حول المواجهة في إمارة الضالع لشهر يونيو ١٩٦٧

الفصل التاسع

جيش الجنوب العربي
١٩٥٩-١٩٦٧

الفصل التاسع

جيش الجنوب العربي
١٩٥٩-١٩٦٧

يعتبر هذا الفصل مكملاً للفصل الخامس الموسوم بـ "جيوش محمية عدن".

هو يسجل لتطور القوات المسلحة في الجنوب اليمني منذ قيام "إتحاد الإمارات" العربية عام ١٩٥٩م وحتى سقوط "اتحاد الجنوب العربي" عام ١٩٦٧م. فقد شهدت هذه الفترة تدرجاً في لملمة مختلف "جيوش محمية عدن" تلك في جيش وتنظيم واحد بحيث لم يشارف عام ١٩٦٧م على الانتهاء إلا وقد أصبح "جيش الجنوب العربي" هو النواة والقوة الرئيسية لكل التنظيمات العسكرية في المحميات الشرقية والغربية.

وفي هذا الفصل سأركز على الأهداف والسياسات التي كانت وراء تطور هذه القوات المسلحة من حيث توسعها وإعادة تنظيمها وتوحيدها وتسليحها ومراجعات مرتباتها وشروط خدمتها والصرفيات المالية عليها إلى آخر ذلك من الأمور الهامة الأخرى ذات العلاقة بتطور أية قوة مسلحة أخرى عند التاريخ لها عموماً. وفي هذا الفصل سيظهر بوضوح تأثير كل من الثورة المسلحة وإعلان بريطانيا في ٢٢ فبراير ١٩٦٦م عن قرارها في إغلاق القاعدة وسحب قواتها من شرق السويس، سيظهر بوضوح تأثير هذين العاملين على إعادة تنظيم وترتيب أمور الجيش الاتحادي. وكالعادة سأعتمد في هذا الفصل على سجلات ووثائق بريطانية سرية جرت العادة ان لا توضع أمام العلماء والباحثين إلا بعد مضي ثلاثين عاماً من تواريخ تدوينها.

قوات المحمية الشرقية:

إذا رجعنا إلى الكتابين السنويين لوزارة المستعمرات عن عدن لعامي ١٩٥١م و ١٩٥٦م سنجد أن الانجليز قد ضاعفوا من قوة "جيش البادية الحضرمي" الذي كان يقع تحت أيديهم مباشرة وذلك على حساب أضعاف القوات المحلية الأخرى نوعاً ما.

والجدول أدناه يحاول أن يلخص بإيجاز وضعية تلك القوات في فترة الخمس السنوات بين ١٩٥١ و١٩٥٦:

اسم القوة	العدد: عام ١٩٥١	العدد: عام ١٩٥٦	المسئولية
جيش البادية الحضرمي (قوة بريطانية)			الدفاع عن الحدود، الأمن الداخلي والاتصال السياسي في المناطق القبلية التي لا تقع تحت مسئولية السلطات أو في المناطق المتنازع حولها أعمال الأمن العام في كل المناطق.
ضباط	١١	٢٦	
رتب أخرى	٣٥٥	٧٠٦	
جيش المكلا النظامي (قوة قعيطية)			الأمن وكقوة ضاربة للسلطنة القعيطية.
ضباط	١٧	١٣	
رتب أخرى	٣٣٦	٣٥٢	

هذا وبجانب هاتين القوتين العسكريتين كانت هناك قوات الأمن التالية:

السلطنة	القوة	العدد: عام ١٩٥١	العدد: عام ١٩٥٦	ملاحظات
القعيطي	بوليس المكلا	١٠١	١٠٢	مراقبة المرور وأعمال البوليس في المكلا.
	الشرطة القعيطية المسلحة	٥٣٠	٥١١	أعمال في المناطق الريفية
الكثيري	البوليس المدني	٢٥	١٢	مراقبة المرور وأعمال البوليس في سيئون. (وفي عام ١٩٥٦م لم تعد مسئولة عن تريم وحوطة أحمد بن زين)
	الشرطة الكثيرية المسلحة	١٢	١٠٩	أعمال في المناطق الريفية (الحكومة البريطانية تدفع لـ (٩٤) منهم).
الواحدي	الحرس الواحدي القبلي	٢٣٢	٢٤٣	شبه قوة عسكرية تقوم بأعمال الشرطة المسلحة في المناطق الريفية وأعمال الحراسة (تدفع الحكومة البريطانية لـ (١٣٩) منهم.
بير علي	الحرس القبلي لبير علي	-	٢٠	أنشئت القوة بعد عام ١٩٥١م لغرض حراسة المناطق الريفية.

بالنسبة لجيش المكلا النظامي فقد كان السلطان القعيطي في الماضي يجند له عموما من بين أوساط القبائل الحضرمية، وأما ضباطه فيأتي بهم من الهند، وقد أصبح ابن مسيجح أول قائد له في الخمسينات وكان من البادية. وأما أفراد قوة شرطة المكلا المسلحة فكانوا عموما من يافع قبيلة السلطان القعيطي نفسه، وعندما كان (بوستيد) هو المستشار والمعتمد البريطاني المقيم في حضرموت خلال فترة الخمسينات نصح السلطان بتغيير تركيبتي القوتين لغرض تقوية قبضة الأخير أكثر على سلطنته. ويعترف (بوستيد) بذلك صراحة في كتابه "نسيم الصبا" المنشور عام ١٩٧١م (ص١٩٢) عندما يقول:

"ظهر لي أن تركيب القوتين يجب أن يعكس بينهما. فأفراد الشرطة المسلحة الذين كانوا في الواقع رجال بوليس القرى، يجب ان يكونوا من نفس عرق الناس الذين يعيشون ويعملون بينهم، بينما من الأفضل للقوة الضاربة من جيش المكلا النظامي- خاصة إذا ما طلب منها أن تقوم بضرب البدو- من الأفضل أن تتكون هذه القوة من (يافع)، لان جنودها وضباطها لن يشعروا بوخز الضمير أو الندم إذا ما قاموا بإطلاق الرصاص على الحضارم. وقد وافق السلطان على اقتراحي وبدأنا تدريجيا نعكس تركيب القوتين".

ومن هذا النص يظهر بالطبع مدى خبث نصائح الضباط السياسيين من الانجليز، أما جيش البادية الحضرمي فقد كان هو القوة الرئيسية في المحمية الشرقية، فهو يعتبر قوة بريطانية خالصة يأتمر بأوامر المستشار والمعتمد المقيم البريطاني في حضرموت. بالإضافة إلى قيامه بصد الهجوم والدفاع عن الحدود الشمالية والغربية فقد كان يستخدم كوسيلة من وسائل إقامة العلاقات والاتصالات مع القبائل البدوية وذلك للحصول على ولائهم من اجل السلطتين القعيطية والكثيرية. وقد كانت قبيلة (دهم) الشمالية. وفي أواخر الخمسينات حدث تدخل سعودي من قبل شركة «ارامكو» للتنقيب عن البترول. فقد توغل فريق من هذه الشركة ومعهم فرقة من الحرس السعودي مسافة ثلاثين ميلاً داخل الأراضي الحضرمية ثم قاموا بعمليات الحفر في المنطقة المحيطة. وقد قام جيش البادية بإلقاء القبض عليهم وإخراجهم من حضرموت عن طريق المكلا بالطائرة.. ويقول (بوستيد) الذي كان معتمداً بريطانياً وقتذاك بأن السعوديين قد اضطروا إلى ترك معدات الحفر التي بلغت قيمتها مليون دينار.

"وفي غضون شهر تعرضت تلك الأدوات والمستودعات والمعدات إلى السلب والنهب والتحطيم من قبل قبائل (الصيعر) و(المناهيل) و(الكرب).. ومع مرور الزمن توسع جيش البادية وتمركز في المناطق الاستراتيجية قرب أماكن آبار المياه في الصحراء الشمالية الغربية والشمالية الشرقية مثل (زمخ) و(منوخ) و(ثمود) و(سناو).

وقد وضع في كل حصن هناك ما بين ٢٥ الى ٣٠ من أفراد جيش البادية. وكانوا يستخدمون الجمال في دورياتهم بالإضافة إلى دورية من سيارات اللاندروفر. وكان الهدف من هذه المراكز هو من اجل منع وقوع التدخلات السعودية.

وإذا رجعنا إلى ميزانيات جيش البادية الحضرمي سنجد انه في ميزانية عام ١٩٦١/١٩٦٢م كان جيش البادية يقسم إلى ثلاثة أقسام في الميزانية العامة لمحمية عدن فقد كانت هناك ميزانيات مستقلة للقوة الرئيسية ثم لمركزي (سناو) و(ثمود).

ومنذ عام ١٩٦١م ادمجت القوات الثلاث في قوة واحدة ذات ميزانية واحدة وبالنسبة للمهري فقد انشئ له منذ السنة المالية ١٩٥٦/١٩٥٧م ما يسمى بـ الجناح المهري، ضمن ميزانية «القوة الرئيسية».

وقد بلغ افراد هذا الجناح عند تكوينه ١٤١ شخصاً من جميع الرتب، إلا انه في الوقت الذي ادمجت فيه القوات الثلاث في قوة واحدة عام ١٩٦١/١٩٦٢م خلقت قوة أخرى مستقلة عرفت بـ "قوة الحراسة" (اسكورت فورس). وقد أصبحت "قوة الحراسة" هذه في ميزانية عام ١٩٦٣/١٩٦٤م تتكون من (٤٦٨) فردا من جميع الرتب. وفي ميزانية عام ١٩٦٤م/١٩٦٥م بلغت (٥٠٤) أفراد. وقد أوكل لهذه القوة المستحدثة مسئولية حراسة شركة (بان أمريكان) التي كانت تقوم بالتنقيب عن البترول في منطقة حضرموت. وكانت الشركة تقوم بدفع جميع الصرفيات على هذه الفرقة. وفي ميزانية عام ١٩٦٤/١٩٦٥م بلغت الصرفيات على الفرقة ١٣٧٫٨٢٤ دينارا. وفي السنة المالية التي تلتها وصلت إلى ١٦٤٫٨١٨ دينارا. أما عدد أفراد القوة الرئيسية فقد بلغ عام ١٩٦٣/١٩٦٤م (١٠٠٣) أشخاص من جميع الرتب، كما بلغت الصرفيات عليها في عام ١٩٦٤/١٩٦٥م ٣٣٠٫٨٩٢ دينارا.

وفي مايو ١٩٦٤ عندما قامت دار المستشارية بنشر كتاب سنوي (بالاستنسل) عن مختلف نشاطات المحمية الشرقية نجد أن وضعية مختلف القوات في المحمية الشرقية في ذلك الحين يمكن أن تلخص على الشكل التالي:-

أصبحت القوات البريطانية تدير مطار (الريان) إدارة مباشرة وكانت الوحدة الجوية التي تديره تتبع سلاح الطيران الملكي البريطاني في عدن. وأما جيش البادية الحضرمي فكان يقع تحت المسئولية المباشرة للمعتمد البريطاني. وبالاضافة الى السيطرة والاشراف على هذا الجيش فقد كان المعتمد البريطاني بواسطة مساعده العسكري الذي كان برتبة «ليفتننت كولونيل»، يشرف أيضا على القوات المحلية للسلطنتين القعيطية

[illegible] ويوجهها. ومنذ بداية الستينات أضيفت إلى جيش البادية قوة من سيارات الفيريت المصفحة التي أصبحت تعتبر قوتها الضاربة الرئيسية. كما كونت أيضا لجيش البادية قوة "حرس الصحراء". وكانت قوة غير نظامية تم تجنيد أفرادها من رجال البدو في منطقة الصحراء الشمالية وكانت تقوم بأعمال الاتصال والدوريات وتتعاون مع جيش البادية وفي الحالات التي لايستطيع فيها جيش البادية الحضرمي، وبقية القوات النظامية المحلية القيام بإخماد الثورات او مواجهة المواقف الحربية كانت تستدعى القوات البريطانية من قاعدة عدن لتقوم بالضرب.

بالنسبة للمواصلات في هذه القوات فقد كانت عبارة عن أجهزة المواصلات اللاسلكية التي تقع مباشرة تحت سيطرة جيش البادية ولكنها كانت توزع بين بقية القوات الأخرى العسكرية وشبه العسكرية. وقد كانت هذه الأجهزة تقوم بدور الإدارات الحكومية للبريد والتلغراف. أما بالنسبة للتدريب فبالإضافة إلى الترتيبات المستقلة التي كانت تقوم بها كل قوة على حدة في تدريب مجنديها وضباط صفوفها فقد كانت المستشارية تقوم بإدارة مدرسة حربية إدارية عامة للجميع يشرف عليها مباشرة المساعد العسكري للمستشار البريطاني. وقد أنشئت المدرسة عام ١٩٥٤م وكان الطلبة فيها يلقنون دروسا في الإدارة المدنية والعسكرية وفي مبادئ المواضيع الفنية والثقافة العامة. وكان الملتحقون بالمدرسة يأتون من الإدارات المدنية وقوات الأمن في المحمية الشرقية بما في ذلك بعض الولايات الداخلية. وبالإضافة إلى هذه المدرسة كانت هناك مدرسة أبناء البادية في (المكلا) التابعة لجيش البادية وكانت عبارة عن مدرسة حربية يديرها احد ضباط البدو من جيش البادية.

سياسة الأجور وشروط الخدمة:

كما كانت مراجعات الأجور وشروط الخدمة في المستعمرة عدن والمحميات الغربية خلال فترة الخمس عشرة سنة الماضية السابقة للاستقلال تخضع بدرجة أساسية للاعتبارات السياسية المرتبطة بوجود القاعدة وتدعيم الاتحاد فان المراجعات الثلاث التي تمت في المحمية الشرقية لم تخرج هي أيضا عن هذا الإطار. ففي ميدان الخدمة المدنية في عدن تمت أربع مراجعات للمرتبات وشروط الخدمة بين عامي ١٩٥٣ و١٩٦٦. كانت المراجعة الأولى على يد الخبير البريطاني (راماج) عام ١٩٥٣م، وقام بالثانية خبير آخر هو (سذرلند) عام ١٩٥٦. وفي عام ١٩٦٠م استجلب خبير ثالث (بوسلي). وكانت اخر مراجعة للاجور وشروط الخدمة عام ١٩٦٥م، وقد قامت بها إدارة شئون الموظفين (استبلشمنت دبرتمنت). وفي أوقات متوازية تقريبا جرت أيضا

مراجعة أجور ومرتبات القوات الاتحادية وقامت بها لجان فنية أخرى كما سنرى ذلك فيما بعد. ويهمنا هنا أن نعرف ماذا جرى بالضبط لشروط الخدمة ومرتبات قوات المحمية الشرقية وبالذات منها جيش البادية الحضرمي وذلك باعتباره إحدى قوات الحكومة البريطانية التي كانت تأتي تحت سلطة المندوب السامي في عدن وترتبط شئونها عادة بما كان يجري هنا من مراجعات في المستعمرة. أما بقية القوات الحضرمية فقد ارتبطت شئونها الوظيفية والمالية بشئون وميزانيات السلطنات ذاتها، ولهذا كان الفارق كبيراً في شئون الخدمة بين جيش البادية الحضرمي وبين تلك القوات المحلية الأخرى.

فعندما تمت مراجعة (راماج) في عدن عام ١٩٥٣م لاجور وشروط الخدمة المدنية شملت تلك المراجعة أيضا كلاً من جيش البادية الحضرمي والحرس الحكومي (الاتحادي فيما بعد). فمثلا بالنسبة لحقوق الخدمة أصبح قانون الخدمة المدنية للمعاشات في مستعمرة عدن يطبق بعد تلك السنة على جيش البادية الحضرمي وذلك كما اوصى بذلك (راماج) في تقريره.

وعندما استجلب (سذرلند) عام ١٩٥٦م لمراجعة مرتبات الخدمة المدنية كانت من صلاحياته أيضا مراجعة مرتبات وشروط خدمة قوات الأمن بما في ذلك قوتا جيش البادية الحضرمي والحرس الحكومي. وبالطبع كان جيش الليوي وقتذاك لايدخل ضمن قوات الأمن التابعة للسلطة المدنية البريطانية، فقد كان يتبع وزارة الدفاع البريطانية مباشرة وكان يعتبر احدى فرق الجيش البريطاني، وبالتالي فان شئون وشروط خدمته وأمور مراجعاته كانت من شأنه وزارة الدفاع البريطانية.

لقد كانت توصية (سذرلند) هي المساواة الكاملة بين المرتبات وشروط الخدمة لكل من جيش البادية الحضرمي والحرس الحكومي. وقد قبل بالتوصية ولكنها كما قيل "أوجدت سخطاً وعدم رضا" عند الحرس الحكومي في المحمية الغربية حيث لم يرضوا ان يسوى أفراد جيش البادية الحضرمي بهم. ومن اجل كسب ولاء القوات في المحمية الغربية ومن اجل قمع الانتفاضات قامت الحكومة البريطانية في ابريل ١٩٥٧م بإعطاء أفراد الحرس الحكومي علاوة إضافية للمحمية الغربية سياسة منها في الحفاظ على الاختلاف في شروط الخدمة والأجور بين القوتين متجاهلة بذلك توصيات خبيرها (سذرلند) الذي سبق أن قدم تقريرا أوليا لحاكم المستعمرة في ١٥ اغسطس ١٩٥٦م يشرح فيه خطأ تلك السياسة التي كانت تدعو لذاك الاختلاف في المعاملة بين القوتين. وهذه ترجمة لبعض ما قاله في التقرير حول هذه القضية.

"إن جيش البادية الحضرمي هو عبارة عن شرطة مسلحة يقوم بواجبات في المحمية الشرقية شبيهة بما يقوم به الحرس الحكومي في المحمية الغربية، فرجال القوتين يجندون من مصادر متشابهة ومستويات واحدة، وهم يتلقون نفس التدريبات ويقومون أو يطلب منهم أن يقوموا، بعمليات متشابهة. وهم يعيشون في ظروف متساوية في كل من القيادة والمراكز ولم أجد أي اختلاف عام في أي جانب من الجوانب بين القوتين. لقد قمت بزيارة جميع المراكز الشرقية والغربية وبعد أن أجريت البحوث اللازمة تأكد لي انه لا يوجد سبب وجيه يبرر الاختلاف في معدلات الأجور بين القوتين. وقد توصلت إلى رأيي هذا باستقلال تام وبموضوعية"، وفي مراجعة عام ١٩٦٠م التي قام بها الخبير (جورج سيل) لم تشمل المراجعة إلا "الضباط الأجانب من الانجليز والأردنيين في جيش البادية".

ولأسباب معروفة كان الضباط الأردنيون هم العمود الفقري في جيش البادية الحضرمي وكانوا بعد المعتمد هم الذين يديرون كل شئونه في منطقة البادية في المحمية الشرقية وذلك بحكم الارتباط الوثيق الذي كان قائماً فترة طويلة بين جيش بوب في الأردن وجيش أنجرامز في حضرموت. وهناك الكثير من الارتباطات المتينة بين جيش الأردن وجيش الجنوب العربي قبل الاستقلال.

أما بقية أفراده، وهم الغالبية العظمى، فقد قرر الانجليز بأن لا تمس شروط خدمتهم أية تغييرات على عكس قوات الأمن في المحمية الغربية وهما جيش الليوي والحرس الحكومي (الذي أصبح يعرف بالحرس الاتحادي بعد إنشاء اتحاد الإمارات عام ١٩٥٩م) فبالنسبة لهاتين القوتين فقد قام بمراجعة مرتباتهما وشروط خدمتهما المستر (جوز) الذي استجلب خصيصا من قبرص لذاك الغرض. وقد بلغت نسبة الزيادة في مرتبات الجنود حوالي ٢٠٪ بينما بلغت حوالي ٤٠٪ بالنسبة لفئة الضباط في كلتا القوتين. وقد تعمد الانجليز تأجيل إعلان هذه الزيادة حتى أواخر عام ١٩٦١م حين تم تحويل جيش الليوي إلى الحكومة الاتحادية التي أقاموها وذلك كإغراء سياسي منهم كي يعطي الجيش ولاءه لتلك الحكومة الضعيفة ويقبل بتحويله وتسميته الجديدة "جيش الاتحاد النظامي". أما إبقاء مرتبات جيش البادية منخفضة وبدون مراجعة فقد كان متعمداً ومقصوداً لاسباب سياسية شرحتها برقية وزارة المستعمرات رقم(٦٦٧) بتاريخ ٤ أكتوبر ١٩٦٠م. وكما دون ذلك (روبين ثورن)، مساعد المندوب السامي، في تقريره السري عن جيش البادية الحضرمي المؤرخ ٢١ فبراير ١٩٦٢م فان سياسة تعميق الاختلاف بين القوتين كان يقصد منها هو ان:

"لاختلاف المعالجة على المدى القصير هدف منه الحصول على الوحدة والمساواة في المدى الطويل. ان الاحتفاظ بشروط خدمة فضلى للاتحاد ستستخدم فيما بعد كطعم لجذب الولايات التي لم تتحد لتسارع في الانضمام إليه".

باختصار فقد تعمدت السياسة البريطانية أن تستثني جيش البادية الحضرمي من المراجعة الثانية لشروط خدمة القوات الاتحادية في المحمية الغربية عام ١٩٦١م وذلك بهدف إغراء سلطنات المحمية الشرقية لكي تنضم إلى الاتحاد الذي يوفر بوضوح مرتبات وشروطاً فضلى لقواته العسكرية، إلا أن الواقع الموضوعي سرعان ما اضطر الانجليز الى أن يغيروا سياستهم.

ففي عام ١٩٦١م أظهرت العمليات الكبيرة التي اضطر جيش البادية لأن يقوم بها في وجه التمردات القبلية وكلفته الكثير من الخسائر، لقد أظهرت تلك العمليات للانجليز بأن عليهم أن يحسنوا من أوضاع شروط خدمة أفراد هذا الجيش إذا هم أرادوا أن يحتفظوا بولائه. وعليه فقد قاموا في ديسمبر ١٩٦١م بتعيين (روبين ثورن) مساعد السكرتير العام وأوكلوا إليه مراجعة مرتبات جيش البادية وشروط خدمته. وقد حددت مهمته كالآتي:

" مراجعة الأجور وشروط الخدمة لجيش البادية الحضرمي على ضوء الأحوال المحلية والحاجة إلى المحافظة على كفاءته".

وفي الفقرتين (١٧-١٨) من تقريره المقدم في ٢١ فبراير ١٩٦٢م شرح لرؤسائه المخاطر التي ستنتج إذا هم ابقوا على السياسة القديمة وهذه ترجمة حرفية لتلك الفقرتين:

"بعد أن أعطي الاعتبار الكامل لهذه المشكلة فأنني مقتنع تماما بان ما قاله المستر (سذرلند) في عام ١٩٥٦م ينطبق بنفس الدرجة أو بدرجة اكبر اليوم..... أن أية محاولة لإنزال جيش البادية إلى مرتبة دنيا ستكون لها أوخم العواقب. وفي الوقت نفسه فان التأكيد على الاختلافات سيعمل ضد الاتجاه الساعي إلى الارتباط الأوثق أو الاتحاد في الجنوب العربي. وعلى الجبهتين السياسية والدستورية فان صعوبات توحيد الإدارات، التي لأسباب تاريخية قد تطورت مستقلة بعضها عن الآخر، أن تلك الصعوبات قد أصبحت مؤخرا بارزة تماماً للعيان. إن المنطبق على الجبهتين السياسة والدستورية لا بد وان ينطبق بنفس القوة على الجبهة العسكرية، خاصة وان مشاكل السياسة والأمن في المحميات متشابكة تماماً. فإذا كانت النية، كما ينبغي لها أن تكون، هي العمل من اجل إقامة دولة واحدة قادرة أن تقف على قدميها في هذا الجزء من العالم، فعندئذ يجب أن تعمل السياسة على إزالة الشذوذ والاختلافات لا خلقها وتخليدها.

"إن الوضع الحالي هو المحافظة على الفصل بين القوات من المحميتين وعدم السماح لها بالاتصال فيما بينها. فهم لا يسمح لهم بأن يلتقوا عند قيامهم بالدوريات، كما أن أفراد قوات المحمية الشرقية لا يمكن إرسالهم إلى عدن أو إلى المحمية الغربية للدورات التدريبية، انها لحالة مضحكة وغير ممكنة التصور، ولايمكن بحال أن تبقى إلا كحيلة آنية لن تنتهي حتى يتم اعطاء الزيادة المعقولة من الاجور فعلاً، ومجرد الموافقة على ضرورة اعطائها.

إن معظم افراد قوات المحمية الشرقية يأتون من المحمية الغربية (مثلاً فان حوالي ٧٥% من جيش المكلا النظامي وحوالي ٢٥% من الشرطة القعيطية المسلحة قد أتوا من يافع العليا)، كما أن إستمرار إتباع مثل هذا النوع من الحجز في القضية لا يمكن أن يبقى بأي حال من الأحوال إلا مؤقتاً)، وبالطبع فان قول المستر (ثورن) هذا هو شهادة واقعية لسياسة (فرق تسد) التي كان الانجليز يتبعونها في كل المجالات، وقد أوصى المستر (ثورن) بزيادة مرتبات أفراد جيش البادية الحضرمي بنسبة ٢٠% تقريباً، كما نصح بان تعطى تلك الزيادة بأثر رجعي من أول يوليو ١٩٦٠م. وعلى الرغم من انه لم يكن من اختصاصه مراجعة مرتبات القوات المحلية الأخرى في المحمية الشرقية فلأسباب سياسية بحته نصح في أن لا تتم مراجعة مرتبات جيش البادية وشروط خدمته بمعزل عن القوات المحلية الأخرى وذلك حسب ما قال لان "ما يحدث في إحدى القوات يحدث ردود فعل في القوات الأخرى"، وعليه فقد أوصى بتضييق الفوارق بين أجور جيش البادية والقوات المحلية الأخرى وذلك عن طريق زيادة مرتبات القوات الثانية.

وفي عام ١٩٦٤م ونتيجة لمراجعة لجنة (نيل) لمرتبات القوات الاتحادية كما سترى، اضطر الانجليز أيضا إلى زيادة مرتبات جيش البادية بنسبة حوالي ٢٥%. وبالطبع كان الغرض من زيادة مرتبات الجيش هو من اجل رفع معنوياته بعد أن بدأ الكفاح المسلح يزعزع كيان الاتحاد، ولم يمض عامان آخران حتى كونوا لجنة أخرى في عام ١٩٦٦م برئاسة الزعيم (كورك) من دار المندوب السامي وعضوية المستر ايلسدن (من إدارة شئون الموظفين) لتقوم بمراجعة ثانية لمرتبات جميع قوات الأمن في المحمية الشرقية.

ونجد في الفقرة (٣) من التقرير المقدم بتاريخ ١٢ مايو ١٩٦٦م بأن المراجعة قد شملت في الواقع جميع الأعداد المبينه أدناه في القوات الحضرمية المختلفة.

جيش البادية:

القوة الرئيسية

ضباط	رتب أخرى
٣٧	٩٢٤

قوة حراسة بان امريكان

ضباط	رتب أخرى
١٦	٤٦٩

قوات الأمن القبلية:

ضباط	رتب أخرى
١٠٦	١٨٦٤

قوات الأمن الكثيرية

ضباط	رتب أخرى
٩	٢١٤

وفي هذه المراجعة، والتي بقيت هي الأخيرة حتى مجيء الاستقلال بلغت الزيادة التي أوصت بها اللجنة حوالي ٢٨٪ بمعنى آخر ففي فترة العامين بين ١٩٦٤م و١٩٦٦م بلغت زيادة المرتبات أكثر من ٥٠٪ وبالطبع فقد كانت العوامل السياسية هي وراء تلك الزيادات.

إعادة تنظيم القوات المسلحة في المحمية الشرقية:

بعد أن أعلنت بريطانيا في ٢٢ فبراير ١٩٦٦م في كتابها الأبيض عن سياستها الدفاعية شرق السويس وعن قرار انسحابها من قاعدة عدن عام ١٩٦٨م قامت في الحال بتشكيل لجنة (فاينز) لدراسة الأوضاع العسكرية في دولة الاتحاد بغرض إعادة تنظيم قواتها المسلحة وتوسيعها بعد الانسحاب كما سنرى.. وفي الوقت نفسه شكلت لجنة عسكرية فرعية بقيادة الزعيم (مالارد) - كمشتر الحرس الاتحادي - للغرض نفسه بالنسبة للقوات المسلحة في المحمية الشرقية. وقد قدمت اللجنة تقريرها السري في ٢٤ مارس ١٩٦٦م بعنوان "تقرير حول الطلبات الدفاعية الإضافية التي ستنتج عن دمج محمية عدن الشرقية في دولة اتحاد الجنوب العربي.. وقد خصصت اللجنة الفقرات (١٠-٢٧) من التقرير للكلام عن الاخطار التي كانت تراها بأنها تهدد المحمية الشرقية.. أو يحتمل بأن تهددها في المستقبل وكيفية الإعداد لها من الناحية العسكرية. وهي جديرة بالترجمة والإثبات هنا لأنها توضح لنا العقلية البريطانية السياسية المنحطة في ذلك الوقت. تقول اللجنة.

"إن التهديد الخارجي الحاضر للمحمية الشرقية محدود. فالمشاكل القبلية بين رجال القبائل اليمنية والقعيطية في منطقة الحدود تؤدي إلى تدخلات صغيرة الحجم في المحمية من اليمن (يعني الجمهورية العربية اليمنية). والمنشقون الظفاريون دائماً ما يستخدمون المناطق البعيدة في (المهرى) لعملياتهم ضد سلطات (مسقط وعمان).

"وأما التهديد الداخلي فهو بسيط ولم يبرز بعد على شكل عسكري. الا ان هناك مع ذلك بوادر تكوين منظمات من طراز الجبهة القومية في المدن الرئيسية.

وبالإضافة إلى ذلك هناك عدم اتفاق بين الحكومة القعيطية والقبائل القوية في المنطقة القعيطية الشمالية.

"وبمجرد أن تلتزم المحمية الشرقية بأنها ستنضم إلى الاتحاد، يتوقع للتهديد من داخل اليمن ان يزداد ويتطور على شاكلة ذاك الذي نواجهه في الاتحاد. أن طبيعة (رملة السبعتين) وشحة الأهداف في المنطقة الشمالية الغربية من المحمية وقرب الملكيين كمعارضين للقوات الجمهورية اليمنية في منطقة الحدود، إن هذه العوامل لا شك وان تحد من درجة النشاط الذي ربما يحدث. وتوجد حدود طويلة متنازع عليها مع السعودية.

"وعلى الرغم من انه لا يوجد تهديد خارجي من ناحية (مسقط وعمان) فهناك احتمال في أن ينتشر الانشقاق (الظفاري) من (المهري) ويؤدي الى التخريب والأعمال العدائية في القسم الشرقي من المحمية.

"ومن الداخل يمكن أن يتوقع للإرهاب والتخريب الموجهين من مصر على النمط الذي سبق أن واجهناه في الاتحاد، أن ينموا ويتمركزوا في المدن الرئيسية والمناطق المأمولة بالسكان.

"والتهديد الداخلي الآخر هو أن ولاء القبائل القعيطية الشمالية للحكومة القعيطية يعود إلى التأثير البريطاني في المحمية. ومن المؤكد تماماً ان تسحب تلك القبائل ولاءها عندما ينتهي هذا التأثير البريطاني المباشر. ولا شك أن تستفيد (مصر) من هذه الوضعية. ويقدم الساحل الطويل والمفتوح فرصة سانحة للدخول السهل للعناصر المخربة والأسلحة والذخيرة. ومن غير المحتمل أن تتعرض جزيرة (سقطرى) للتهديد الخارجي أو الداخلي في المستقبل القريب.

"بالنسبة لما يتعلق بالتهديد الخارجي ترى اللجنة ان المناطق الرئيسية هي:
(أ) المنطقة الشمالية الغربية.
(ب) المنطقة الشمالية الشرقية.

وجميع مراكز هذه المناطق هي نقاط حيوية على الطرق الرئيسية المؤدية إلى المحمية الشرقية من المناطق المجاورة.. وبالنسبة للداخل ترى اللجنة أن هناك منطقتين حيويتين هما:
- وادي حضرموت
- المكلا-الشحر".

وقبل أن نرى ماذا كانت هي توصيات اللجنة بشأن إعادة تنظيم القوات الحضرمية لمواجهة الوضعية الجديدة، نوجزهنا وضعية القوات الحضرمية المختلفة في تلك السنة١٩٦٦ التي كانت فيها اللجنة تقوم بدراسة متطلباتها الإضافية.

جيش البادية الحضرمي:

أ- بالنسبة لمسئولياته فقد كانت هي حراسة الحدود والامن الداخلي والاتصالات السياسية في المناطق الريفية التي لا تقع تحت الإدارة المباشرة أو المناطق المتنازع عليها بين السلطتين. وبالإضافة إلى ذلك كان الجيش يقوم بأعمال الامن العامة في كل المناطق.

ب- كان جيش البادية (فيما عدا قوة حراسة بان أمريكان المذكورة أدناه) يمول كلياً من قبل الحكومة البريطانية. وكان عدد افراده (١٤٩٧) ويتكون من الوحدات التالية:
- القيادة
- سرية القيادة
- ثمان سرايا بندقية (مسلحة ببنادق ٣٠٢، وآليات خفيفة و. مورتر بوصتين وثلاث بوصات، رتل سيارات فيرت اسكوت..

ج- كانت ثلاث سرايا تتبع لها وتتخصص لحراسة شركة (بان أمريكان) للنفط التي كانت تقوم بالتنقيب عن البترول في المحمية الشرقية.

د- بلغت ميزانية جيش البادية في الميزانية العامة لسنة١٩٦٦/١٩٦٧م كالآتي:
- القوة الرئيسية ٥٠٤,٣٠٢ ديناراً.
- قوة حراسة بان امريكان ١٧٩,٠٥٧ ديناراً.
- المجموع ٦٨٣,٣٥٩

جيش المكلا النظامي (جزء من قوات الدولة القعيطية):

أ- كانت مسئوليته أعمال الأمن الداخلي

ب- بلغ عدد افراده (٦٥٨) شخصاً، وكان يتكون من الوحدات التالية:

- القيادة
- سرية القيادة
- أربع سرايا بندقية (مسلحة ببنادق ٣٠٣)
- والآليات الخفيفة والمورتر ٢و٣بوصات.

الشرطة القعيطية المسلحة (جزء من قوات الدولة القعيطية):

أ- كانت مهامها هي القيام بأعمال الأمن في المناطق الريفية.

ب- كان يبلغ عدد أفرادها (٦٢٨) شخصاً موزعين في المراكز على طول السلطنة القعيطية وعرضها، وهم مسلحون ببنادق ٣٠٣، والآليات الخفيفة.

بوليس المكلا المدني (جزء من القوات القعيطية):

أ- مسئولياتهم القيام بأعمال الأمن في المكلا.

ب- عددهم (١٣٢) وهذه القوة غير مسلحة.

البوليس الكثيري المسلح:

أ- يقومون بأعمال امن السلطنة الداخلي.

ب- عددهم (١٣٤) ومسلحون ببنادق ٣٠٣، والآليات الخفيفة ومورتر ٢.

قوات اخرى:

كان يوجد هناك حوالي (١٥٠) من حرس الجمارك القعيطية وضباط السجن و(٣٥) من حرس الجمارك الكثيرية والبوليس المدني.

المهرة:

لم تكن للمهرى اية قوات محلية. والجدير بالذكر إن أول حملة انجليزية من جيش البادية تذهب إلى المهرى عن طريق الصحراء، وتؤسس لها مركزا هناك في

(القيضة)- بناية المستشفى حاليا- كان في عام ١٩٦٣ وذلك بقيادة الضابط السياسي (بي.فس. الفري) الذي ألف كتابا عام ١٩٦٧م بعنوان "صقور حضرموت" (هوكس اوف حضرموت) وفيه قصة تحركات تلك الحملة إلى ارض المهرى).

تكاليف القوات المحلية:

كانت السلطنتان القعيطية والكثيرية هما اللتان تقومان بالصرف على قواتهما المذكورة وذلك بمساعدة من الحكومة البريطانية. وفي السنة المالية ١٩٦٦م/١٩٦٧م بلغت المساعدات البريطانية في هذا المجال مايلي:-

- القعيطي ٢٢٨,٠٠٠ دينار
- الكثيري ٣٤,٠٠٠ دينار

توصيات اللجنة لإعادة تنظيم قوات المحمية الشرقية:

قامت اللجنة بتقديم التوصيات التالية:

أ. إن الحد الأدنى من القوات المطلوبة، بالإضافة إلى تلك الموصى بها في تقرير لجنة (فاينر) بالنسبة للاتحاد، يجب أن تكون كالاتي:

(١) **القوات العسكرية:**
- ثلاث كتائب
- ثلاث سرايا (لشركة بان امريكان)
- بطارية مدفعية
- سرب سيارات مصفحة

(٢) **القوة البحرية:**
- مركب ساحلي
- طائرتا نقل قصيرة المدى

(٣). **القوة الجوية:**
- طائرتان خفيفتان

(٤). **قوة بوليس اتحادية:**

القعيطي- بوليس مسلح ٣٢٠
بوليس مدني ٧٠
الكثيري- بوليس مسلح ١٢٠٠+٧٠ بوليس مدني
المهرى- بوليس مسلح ٤٠٠

أما شكل إعادة التنظيم والتوسع فقد نصحت اللجنة أن يتم كالآتي:

أ- الثلاث الكتائب الإضافية:

(١) إذا تم توفير (٣٢٠) رجلاً (سبق أن وافق المندوب السامي على ذلك مبدئيا) للشرطة القعيطية المسلحة فان هذه القوة ستستطيع أن تقوم بالاعمال الثابتة (استاتيك) التي يقوم بها حاليا جيش المكلا النظامي. وهذه القوة الأخيرة يمكن أن تصبح كتيبة مشاة على أهبة الاستعداد دائما للأعمال العسكرية.

(٢) يمكن إعادة تنظيم جيش البادية الحضرمي ليعطى كتيبة مشاة وأربع سرايا، ثلاث منها ستبقى مرتبطة بشركة بان أمريكان والسرية الرابعة يمكن أن تدمج في كتيبة جديدة يجب انشاؤها.

(٣) ومع الزمن إذا ما اعتبر ذلك ضرورياً، يمكن لكل الثلاث الكتائب هذه أن تساوى بكتائب جيش الاتحاد النظامي من حيث الأسلحة والاعتدة والتدريب.

ب- بطارية المدفعية:

ينبغي لها أن تنشأ كوحدة جديدة بمساعدة تدريب بريطاني وستحتاج أيضا إلى عدد من الضباط وصف الضباط المعارين.

ج- سرب السيارات المصفحة:

إن هذا ناقصا الرتل الموجود، يجب أن ينشأ كوحدة جديدة.

د- قوة البوليس الاتحادية (فرق الولايات):

إن فرق الولايات لقوة البوليس الاتحادي يمكن أن تشكل في القعيطي والكثيري من الشرطة القعيطية المسلحة وبوليس المكلا المدني ومن الشرطة الكثيرية المسلحة والبوليس المدني. وحتى تستطيع هذه الفرق أن تؤدي أعمالها بكفاءة يجب أن تزاد عليها الأعداد الإضافية المذكور في (٤) أعلاه.

هنا وقد أوصت اللجنة أيضا بإعادة التنظيم في الإدارة والتموين والتدريب والمواصلات والقيادة والتوجيه. وأخيرا ففي عام ١٩٦٧م تغيرت سياسة بريطانيا تجاه جيش البادية بعد حوادث يونيو التي كانت بمثابة الاسفين الأخير الذي دق في نعش الاتحاد. ونترك الكلام هنا لآخر مندوب سامي بريطاني هو اللورد (تريفليان) الذي يقول ما نصه في الفصل الرابع من كتابه (عدن في ثورة) المنشور عام ١٩٧٠م:-

"في فترة التوتر التي سادت حرب يونيو بدأت تقام مظاهرات ضد دار المعتمد في (المكلا). وكانت حالة الأمن هناك قلقة، وقبل مجيء الاستقلال كان علينا أن نقرر مصير جيش البادية الذي كنا نديره ونصرف عليه. وكانت إحدى المقترحات المقدمة تقضي بإلغائه قبل رحيلنا. ولم يقبل ذلك الاقتراح لأن العمل به سوف يعني إمكانية عودة ضباطه وأفراده إلى عصابات، مستفيدين من تدريبهم العسكري لبث الفوضى في حضرموت وبذلك يضعفون كثيرا من الحدود الشرقية للاتحاد ويعرضونها للتدخل من اليمن او من القبائل السعودية. وأخيراً توصلنا إلى قرار الإبقاء على جيش البادية وبأن تستمر الحكومة البريطانية بالدفع كاملاً على جيش البادية وبتقديم المساعدات للقوات المحلية للثلاث السلطنات وذلك فترة ثلاثة أعوام بعد الاستقلال. وكان الشرط هو ان تنشئ الثلاث السلطنات مجلساً مشتركاً لإدارة الجيش وتدخل في اتفاقية مع الدولة الاتحادية المستقلة والجيش العربي. كذلك عبرنا عن سياستنا بان مساعداتنا المدنية ستقدم لهم بواسطة الاتحاد".

وبالطبع فان هذه السياسة البريطانية الجديدة تغيرت هي أيضا لان حكومة الاتحاد لم تكن هي الوريث للاستعمار البريطاني كما أراد. وكانت أول ما عملته الحكومة البريطانية هو التخلي عن التزاماتها المالية لجيش البادية ولغيره.

قوات المحمية الغربية:

في بداية الخمسينات كانت قوات المحمية الغربية تتكون من ثلاث وحدات مختلفة هي جيش الليوي والحرس الحكومي والحرس القبلي. ومع مضي الزمن سنرى كيف ستصبح القوتان الأولى والثانية تكونا جيشاً واحداً هو جيش الجنوب العربي بينما من الأخيرة سينشأ أمن الريف.

الحرس الحكومي:

في الصفحتين المفردتين لهذه القوة في الكتاب السنوي الذي اصدرته وزارة المستعمرات في لندن عن عدن لعام ١٩٥١ /١٩٥٢ نجد ان مجموع قوة الحرس قد بلغ حينها (٥٤١) شخصاً كانوا موزعين على الشكل التالي:-

ضباط بريطانيون	ضباط يمنيون	ضباط صف	جنود	موظفو اللاسلكي	موظفو المواصلات	حرفيون
٥٥	١٤	٦٧	٣٧١	٢٥	١٧	٤٢

وكانت اعمال هذه القوة تتلخص في حراسة الموظفين الانجليز الذين يذهبون الى المحميات او القيام بالعمليات ضد التمردات القبلية بمساعدة هذه القوات القبلية المحلية اما القوات القبلية المحلية فقد بلغ مجموعها في ذلك العام (٦٨٤)، وكانوا موزعين على الشكل التالي:-

القوات اللحجية المدربة	١٩٦
الحرس القبلي الفضلي	١٢٠
الحرس القبلي ليافع السفلى	٧٠
الحرس القبلي للعوالق السفلى	٤٠
الحرس القبلي الحوشبي	٢٩
الحرس القبلي الاميري	٧٥
الحرس القبلي الدثيني	٤٦
الحرس القبلي البيحاني	٧٠
الحرس القبلي العوذلي	٥٣
الحرس القبلي المفلحي	٢٥
الحرس القبلي لمشيخة العوالق	٣٠
الحرس القبلي الشعيبي	٣٠

وبالنسبة للحرس الحكومي فقد كان له (١٣) مركزاً في المحميات وجميعها كانت مرتبطة لاسلكيا بدار المعتمد البريطاني في مستعمرة عدن وفي ذلك الحين كان التمركز الرئيسي للحرس الحكومي في ست مناطق هي الضالع وبيحان ودثينة وسلطنة العوالق السفلى وابين ومشيخة العوالق العليا. أما اسلحته فكانت البنادق والآليات الخفيفة.

الا انه نتيجة لبداية الانتفاضات القبلية منذ عام ١٩٥٣م كما سبق ان رأينا في الفصل السادس فقد اضطرت بريطانيا الى ان تضاعف تقريباً من قوة الحرس الحكومي في غضون العامين الاثنين الواقعين بين ١٩٥٣ و١٩٥٥م وهذا واضح في ميزانية القوة خلال الفترة حيث اننا نجد بأن اعداد افرادها قد ازداد على الشكل التالي:-

١٩٥٣م	١٩٥٤م	١٩٥٥م
٥٥٨ فرداً	٦٨٢	١٠٢٣

وقد رافق هذه الزيادة في الافراد ايضاً ادخال اسلحة جديدة الى القوى لتمكنها من قمع الانتفاضات فمنذ ذلك الحين اصبحت اسلحة المورتر من عيار بوصتين وثلاث بوصات من الاسلحة الرئيسية للحرس الحكومي ومنذ عام ١٩٥٥م، تبدأ تقارير وزارة المستعمرات السنوية تعترف ببعض القتلى والجرحى، فمثلاً يشير تقرير ١٩٥٥ بان (٩) قد قتلوا و(١٠) جرحوا في ذلك العام من الحرس الحكومي.

إن ازدياد الانتفاضات في الفترة ما بين ١٩٥٦م و١٩٥٩م وكذلك انشاء اتحاد الامارات في اخر تلك الفترة ليفسران لنا سر ذلك التوسع في المحميات فنستخلص مثلاً من ميزانيات هذه الفترة القصيرة بان عدد الضباط اليمنيين قد تضاعف حوالي اربع مرات خلال ثلاثة اعوام فقط فقد ارتفع عددهم من (٢٣) ضابطاً عام ١٩٥٦ الى (٩٢) ضابطاً عام ١٩٥٩م كما ان عدد الجنود انفسهم قد تضاعف تقريباً في غضون سنة واحدة ففي ميزانية عام ١٩٥٨م كان عددهم (١١٣٩) جندياً وفي العام الذي تلاه عندما تم تكوين الاتحاد قفز العدد الى (١٩٠٧) جنود.. وتشرح تلك الزيادة المذكرة التفصيلية لميزانية عام ١٩٥٩م حين تقول:

" خلال ١٩٥٨-١٩٥٩م وافق وزير المستعمرات على توسيع الحرس الحكومي بزيادة (٦٠٠) وذلك بموجب برقيته رقم ١٤٤٠ بتاريخ ٣ سبتمبر ١٩٥٨ وفي برقية الحكومة رقم ٢٣٠١ بتاريخ ٢٨ اكتوبر ١٩٥٨ طلبت السلطة تجنيد (٤٠٠) اخرين وبذلك تصل الزيادة الاجمالية الى (١٠٠٠) شخص من كل الرتب" والحقيقة ان قمع الانتفاضات القبلية خلال الخمسينات قد تم اكثر بواسطة سلاح الطيران البريطاني والحرس الحكومي وليس بواسطة جيش الليوي الذي تركزت مهامه في الدفاع عن الحدود مع الحكومة المتوكلية في شمال اليمن اكثر من قيامه بحفظ الامن داخل المحميات وبسبب ارتباط الحرس الحكومي اساساً بالامن الداخلي للمحميات فقد كان اول قوة محلية تسلم هدية في ١١ فبراير ١٩٥٩ لاتحاد الامارات عندما اعلن عن قيامه ويتغير اسمها على الاقل فتصبح تعرف بعد ذلك الحين بـ" الحرس الاتحادي الاول" وبالفعل انتقلت ميزانيتها من الميزانية العامة لمستعمرة عدن ومحمياتها الى ميزانية دولة اتحاد الامارات وبالطبع فان هذا التحويل كان شكليا لان حتى ميزانية الاتحاد كانت تأتي من بريطانيا.

وعندما كان الحرس الحكومي تابعا لميزانية حاكم المستعمرة نجد ان مرتبات وشروط الخدمة الواردة قد روجعت مرتين ضمن مراجعتي (راماج) و(سذرلند) للخدمة المدنية في ١٩٥٢م و١٩٥٦م على التوالي، لقد كانت حاجة الانجليز في الخمسينات الى قوة الحرس الحكومي اكثر من حاجتهم الى جيش الليوي للقيام بتنفيذ سياستهم المعلنة "سياسة الى الامام" في الارياف وقتذاك كما سبق ان رأينا في فصل سابق وهذا في الواقع يفسر سبب فصلهم شروط خدمة الحرس الحكومي عن جيش الليوي وليست تلك الحجج الفنية التي حاول (راماج) اختلاقها في الفقرتين (٦٩) و(٧٠) من تقريره كمبرر لمثل ذلك الانفصال عندما قال:-

"ان مرتبات واجور الحرس الحكومي في الوقت الحاضر مرتبطة بصرامة باجور ومرتبات جيش الليوي الذي هو قوة عسكرية تكون جزءا من سلاح الطيران الملكي ويتم التجنيد الى القوتين من نفس المصدر تقريباً ومن حيث المركز والمهام فان الحرس الحكومي يتشابه مع جيش البادية الحضرمي ومرتبات واجور جيش البادية ليست لها علاقة مباشرة بمرتبات واجور جيش الليوي

" ويستلم الضباط العرب في جيش البادية اكثر من زملائهم المساوين لهم في الرتبة في كل من جيش الليوي والحرس الحكومي بينما تستلم الرتب الدنيا في تلك القوة اقل وبينما كلاً من الحرس الحكومي وجيش البادية هما شرطة مسلحة، فان جيش الليوي هو قوة عسكرية وعليه فان مهام الحرس الحكومي وجيش البادية من جهة ومهام الليوي من جهة اخرى هي مختلفة تماما بعضها عن الاخر.

ان استخدام الشرطة المسلحة يوجد في البلدان الاخرى وحسب ما اعلم فان اجورها ومرتباتها مرتبطة بما يوازيها من درجات الخدمة المدنية وليس بمرتبات واجور القوة العسكرية المحلية وذلك على الرغم من ان التجنيد لكلتا القوتين يأتي من مصدر واحد. وعليه فانني أُوصي بان التشابه الحالي المضبوط بين الحرس الحكومي وجيش الليوي يستوجب ان يزول. ان جميع التوصيات التي يتضمنها هذا التقرير بشأن الحرس الحكومي قد بنيت اساساً على هذه القاعدة، هذا وبالنسبة للمعاشات وحقوق نهاية الخدمة فقد اوصى (راماج) ان يعامل ضباط الحرس الحكومي مثل موظفي الخدمة المدنية ويعامل الجنود مثل بوليس عدن وبذلك يطبق عليهم قانون المعاشات ولوائح فوائد نهاية الخدمة على التوالي.

ثم جاءت المراجعة الثانية لشئون الخدمة المدنية والحرس الحكومي بعد ثلاث سنوات فقط وبالذات في ١٩٥٦ وفي هذا التاريخ بدأ الانجليز يدعمون مركزهم في المستعمرة ويجعلون منها القاعدة الرئيسية في الشرق الاوسط وقد قام بالمراجعة خبير استجلب من بريطانيا هو (دي.أ. سذرلند) ومن توصياته بالنسبة لكل من الحرس الحكومي وجيش البادية ان يساوي بينهما من حيث الاجور والمرتبات الا انه كما سبق ان رأينا عند الكلام في شئون جيش البادية في بداية هذا الفصل فقد قرر الانجليز في ابريل ١٩٥٧م ان يعيدوا الفوارق بين القوتين وذلك باعطائهم الحرس الحكومي علاوة خاصة بالارياف- وكان مجال خدمة جيش البادية لم يكن هو ايضاً- والواقع انه قد اعطيت لهم العلاوة بسبب ازدياد الانتفاضات القبلية في المحميات الغربية في ذلك الحين.

الحرس الاتحادي:

عندما تم تكوين اتحاد امارات الجنوب في ١١ فبراير ١٩٥٩ تحول اسم الحرس الحكومي الى (الحرس الاتحادي الاول) ثم ادمجت قوات الحرس القبلي للست الولايات الاولى التي كونت الاتحاد في قوة واحدة اصبحت تعرف بقوة (الحرس الاتحادي الثاني)، وعند تكوين الاتحاد بلغت قوة الحرس الاتحاد الاول (٢٣٣٤) والحرس الاتحادي الثاني(١٦٥٩) شخصاً.

وبالنسبة للحرس الثاني فقد كانت تضاف اليها قوة الحرس القبلي للسلطنة او الامارة التي تنضم الى الاتحاد وقد اصبحت كلتا القوتين تحت قيادة واحدة.

ان الاسباب السياسية التي ادت الى لملمة هاتين القوتين في قوة واحدة بالاضافة الى الطبيعة القبلية في تكوينها والاعتماد على اقارب السلاطين والامراء والشخصيات في قيادتها قبل اعتبار كفاءة الجندية، ان مثل هذه الاسباب وغيرها سرعان ما عكست نفسها على كفاءة القوة وادت الى تفشي الفوضى داخل صفوفها وتبادل التهم بين ضباطها باساءة استخدام اموال القوة والاغذية والذخائر والاختلاسات وتدعيم مراكزهم عن طريق التجنيد والترقيات وكل هذا المسائل اصبحت تتناولها الالسن في الاسواق والنكتات وقد ادت كل هذه الاسباب بالاضافة الى اهداف سياسية اعمق كما سنرى في ان يشكل الانجليز لجنة للتحقيق في تنظيم وادارة وتدريب الحرس الاتحادي ثم تقديم توصياتها في التغيرات التي يجب ان تدخل عليه.

وبالفعل تم تكوين اللجنة (شفويا) في (١٢) اكتوبر ١٩٦١م من المستر (دي فس لويستر) نائب المعتمد البريطاني سيجرح في حادثة قنبلة المطار في ١٠ ديسمبر ١٩٦٣م وعضوية كلاً من المقدم (ماكميكين) من المدفعية الملكية والمستر (ولتشين) نائب كمشنر بوليس عدن.

وقد قدمت اللجنة تقريراً سريا في ٨٦ صفحة بتاريخ " خريف ١٩٦١م " وقد ضم التقرير (٦٨) توصية وذكر اصحابه في المقدمة" انهم قد كيفوا توصياتهم هذه مع واقع الجنوب العربي وشخصياته وبحيث تلائم حاجاتهم السياسية.

بالنسبة لوظيفة الحرس الحكومي فقد اوصت اللجنة ان تنحصر " بمسئولية الحفاظ على الامن الداخلي والنظام والقانون داخل ولايات المحميات الغربية" .

وبالنسبة لاعادة تنظيم الحرس كي يقوم بهذه المهمة فقد اوصوا ان تكون قوة الحرس الاتحادي بمثابة قوة شبه عسكرية متحركة (موبيل بارا- ميلتري فورس) وان تنظم في كتائب وان يدخل نظام قيادة المناطق (لحج، زنجبار، نصاب) اما بالنسبة للحرس الاتحادي الثاني فيجب ان يصبح بمثابة قوة بوليس ثابتة (ستاتيك بوليس فورس) وعليها ان تتمركز في جميع الحصون داخل المحميات او على الحدود مع اليمن المتوكلية (وقد كان هناك في ذلك الوقت (١١٠) حصون في ٨٧ موقعاً هنا وقد بلغ عدد كل القوة حوالي (٢٠٠٠) شخص في عام ١٩٦١م.

وبالنسبة للاسباب السياسية التي جعلت اللجنة ترفض دمج الحرس الاتحادي الاول مع جيش الليوي كما كان بعض السلاطين- من غير العوالق بالطبع- يريدون ذلك ان تم كي يدعموا مراكزهم وكذلك من اجل اضعاف قوة العوالق فيما (سنجد في الجدول فيما بعد ان العوالق كانوا يكونون ٥٠% من الحرس الاتحادي الاول وانه كان منهم ٥٤ ضابطا من اصل ١١٤ في الوظائف القيادية، بالنسبة لهدف الانجليز السياسي في رفض دمج القوتين في جيش واحد فقد بينت اللجنة ذلك في الفقرة (١٧) من صفحة ٩ عندما قالت ما نصه:-

«ان اللجنة خلال تحقيقاتها قد استمعت الى آراء تقول بوجوب ادماج الحرس الاتحادي الاول بجيش الليوي وذلك لان تنظيم الحرس ووظيفته ومهامه هي الى حد ما مطابقة لليوي».

«إن اللجنة بعد ان نظرت في الامر وبمعزل تماماً عن الاعتبارات السياسية التي ربما تمنع الدمج ترفض ذلك بحزم للاسباب التالية... ثم تذهب اللجنة تعدد لنا اسباباً فنية ثلاثة هي في الواقع كاذبة لاتهمنا هنا، وانما الذي يهمنا فقط هو معرفة الاسباب السياسية التي تمنع الدمج، وهذه الاسباب نجدها في وثيقة خطية ليست في متن التقرير السري الذي عرض على المجلس الاعلى. إنها بإيجاز وبالحرف الواحد هكذا:

٤. الاسباب السياسية في عدم الدمج (بوليتيكل ريزنس فورنت املجاميتيغ)

فرق تسد (ديفيد انترول) :

لكي نضرب قوة بأخرى (توبلاي ون فورس اجنست ذي اذر)

اما التقرير المقدم الى المجلس فقد اكتفى بالاشارة الغامضة المترجمة اعلاه وهي وبمعزل تماماً عن الاعتبارات السياسية التي ربما تمنع الدمج والحقيقة ان السر ترافيسكس قد اشار الى ذلك ايضاً بعمومية في كتابه المنشور عام ١٩٦٨م عندما قال في صفحة ١٠٨ ما نصه:

«وقد استمت في ان لا يندمج الحرس الحكومي في جيش الليوي وقاومت كل الضغوط لتحقيق ذلك سواء في ذلك الوقت او بعده...» وبمعنى آخر فقد اراد الانجليز ان يكون الحرس الاتحادي الاول قوة ضاربة ضد جيش الليوي فيما لو قام الاخير بتمرد ضدهم او ضد الاتحاد وعلى ضوء هذه النتيجة المستقاة والمستقراة من التقرير ومن وثائق اخرى يجب ان نفهم الان لماذا اوصت اللجنة الانجليزية باعادة تنظيمه في كتائب وتكنات وقيادات ومناطق (اريا فالد). وبعد ان حقق الانجليز هدفهم الخاص في عدم الدمج لم ينسوا ايضا تحقيق بعض مطالب السلاطين من غير العوالق وذلك بالتقليص نوعاً ما من نفوذ الاخيرين داخل الحرس الاتحادي الاول عن طريق التوصيتين العامتين رقم(٢٥) و(٦٨) من التقرير ففي الاولى اوصت اللجنة "بان تخفض العناصر العولقية في الحرس الاول تدريجياً او باية وسائل اخرى بحيث لاتزيد عن ثلث القوة" وفي الثانية وهي اخر توصية في التقرير نصحت اللجنة (بوجوب القيام بعمل اللازم بالنسبة لبعض الضباط وفقاً لما اوصينا به)، وكانوا يعنون بذلك الاستغناء الآن عن خدمات نائب قائد الحرس الاتحادي فضل عبدالله بن فريد العولقي.

ومن المسألة الاولى، قضية تقليص العناصر العولقية، فقد افرد لها التقرير فصلاً جانبياً خاصاً بعنوان" التجنيد والتركيب القبلي" ويستهل هذا الفصل بقوله: (يظهر ان ميكانيكية التجنيد تعمل على ما يرام، الا انه على مستوى السياسة يظهر انه قد سار على غير هدى وبطريقة خطرة، بحيث اصبحت توجد في الحرس الاتحادي الاول اعداد فاضحة غير متكافئة من العوالق) وفي الملحق (ل) تحليل تفصيلي

للتركيب القبلي في الحرس الاول رتبة.. ويظهر ذلك التحليل ان نصف مجموع القوة وان (٥٤) من اصل (١١٤) ضابطاً فيما هم من العوالق (ان اللجنة لتفهم جيدا بان هناك اسباباً سليمة، سياسية وسيسيولوجية، تبرر تجنيد القبائل العولقية في اعداد اكبر نسبياً من القبائل الاخرى، الا انه مهما كانت تلك الاعتبارات، فيجب ان لا يزيد افراد القبيلة الواحدة عن ثلث القوة بغض النظر عن الثقة بهم وكفاءتهم واستحقاقهم وذلك بسبب ما يمكن لمثل ذلك التغلب القبلي ان يسببه من تهديد للسلطة المدنية.. وعليه فبما ان النظام الحالي للتجنيد على الرغم من سلامته، قد تسبب في وجود هذا الوضع القبلي غير المتكافئ توصي اللجنة بان يتم التجنيد مستقبلا بواسطة قادة المناطق).

التركيب القبلي للحرس الاتحادي الاول عام ١٩٦١م

القبيلة	ضباط					صف ضباط وجنود					مجموع
	نائب القائد	مساعد القائد	قائد أول	قائد ثاني	رئيس	ملازم أول وثاني	نقيب	نائب أول ونائب	عريف ووكيل عريف	جنود	
شيخة العوالق	١	٢	٣	٣	٦	٢١	٨	٣٩	٥٤	٣٣٥	٤٦٢
سلطنة العوالق	-	-	-	٢	-	٤	-	١٠	٢٩	٢١٣	٢٥٨
العوالق السفلى	-	-	١	١	٢	٨	١	٧	٣٦	١٧٧	٢٣٣
مجموع العوالق	١	٢	٤	٦	٨	٣٣	٩	٥٦	١١٩	٧١٥	٩٥٣
عبدلي	-	-	١	-	٢	٢	-	٧	٤	٦٢	٧٨
عوذلي	-	-	٣	١	٢	٥	-	١٣	٣٣	٢٠٩	٢٦٥
بيحان	-	-	-	-	-	٢	-	١٠	١٦	٧٠	٩٨
دثينة	-	٢	١	١	٢	٦	١	٢١	٣١	١٩٧	٢٦٢
فضلي	-	-	-	-	١	٣	-	٦	١٠	٦٧	٨٧
ضالعي	-	-	١	-	-	١	-	١	١	١٣	١٧
مرخة	-	-	-	-	-	-	-	١	١	٣٩	٤١
يافعي	-	١	١	٣	١	٢	-	٧	٩	٦٦	٩٠
عقربي	-	١	-	-	-	-	٢	١	-	٣	٧
عزاني	-	-	-	-	-	-	-	-	١	١٠	١٢
حوشبي	-	-	-	-	-	١	-	٢	٣	٧	١٣
شعيبي	-	-	-	-	-	-	-	١	١	٧	٩
ردفان	-	-	١	٢	٣	٧	١	١٧	٣١	١٥٠	٢١٢
المجموع	١	٦	١٢	١٣	١٩	٦٣	١٣	١٤٣	٢٥٩	١٦١٥	٢١٤٤

وبالنسبة للقضية الثانية الخاصة بالاستغناء عن خدمات نائب القمندان العولقي فقد خصصت اللجنة القسم الثامن من التقرير لهذه المسألة بعنوان (مزاعم مخالفات وشخصيات القيادة) وقد برعت في صياغته وتفصيله وعلى الرغم من ان منهج الكتاب لا يهمه تسليط الاضواء على الاشخاص كأشخاص فان الغرض من التلخيص الموجز لهذه القضية فيما يلي:-

ومن اجل اعطاء فكرة كيف كان المستشارون السياسيون البريطانيون يرفعون ثم ينزلون من يريدون انا ما اقتضت مصلحتهم ذلك ثم نوعية الاساليب الملتوية المقلقة التي يتبعونها لتحقيق مآربهم تلك، يقول التقرير حول هذه القضية ما نصه:-

(استلمت اللجنة خلال تحقيقاتها ادعاءات شفوية - مبهمة وغير مباشرة تماما، بارتكاب مخالفات تخص المسائل التالية:-

- صرف بعض الاموال بدون وجه حق.
- شراء وتوزيع المواد الفندقية.
- اساءة استخدام أو التغاضي للنظام.
- اساءة استخدام المواصلات.
- الترقيات.
- تجنيد الاولاد.

وقد كانت هذه الادعاءات موجهة على نحو لافت للنظر ضد فضل عبدالله نائب القومندان البريطاني.

وبعد ان تستطرد اللجنة وتسهب في كيل المديح لنفسها بأنها تقوم بمهمتها في منتهى الموضوعية ومن انه على الرغم من ان هذه المسألة ليست من صلاحياتها، فانها بسبب اهمية الموضوع وارتباطه بشخصيات قيادية كبيرة، مستعدة في ان تتحمل اللوم لتخطها هذا الان تلام في المستقبل بانها تهربت من تحمل المسئولية في قضية هامة كهذه الخ الخ.

ثم تمضي فتقول:

(بغض النظر عن هذه الادعاءات الباهتة وغير المباشرة فان اللجنة قد تأثرت للغاية من فقدان ثقة الحكام والسلاطين واصحاب الوجاهة والضباط بأمانة فضل عبدالله واستقامته، ان هذا التشكك، أو فقدان الثقة، امر واقع وليس مجرد حدس، وهو يعني بالنسبة لكثير من الضباط اضعافاً لمعنويتهم، وذلك لانهم يشعرون ان مستقبلهم ورفاهيتهم وغيرها كلها تعتمد تماما على مزاج هذا الشخص وحده.

(اما انه قد اصبح يمتلك سلطة في الحرس فوق ما هو ضروري ومرغوب فيه فان اللجنة قد تأكدت من ذلك تماماً، اما عن الكيفية التي حصل بها على مثل تلك السلطة فهو ليس ملوماً على ذلك وتعتقد اللجنة بانها لم تكن من صنعه ولم يجد هو في طلبها.

لقد كان فضل قبل عدة سنوات مسئولاً عن لملمة شعث القوة خلال تلك الفترة الغريبة والعصيبة والخطيرة (يقصدون فترة الانتفاضات القبلية) عندما كانت شجاعته الشخصية وولاؤه ذواتي قيمة لا تقدر، لقد كان محتما خلال تلك الفترة لسمعته وسلطته أن تعززا كثيرا، ان شخصيته وطاقته تبقى رائعة في ميدان التنفيذ).

ثم تذهب اللجنة في تبرير ما يمكن ان يتهم به العقيد (جيمس) القومندان البريطاني للحرس من انه المسئول عن ترك السلطة تتركز بيد فضل عبدالله، ذلك الضابط العربي الصغير، فتقول ان اهمال العقيد (جيمس) في هذا المضمار يجب ان يرتبط بالمسئوليات الجسام التي كان يتحملها خلال تلك الفترة العصيبة حيث زادت قوة الحرس فجأة من أقل من الف الى اكثر من اربعة آلاف شخص، وبعد تبرئتها للعقيد جيمس تبدأ اللجنة في اعطاء توصياتها فتحذر اولا المجلس الاعلى من القيام باجراء تحقيقات رسمية بشأن هذه القضية لأن ذلك غير مرغوب فيه لسببين. الاول، لأن التحقيق لن يستطيع ان يتوصل الى اثبات ادلة قاطعة تستوجب طرد فضل عبدالله وثانيا، لأنه في حالة استطاعة التحقيق ان يثبت تلك (المخالفات) فان معنوية القوة ستتأثر بسبب انه (بينما سيبتهج اعداؤه سيحزن اتباعه)!

وتكون توصية اللجنة هي ان يستغنى عن خدمات فضل عبدالله لاسباب ثلاثة. اولها لأن الحكام وموظفي الولايات والضباط لم يعودوا يثقون به وثانيا، لأن تعاونه بعد الآن لن يكون صادقا، وثالثاً، لأن الضباط من غير العوالق والمغتربين الانجليز على السواء لا يريدونه وان بقاءه سيكون مصدر للتذمر، ولن يستطيع هؤلاء الضباط مواجهته ان هو بقي بالقوة، وبرعت اللجنة في جعل توصيتها هذه تنفذ في الحال وذلك عن طريق تخويف المجلس بانها (قد لاحظت من سيما القومندان المستر (جيمس) ونائبه الانجليزي المستر (ايل) بانهما ربما يستقيلان من الحرس الحكومي اذا لم يطرد فضل عبدالله) وبالطبع تنهي اللجنة توصياتها بقولها (ان اللجنة تود ان توضح تماما بان هذين الضابطين الانجليزيين لم يعبرا عن موقفهما هذا وانما استطاعت اللجنة ان تستشف ذلك اثناء نقاشها معهما)، واخيرا تنصح اللجنة المجلس المنفذ لأوامرها كيف يمكنه ان يستغني عن نائب القمندان العولقي وذلك عن طريق تنفيذ احدى الحيل والتي تضمنت ان

عالقتها في مكان اخر من التقرير تحت فصل جانبي بعنوان (متنوعات) وهي حيلة (القول العملية) فعلى الاقل يستطيع المجلس كما تنصح اللجنة طرد فضل عبدالله بحجة انه سبق أن قبل منهم - أي السلاطين - هدايا من الاسلحة والذخائر وهي العادة التي نعرف أن الانجليز انفسهم خلقوها كنوع من الرشوة للامراء والسلاطين، الا نرى بان سياسة الضباط الانجليز كانت في منتهى الخبث والالتواء، اذا ارادوا رفعوا الى عل واغدقوا المال والسلاح والجاه واذا ارادوا انزال من رفعوه انزلوه بحجة قبوله ما رفعوه به.

هذا ومن التوصيات التي تهمنا في تقرير هذه اللجنة العسكرية السياسية رقم (٢٨) التي تقول بوجوب مساواة الحرس الاتحادي الثاني بالحرس الاتحادي الاول من حيث المرتبات وشروط الخدمة وذلك لحاجتهم الآن الى الحرس القبلي في دعم سياستهم ثم أن هناك رقم (٣٦) التي توصي باعطاء امتيازات اكثر لفئة الضباط ثم رقم (٦٢) التي توصي بسحب الجنود المتمركزين من الحرس الاتحادي الأول الذي كانوا يحرسون بيت فضل عبدالله، أما الارقام (٤٤، ٤٧، ٥٣) فهي توصي بتعيين لجان تحقيق مستقلة في الاتهامات بسرقة أو إساءة استخدام الاغذية والأموال والذخائر وأما توصية رقم (٦٦) فتقول (يجب أن لايتدخل الحكام في الشئون العسكرية). ومع ذلك يلاحظون أن هذه الجيوش المحلية يجب الان أن تخضع كلية بعد قيام الاتحاد للسياسة البريطانية في توجيه أمورها.

جيش الليوي

كما سبق أن رأينا فقد اقتضت السياسة البريطانية في الخمسينات أن يعزل جيش الليوي عن كل من الحرس الحكومي وجيش البادية الحضرمي في جميع المسائل بما في ذلك تبعيته وشروط خدمته، ففي عام ١٩٥٧م تحول جيش الليوي من تحت قيادة سلاح الطيران البريطاني الملكي إلى تحت قيادة الجيش البريطاني ووزارة الدفاع البريطانية ويمكننا أن نأخذ فكرة عن حالة الجيش وبالذات حالة ضباطه من اليمنيين من الملحق (ف) للتقرير السري الذي أعده في ١٥ فبراير ١٩٦١م قائده الانجليزي حول شروط خدمت الجيش بعد إنشاء الاتحاد وبأن تتغير تسمية الجيش وتبعيته، ففي ذلك الملحق التابع للتقرير الذي لا يسمح بالاطلاع عليه سوى " عيون المملكة المتحدة فقط" (يو. كي. ايز اونلي) في ذلك الملحق نجد أعترافاً واضحاً بالحالة السيئة للضباط من اليمنيين، يقول التقرير:

١- أن الضابط العربي (يعني اليمني) في جيش الليوي كان إلى وقت قريب يشبه في مركزه الضابط المحلي في جيش الهند، مع فارق هام هو أن مستوى التعليم

الأول منخفض كثيراً، وفي الوقت الحاضر فأن جميع وظائف الضباط ذات المطالب التأهيل التعليمية يشغلها تقريبا ضباط انجليز أو هنود وباكستانيون.

٣- وقبل أن يتحول جيش الليوى في عام ١٩٥٧ إلى مسئولية الجيش البريطاني فإن الترقية إلى مراكز الضباط كانت تتم من بين الرتب الأخرى، وكان نوع التعليم الذي يمتلكه بعض الضباط العرب قد حصلوا عليه عن طريق جهودهم الخاصة ضيقا أفق، وهكذا فإن أغلبية الضباط العرب هم ضيقوا الافق ويفتقرون إلى المعارف العامة، وأكثر من ذلك فإن درجة معرفتهم بالقراءة والكتابة هي من الانخفاض كثيراً بحيث لا تمكنهم من القيام بمسئولياتهم كضابط، وقليل منهم يستطيع أن يتكلم الانجليزية بتلعثم ونادراً ما يوجد بينهم من يجيد القراءة والكتابة أو من يتكلم لغتين. وبالطبع فإن هذا المستوى المتدني يعكس لنا بوضوح طبيعة النظام التربوي الذي كان موجوداً في المنطقة وقتذاك.

٣- وحتى عام ١٩٥٩م لم يفسح المجال للضباط العرب في أن يتعينوا في وظائف قيادية أكثر من قيادة فصيلة، وكانت الترقية الوحيدة المتاحة لما بعد قيادة الفصيلة هو التعيين الوهمي كمستشارين لقادة السرايا من الانجليز في الشئون العربية، وهي الوظائف التي كان يتوقع منهم القيام ببعض الواجبات التأديبية والأدارية، ولكنهم فشلوا فيها عموماً وذلك بسبب افتقارهم المقدرة الضرورية في القراءة والكتابة والحساب.

وحتى الآن فإن الضباط العرب، على الرغم من اداركهم السريع فوائد ثمار الامتيازات، الا أنهم فشلوا على نحو بارز في أدراكهم ضرورة خصائص القيادة والتهمة المتوقعة منهم كضباط

ثم يمضي التقرير يعدد ما تم من ادخال بعض الخطوات البسيطة منذ انضمام الليوى إلى الجيش البريطاني في عام ١٩٥٧م مثل ارسال بعض الضباط المختارين في دورات قصيرة إلى بريطانيا أوتدريبهم محليا بواسطة الضباط الانجليز، الا أن تلك النتيجة لم تغير في الموضوع شيئاً، فلم تزل حالة الضباط- كما يسترسل التقرير- هي كالاتي:

أ. إن النسبة منهم التي تمتلك الصفات الضرورية لا تزال قليلة.

ب- قليلون هم الذين حصلوا على تربية عسكرية متوازنة.

ج- وقليلون آخرون لديهم الرغبة في تحمل المسئولية ومع ذلك فانه يسرهم أن يحصلوا على المكافآت المرتبطة بتلك المسئوليات.

د. ثم أن فقدان التعليم في كل القوة لامر خطير يقف عائقا في وجه التطور في المستقبل خاصة في الميادين الفنية والادارية وفي المناصب القيادية.

وبما أن هدف بريطانيا بعد عام ١٩٥٩ أصبح هو تقوية الاتحاد الذي أوجدته فقد اقتضت سياسة الانجليز بالتالي أن يولوا جيش الليوى مزيدا من العناية وذلك لكي يصبح اليد الحديدية لحكومة الاتحاد الوليدة، فلم يعد يوجد هناك ما يبرر إهمال الليوي من حيث تدريبه وتركيبه وتسليحه، ولهذا نجد واضع التقرير يسترسل قائلا:

"إن الانشاء الموفق في فبراير ١٩٥٩م لاتحاد الامارات، الذي تنضم اليه الآن معظم الولايات القبلية الهامة، ان التكوين الموفق لهذا الاتحاد لهو بمثابة المعلم في طريق مستقبل جيش الليوي، لذلك فإنه توجد الآن الضرورة السياسية لتحويل الليوي ليصبح جيش الاتحاد في المستقبل القريب، وقبل أن يتم هذا فان من المرغوب فيه أن تعرّب القوة قدر ما تسمح به الظروف بحيث لا تتأثر الكفاية الادارية والحربية.

وطبعا فقد حدد التقرير الكيفية التي يجب أن يتم فيها التعريب بحيث يخدم ذلك في النهاية المصلحة البريطانية قبل أي شيء آخر، وبهذا الصدد نجد التقرير يحدد كيفية خطوات التعريب فيقول:

(وعليه فإن النتائج المبينة أدناه تشكل الخلفية لتكوين الجيش الاتحادي والتعريب داخل صفوفه والتأثير المباشر للمستقبل الوظيفي وشروط الخدمة للضباط العرب:-

أ. يجب ان يتم التعريب بخطى تحقق:

١. الاحتفاظ بموافقة وتعاون الحكام الاتحاديين.
٢. الاحتفاظ بتعاون كل الرتب العربية داخل القوة.
٣. إعطاء المساواة في هيكل المراكز ودرجة الفرص بين الليوي والحرس الاتحادي قدر الامكان ولكن ليس بسرعة بحيث تصبح القوة غير كفؤة وغير قادرة على مواجهة التزاماتها الحربية والادارية والفنية.

ب. يجب ان يشمل التعريب قدر الامكان الرجال من قبائل محمية عدن، الا أن توظيف عدنيين أكثر تعليماً او من اصول مختلطة فسيبقى ذلك ضرورياً من اجل شغل الوظائف الفنية).

والجدير بالذكر ان هناك فرقاً بين تعريب الجيش هذا وتعريب الخدمة المدنية حيث كان الثاني أحد مطالب الوطنيين دائماً.

وقد اهتدى الانجليز الى ان السياسة الفعالة في احكامهم وسيطرتهم على جيش الليوي وجعله يرتبط بقوة بحكومة الاتحاد وبحكامها يمكن لها ان تتحقق عن طريق الاغراءات المالية وتحسين شروط خدمة افراده، لهذا فإننا نجد كلاً من قائد الجيش والمجلس الاعلى الاتحادي يتباريان في صوغ المبررات الموجبة زيادة مرتبات القوات المسلحة، ففي مذكرة قائد الجيش السرية رقم ٩-١٥/٢ الف المؤرخة ١٥ فبراير ١٩٦١م نجده يحاول ان يربط بين جيش الليوي وجيش (كشافة عمان المتصالح) (تروشيل أومان اسكاوتس) ليبرر في النهاية مطالبته بالزيادة وذلك على الرغم من الاختلاف بين القوتين وفي ظروف المعيشة بينهما كما نعرف، يقول قائد الجيش البريطاني في الفقرة الثانية من الملحق ألف ما نصه:

(ان الجيش الليوي هو الاكبر وعلى الارجح فهو القوة العربية الاكثر تقدما في الجزيرة والخليج الفارسي (العربي)، اما جيش كشافة عمان المتصالح فإنه وان كان اصغر منه كثيراً، فهو يحصل على مرتبات افضل وتجرى له مراجعة اخرى مما سيؤدي الى توسيع الشقة بين القوتين).

أما رئيس المجلس الأعلى الاتحادي فقد كان أكثر صراحة عندما بين ان الاسباب السياسية هي التي تدعو الى زيادة مرتبات كل من جيش الليوي والحرس الاتحادي.

ففي رسالته السرية رقم١ / ١/١١/١ بتاريخ ٢٥ فبراير ١٩٦١م الموجهة الى الحاكم البريطاني السير شارلس جونسون يقول في الفقرة الثانية منها ما ترجمته:

(نحب ان نلفت نظر سعادتكم الى العواقب الوخيمة التي ستنجم عن هذا (يقصد زيادة مرتبات البوليس المسلح) في اوساط كل من الحرس الاتحادي وجيش الليوي، فعندما يسمع افراد كلاً من الحرس الاتحادي وجيش الليوي بان اخوانهم في البوليس المسلح سيستلمون مثل هذه الزيادة فانهم سيشعرون بالغضب ويحسون بالاضطهاد، وعلاوة عن ذلك فاننا نخشى ان ينتهز اعداء الاتحاد مثل هذه الفرصة ويقوموا بنشر الدعاية وبثها بين اوساط الجنود معللين بان عدم اعطائهم مثل تلك الزيادة التي سبق ان اعطيت لاخوانهم في البوليس المسلح هي بسبب انهم يعملون مع الاتحاد، اننا نشعر جازمين بان مثل هذا العمل سيخلق لنا المتاعب في اوساط كلاً من الحرس الاتحادي وجيش الليوي على السواء بل وسيجعل افراد القوتين يقولون بانهم لا يشرفهم ان يصبحوا اعضاء جيش الاتحاد النظامي الجديد ولا شك ان يلحق هذا الضرر بالاتحاد)

وقد قامت وزارة الدفاع البريطانية بتعيين المستر أف. جي. جور، نائب سكرتير القيادة في قبرص، للقيام بمراجعة مرتبات وشروط الخدمة لكل من الحرس الحكومي وجيش الليوي وبالفعل وصل الى عدن في ٢٥ مايو ١٩٦١م، ثم قدم تقريره في ٢٠ يونيو، وكان قد ترأس لجنة مشتركة تمثل حكومة عدن والاتحاد والحرس الاتحادي وقيادة قوات الشرق الاوسط. وفي ٢١ نوفمبر ١٩٦١م بعثت وزارة الحربية البريطانية برقيتها الى عدن رقم ٥٩٩/٦٤/أف سي. ٢ تحدد فيها نسب الزيادات التي تراوحت بين ٢٠ و ٤٠٪، وقد اعطيت النسبة الثانية للضباط كي تكسب بذلك ولاءهم أكثر، وقد اشترطت وزارة الحربية البريطانية بان لا تعطى هذه الزيادة الا اذا تم تحويل القوتين الى حكومة الاتحاد، وبالفعل اعلن عن هذه الزيادة بعد ايام قليلة من تاريخ تلك البرقية وذلك عندما تم تحويل جيش الليوي الى الجيش الاتحادي النظامي وبذلك تحقق الهدف السياسي من اعطاء تلك الزيادة في المرتبات.

جيش الاتحاد النظامي:

بعد قيام الاتحاد في ١٨ يناير ١٩٦٣م اصبح جيش الليوي القديم شكلياً على الاقل هو جيش الاتحاد وبالتالي اصبح يتبع احدى وزارات الاتحاد الناشئة التي هي وزارة الدفاع، كما سبق ان اصبح الحرس الحكومي القديم هو (الحرس الاتحادي) واتبع نظريا على الاقل وزارة الامن الداخلي، الا انهما في الواقع كانا يوجهان ويأتمران بأوامر كل من وزارة الدفاع البريطانية والمعتمد البريطاني في المحميات على التوالي.

وقد كانت ميزانية الجيش الاتحادي تابعة لوزارة الدفاع البريطانية التي كان لها الاشراف المالي عليه حتى الاول من ابريل ١٩٦٤م عندما تحولت ميزانيته الى الاتحاد ولكن استمرت تأتيه من بريطانيا.

ومنذ تحويل الاسم الى «جيش الاتحاد النظامي» عين الزعيم (لنت) قائداً عاماً له، وقد بقي في منصبه ذلك مدة عامين ونصف العام حتى اضطر الى الاستقالة في عام ١٩٦٤م نتيجة الفوضى التي تسربت بين صفوف الجيش من جراء دفع الحكومة البريطانية به في معركة ردفان التي اشتعلت أوارها منذ اواخر عام ١٩٦٣م. لقد ادت ثورة ردفان الى تفاقم انتشار الفوضى بين صفوف الجيش وقيادته وذلك على الرغم من التوسع الكبير في اعداده واسلحته خلال تلك الفترة، وقد خلف الزعيم (لنت) الزعيم (ماكويليز) ولكن القائد الجديد لم يبق في منصبه أكثر من عشرة ايام ثم استقال بعدها معلناً وجود الفوضى الادارية التامة داخل الجيش التي سببتها له حرب الثوار في ردفان، وقد كتبت الصحافة البريطانية في حينها عن وضعية الجيش المتردية آنذاك ووجهت الانتقادات اللاذعة ضد الحكومة البريطانية لما آلت اليه امور الجيش الاتحادي.

هذا والجدير بالذكر انه اثناء نشوب معارك ردفان في النصف الاول من عام ١٩٦٤م تبنت القيادة العسكرية البريطانية قرارا يقضي باعطاء جميع الجنود الردفانيين في جيش الاتحاد اجازة اجبارية وذلك لخوفها من ان ينضموا الى اخوانهم الثوار خاصة عندما يرون مساكنهم تتعرض لقصف الطائرات او قراهم تطبق عليها سياسة التحريم وتهجير وتشريد سكانها منها كما سبق ان رأينا ذلك عند كلامنا عن جبهة قتال ردفان والثورة المسلحة، ولا شك ان مثل هذا الاجراء المتخذ ضد قطاع لا بأس به من افراد الجيش قد ساعد على خلخلته.

ويعترف التقرير السري رقم (٨) لوزارة الدفاع الاتحادية نفسه عن الفترة ابريل - يونيو ١٩٦٤م الصادر في ٤ يوليو ١٩٦٤م بمثل هذا الوضع المتردي للجيش عندما يمضي كلامه قائلاً:

(ان الثلاثة شهور الماضية كانت بالفعل بمثابة التحدي لجيش الاتحاد النظامي بحيث مس كل فرد من افراده، ان كل قسم من اقسام القوة قد تعرض للضغوط العظيمة عسكريا واداريا ونفسانيا وشخصيا).

ثم يمضي التقرير فيضيف قائلاً:

(وكانت المضايقات الاخرى المضعضعة للمعنوية لا تقتصر فقط على هذيان راديو صنعاء المستمر وانما ايضا على هروب قائد سيارات مصفحة (وكيل قائد) بمصفحته بما فيها الى اليمن).

وفي وسط هذه الوضعية المتردية اضطرت وزارة المستعمرات الى ان ترسل لجنة عسكرية خاصة من بريطانيا برئاسة المستر (دبليو. جيراغتي) الوكيل المساعد لوزارة المستعمرات (ادارة الجيش) وزارة الدفاع، وذلك للتحقيق في اسباب الفوضى الطاغية في وزارة الدفاع الاتحادية وداخل الجيش، وقد حددت مهمة لجنة جيراغتي كما يلي:

(الفحص ثم التقرير والايصاء عن كيفية تنظيم وزارة الدفاع الاتحادية وقيادة جيش الاتحاد النظامي وكذلك وزارة الامن الداخلي وقيادة الحرس الاتحادي فيها).

وقبل ان نتعرض للتوصيات الرئيسية التي تضمنها تقرير لجنة جيراغتي السري المقدم في يونيو ١٩٦٤م يجدر بنا ان نعطي هنا فكرة موجزة عن وضعية كل من جيش الاتحاد النظامي والحرس الاتحادي في حوالي منتصف عام ١٩٦٤م وذلك بعد ان تم تحويل الاشراف المالي للجيش الاتحادي من وزارة الدفاع البريطانية الى وزارة الدفاع

الاتحادية الجديدة أي بعد حوالي ٣٦ عاما من الرقابة المباشرة عليه اولا من قبل السلاح الجوي الملكي البريطاني منذ عام ١٩٢٨م ثم ثانيا من قبل وزارة الدفاع البريطانية منذ عام ١٩٥٧م، وبالطبع فعلى الرغم من تحويل الاشراف المالي الى الاتحاد فقد ظلت جميع المبالغ تأتي من بريطانيا.

الجيش:

بالنسبة للجيش الاتحادي فكما سبق ان رأينا فقد تطور في الاسفل عن جيش الليوي، وكان في الواقع عبارة عن قوة مشاة تم تجنيدها من محميات عدن وكان يديرها ضباط بريطانيون، وتبين الميزانية الاتحادية لعام ١٩٦٤/ ١٩٦٥م بأن افراد الجيش قد بلغ ١٨٩ ضابطاً و ٤٠٧٥ جندياً و ١٣٣ ولداً و ٢٥٠ اتباعاً مجندين و ٢١ مدنياً، وقد رصدت له في ذاك العام ميزانية ٤ ملايين دينار، وكان الجيش مكوناً كما يلي:

- قيادة الجيش (وهي في طبيعتها اشبه بقيادة لواء مشاه مع سرية للاشارة).
- خمس كتائب مشاة (وكانت الخامسة لاتزال في طور التكوين)
- سرية من السيارات المصفحة.
- وحدات ادارية مصغرة.

كما كانت هناك ايضا كتيبة تدريب في خطوط ليك (الشهيد عبدالقوي حاليا) وكان تنظيم هذه الكتيبة اشبه بكتيبة بريطانية ذات ثلاث سرايا من البندقية مع اسلحة الدعم المعهودة، وبالاضافة إلى ذلك فقد وافقت بريطانيا على ان تنشىء لكل كتيبة سرية مضادة للطائرات تزود كل منها بأربعة من مدافع «براونينج، عيار (٥٠.٠) بوصات أما الدعم العسكري الاضافي الآخر المطلوب مثل المدفعية وسلاح المهندسين والدعم الجوي فقد كان يتوفر لجيش الاتحاد النظامي من قبل القوات البريطانية في قيادة الشرق الأوسط.

وفي ذلك الحين- أي عند قيام لجنة جيراغتي بمهمتها- كانت اثنتان من كتائب المشاة الاربع تحت قيادة ضباط من اليمنيين، اما قيادة الجيش والأركان، ففيما عدا بضع وظائف صغيرة، فقد كانت بيد الضباط الانجليز المعارين للاتحاد، وفي ذلك الوقت كان يوجد كولونيل يمني واحد في القيادة ويشغل منصب مستشار الشئون المحلية.

وكانت الكتائب موزعة في الأرياف على شبه معسكرات ثابته في الضالع ومكيراس وبيحان وعتق وذلك لغرضين هما:

أولاً: حراسة الحدود مع اليمن الجمهوري.

وثانياً: من أجل القيام بالعمليات ضد الثوار.

وقد تم وقتذاك إنشاء قيادتين في المناطق الريفية كان يرأس كلا منهما كولونيل بريطاني، وكانت مهمة قيادة تلك المنطقتين هو من أجل السيطرة على العمليات العسكرية لوحدات الجيش في مناطقها ومن أجل ترتيب وتنسيق الدعم العسكري المطلوب من الجيش البريطاني. أما الادارة اليومية للجيش مثل توفير النقل والتموين للوحدات المشتبكه في عمليات عسكرية فقد كان يقوم بها قسم التموين في قيادة الجيش الذي كان مسئولاً أيضاً عن التخطيط العام وإعداد الميزانية والاسكان ومراقبة الصرف، وكان جزء كبير من التموين للاغراض العادية أو العسكرية يتم نقله جواً أو بواسطة المقاولين المحليين أو طائرات قوات الشرق الاوسط البريطانية، لانه كما هو معروف فإن معظم الطرق البرية بين عدن والارياف قد اصبحت معرضة للتلغيم المستمر من قبل الثوار طيلة فترة الكفاح المسلح.

الحرس:

بلغ عدد أفراد الحرس الاتحادي في ميزانية ١٩٦٤/١٩٦٥ (٤٩٠٠) جندي وضابط، وبلغت ميزانيته حوالي مليون ونصف دينار، وكانت القوة تحتوي على:-

أ. الحرس الأول:

وهو الحرس الحكومي القديم، وكان يدعى للخدمة في أي مكان داخل المحمية الغربية في كل من الولايات الاتحادية وغير الاتحادية، وكانت مرتبات أفراد هذا الحرس متساوية مع جيش الاتحاد النظامي الا أن شروط الخدمة الأخرى للقوتين لم تكن تماماً متماثلة.

ب- الحرس الثاني:

وكان في الاساس هو القوات القبلية القديمة التي كانت تعمل داخل حدود ولاياتها وكان أفراد هذه القوة يتسلمون مرتبات أساسية متساوية مع أفراد قوة الحرس الأول، الا أنهم لم يكونوا مثلهم يحصلون على فوائد نهاية الخدمة وحقوق الخدمة وعلاوة الخبرة أو المؤن الغذائية وكانت هذه القوة لاتزال تضم بين صفوفها نسباً كبيرة من الضباط والجنود كانوا لايزالون يعتبرون تحت المستوى المطلوب من حيث الخبرة والتدريب.

أما بالنسبة لاسلحة الحرسين فكلاهما كانا مزودين بنفس الاسلحة التي كانت عبارة عن البنادق والآليات الخفيفة أو المتوسطة من نوع هيكرز ومورترز عيار بوصتين وثلاث بوصات، أما عربات النقل المستخدمة فكانت مكونة من اللاندروفر أو عربات ثلاثة أطنان.

وفي ذلك الوقت كان يوجد (١٦١) مركزاً لكل من الحرسين الأول والثاني موزعين على طول الولايات الاتحادية وغير الاتحادية منها، بالاضافة إلى مركز القيادة وبعض فرق الحراسة الثابتة الملحقة ببيوت الحكام والضباط السياسيين، ومن أصل هذه الـ (١٦١) مركزاً كانت (٨٠) منها تربطها مواصلات الراديو، وكان عدد الافراد في كل مركز يتفاوت من شخص واحد إلى حوالي مائتين وذلك حسب متطلبات الأمن في كل مركز. لذلك فلم يكن بالامكان المحافظة على نسب محددة وصارمة لتكوين الوحدات. الا انه يمكن القول بأن الوحدة الاساسية للقيادة كانت هي السرية المكونه من:

- ٦ فصائل تتكون كل واحدة من ٦ جنود تحت:

- وكيل عريف	٤٢
- نائب وعريف لكل نصف سرية	٤
- ضابط صف لكل نصف سرية	١
- ضابطان لكل سرية	٢
- المجموع	٤٩

وفي الحرس الأول كانت كل أربع سرايا تحت إمرة ضابط (ونائب له) وكلها تكون كتيبة واحدة وكان عدد الكتائب تسعاً. وكان في الامكان لجنود كل كتيبة ان يوزعوا بين عدد من المراكز. وفي الحرس الثاني كانت هناك مرونة أكثر في أمر تشكيل السرايا. إن نسبة الضباط إلى ضباط الصف، وضباط الصف إلى الجنود كانت تقريباً واحدة كما هو الحال في الحرس الأول، وأخيراً كانت الولايات الاتحادية التي يعمل فيها الحرسان الأول والثاني مقسمة إلى ثلاث مناطق هي الغربية والوسطى والشمالية الشرقية، وكانت كل منطقة تقع تحت سيطرة احد الضباط الكبار الذي كان يسمى بقائد المنطقة.

توصيات لجنة جيراغتي (١٩٦٤):

هنا وقبل ترجمة أهم توصيات (لجنة جيراغتي) تجدر الاشارة إلى أن لجنة أخرى كانت قد تكونت في عام ١٩٦٢م مباشرة بعد لجنة فوستر هي (لجنة ملفورد) وذلك لغرضين هما:

أولاً: تعريب الجيش النظامي.

وثانياً: للنظر في امكانية دمجه مع الحرس بعد قيام الاتحاد.

وبالطبع فقد أوصت (لجنة ملفورد) بعدم وجوب دمج القوتين في جيش واحد وبذلك دعمت الاسباب السياسية التي سبق أن رأينا تلك الوثيقة الخطية تحددها وذلك عندما قالت ان أهداف السياسة البريطانية في منع الدمج هو أولا من أجل تنفيذ سياسة فرق تسد وثانيا من أجل أن تتمكن السلطة من ضرب قوة بأخرى في حالة حدوث تمرد داخل إحدى القوتين ضد أي من السلطتين البريطانية والاتحادية. وقد حددت (لجنة ملفورد) مهام القوتين (الجيش النظامي والحرس الاتحادي) كما يلي:

الجيش النظامي:

- ١- الدفاع عن حدود الاتحاد.
- ٢- دعم الحرس الاتحادي في مساعدة السلطة المدنية. للمحافظة على النظام والقانون بين القبائل.

الحرس الاتحادي:

مسئولية الحفاظ على الأمن الداخلي والنظام والقانون داخل ولايات محمية عدن الغربية والاتحاد.. وهذه هي أهم توصيات (لجنة جيراغتي) وسنجد أن توصيتها الأولى ماهي الا دعم لتوصية (لجنة ملفورد) في ابقاء القوتين منفصلتين عن بعضهما الآخر:

أ- إن الكيانين المختلفين لكل من الجيش الاتحادي والحرس الاتحادي يجب ان يحافظ عليهما، أما شروط خدمة القوتين فيجب أن تحدد طبقاً لمعايير مشتركة الا أنه ليس من الضروري أن تكون متطابقة.

ب- سيكون من الاقتصاد كما ولن يؤثر على الكفاية، فيما لو وحدت التسهيلات الادارية والتدريبية بين القوتين.

٤- إن رسم السياسة العليا للدفاع يجب أن يناط إلى لجنة وزارية ولجنة تنفيذية لعمليات الامن تدعمها غرفة عمليات أمن داخلية مشتركة ولجنة تنسيق للقوات الاتحادية.

د- كمرشد عام لتنظيم وتسليح الحرس الاتحادي، يجب أن يقبل المبدأ بأن الحرس الاتحادي سيمكنه ان يقوم بعمليات الامن الداخلية ذات الحجم التي يتطلبه العدد من الرجال وانواع الاسلحة التي تستخدمها سرية من الجيش النظامي.

هـ- من أجل السيطرة على الجيش يجب أن يوجد:

١. وزارة للدفاع تكون مسئولة عن الرقابة المالية وإعداد الميزانية وتخطيط سياسة الافراد (بما في ذلك سياسة الاجور وشروط الخدمة) وبالاضافة إلى الاشراف الكلي على رسم السياسة للعمليات.

٢. قيادة للجيش تنحصر مسؤولياتها قدر الامكان في السيطرة على العلميات وادارتها وتموين الجيش.

و- ان وزارة الامن الداخلي تحت إشراف لجنة الامن الداخلي والدفاع، يجب أن تتحمل مسئولية رسم سياسة الامن الداخلي والتأكد من تنفيذها، وكذلك التحكم في حجم وتنظيم وتسليح الحرس الاتحادي وذلك للايفاء بمتطلبات تلك السياسة، كما يجب تعيين كمتسنر للحرس الاتحادي ليقوم في الحال بالتخطيط لاتمام اعادة تنظيمه.

ز- يجب أن تتحمل وزارة الأمن الداخلي مسئولية اعداد الميزانية والرقابة المالية وتقرير سياسة الاجور وشروط الخدمة للحرس الاتحادي ومن أجل أن تقوم بهذه المهمة ينبغي زيادة أعداد موظفيها.

هـ- لقد لاحظت اللجنة وجود ضغوط كبيرة من أجل مراجعة مرتبات الجيش الاتحادي، وهي توصي بأن هذه المسائل من أعمال لجنة التنسيق للقوات الاتحادية والتي حتماً ستبادر في اجراء مراجعة الاجور لكل من جيش الاتحاد النظامي والحرس الاتحادي عندما يتطلب الأمر منها ذلك.

هنا وفي الملحقين (أ) و(ب) من التقرير قدمت اللجنة هيكلين بيانيين لما تتصوره أن يكون تنظيم وزارتي الدفاع والأمن الداخلي، وبالنسبة للحرس الاتحادي فقد عينت مفصلة بشأن اعادة تنظيم الحرس الاتحادي عام لجنة برئاسة (ينفولد) من أجل تقديم مقترحات الحكومة البريطانية في نفس ذلك العام لجنة برئاسة (ينفولد) من أجل تقديم مقترحات مفصلة بشأن اعادة تنظيم الحرس الاتحادي.

لجنة نيل (١٩٦٤):

لقد رأينا اعلاه كيف أن لجنة جيراغتي في آخر توصياتها قد لمحت إلى الضغوط المطالبة في مراجعة المرتبات لافراد الجيش النظامي، وذلك اعتقادا منها بان معنوية أفراد الجيش وكسب ولائهم في تلك السنوات الأولى العصيبة من عمر الاتحاد، عندما أصبح بين فكي الكماشة ثورة سبتمبر في الشمال وثورة أكتوبر في الجنوب، لقد اعتقدت اللجنة بأن معنوية أفراد الجيش يمكن رفعها عن طريق زيادة مرتباتهم، والواقع أن ذلك لم يكن غريباً لأنه منذ ١٩٦٤م بدأت بريطانيا ترصد الأموال الهائلة لتقوية الاتحاد ومؤسساته المدنية والعسكرية، ففي تلك السنة روجعت مرتبات معظم القطاعات في الشركات والمؤسسات الحكومية والمدنية.

ولقد تم تكوين لجنة عسكرية خاصة لمراجعة مرتبات أفراد الجيش النظامي والحرس الحكومي برئاسة كي. نيل (من لندن) وعضوية كل من آر. كي هاول (من ادارة شئون الموظفين) وك. جونس (من قيادة الشرق الأوسط) وفي سبتمبر ١٩٦٤م قدمت اللجنة تقريراً ضخماً وشاملاً عن الموضوع سنكتفي هنا فقط بترجمة أهم توصياته، ولكن قبل تسجيلنا أهم تلك التوصيات سنورد أولاً بعض فقرات التقرير الوارده في مقدمته والتي تعني بوضوح بأن الأهداف السياسية كانت وراء الزيادات، ففي الفقرة (١٦) من المقدمة بعنوان " تأثير العمليات الحربية الجارية) تقول اللجنة مانصه:

" إن اشتراك كل من الجيش النظامي والحرس الاتحادي في أعمال الدفاع عن الحدود ضد اليمنيين (يعنون الجمهوريين) وفي النشاطات الأخرى الموجهة ضد المتمردين، أن هذا كله قد أدى إلى استخدام هذه القوات تحت ظروف شاقة وخدمة مستمرة، وكل هذه العمليات قد دارت رحاها بعيداً عن مناطق القيادة المعتادة للوحدات وفي اماكن صعبة للغاية وتحت ظروف بالغة الخطورة" ثم تذهب اللجنة لتضيف قائلة: ويجب أن يؤخذ بعين الاعتبار أنه بالنسبة للظروف الخاصة بالجنوب العربي فإن المرتب هو ذو الأعتبار الأول عند الجندي العربي الدافع له على العمل"

أما تبرير اللجنة الثاني فتتضمنه الفقرة التالية (١٧) بعنوان: " تأثير القوات البريطانية" وفيها تحاول أن تقول بأنه نتيجة لاختلاط الجنود الجنوبيين مع الجنود البريطانيين في بعض المعارك المشتركة ضد الثوار فإن أفراد الجيش الاتحادي بدأوا يقارنون بين مرتباتهم ومرتبات الجنود البريطانيين مما جعلهم يتساءلون عن الفوارق الهائلة بين القوتين.

وفي الفقرة (١٨) بعنوان: (معنوية افراد الجيش) تبدأ اللجنة في الضرب على الوتر الحساس لتبرير الزيادة قائلة مانصه:

" يجب أن يفهم بأن القوات الاتحادية تتعرض دائما لسيل مستمر من الدعاية المعادية من اليمن وتصب كل الجهود من قبل معارضي الاتحاد على العمل من اجل سحب ولاء القوات للسلطة الاتحادية وثقتها بها، وعلى ضوء كل هذه الظروف ليس من المستغرب إذا ما وجدنا القوات تفتقر إلى الاستقرار، وتبقى الحقيقة امامنا هو أن معنوية القوات الاتحادية لايمكن وصفها عموماً الا بانها " هشة" ويجب أن نفهم انه على الرغم من أن الانهيار الكامل لمعنوية الجيش لم يحدث بعد، كما أنه لم يتكشف للعيان بروز واضح عن عدم الطاعة (مع أن الهروب الأخير من بين صفوف الجنود يدعو إلى القلق بالفعل) الا أنه يجب أن يكون مفهوما أنه وراء مثل هذا المظهر الكاذب ربما يحدث الانهيار فجأة في نفس الطريقة التي ينهار فيها البناء الشامخ فجأة من جراء تآكل المعدن داخله. أننا نشعر بأن مراجعة سخية ومعقولة للمرتبات هي التي يمكن أن تؤثر تأثيراً مفيداً على معنوية الجيش في مثل هذا الوقت الذي فيه الحاجة إلى معنوية عالية داخل صفوفه في غاية الأهمية.

وفي الفقرة (١٩) من المقدمة تشير اللجنة إلى الخسارة الكبيرة داخل القوات المسلحة وذلك من جراء الاستقالات والخروج المستمر فيها، مما ينم عن عدم رضا داخل صفوف الجيش، وتعطي اللجنة بالارقام اعداد الذين تركوا القوتين خلال العامين المنصرمين: وكانت تلك الاعداد هي كالاتي:

العام	الجيش النظامي	الحرس الاتحادي
١٩٦٢م	٢٦٦	٤٤٢
١٩٦٣	٤٩٤	٤٧٧

توصيات اللجنة:

هذه هي أهم توصيات لجنة نيل بشأن كل من الجيش النظامي والحرس الاتحادي:-

١. على ضوء الوضع الدستوري المتغير والتطور السياسي المرتقب، فان الاسباب الموجبة للتحسين السخي في هيكل المرتبات الحالي توجد الآن وعليه فاننا نوصي بتحقيق ذلك.
٢. يجب أن تعطى مكافأة خدمة لافراد الحرس الثاني.

٢. لقد حان الوقت الآن في ان يعاد النظر في الكيفية التي تتم بها الترقيات إلى صفوف الضباط، كما ينبغي إعادة النظر العاجل في كل من الجيش النظامي والحرس الاتحادي بغية التوصل إلى طريقة ما تسمح بالالتحاق المباشر بصف الضباط بناء على المؤهلات، كذلك توصي اللجنة بأن ينظر أيضاً في أمر التحاق عدد معين التحاقاً مباشراً بصف الضباط دون ضرورة حيازتهم على المؤهلات، كذلك توصي اللجنة بأن ينظر أيضاً في أمر التحاق عدد معين التحاقاً مباشراً بصف الضباط دون ضرورة حيازتهم على المؤهلات المطلوبة (واضح من هذه التوصية الأخيرة بأن المقصودين هنا هم أقارب أو اتباع الحكام).

٤. يجب أن تكون مرتبات الضباط حسب الجدول ٤ (أ) المحلق بالتقرير (وقد بلغت الزيادة حوالي ٢٥%).

وقد قدرت التكاليف المالية الناتجه عن زيادة المرتبات هذه بحوالي نصف مليون دينار، ولم يقتصر هذا العام على مراجعة المرتبات وشروط الخدمة فقط بل أنه شهد أيضاً سن قانون جديد للمعاشات لافراد كل من الجيش النظامي والحرس الحكومي، وكان سن هذا القانون الجديد جزءاً من سياسة الحكومة الاتحادية لرفع معنوية أفراد القوات المسلحة، وفي هذا الصدد يشير التقرير السري لوزارة الدفاع رقم (١١) لشهري أكتوبر - نوفمبر ١٩٦٤م في الفقرة (٢٢) منه إلى مانصه:

" والأمر الأخر الذي يساعد على خلق المعنوية الطية، كان هو موافقة المجلس الاتحادي على احتساب الخدمات المتقطعة لعدد من ضباط الجيش الاتحادي النظامي والحرس الحكومي:

وبعد تطبيق الزيادة في مرتبات القوات المسلحة نجد وكيل وزارة الدفاع الاتحادية جي. بي شابلن يتصور أن كل مصائب الاتحاد ستنتهي وأن ولاء القوات سيصبح مضموناً بعد الحصول على تلك الزيادة وهو أمر ستكذبه الأيام المقبلة كما سنرى. يقول شابلن في الفقرة (١٦) من التقرير السري رقم (١٢) لشهري يناير وفبراير ١٩٦٥ ما ترجمته:

"أن زيادة المرتبات قد استقبل استقبالاً مرضياً للغاية، وقد اصبح الآن ضباط وجنود القوات المسلحة يشعرون أنهم يحصلون على أجور متكافئة مع ما يقومون به من الدفاع عن بلادهم ضد الهجمات المضللة التي يقوم بها رجال من لحمهم ودمهم أعمت عقولهم الدعاية الشريرة الصادرة عن دولة اجنبية لا تريد الا تسبيب الفوضى والخراب والدمار لهذه الدولة الجديدة الناشئة التي هي في أمس الحاجة الى فترة هادئة من البناء.

لجنة كروك ١٩٦٦م:

لم يمض أكثر من (١٨) شهراً من مراجعة لجنة (نيل) لمرتبات أفراد القوات المسلحة حتى اضطر الانجليز إلى مراجعتها ثانية اسوة بما تم في قطاعات الخدمة المدنية والشركات محاولة منهم الحصول على ولاء أفراد الجيش والامن لكي يدعموا الاتحاد الذي اقاموه من جهة ومن جهة أخرى من أجل القضاء على الثورة المسلحة التي اصبحت منتشرة في معظم المناطق الريفية. ففي فبراير ١٩٦٦ تم تشكيل لجنة لمراجعة مرتبات القوات الاتحادية برئاسة العقيد بي. أي. كروك من دار المندوب السامي وعضوية كل من المستر كي. السدون (ادارة شؤون الموظفين) والمستر أف. أر. فيفيان. وقد حددت مهمتها كالاتي:

«مراجعة درجات المرتبات للضباط والرتب الأخرى لجيش الاتحاد النظامي والحرس الاتحادي في ضوء الحالة الراهنة وزيادة مستوى الاجور في الجنوب العربي، وفحص أي شذوذ يكون قد ظهر كنتيجة للتطبيق الناقص لمراجعة مرتبات القوات الاتحادية لعام ١٩٦٤م واعطاء توصيات بذلك».

وسنرى فيما بعد أن توقيت هذه المراجعة لم يتم اعتباطاً وانما ارتبط بقضية هامة هي اعلان بريطانيا في ٢٢ فبراير ١٩٦٦ عن قرارها في الانسحاب واغلاق قاعدتها في عام ١٩٦٨م والواقع أن الوزراء الاتحاديين اثناء زيارة لهم للمملكة المتحدة قد حصلوا على موافقة الحكومة البريطانية لان تراجع مرتبات القوات الاتحادية لقد كان الهدف بالطبع هو تجنب انهيار الاتحاد كما كان متوقعا بعد الإعلان البريطاني في فبراير وكذلك لا عتقادهم انهم بمثل هذه الزيادة سيضمنون على الاقل ولاء القوات لهم خلال الاثنين والعشرين شهرا من بقائهم الأخير في جنوب اليمن. وقد لمحت اللجنة نفسها في تقريرها إلى هذه الحقيقة عندما قالت في الفقرة السادسة منه أن من القواعد العامة التي استرشدتها عند نظرها في الزيادات الضرورية في المرتبات الاساسية للقوات الاتحادية هي قاعدة (كفاءة القوات الاتحادية وروحها المعنوية) وفي الفقرة (٩) من التقرير ايضاً توضح ذلك أكثر عندما تقول مانصه:

" لقد شعرت اللجنة في هذا الوقت انه أصبح من الضروري ايجاد الكفاءة والروح المعنوية في القوات الاتحادية بأعلى درجة، فيجب أن لا يشعر اعضاء قوات الامن انهم اقل من الناحية الاقتصادية ممن يقابلهم في المجالات المدنية، يجب أن يشعروا انهم مرعوون في جميع الوجوه من قبل الحكومة التي يخدمونها خصوصاً وأن هذه الحكومة ستعتمد على قوات الأمن للاستقرار في مرحلتها الاولى".

ثم تضيف اللجنة في الفقرة العاشرة من التقرير قائلة:

"وعلى ضوء هذه العوامل، وبعد دراسة للأوضاع الراهنة رأت اللجنة أن زيادة في المرتبات الاساسية عادلة اقتصادياً وضرورة هامة عاجلة، أن كمية الزيادة المقترحة عند تطبيقها على مختلف الرتب، تعطي في المتوسط زيادة قدرها ٢٥٪" والتفاصيل مبينه في ملحق (أ). ومن النتائج والتوصيات التي توصلت اليها لجنة كروك هي الآتي:

١. إن الزيادة في المرتبات الاساسية عادلة اقتصادياً وضرورة هامة عاجلة وأن كمية الزيادة المقترحة قدرها الاجمالي ٢٥٪.

(هل هذه الزيادة هي فعلاً عادلة اقتصادياً ونحن نعرف كيف كانت موارد الاتحاد الاقتصادية).

٢. يجب أن يعطي ٥٠٪ من راتب المهارة الحالي كعلاوة للجنود غير المعنيين الذين يحصلون على مستويات مطلوبة من الكفاءة العسكرية

٣. يجب أن تمنح جميع الرتب في الحرس الاتحادي الثاني علاوة طعام شهرية يكون مقدارها ٥٠٪ من تلك التي تدفع لجيش الاتحاد النظامي والحرس الاتحادي. (علماً بأنهم لم يكونوا يحصلون على هذه العلاوة).

٤. يجب أن يكون هناك نظاماً لاصدار الملابس وعلاوة الملابس لجيش الاتحاد النظامي والحرس الاتحادي وأن تراجع النسبة كل عامين.

٥. ان أي زيادة في المرتبات لابد وأن تنعكس على المعاشات الاتحادية بجانب ذلك يجب أن يطبق هذا القانون على الحرس الاتحادي الثاني.

٦. يجب أن لا تخضع العلاوة للضرائب.

هذا والجدير بالذكر أن تكاليف التوصيات الواردة في هذا التقرير قدرت بـ ٥٢٥,٠٠٠ دينار للمرتبات الاساسية و ١٦٨,٠٠٠ دينار للعلاوات، وعند مجيء الاستقلال كانت مرتبات القوات المسلحة الاتحادية تعتبر أعلى ثاني مرتبات في العالم العربي بعد الكويت.

سياسة بريطانيا الدفاعية الجديدة بعد الكتاب الأبيض (١٩٦٦م)

في الثالث والعشرين من فبراير ١٩٦٦ أعلنت بريطانيا عن سياستها الجديدة شرق السويس وبأنها ستغلق قاعدة عدن عند حصول الجنوب العربي على الاستقلال عام ١٩٦٨م لقد كان هذا الإعلان بمثابة أهم حدث على مستقبل وتركيب وتطور جيش الجنوب العربي كما سنرى، ولهذا سأركز على خلفيات هذا الحدث الهام والقي الاضواء لأول مرة على ما جرى وراء الكواليس قبل ٢٣ فبراير وما بعده من تحركات وأنشطة سياسية وعسكرية ورسم الخطط للمستقبل وسأعتمد بدرجة كلية على الوثائق والتقارير والدراسات السرية البريطانية التي لم تنشر بعد حول هذا الموضوع.

فقبل أسبوع من الإعلان طار اللورد بيزويك من لندن وجاء إلى عدن ليحيط المجلس الأعلى مقدما بما يخبئه لهم القدر يوم ٢٣ فبراير ١٩٦٦ وقد قام بالقاء خطاب عليهم في جلسة مغلقة ولاهمية الخطاب فهو جدير بان يترجم معظمه هنا قال اللورد بيزويك مايلي:

" اولا يسرني جدا أن أكون في الجنوب العربي مرة ثانية، فعلى الرغم من أنه لم يمض وقت طويل على زيارتي الأخيرة الا أن امورا كثيرة قد جدت.

" ان تقرير مستشاريكم الدستوريين هو الآن أمامكم، وأن مراجعة الدفاع قد وصلت أيضا شكلها النهائي، وقد انتهى وزير دفاعنا من مداولاته مع حلفائنا ووافق مجلس وزرائنا في يوم الاثنين الماضي على معظم القرارات المتخذة، وسينشر الكتاب الابيض يوم الثالث والعشرين من فبراير.

" وعليه فانني أنتهز أول فرصة لا حقق وعد اللورد لو نجهورد الذي قطعه على زملائكم عندما كانوا في لندن في شهر يناير واعطيكم الآن معلومات مسبقة عن بعض المسائل وابعادها على الجنوب العربي.

"ان مراجعة سياستنا الدفاعية قد غطت بالطبع أمورا كثيرة- بما في ذلك المسئوليات التي نراها في المستقبل قواتنا الدفاعية، وحجم وشكل القوات التي نحتاجها للقيام بهذه المسئوليات ونوع الاسلحة التي يجب أن نتسلح بها، وتوزيع القوات داخل بريطانيا وخارجها وكل هذه المسائل قد اتخذت القرارات بشأنها على ضوء الحاجة القاهرة للحد من المصرفيات عليها المستمرة بازدياد.

" وبالطبع كانت أحد الاهداف من مراجعة سياسية بريطانيا الدفاعية هو فحص كل قواعدنا العسكرية فيما وراء البحار بما في ذلك القاعدة في عدن وذلك كي نرى أيا منها يمكن أن نحتفظ بها في السبعينات.

" لقد كانت أحدى النتائج التي توصلنا اليها هو أنه عند استقلال الجنوب العربي في عام ١٩٦٨م فأن قواتنا يجب أن تسحب من عدن.

"انني أدرك أنه على الرغم من أن بعض الدوائر تعتبر وجود القاعدة شيئا معوقا في طريق الاستقلال الحقيقي وبالتالي فهي ترحب بازالتها، الأن هذا الخبر الذي زفته اليكم قبل قليل لن يقابل بالترحيب على الاقل من جانب البعض منكم، ولكنني شعرت أن من واجبي أن أزف لكم الخبر بصراحة بدون ان احول تغليفه، وفي عملي هذا أكون قد حققت أول وعود اللورد لو نجفورد، واعني بذلك اعطاءكم اشعارا مبكرا بهذا القرار، وأود الآن أن أقوم بمساعدتكم بتنفيذ الجزء الثاني من وعده وهو مناقشة أبعاده معكم.

" لاشك أن أول ما يشغل عقولكم هو مسألة استمرار المساعدة البريطانية، دعوني أقول من دون أي لبس أو ابهام، بان قرارنا في عدم المحافظة على قوات بريطانية في الجنوب العربي بعد الاستقلال لايعني اننا في الوقت ذاته سنقطع مساعداتنا، لقد فوضتني الحكومة البريطانية اعطاءكم التزاما رسميا بهذا الشأن أود قراءته عليكم الأن وهو:

" استجابة لطموح شعب الجنوب العربي في الحصول على الاستقلال السياسي الكامل فان حكومة صاحبة الجلالة تقدر بان الاستقلال الاقتصادي لا يمكن تحقيقه في أن واحد أن حكومة صاحبة الجلالة تدرك أن الجنوب العربي والذي يستلم مساعدات للميزانية وللتطوير من بريطانيا، سيبقى لبعض الوقت بعد الاستقلال محتاجا إلى معونة مالية خارجية، وتبقى رغبة حكومة صاحبة الجلالة في أن ترى جنوبا عربيا مستقراً ونوضا بعد الاستقلال، وعليه فهي مستعدة أن تعطي تأكيداتها بأنه ليس في نيتها في هذا المجال أن توقف اعطاء المعونة عند الاستقلال، أن درجة المعونة من حيث الشكل والقدر التي تمنحها حكومة صاحبة الجلالة سوف يتقرر حسب الطرق العادية قرب موعد الاستقلال.

ان هدفنا وهدفكم هو أن نرى الجنوب العربي يحصل على استقلاله كدولة موحدة وقادرة على أن تتبوأ مكانها اللائق بين الأمم المستقلة، وأملنا الصادق هو أنه بعد الاستقلال فان الصداقة التي ربطت لمدة طويلة بين علاقات بلدينا ستستمر كاملة غير منقوصة، وفي الوقت الحاضر هناك الكثير من المسائل التي يجب انجازها، ففي المجال السياسي فقد علمت أن المندوب السامي قد ناقش معكم مؤخرا الطريق الفضلى التي يجب أن يعالج بها تقرير السير رالف هون والسير جاوين بل وذلك بفرض الاقتراب من انجاز دستور جديد سيمر دويلات المحمية الشرقية أن ترتبط به.

" وفي المجال الاقتصادي لاشك انكم تريدون القيام، بأسرع مايمكن، بتقييم القضايا الاقتصادية التي ستواجه الاتحاد نتيجة اغلاق القاعدة، سيكون عليكم القيام بدراسة ما يجب عمله من اجل تقوية اقتصاد بلادكم ثم اكتشاف امكانية الحصول على مساعدات من بلدان أخرى وهيئات الامم المتحدة لاكمال ما يمكن لبريطانيا أن توفره لكم بعد الاستقلال، وفي كل هذا يمكنكم ان تعتمدوا على نصيحتنا ومساعدتنا الطوعية في الأمر.

" لقد كلفني وزير المستعمرات أن أخبركم أنه سيسره، في حالة قبولكم ذلكم، بأن يوفر لكم خدمات مستشاره الاقتصادي الأول المستر سلوين ليساعدكم في اجراء مثل ذلك التقييم.

وفي مجال الدفاع، نظراً لأنه ليس هناك أمل في زيادة معونتنا إلتي نقوم بها حالياً، وأنه من المهم الانتباه إلى التأكيد من أن الأموال التي ستكون متوفرة ستصرف على أفضل السبل المناسبة لحاجاتكم بعد سحب قواتنا، فربما ترغبون في سؤال أنفسكم عما إذا كانت القوات الاتحادية في شكلها الحالي ستلبي متطلباتكم لمرحلة ما بعد الاستقلال، وإذا كنتم تشعرون بأنها ليست كذلك فترون على أي طريقة تكون الحاجة لاعادة تنظيمها، وسوف تكون حكومة صاحبة الجلالة مستعدة أن تساعدكم في هذه الدراسات، أرجو أن تعذروني إذا ذكرتكم انه عند عمل هذه الدراسات يجب أن تأخذ في الحسبان الحاجة في بقائها في حدود الاعانات المالية الحالية.

التي اطلب منكم أن تتكرموا وتعتبروا كل ما قلته لكم اليوم سراً لا يفشى وذلك حتى ينشر الكتاب الابيض للدفاع يوم الثالث والعشرين من فبراير ١٩٦٦م وحتى يحين ذلك الوقت فإن القرارات التي اتخذناها لن يعرفها في الجنوب العربي سواكم أنتم والمندوب السامي وقائد القوات البريطانية وكبار مستشاريهما فقط..

وكان خطاب لورد بيزويك هذا بمثابة القنبلة داخل المجلس الاعلى الاتحادي، وفي اليوم التالي ١٧ فبراير ١٩٦٦م عقد اجتماع ثان بينه وبين الوزراء الاتحاديين، ومن الحوار الذي دار بينهم وبينه في هذه الجلسة الصاخبة نلمس بوضوح مدى خوف الوزراء الاتحاديين من المستقبل بعد اعلان بريطانيا عن انسحابها عام ١٩٦٨م وكيف بدأوا يقلقون ويدركون ان بريطانيا يمكن ان تضحي بعملائها بكل سهولة اذا ما اقتضت مصالحها ذلك، وهذه هي ترجمة بعض ما دار من الحوار بينهم في تلك الجلسة الصاخبة:

لورد بيزويك :

اشكر الرئيس على ترتيب هذا الاجتماع الثاني، ارجو ان استعمال لفظة (اصدقاء) لا تقتصر على صيغتها الماضية فقط، انني اقدر الصدمة التي سببها خطابي لكم، ولكنكم استخدمتم الفاظا جارحة وقلتم اننا تصرفنا تصرفا شائنا وغير شريف، انني لا احب مثل هذه الالفاظ ولا اعتقد انها الفاظ يستخدمها العرب، ولا اعتقد انها ستساعد في أي شيء - اننا نستطيع فقط ان نتقدم عن طريق الثقة المتبادلة فاذا اتهمني احد بالخزي وعدم الشرف فلا اجد مبررا لمواصلة النقاش - انني غير مستعد ان اسمع حكومتي التي اقوم بتمثيلها توصف بالخزي - اننا لا يمكن ان نتقدم الا بواسطة الثقة والصداقة.

الرئيس :

ألا يمكن للاصدقاء الذين يختلفون في الرأي ان يفصحوا عن أفكارهم؟. ان الاصدقاء قد يتشاتمون في بعض الاوقات وفي الاخير يصبحون اصدقاء أكثر.

السلطان فضل:

ان الصديق لا يمكن ان يسمح لنفسه بان يخدع ويبقى ساكتا.

لورد بيزويك :

لقد اشار الرئيس الى الاهانات التي كنتم تتعرضون لها بسببنا، والحقيقة ان معظم هذه الاهانات كان بسبب وجود القاعدة، ان من احدى صعوبات اية اتفاقية دفاع رسمية بدلا عن القاعدة انه يساء فهمها وتجعل الآخرين يعتقدون بأننا نحاول الابقاء على وجودنا العسكري بشكل جديد واعتقد انكم ستوافقون بعد التفكير بان هناك بعض الفوائد السياسية لصالحكم عندما يعرف بالتأكيد بان هناك انسحاباً عسكرياً تاماً من قبلنا واذا اصبحت قواتكم هي التي ستدافع عنكم ففي ذلك فائدة سياسية

هامة بالنسبة لكم، انني لا اريدكم ان تبالغوا في طبيعة التهديد ضدكم عندما تغلق القاعدة، فاذا كانت المسألة تتعلق بامنكم وليست بالقاعدة البريطانية فسيكون من حقكم ان تطلبوا المساعدة من بلدان اخرى. بالنسبة لحمية عدن الشرقية فسنعمل كل ما في الامكان لنرى انهم ينضمون معكم في الدستور الجديد، لقد اخبرني المندوب السامي بانه سيذهب الى هناك الاسبوع القادم للمداولة في الامر، انني انوي حاليا تعلن المناقشة المتعلقة بالقاعدة، في ان استغل الى درجة قصوى الدعاية لصالحكم عن فوائد الانسحاب من القاعدة.

الرئيس:

انني أجد من غير المعتاد في قول اللورد بيزويك بانه لن يكون في مقدورنا ان نحصل على اتفاقية بعد الاستقلال، انظروا الى الكويت، لقد كانت عضواً في الامم المتحدة ومع ذلك ذهبت بريطانيا العظمى لنجدتها وهنا يرينا ما تفعله حكومة صاحبة الجلالة للبلدان التي لديها الاموال!

لورد بيزويك:

اعتبر ان عندكم قوات جيدة فلا تقللوا من اهميتها ولا تثبطوا من عزيمتها في هذا الوقت، يجب ان يخبر قواد الكتائب بالامر باسرع ما يمكن، وآمل ان توافقوا بان يتكلم (فلينر) و(مالارد) مع ضباط القوات، ان اهمية الحرس الاتحادي وجيش الاتحاد النظامي ستكون اعظم في المستقبل.

الامير محمد:

نحن نعرف ان حوالي (١٠) ملايين جنيه في السنة تدفع كمعونة للحكومة بما في ذلك جيش الاتحاد النظامي، هل لنا ان نعلم بان المعونة الحالية ستستمر لمدة ١٠ سنوات.

لورد بيزويك:

لا استطيع اعطاء أي التزام.

الامير محمد:

ان هذه هي النقطة التي ستؤثر على القوات والخدمة العامة عندما يرون ان ليس هناك اية ضمانات.

لورد بيزويك:

تناقشوا مع القوات ولكن لا تخبروهم بكل مخاوفكم، اذا زرعتم الشك في عقول افراد القوات الاتحادية فلربما تنحل ولن تفيد الضمانات بعد ذلك.

الرئيس:
سنناقش مع المندوب السامي نوع البيان الذي يجب على الحكومة الاتحادية ان تصدره عند نشر الكتاب الابيض.

لورد بيزويك:
اقترح ان اعود الى الجنوب العربي واعقد مؤتمراً صحفياً هنا باسرع وقت ممكن بعد نشر الكتاب الابيض.

هذا وفي نفس ذلك اليوم ١٧ فبراير ١٩٦٦م رد رئيس المجلس الاعلى الاتحادي على خطاب اللورد بيزويك الذي القاه في اليوم الاول بتاريخ ١٦ فبراير وهذه مقتطفات منه :

(وفي الامس كما هي العادة العربية استقبلناك كصديق وسمعنا بلطف واهتمام كل ما قلته لنا، واليوم سنتكلم معك بصراحة ونخبرك بارائنا حول الاخبار المثيرة التي كشفتها لنا وذلك بعد ان تمكنا الآن من التأمل فيما قلته، ولا شك ان تدرك ان نية حكومة المملكة المتحدة هذه ستحدث تغييراً جذرياً في وضعنا على المستويين الداخلي والخارجي لا نملك ازاءه الا التعبير عن آرائنا حول بعض النتائج التي ستنجم عن قرارها هذا.

(وكما تعرف فقد تحملنا سنين كثيرة الذم والقدح من قبل معظم العالم العربي لاننا كنا نعتقد بان الحكومة البريطانية هي صديقتنا الحميمة وانه الى ان يكون في مقدورنا الدفاع عن انفسنا ستحمينا بسبب عواقب دعمنا غير المتردد لها.. اننا لا نستطيع ان نعتقد انه من رغبتكم ان يضحى بنا، ولكن بعد عدة سنوات من الوعود المتكررة في خلاف ذلك فان الحكومة البريطانية تجد انه يناسب مصلحتها الخاصة الآن في ان تهجر اصدقاءها وتترككم في مركز حرج.

(هل تريد ان تقول الحكومة البريطانية ان هذه الاتفاقيات القانونية يمكن لها ان تترك جانبا لانه لم يعد ملائما للحكومة البريطانية في ان تحترمها؟ ان العرب عندما يعطون كلمتهم يحافظون على ذلك، لقد اعتبرنا دائما الحكومة البريطانية بانها من الحكومات التي تحترم اتفاقياتها الدولية، اننا نعتبر ما قلته لنا امس لامر مخز للحكومة البريطانية الا تعتقد بان كل العالم العربي سيسخر من بلاهتنا لاننا اعتمدنا كثيراً على الوعود الجازمة التي قطعتها لنا الحكومة البريطانية.

(ان الاعتراض الرئيسي ليس على تخفيض قوة القاعدة وانما على تركنا بدون الدفاع الذي وعدنا به في الماضي.. فاذا كانت الحكومة البريطانية مصممة على ان لا تدخل في اية ترتيبات عسكرية معنا بعد الاستقلال فعلينا ان ندرس بدقة ما سنحتاجه بدلاً من الدفاع الذي كنا دائما نعتقد ان بريطانيا ستوفره لنا، وكذلك ما هي الخطوات الضرورية التي يجب ان تتخذ لمواجهة الركود الاقتصادي الذي سينتج عن الانسحاب من القاعدة ثم ما هي الخطوات الاخرى الضرورية التي يجب ان تتخذ لتأمين مستقبلنا؟

(يجب ان نعرف خلال الاسابيع القليلة القادمة اين نقف بالضبط، انه من غير الممكن عاما لاية حكومة ان تبني سياستها على الفاظ مبهمة أجدت انت بدقة قراءتها لنا يوم امس، فنتيجة للقرار الذي سيعلن في الاسبوع القادم أؤكد لك اننا سنوضع امام صعوبات جمة مع شعبنا وقواتنا العسكرية، وسيطالبون في ان يعرفوا تماما ما سيكون عليه الحال نتيجة لذلك، ومن الضروري جدا ان يكون بمقدورنا الاجابة على اسئلتهم المعقولة، فاذا كانت الحكومة البريطانية تعتقد باخلاص باننا سنستطيع ان نقنع أي شخص باي شيء عن طريق البيان الذي القي امس او انها ستقنعنا او شعب الجنوب العربي فنحن نؤكد بكل ما اوتينا من قوة بانك مخطئ تماما..

(وتوجد عدد من المسائل الحيوية التي يجب حلها الآن اذا كانت هناك اية فرصة في ظهور جنوب عربي مستقر بالرغم من القرار البريطاني.

(نرى انه من بين الاشياء التي نحتاجها لتمكننا من مجابهة الوضع الجديد هي:

اولاً: تأكيدات واضحة بالمكتوب والتي يجب نشرها في آن واحد مع نسخة الكتاب الابيض بأن الحكومة البريطانية ستستمر في الدفاع عن اتحاد الجنوب العربي ضد الاعتداء الخارجي واعمال التخريب الداخلية الى ان نكون مستعدين ان نقوم بذلك بانفسنا.

ثانياً: توسيع وتحسين القوات الاتحادية لتمكينها من القيام بالدفاع والامن الداخلي للجنوب العربي، ويجب ان تعين حكومتكم لجنة من الخبراء العسكريين باسرع ما يمكن، وهذه اللجنة بالتشاور مع سلطتنا العسكرية الخاصة بنا، ستقرر ما هو التوسع والتحسن الضروري وان ترفع بتوصياتها الى كلا حكومتينا.

ثالثاً: منح مبلغ ثابت ومضمون سنويا كمساعدة لمدة عشرة اعوام بحيث نستطيع ان نسير قدما في خططنا.

متطلبات الدفاع:

والجدير بالذكر انه في الوقت الذي كان اللورد بيزويك يلقي فيه خطابه في المجلس الاعلى كان الكولونيل شابلن، وكيل وزارة الدفاع الاتحادية قد اعد دراسة (بيم) سرية رقم أم. أو. د. ا. مؤرخة ١٦ فبراير لتوزع فقط على وكيل وزارة الداخلية وقائد الجيش الاتحادي وكمشنر الحرس والمعتمد البريطاني ومستشار عمليات الامن في دار المندوب السامي، وهذه الدراسة التي اعدها الوكيل البريطاني تثبت ان الموظفين الاتحاديين من البريطانيين كانوا هم الذين يعرفون ما تريده حكومتهم قبل وزراء الاتحاد الذين كانوا آخر من يعلم مثل هذه القضايا المصيرية وهذه هي اهم ما جاء في ورقة او دراسة الكولونيل شابلن.

وفي الحقيقة فان هذه الدراسة قد اصبحت هي مخطط العمل لما يجب ان تكونه القوات المسلحة الاتحادية بعد الاعلان، والملاحظ ان شابلن قد بدأ تقريره منتقدا قرار حكومته وقد وصفها في اول عنوان له بـ (بريطانيا الغادرة) (برفيديس البيون) ثم يسترسل فيقول:

١. (ستقوم حكومة صاحبة الجلالة بمنح الجنوب العربي استقلاله في عام ١٩٦٨م ويظهر ان حكومة صاحبة الجلالة بعد الاستقلال ستقوم بالغاء معاهدتها الدفاعية مع الاتحاد وستوقف جميع اشكال الدعم الجوي والبري الذي تقدمه الآن، وحتى يحين موعد الاستقلال ستستمر حكومة صاحبة الجلالة بتوفير المعونة المالية للاتحاد بنفس الحجم الحالي تقريبا، وقد قيل ايضا انه بعد الاستقلال سيستمر اعطاء بعض المعونة الا ان حجم تلك المعونة لن يتقرر الا قبيل الاستقلال بقليل.

٢. بعد الوعود والتأكيدات التي اعطيت هنا في عدن من قبل الساسة البريطانيين من كلا الحزبين ورؤساء الخدمة، وبعد قراءة بعض هذه التاكيدات في هانزرد (يعني جازيت البرلمان البريطاني) فلا شك ان النبأ سيأتي كصدمة كبيرة للوزراء الاتحاديين وذلك على الرغم من ان بعضهم قد كان من فترة يشك بالنوايا البريطانية، فمبدئيا يمكن لردود فعلهم ان تكون عنيفة بحيث قد تؤدي الى تحطيم الاتحاد وانهياره.. ومن المؤمل ان يكون وكلاء الوزارات والمستشارون السياسيون في دار المعتمد البريطاني قادرين على اقناع الوزراء بان هذه ستكون النتيجة، ان هذه الورقة مبنية على الافتراض بان الاتحاد لن ينهار، ولن تكون هناك أي جدوى من رسم الخطط لمستقبل القوات الاتحادية اذا ما انهار الاتحاد.

٣. ويمكن لحكومة صاحبة الجلالة ان تخدع نفسها لانها قد تخرج من هذه العملية بسلام، لكن يجب ان يكون معلوما بان ناصر سيهلل وسيعتبر ان هذه هي اعظم هزيمة لبريطانيا منذ حرب السويس، انه من الصعب التنبؤ ماذا ستكون التأثيرات المختلفة لهذا الاعلان، الا ان شيئا واحدا بحكم المؤكد وهو ان العالم العربي بواسطة ناصر سيعلن ويعمل على اظهار تحقيق نصر كبير للقومية العربية وسيشجع ايضا في طردنا من بقية المنطقة العربية حيث لا يزال هناك وجود بريطاني.

٤. من المؤسف ان الحكومة الاتحادية لم تحذر من قبل بشأن قرار الجلاء عن القاعدة ولم تعط الفرصة لأن تطلب من حكومة صاحبة الجلالة في ان تسحب قواتها والا كانت صححت موقفها مع العالم العربي وانقذت البقية الضئيلة الباقية من احترام نفسها، فبعد ان شجعنا الحكام في اتخاذ مواقف مضادة مع ناصر وبعد ان جعلنا منهم عملاء للامبريالية يكرههم كل العالم العربي، ترانا الآن نرجع عن وعودنا ونتخلى عنهم.

٥. ان اولئك منا المرتبطين ارتباطا وثيقا بالاتحاد لا بد وان يشعروا بان حكومة صاحبة الجلالة في عملها هذا قد ارتكبت غلطة كبرى، ففي رأيي من اجل توفير قليل من المال في الواقع نرمي بالبقية الضئيلة الباقية من السمعة والشرف اللذين نحتفظ بهما في العالم العربي فحتى لو ان مثل هذا العمل كان ضروريا للغاية فمما لا شك فيه ان توقيت اعلانه لا يمكن الا ان يكون غير مناسب ففي الوقت الحاضر نحن في موقف اقوى ضد العدو افضل مما كنا خلال العامين المنصرمين، ان ناصر الآن في موقف صعب ويريد ان يترك اليمن ولكنه لا يستطيع ان يفعل ذلك بدون اراقة ماء وجهه، وبالتأكيد فان توقيت الاعلان كان افضل له ان يتم عندما تكون القوات المصرية في طريقها راجعة الى بلادها.

٦. وفي الاخير فان جرعة الدواء الكريهة التي دبرتها حكومة صاحبة الجلالة كان في الامكان ان تستساغ فيما لو اقترنت باعطاء تأكيدات واضحة بأن الجهود ستعمل من اجل جعل القوات المسلحة الاتحادية قادرة ان تقف على قدميها قبل الانسحاب البريطاني ولا يوجد ادنى دليل على ان مثل هذا العرض سيقدم."

وبعد ان يفصل المستر جي اس اس شابلن، وكيل وزارة الدفاع ورئيس لجنة تخطيط العمليات الاحادية ، الطلبات العسكرية التي يقترحها لتعزيز القوات الاتحادية بعد الانسحاب البريطاني في الفقرات ٧-٤٨ من هذه الورقة، نراه في الفقرة ٣٩ منها يقترح طريقة تمويل هذا التوسع الكبير في القوات المسلحة كالتالي:-

"بعد الاخذ بعين الاعتبار التهديد من التدخل الخارجي وعدم الاستقرار الداخلي يقترح ان تبذل الحكومة الاتحادية كل الجهود لبناء قواتها حسب ما جاء في الملحق الف من هذه المذكرة. وسيكلف هذا أموالا كبيرة ولكن اذا ما اراد الاتحاد ان يحافظ على امنه واحترام نفسه داخل العالم العربي فلا بد من توفير هذه الاموال. فاذا لم توافق الحكومة البريطانية على دفع التكاليف يقترح بأن تبذل الجهود للحصول على الاموال من الولايات المتحدة او المملكة العربية السعودية والكويت".

وينهي وكيل وزارة الدفاع مذكرته بتصوره للسبل المفتوحة امام كل من عبدالناصر وبريطانيا وما يتوقع ان يعمله كل منهما فيقول:

"٥١: ان الاحتمال كبير في ان ناصر سيبالغ في انتصاره وسيحاول ان يظهر بأنه هو الذي دفع بالبريطانيين الى البحر. وربما يزيد من ضغطه على الاتحاد الا ان ذلك لن يصل الى حد هجوم فعلي على الاراضي الاتحادية. ان مثل ذلك الهجوم لا يتوقع ان يحدث فهو لا يستطيع ان يتورط في حرب كبيرة مع بريطانيا وهذا ما يفترض ان يعمله اذا ما هاجم قبل الاستقلال. فخلال السنتين او الثلاث القادمة لا يتوقع ان تكون لديه قوات كافية في اليمن للقيام بهذا العمل. ويعتقد اما ان تغادر قواته خلال تلك الفترة او أنها ستكون مشتبكة في حرب مع الملكيين المدعومين من قبل السعودية بحيث يكون مشغولا بما فيه الكفاية فلا يستطيع مهاجمة الاتحاد. ومن المحتمل دائما ان يغير تصعيد الضغط فانه متورط كثيرا في الوقت الحاضر في اليمن بحيث انه من المشكوك فيه ان سيستطيع ان يزيد من الضغط على الاتحاد.

٥٢: وعليه فيعتقد ان ناصر سيستمر في محاولة تنظيم المنشقين والارهابيين ضد البريطانيين (ماداموا هنا) وضد الحكومة الاتحادية. وسيكون هذا هو الحال بالذات اذا ما مال نحو الملك فيصل. بكلام آخر ففي رأيي ان التهديد سيستمر في نفس الحجم والدرجة كما كان خلال العامين الماضيين. ولن يكون من الصعب مواجهته قبل الاستقلال ولكن بعد ذلك فعلى الاتحاد ان يكون قويا بما فيه الكفاية لمواجهة أي تهديد من مصر او اليمن".

وبالنسبة للسبيل المفتوح امام بريطانيا يسترسل شابلن بقوله:

٥٣: "من المعتقد ان هناك طريقا معقولا واحدا امامنا:
أ: ان نحصل الان على المساعدة البريطانية كي نجعل الاتحاد قادرا على الوقوف على قدميه وفي نفس الوقت نبذل الجهود للحصول على المعونة من بلدان اخرى.
ب: اذا فشلنا في الحصول على المساعدة من بريطانيا فكل المساعدة المطلوبة يجب ان تأتي من بعض بلدان اخرى.
ج: ان نبدأ في اعادة تنظيم وتدريب القوات الاتحادية من الان وذلك حتى تكون قادرة، عندما يأتي الاستقلال، على مواجهة التهديد من دون المساعدة البريطانية فيما عدا بعثة التدريب".

__لجنة فلنر:__

بعد ان قدمت الدراسة اعلاه الى لجنة تخطيط العمليات الاتحادية كلفت لجنة عسكرية بتقديم تقرير عن المتطلبات العسكرية للاتحاد بعد ان يتم انسحاب بريطانيا من المنطقة وكانت اللجنة برئاسة الزعيم فلنر، قائد جيش الاتحاد النظامي، وضمت في عضويتها الزعيم ملارد، كمشتر الجيش الاتحادي (والذي سبق ان رأيناه يترأس لجنة عسكرية اخرى بعد اعلان بريطانيا عن انسحابها في ٢٢ فبراير ١٩٦٦ لدراسة احتياجات جيوش محمية عدن الشرقية والكولونيل شابلن وكيل وزارة الدفاع- مقدم الدراسة المذكورة اعلاه- والمستر ديلي وكيل وزارة الداخلية. وقد ضم الى اللجنة اعضاء مساعدون هم المستر هولمز، المدعي العام الاتحادي، والمستر تريفراي، وكيل وزارة المالية، والمستر أوين كمشتر بوليس عدن، والمقدم لويس من جيش الاتحاد النظامي. وقد حددت مهمة اللجنة كالتالي:

"ان تقدم اللجنة توصيات للجنة تخطيط العمليات الاتحادية حول المسائل التالية التي نجمت من جراء الاعلان الاخير للحكومة البريطانية".
أ- ماهو الحد الادنى للقوة المطلوبة من اجل الدفاع وحفظ الامن لاتحاد الجنوب العربي الحالي.
ب- ماهو التوسع الضروري المطلوب لمواجهة هذه المتطلبات.
ج- كيف ينبغي ان يكون عليه تركيب القيادة والسيطرة.
د- ماهو نوع الدعم الضروري للقوات الاتحادية.
هـ- ماهي المنشآت الثابتة للقوات البريطانية التي ستحتاج لاستعمالها القوات الاتحادية.
و- ماهو التدريب والمساعدة الاستشارية المطلوبة بعد الاستقلال."

وفي ١٠ مارس ١٩٦٩م قدمت اللجنة تقريرها السري (رقم ١٢٠١ج ي. قي.دي) الذي احتوى على ثمانية اقسام بما فيها التوصيات. وقبل ترجمة اهم ما فيه يجدر بنا ان نعرف اولا وضعية القوات الاتحادية المسلحة عند قيام اللجنة العسكرية بدراستها تلك في الثلث الاول من عام١٩٦٦.

بالنسبة للجيش النظامي فقد كان عدده (٥٥٠٠) ويتكون من الوحدات التالية:

- قيادة الجيش (بما فيه مكاتب التسجيلات والدفاع)
- قيادتان للمناطق
- خمس كتائب
- كتيبة تدريب (بما في ذلك مركز للتعليم)
- سرية سيارات مصفحة
- سرية اشارة
- سرية مواصلات فصيلة امدادات
- ورشة
- سرية طبية
- مخازن للمستودعات
- قسم حركة

وبالنسبة للحرس الاتحادي الاول فقد كان عدده (٢٥٠٠) رجل ويتكون من:

- القيادة
- اربع كتائب مسلحة تسليحاً خفيفاً
- مخازن
- جناح تدريب
- سرية اشارة
- سرية مواصلات
- سرية مواصلات وورشة

وكانت ثلاث كتائب متمركزة في الولايات الاتحادية وعدد افراد كل منها حوالي (٥٥٠) رجلا. وكانت كل كتيبة مكونة من اربع سرايا ثلاث منها تبقى في مراكز ثابتة وحصون والرابعة تستخدم في العمليات المتحركة. وكانت السرية الرابعة من كل كتيبة تتكون من (٣٥٠) رجلا (بما في ذلك سرية البوليس المسئولة عن امن مدينة الاتحاد (الشعب حاليا).

وبالنسبة للحرس الاتحادي الثاني فقد كان يتكون من (٢٥٠٠) فرد من البوليس المسلح. وكان منظماً على أسس فرق منفصلة مكونة من اعداد مختلفة وتعمل داخل ولاياتها. وكانوا يتمركزون في عدد من مراكز البوليس داخل ولايات الاتحاد بينما تتمركز نسبة معينة من كل فرقة في عاصمة الولاية.

وبالنسبة للبوليس المسلح فقد كانت القوة تتكون من (٣٩٣) رجلا وكانوا يستخدمون في حراسات ثابتة وللمرافقة واعمال الامن الداخلي في ولاية عدن ويقعون تحت اشراف كمشنر بوليس عدن. وكانت تتكون منهم فرق ضد المظاهرات تبلغ قوة كل منها حوالي ٣٠ شخصاً.

وبالنسبة لبوليس عدن فقد كان يتكون من (١٠٦٠) رجلا. وقد انشئت القوة وكانت تصرف عليها حكومة عدن وكانت تحتوي على الاقسام التالية:-

- القيادة
- القسم الخاص (اسبيشل برانش)
- قسم المرور
- قسم التحريات الجنائية (سي. اي. دي)
- قسم الادارة (بما فيه قسم البحرية بثلاثة قوارب ومدرسة تدريب).
- فرقة الحريق

أما في لحج فقد بلغت قوة البوليس (١١٠) رجال (بالاضافة الى ٧٠ شرطيا جديدا تم توظيفهم في ذلك العام) وقد وزعوا جميعا بين سبعة مراكز.

توصيات لجنة ماينز:

قبل اثبات توصيات اللجنة ابدأ هنا بترجمة ما اسمته بالتهديدات التي رأت اللجنة انها كانت تحيط بالاتحاد وذلك في الفقرات ١٢-١٧ من التقرير تقول اللجنة:-

"هناك اربعة تهديدات للاتحاد قبل الاستقلال. فالتهديد الرئيسي الخارجي يأتي اولا وقبل كل شيء من الوجود المصري العسكري الضخم في اليمن. وسيزداد حجم هذا التهديد كلما خفضت القوات البريطانية. وفي غياب وجود اتفاقية دفاع بين حكومة صاحبة الجلالة والاتحاد سيزداد التهديد خطورة بعد الحصول على الاستقلال. ان هذا التقييم مبني على اسس الفرضية بأن الرئيس ناصر سيعمل ما بوسعه ليحول الانظار عن الهزائم التي تكبدها في اليمن. وعليه فمن المرجح انه سيستمر، بكل

الوسائل التي بين يديه، ليثبت للعالم- وبالذات للعالم العربي- ان انسحاب بريطانيا من الجنوب العربي لم يكن باختيارها كما تدعي حكومة صاحبة الجلالة، ولكنه جاء نتيجة الصراع الذي المبت حماسة مصر ضد الاستعمار. وقد اعلن ناصر للملأ ان بريطانيا اضطرت بسبب الوجود المصري في اليمن ان توافق على ان تعطي الاستقلال للجنوب العربي في ميعاد لا يتعدى عام ١٩٦٨ وانه ينوي ان يحتفظ بجيشه في اليمن الى ما بعد الاستقلال. ان التهديد الرئيسي للاتحاد واضح تماما. ومن غير المحتمل ان الجيش المصري سيقوم بغزو الاتحاد ولكن مصر ستصعد من التخريب والارهاب مستخدمة الوسائل التي اصبحت معروفة الان وستركز اكثر ربما على التغلغل بين صفوف القوات الاتحادية المسلحة اكثر من الان. وكلما ضعفت القوة البريطانية في المنطقة سيزداد وينمو النفوذ المصري اكثر وسيستمر ناصر يعمل ما بمقدوره لتحويل انظار العالم العربي بعيدا عن اليمن وتوجيهها نحو انتصاره الباهر على البريطانيين.

"والتهديد الخارجي الاخر من اليمن نفسها فلو ان التهديد المصري لم يتحقق بسبب الضغط السعودي فالامل ضعيف بأن يسقط أي نظام كان في اليمن الادعاء اليمني القديم بالسيادة على الجنوب العربي. ففي حالة انتصار الملكيين ستكون هناك فترة التقاط نفس الا انه من المحتمل ان تكون الضغوط الداخلية قوية بحيث لن تبقى الادعاءات التقليدية بالسيادة على عدن والمحميات هاجعة مدة طويلة. وعليه فان التهديد اليمني لا يمكن اسقاطه من الحسبان وذلك على الرغم من انه ما دام هناك وجود مصري معاد في اليمن فيظهر انه سيحجب ذلك الادعاء على العموم.

"وبينما من المحتمل ان الضغوط الخارجية ضد الاتحاد سيحافظ عليها وتزداد فهناك مصدر ثان بالغ الخطورة الا وهو التهديد الداخلي للامن والاستقرار. ان التهديد الثالث هو امكانية ازدياد الصراعات القبلية الداخلية في ولايات الاتحاد. ان الامن خارج عدن لا يزال معظمه يحافظ عليه على اسس قبلي والولاءات لا تزال اولا للعائلة وبعدها للقبيلة. وفي هذه الظروف ان أي اضعاف في السلطة المركزية يمكن ان ينتج عنه تجديد الخصومات القديمة التي ستقود الى انهيار النظام والقانون على ساحة واسعة.

"والخطر الرابع هو تهديد الامن الداخلي المعقد في مدينة عدن. فبالاضافة إلى دخول الافكار الثورية من الخارج فان تقليص القاعدة سيسبب البطالة والمصاعب الاقتصادية والتي من المحتمل ان تسبب المشاكل الصناعية المستمرة والصراع الاهلي والشغب من قبل اولاد المدارس ثم الفوضى والمظاهرات.

"وعليه يتضح بأن على حكومة الجنوب العربي ان تكون بيدها الوسائل التي تمكنها ليس فقط من السيطرة على النقط الاستراتيجية على الحدود لمواجهة نشاط المنشقين المستمر ولكن لترد بسرعة وكفاية على اول دلائل الفوضى في عدن او للمشاكل القبلية الداخلية في اماكن اخرى".. وقد قامت لجنة فاينر بوضع التوصيات الرئيسية التالية:-

أ. ان الحد الادنى للقوات المطلوبة لمجابهة التهديد عند الاستقلال يجب ان تقل على الوجه التالي:-

١- القوات العسكرية:

- عشر كتائب
- اثنتان مدفعية بطارية
- سريتان مصفحات
- موظفون مندسيون

٢- القوة الجوية:

- ثمان طائرات مقاتلة
- اربع طائرات نقل قصيرة المدى
- ست طائرات خفيفة
- ست طائرات هيلوكبتر خفيفة

٣- القوة البحرية:

- ثلاث سفن لخفر السواحل

٤- قوة الشرطة:

- قوة الشرطة الاتحادية

ب. يجب اعادة تنظيم وتوسيع القوات الاتحادية لايجاد قوتين فقط هما:

١. جيش الاتحاد النظامي(بالاضافة الى القوة البحرية والجوية).
٢. قوة الشرطة الاتحادية.

ج- يجب ان تشكل القوتان من التنظيمات الحالية كما يلي:

١. جيش الاتحاد النظامي:

- جيش الاتحاد النظامي
- الحرس الاتحادي الاول (باستثناء بعض العناصر)

٢. قوة الشرطة الاتحادية:

- الحرس الاتحادي الثاني
- عناصر الحرس الاتحادي الاول (بالاضافة الى فصيلة الشرطة)
- الشرطة المسلحة
- شرطة الولاية

د- يجب القيام باعادة تنظيم وتوسيع القوتين على ثلاث مراحل كل منها سنة واحدة وان تتم الاغلبية العظمى من التوسع في نهاية السنة الثانية.

هـ- يجب ان يوسع تنظيم التدريب لجيش الاتحاد النظامي حسب الضرورة، ويجب انشاء اجهزة تدريب منفصلة للتدريب المتخصص للقوة الجوية والبحرية. ويجب تشكيل جهاز تدريب للشرطة على اسس التسهيلات الحالية لشرطة ولاية عدن والحرس الاتحادي.

و- وللحصول على متطلبات الجيش الموسع فان التنظيم الاداري والاحصائي لجيش الاتحاد النظامي يجب توسيعه وتوفير خدمات اضافية جديدة له لتحل محل تلك التي توفرها حاليا القوات البريطانية. ويجب التهيئة لتوفير تسهيلات واسعة وبعض الخدمات لقوة الشرطة الاتحادية.

ز- يجب تأسيس نظام اداري لتغطية مثل هذه البنود كدوائر الرواتب والتسجيلات والتوزيع المفصل للمستودعات وربما اصلاح السيارات. يجب وضع هذا النظام على اسس الانظمة الحالية للحرس الاتحادي وشرطة عدن.

ح- يجب اتخاذ خطوات سريعة للتفاوض في عقد معاهدة مع قوة صديقة."

وفي ٣٠مارس وافق المجلس الاعلى الاتحادي على توصيات كل من (فاينر) و(مالارد)- كما سبق ان رأينا في القسم الاول من هذا الفصل- وفي فيما يخص المحمية الشرقية ٥ابريل وجه رئيس المجلس الاعلى الاتحادي رسالة الى المندوب السامي البريطاني يعلمه فيها ان المجلس قد وافق على التوصيات لهذين التقريرين بشرط واحد وهو ان تزيد قوة الشرطة الاتحادية بألف رجل (مجموع الزيادة ١٨٠٠) وانتهت الرسالة بما يلي:

"وللتلخيص فان الحكومة الاتحادية ترغب من حكومة صاحبة الجلالة الموافقة على:-

أ. المفاوضة في معاهدة دفاع والتي بموجبها ستجيب حكومة صاحبة الجلالة لنجدة دولة الجنوب العربي الجديدة اذا اصبح التهديد من الخارج اكبر من ان تتحمله قوات الدولة الجديدة فاذا كانت حكومة صاحبة الجلالة غير مستعدة في الدخول في مثل هذه المعاهدة فعليها ان تعطي اذنا للحكومة الاتحادية حاليا للمفاوضة مع بعض القوى الاخرى ومساعدتها في ترتيب معاهدة مع هذه القوى.

ب. متطلبات الحد الادنى الموصى بها للقوات كما وردت في "تقرير فاينر" و"تقرير عن محمية عدن الشرقية" مع اضافة (١٠٠٠) رجل لقوة الشرطة الاتحادية الجديدة.

ج. قبول مسئولية تدريب الوحدات الجديدة. وهذا يستلزم بعثة تدريب قوية وربما تحتوي على وحدات متخصصة وبالتحديد في حالة القوة الجوية.

د. زيادة سريعة في حظائر المشاه في جيش الاتحاد النظامي من (٨) رجال الى (١١) رجلا.

هـ. اقامة بطارية مدفعية على وجه السرعة.

و. المصادقة السريعة على ميزانية الحرس الاتحادي لعام١٩٦٦/١٩٦٧مع ملحقاتها".

وفي ١٢ ابريل ١٩٦٦ رد المندوب السامي البريطاني على رئيس المجلس الاعلى برسالته السرية رقم جي. اتش/٣٣/٤ وهذا هو نصها:

"الى معالي السلطان فضل بن علي العبدلي،

رئيس المجلس الاعلى لاتحاد الجنوب العربي

صديقي العزيز،

اكتب اليكم لاعلمكم باستلام رسالتكم رقم د و-٣٠٢٠ المؤرخة ٥ ابريل ولا فيدكم ان نسخا منها ومن التقريرين المرفقين قد قدمت الى وزير المستعمرات.

ويجب ان تعلموا ان التقريرين قد درسا من قبل القيادة العليا للشرق الاوسط وانه مع بعض التحفظات البسيطة قد اعرب القائد العام عن تأييده الكامل.

ان التحفظات التي اشرت اليها في الفقرة السالفة هي كما يلي:-

أ. تقرير فاينر: تعتبر المقترحات للمساندة الهندسية غير كافية. وبدلا عنها يوصي بوجوب تأسيس وحدة ميدان هندسية.

٣- تقرير مالارد: ان التوصية فيما يتعلق بالمصفحات قد عدلت على اسس ان العربات المعنية يجب ان تكون عربات كشفية من نوع "فريت" وليس مصفحات من نوع "صلاح الدين" اما التوصية بشأن المدفعية فلم تساند.

٤- القوة الجوية: ان نوع الطائرات الجوية المقاتلة وطائرات النقل قصيرة المدى التي درست في تقرير فايتر تعتبر باهظة الثمن وتتطلب خدمات صيانة معقدة.

وبدلا عنها يوصي بوجوب تبني انواع سهلة مثل الطائرات النفاثة المسلحة (بروفو) و(الداكوتا) للنقليات.

المخلص لكم

"ريتشارد ترنبول

هذا وقد قدرت التكاليف الاضافية للدفاع والامن الداخلي للاتحاد ٣٥٧ر٢٨١ر٢٦ دينارا. والجدير بالذكر ان بريطانيا عندما درست وضعية القوات المسلحة الاتحادية عام ١٩٦٦ بعد ان اعلنت عن انسحابها كانت مهتمة بقوة القوات المسلحة في بعض الدول العربية التي يعرف عنها بأنها كانت مع اوضد الاتحاد وكانت بريطانيا تعتقد انها ذات علاقة بمستقبل الاتحاد من قريب او بعيد.

قوة القوات المسلحة في بعض الدول العربية (١٩٦٦)

القوات البحرية	الكويت	المملكة العربية السعودية	الاردن	الجمهورية العربية المتحدة	الجمهورية العربية اليمنية	الصومال
مدمرات	لاشيء	-	-	٦	-	-
فرقاطة/ سفينة حراسة	-	-	-	٦	-	-
غواصات	-	-	-	١٢	-	-
كاسحات الغام	-	-	-	١٨	-	-
سفن حراسة	-	-	-	٩	-	-
بواخر انزال	-	-	-	١٨	-	-
سفن خفر السواحل	-	بعض	بعض	-	-	-
زوارق طوربيد رشاشات	-	-	-	٤٧	-	-
منتسبي القوات البحرية	-	٢٠٠	١١٨	١١٠٠٠	٦٥	١٠٠

القوات المسلحة	الكويت	المملكة العربية السعودية	الاردن	الجمهورية العربية المتحدة	الجمهورية العربية اليمنية	الصومال
كتائب المشاة	٤	١٢	٣٠	٤٦	١٠(٢٠)	٧
كتائب الحرس الوطني	-	٢٠	-	-	-	-
كتائب الفدائيين (كمندو)	-	-	-	١٢	-	١
كتائب المظليين	-	١	١/٤	٤	-	-
كتائب مسلحة	١	٢	١٢	٢٣	-	-
كتائب المدفعية	-	٣	٩	٣٢	-	٣
المضادة للطائرات	-	-	-	٢٢	-	٣
عدد موظفي القوات المسلحة	٥٥٠٠	٣٠٥٠٠	٤٤٠٠٠	٢١٥٠٠٠	١٠٠٠٠	٨٠٠٠

القوات الجويه	الكويت	المملكة العربية السعودية	الاردن	الجمهورية العربية المتحدة	الجمهورية العربية اليمنية	الصومال
مقاتلات	٩(١٨)	(٧٧)	٢٠	١٨٠(١٧١)	لاشيء	٧
قاذفات قنابل	-	-	-	٧٠(٢٠)	-	-
طائرات نقل	-	١٢	١٢	٥٥	-	٤
هليوكبتر	-	(١٢)	-	٣٠(١١)	-	١
طائرات تدريب	-	(١٢)	١٢	-	-	-
طائرات خفيفة	-	-	-	-	-	١٣
قذائف موجهه	-	(١٢)	-	-	-	-
عدد موظفي الجوية	٧٥	٣٠٠	١٩٠٠	٩٠٠٠	-	٣٣٠
مجموع العدد	٥٥٧٥	٣١٠٠٠	٤٦٠١٨	٢٣٥٠٠٠	١٠٠٦٥	٨٤٣٠

المفتاح: ٢(٥) اثنان الان مع ٥ مقترحين
٢(٢) اثنان الان و ٢ كاحتياط

ثالثا تنظيم قوات الشرطة:

سبق ان رأينا كيف ان (لجنة فاينر) قد اوصت فيما اوصت به اعادة تنظيم قوات البوليس في كل من عدن والاتحاد بحيث تدمج القوتان في النهاية وتكون قوة اتحادية واحدة قبل الاستقلال. وبالفعل قام المستر (اوين)، كمشتر بوليس عدن، في مايو ١٩٦٦ بتقديم تقرير عن كيفية توحيد قوات الشرطة المختلفة في قوة واحدة. وعندما كان وزير الامن الداخلي في لندن في يونيو ١٩٦٦ نجده، في رسالته المؤرخة ٦ يونيو، يحاول ان يشرح بأن تحويل بوليس عدن الى الاتحاد. يكون احد الاركان الاساسية في اعادة تنظيم القوات الاتحادية. وفي الفقرة الثانية من رسالته الجوابية للوزير الاتحادي المؤرخة ٥ يوليو ١٩٦٦، نجد السير روجر آلن، ينقل موافقة الحكومة البريطانية المبدئية على التحويل المبكر لبوليس عدن الى الاتحاد. ولكننا سنرى انه على الرغم من موافقة الحكومة البريطانية على تحويل بوليس عدن الى الاتحاد وتنفيذ ذلك عمليا، من ناحية شكلية على الاقل، كتغيير تسميتها او ادراجها ضمن ميزانية الاتحاد لعام ١٩٦٧/١٩٦٦ فقد بقي المندوب السامي البريطاني يحتفظ باشرافه المباشر وسلطته على بوليس عدن حتى بعد ان اصبح يعرف بشرطة المدينة. وبقي الحال كذلك حتى مجيء الاستقلال.

لقد حاول الوزراء الاتحاديون مرارا ان يتم تحويل بوليس عدن الى تحت سلطتهم بهدف ان يتمكنوا- كما كانوا يعتقدون- من ضرب الثوار بيد من حديد في مدينة عدن بالذات. لكن المندوب السامي لم يقبل بذلك ابدا خوفا من ان يفلت الزمام من يده في المستعمرة لا سيما وانه بات حينها يدرك تعاظم قوة الثورة وتأثيرها وسط الحركة الشعبية في عدن المستعمرة وهو امر لا تستطيع قوة البوليس مواجهته لوحدها وبمعزل عن دور القوات البريطانية والاتحادية. ومن الطريف ان تجد ان وكيل وزارة الامن الداخلي الاتحادي يحاول في رسالته السرية رقم س/٢/٣٧/٣٦ تاريخ ٢١ سبتمبر ١٩٦٦ الموجهة الى المستر اودس نائب المندوب السامي، اننا نجده يحاول ان يهدد المندوب السامي بأن وزيره لن يسمح بتحويل جزء كبير من الحرس الاتحادي الثاني الى الجيش النظامي- وهو الامر الذي اوصت به لجنة فاينر- قبل حصوله على بوليس عدن ففي الفقرة الثانية من تلك الرسالة يقول ما ترجمته:

"لا بد وان تدرك انه في الاجتماع الذي عقد يوم ٣٠ اغسطس في بيت المندوب السامي فقد شرح الوزراء الاتحاديون للمندوب السامي الاهمية القصوى المتعلقة بقضية تحويل بوليس عدن وبأن تأجيل تنفيذ هذا التحويل سيعوق بلا شك الخطط

الاخرى التي في بال الحكومة الاتحادية من اجل اعادة تنظيم قواتها. ويجب التأكيد هنا بان وزير الامن الداخلي ليس مستعدا في الشروع بالتنازل وتسليم جزء كبير من الحرس الاتحادي الى جيش الاتحاد النظامي حتى يطمئن بأن قوة امن مناسبة منظمة يقتنع بها ستوضع تحت امرته بحيث يكفل بواسطتها المحافظة على الامن الداخلي داخل الجنوب العربي وذلك بحكم المسئوليات التي منحها له الدستور الاتحادي". ولم يجد هذا التهديد فتيلا وذهب ادراج الرياح وبقي بوليس عدن تابعا للمندوب السامي، وبقي هو صاحب الكلمة العليا في كل شيء، بما في ذلك حكومة الاتحاد والوزراء الاتحاديون.

وفي اكتوبر ١٩٦٦ عينت لجنة لدراسة كيفية توحيد قوات الامن الاتحادية وكانت مكونة من العقيد واكت (رئيس قسم المخابرات في بوليس عدن- اسبيشل برانش)، وناظر البوليس ماككر، وجي ويكلي من وزارة الامن الداخلي. وفي ١٧ اكتوبر قدمت اللجنة تقريرها حول الموضوع. وهذه ترجمة موجزة للنتائج الاساسية التي توصلت اليها اللجنة:-

بالنسبة لتشكيل القوة الجديدة لاتحاد الجنوب العربي فيجب ان تتم من القوات التالية:-

- بوليس عدن
- البوليس المسلح
- الحرس الاتحادي الثاني
- بعض عناصر الحرس الاتحادي الاول
- عناصر اضافية جديدة

وبالنسبة لبعض عناصر الحرس الاتحادي فقد اوصت اللجنة ان تأتي من الوحدات التالية:-

- موظفو القيادة
- موظفو المخازن
- موظفو الصحة
- سرية البوليس
- جناح التدريب
- سرية الاشارة
- موظفو سيارات المواصلات (ناقصا اولئك الذين يعملون مع الكتائب)
- موظفو الورشات.

وقد اوصت اللجنة زيادة ٦٩٩ رجلاً اضافياً (مدنيين ولابسي البزات النظامية) يضافون الى ما سيتبقى من الجنود بعد ان تتحول اربع كتائب من الحرس الاتحادي الاول الى جيش الاتحاد النظامي. وقد فصلت اللجنة الاعداد المطلوبة على الوجه التالي:-

- يؤخذ من القوة الرئيسية في ميزانية ١٩٦٦/١٩٦٧،	
رجال بأزياء نظامية	٥٧٠٢
مدنيون	٣٦٥
- يضاف ١٦٣ من الحرس الاتحادي الاول الملحقين بميزانية ١٩٦٦/١٩٦٧، ناقصا ٤٣ يظهرون في ميزانية الصحة من الميزانية الرئيسية.	١٢٠
- يضاف ٥٦٠ من الحرس الاتحادي الثاني الملحقين بميزانية ١٩٦٦م/١٩٦٧م، زائداً ٢٤٠ اضافيا سبق للمجلس الاعلى ان وافق عليهم.	٨٠٠
المجموع:	٦٩٨٦
- يطرح من المجموع الرجال الذين سيتحولون الى جيش الاتحاد النظامي.	٢٠٠٠
الباقي:	٤٩٨٧
- العدد المقترح من قبل اللجنة (بما فيهم ال٣٣٢ مدنيا)	٥٦٨٦
الزيادة:	٦٩٩

هذا والجدير بالذكر ان المجلس الاعلى، كما سبق ان رأينا في خطابه الموجه الى المندوب السامي المرفق مع تقريري (فاينر) و(مالارد)، كان قد طلب زيادة (١٠٠٠) رجل اضافي الى البوليس الاتحادي. وعليه فان العدد (٦٩٩) الذي اقترحته اللجنة كزيادة هم جزء من الـ(١٠٠٠) رجل الذين طالب بهم المجلس الاعلى الاتحادي. وبالطبع فقد كان الهدف من الزيادة هو من اجل تقوية قبضتهم وضرب الثوار في الريف والمدينة.

وقد اوصت اللجنة ان يعاد تنظيم قوات الشرطة الاتحادية على الاسس التالية:-

أ- المنطقة المدنية (أي ولاية عدن) وتقع تحت سلطة كمشنر للبوليس.

ب- المناطق الريفية (أي تلك المناطق التي كانت تحت سلطة الحرس الاتحادي والقناك) وتقع تحت سلطة كمشنر للبوليس.

ت- قوة الميدان تتكون من بوليس عدن المسلح وسرية بوليس الاتحاد، زائداً بعض الاضافيين وتكون القوة تحت سلطة مساعد كمشنر للبوليس.

وسيكون قواد هذه القوات مسئولين مباشرة للمفتش العام.

وبالنسبة لقوة المنطقة المدنية (ارس اريا) فستكون مكونة اساسا من بوليس عدن ناقصا البوليس المسلح الذي سيتحول الى قوة الميدان (فيلد فورس).

ولم تقترح اللجنة اية تعديلات على قوة بوليس عدن فيما عدا قسم المخابرات (اسبيشل برانس) وقسم الجنايات (سي. اي. دي). وقد سجلت اللجنة ملاحظاتها التالية حول قسم المخابرات:-

"ان قوة قسم المخابرات غير كافية تماما وليست لها علاقة بما هو قائم بالفعل، وكما تعرف اللجنة فلم يعد يوجد أي ضابط عربي في هذا القسم (وهم بهذا يؤكدون على تصفية الثورة لمعظم ضباطه كما سبق ان رأينا في الفصل السابق). ومن البديهي ان توجد الحاجة الى قسم مخابرات قوي بعد الاستقلال ويكون معظم ضباطه من العرب،، لذا فلابد من وضع الخطط لتكوين قسم المخابرات".

وقد اوصت اللجنة في نفس الوقت بتقوية قسم الجنايات.

وبالنسبة للمناطق الريفية (رور ارياز) اوصت اللجنة بان تستمر تحت مسئولية الحرس الاتحادي الثاني، الا انها في نفس الوقت ترى وجود الصعوبات التي ستنتج عن تحويل اربع كتائب من الحرس الاتحادي الاول الى جيش الاتحاد النظامي. وقد ايدت توصيات البستر اوين في تقسيم المناطق الريفية الى ثلاث مناطق تقع كل منها تحت سلطة مساعد كمشنر بوليس برتبة عقيد. وبالنسبة لقوة الميدان (فيلد فورس) اوصت اللجنة ان تكون مهامها كالاتي:-

أ- دعم بوليس المدينة والارياف في اوقات الشغب الخطيرة.

ب- توفير سرايا الحراسة من اجل امن مدينة الاتحاد (الشعب حاليا) ومعسكر شامبيون (النصر حاليا).

ج- توفير الحرس لمرافقة موظفي الاتحاد والضباط السياسيين في الميدان. ومن مرغوب فيه ان يأتي مثل هؤلاء الحرس من وحدة مركزية تكون خالية من الولاءات القبلية.

د- القيام بحراسة مدينة الاتحاد حتى تسمح الاعتبارات السياسية باعتبارها قسما من منطقة المدينة.

وفي ميزانية عام ١٩٦٧/ ١٩٦٨ نجد بالفعل ان قوة الشرطة كلها قد اصبحت تندرج ضمن ميزانية واحدة وليست كما كانت متفرقة في الماضي عندما كانت قوة بوليس عدن تندرج ضمن الميزانية العامة للاتحاد.

وبالنسبة لشرطة الريف تظهر آخر ميزانية عامة قبل الاستقلال بأن قوتها قد بلغت ١٢٤١ شخصا وان المبالغ المرصودة لها ذاك العام قد بلغت ١٧٨ر٣٢٦ر٣ دينارا (٩٥٧ر٨٨٧ر١) اجور ومرتبات و ٣٠٤ر٩٩٢ مصروفات اخرى، و ٨٠٠ر٤٤٥ مصروفات خاصة).

اما قوة امن المدينة فقد بلغت ١٢٠٠ شخص (بما فيهم ١٤٥ بوليس عدن الصغرى) وبلغت الصرفيات السنوية عليها ٧٩١ر٦٧٢ دينارا (٤٦٧ر٥٥٥ اجور ومرتبات، ٤٧٧ر١٠٢ مصروفات اخرى، ٨٥٧ر١٤ مصروفات خاصة).

وبالنسبة لقوة بوليس لحج فقد بلغت ٢٦٥ شخصا وبلغ الصرف السنوي عليها ٧٧٠ر٣٧ دينارا (٩٣٢ر٣٢ اجور ومرتبات، و٢٨٩ر٢ مصروفات اخرى، و ٥٥٠ر٢ مصروفات خاصة).

واستمرت الحكومة الاتحادية تطالب بأن تكون لها السيطرة التامة على شرطة عدن ولا تكتفي بالتوحيد الشكلي كما حدث بالنسبة للميزانية. ففي البند (١٢٧) من الجلسة المنعقدة في ١٨ ابريل ١٩٦٧ نجد المجلس الاعلى يقرر مايلي:

"تطلب الحكومة الاتحادية من المندوب السامي تحويل سيطرة العمليات على بوليس عدن منه على الحكومة الاتحادية، وكذلك تطلب من ولاية لحج ان تحول السيطرة على العمليات والادارة لبوليس لحج الى الحكومة الاتحادية في ميعاد لا يتعدى الاول من يونيو". وفي القسم الثاني منه يقرر المجلس التسمية الجديدة لقوات الامن هذه.

"من الاول يونيو ١٩٦٧ فان القوة الجديدة الموحدة التي ستتكون من بقية الحرس الاتحادي الاول، والحرس الاتحادي الثاني، وبوليس ولاية لحج، والبوليس الاتحادي المسلح، وبوليس ولاية عدن بعد تحويلة من المندوب السامي، من الاول من يونيو فان هذه القوة الجديدة الموحدة ستصبح تعرف بشرطة الجنوب العربي".

وعلى الاقل بالنسبة لشرطة أمن الريف بدأ المجلس يحكم سيطرته عن طريق تعيين كبار مساعدي قواده من ابناء اسر السلاطين. ففي البند (١١٩) من نفس محضر المجلس تقرر:

(تعيين العقيد (الأمير) علي بن احمد العبدلي نائبا لكمشنر شرطة الجنوب العربي (المناطق الريفية) وذلك اعتبارا من الاول من مايو ١٩٦٧).

إعادة تنظيم وتوسيع جيش الجنوب العربي:

سبق ان رأينا كيف تمت إعادة دراسة متطلبات جيش الاتحاد النظامي بعد الاعلان البريطاني بالانسحاب يوم ٢٢ فبراير ١٩٦٦، وما نتج عن ذلك من تعيين (لجنة فاير) وما توصلت اليه من توصيات لاعادة تنظيم وتوسيع القوات الاتحادية ثم موافقة الحكومة البريطانية، عن طريق مندوبها السامي، على تلك التوصيات مع بعض التحفظات الطفيفة.

وفي هذا القسم الاخير من الفصل سنحاول ان نرصد حركة تطور القوات الاتحادية معتمدين اساسا على وثائق وزارة الدفاع ومحاضر المجلس الاعلى ومصادر اساسية اخرى ذات علاقة وارتباط بتطور الجيش وتوسيعه ومشاكله.

واول ما نلاحظ ان من القرارات الاولى للمجلس الاعلى الاتحادي بعد توصيات لجنة فاير كانت تتعلق بتصفية الجيش النظامي من عناصره "اليمنية" (أي الشمالية).

فبعد تقديم المجلس مذكرته رقم ٥٦ لعام ١٩٦٦ حول هذه القضية قرر اعضاؤه في جلسته العاشرة المنعقدة في ١٥ مارس ١٩٦٦ الاتي:-

لقد ناقش المجلس سياسة المستقبل المتعلقة بالعناصر اليمنية في كل من جيش الاتحاد النظامي والحرس الاتحادي. وبعد ان شرح كل من وزيري الدفاع والامن الداخلي الموقف للاعضاء، قرر المجلس مايلي:-

أ- يتوقف في الحال توظيف اليمنيين في كل من جيش الاتحاد النظامي والحرس الاتحادي.

ب- يجب الاحالة على المعاش في الحال لأولئك اليمنيين المستحقين لمكافأة نهاية الخدمة.

ت- يجب ان لا ينظر في ترقية أي يمني بعد الآن وتعتبر رتبهم الحاضرة هي اقصى ما يمكن ان يصلوا اليها.

كما قرر المجلس في رقم(١٩٩) من الجلسة المنعقدة في ٩ اغسطس ١٩٦٦، تعيين الزعيم جي. ب. داي(او. بي. أي. ام. سي)، قائداً لجيش الاتحاد النظامي خلفاً للزعيم سي. جي. كي. فاير(ام. سي. كي. دي)، بعد الانتهاء الاخير من فترة خدمته.

لقد سبق ان قلنا ان سياسة بريطانيا الدفاعية الجديدة كانت بمثابة نقطة تحول في تاريخ الجيش الاتحادي. والى هذه الحقيقة يشير التقرير السري لوزارة الدفاع رقم(١٥) للفترة المنتهية في ٣١مارس١٩٦٦ والى اهمية السياسة المستقبلية بعد اعلان الانسحاب البريطاني. فيقول في الفقرة (٣٢) منه ما ترجمته:

"في هذا الفصل حدث ماسيكون أهم حدث على الاطلاق يؤثر على جيش الاتحاد النظامي في المستقبل. فسيكون عليه(يعني الجيش الاتحادي) أن يقف على قدميه لوحده بعد الاستقلال".

"وفي الفقرة (٣٦) من نفس التقرير يستطرد وكيل وزارة الدفاع البريطاني قائلاً: ان وجود الجيش يوفر الاستقرار العظيم للامة اذا ما احسن توجيهه ورعايته، فالجنود انفس كغيرهم الا انهم حصلوا على فائدة التنظيم احسن من غيرهم، وذلك بسبب النظام العسكري. فالجيش يعكس صورة الامة القانعة، لذا فينبغي على افراد تلك الامة ان يدعموا جيشهم ويحترموه ويصادقوه وذلك لكي يحصلوا على فوائد الحياة الآمنة التي تأتي بها الظروف المستقرة.

وقد بدىء بعد ذلك الوقت باعداد قوانين وانظمة جديدة لجيش الاتحاد النظامي كي تخلف قوانين وانظمة الجيش البريطاني التي كانت تحكمه حتى ذلك الحين. كما اتخذت خطوات اخرى لتعريب الكثير من الوظائف القيادية للجيش بحيث لم ينته العام الا وجميع قواد كتائب الجيش قد اصبحوا من اليمنيين وانقلبت ادوار البريطانيين الى مستشارين او الى مدربين في الجوانب الهندسية والفنية والمدفعية. كما بدئ بخزن كميات هائلة من ذخائر المورتر من النوع العالي الانفجار التي بدأت تصل الجيش الاتحادي من لندن. كذلك تم الاتفاق في لندن على برنامج اعادة بناء سيارات القوات المسلحة.

وبالطبع فالهدف واضح من توسيع القوات الاتحادية. فقد كان القصد هو اعداد الجيش اعداداً كافياً لحماية النظام الاتحادي، هذا من جهة ومن جهة ثانية من اجل تحمل مسئولية الحكم نفسه فيما اذا رأت بريطانيا ذلك قبيل انسحابها.

في يونيو١٩٦٦ ذهب وفد من الوزراء الاتحاديين الى لندن لاجراء اتفاق للحصول على اسلحة جديدة لجيش الاتحاد النظامي والتي بدأت بالفعل تتقاطر بكثرة الى عدن من امثال المورتر والمدافع المضادة للدبابات او الطائرات والآليات المختلفة. ومع كل ذلك فان التقارير السرية الفصلية لوزارة الدفاع كانت لا تزال تبدي مخاوفها من

انخفاض معنوية افراد الجيش وضباطه. ففي الفقرات ٢١-٢٣ من التقرير الفصلي رقم (١٦) المؤرخ في ٣١ يوليو ١٩٦٦ نقرأ ما ترجمته:

"لقد قطعت هيئات الدعاية المعادية بسرعة بأن القوات الاتحادية كانت في مرحلة من تطورها قابلة بالذات لأن تزعزع معنوياتها، ولذلك فان هيئات الدعاية المعادية هذه جعلت منها اهدافاً لهجمات تخريبية معينة (ربما يقصدون اعمال الثورة) عن طريق الراديو بالذات.

وبينما تتخذ الاجراءات لصد هذا الهجوم، فيجب التأكيد أن مسؤولية الحفاظ على معنوية الجيش تقع تماماً على قواد الكتائب في مناطقها المحددة . . .

. . . وعلى أية حال يجب أن يكون معلوماً بأن المستقبل عند كل من الضباط والجنود ليس واضحاً. وعلى الرغم من المعنوية المرتفعة عموماً في الوقت الحاضر، فالى ان تتوضح امور كثيرة تتعلق بمستقبل الاتحاد عموماً وبالقوات الاتحادية على وجه الخصوص، فان جميع الرتب ستبقى قابلة ومعرضة للتخريب.»

وكما سبق ان رأينا فقد لجأ الانجليز بعد الاعلان عن الانسحاب البريطاني الى مراجعة مرتبات افراد القوات الاتحادية بحيث زيدت بحوالي ٢٥٪ في المرتبات الاساسية وحدها مما جعلها القوة الثانية في العالم العربي من حيث المرتبات العالية.

وبالطبع فان الغرض من زيادة المرتبات هذه كان من اجل رفع معنويات افراد هذه القوات المسلحة وذلك من اجل ان تعطي ولاءها للحكومة الاتحادية هذا من جهة ومن جهة ثانية من اجل ايجاد مشاكل مالية خطيرة لاية حكومة وطنية بعد الاستقلال.

كما بدىء في الحال في إعادة تنظيم وتوسيع القوات الاتحادية لأن الغرض - كما أوصت بذلك لجنة فابنر - كان هو مضاعفة قوة جيش الاتحاد النظامي عن طريق التجنيد الجديد وتحويل أربع كتائب من الحرس الاتحادي الأول اليه. وبالطبع فأن هذا التوسع الفجائي سينعكس فيما بعد على وضعية الجيش عموماً وعلى كفاءته وولائه.

وحول موضوع توسيع الجيش يمضي التقرير السري الفصلي رقم ١٦ في الفقرات ٢٧-٢٨ منه في توضيح هذه المشكلة وما يرتبط بها من مسائل اخرى، فيقول:

«ان أعداداً كبيرة من الجنود الحاليين سيرقون لشغل الوظائف العالية. وعلى كل حال فان كثيراً من هؤلاء الجنود هم نسبياً لايملكون الخبرة الكافية، وقد يكون بعضهم يشغل مراتب عليا بالوكالة نتيجة انشاء الكتيبة الخامسة والتوسع الاخر الذي تم خلال العامين الماضيين.

وفي الشهور الماضية جرت المحاولات لتحسين الموازنة القبلية داخل جيش الاتحاد النظامي. فبعض الولايات تستطيع ان تجند بسرعة اكثر من غيرها لاسباب مختلفة. وقد بذلت الجهود من أجل التجنيد من الولايات الممثلة أقل داخل صفوف الجيش. وسنستمر في اتباع هذه السياسة اثناء اندفاعنا هذا من أجل التجنيد ولكن في حالة عدم حصولنا على العدد المطلوب من ولاية ما سيكون من الضروري علينا ان نعتمد على العواذل والعوالق وهم الذين يكونون الجزء الاكبر من القوات الاتحادية.

.ان الحصول على فنيين اضافيين للمهن الحالية أو للجديدة منها كالمدفعية والسيارات المصفحة الثقيلة سيبقى مشكلة كبيرة. فعلى الرغم من كون ما نقوم به الان هو ضد السياسة الحالية وضد رغبة من يعنيهم الامر فانه لايوجد البديل على المدى القصير سوى ان نعتمد على مغتربين اضافيين. وهناك الان اعداد كبيرة من كل من الجيش والحرس تتدرب في الوقت الحاضر في الاردن وذلك تجنباً لمشكلة اللغة. الا ان في بعض الاسلحة والمهارات التخصصية فليس أمامنا من خيار سوى ان نرسلهم الى المملكة المتحدة..

وخلال فترة التقرير هذا تم إعادة تسليح جيش الاتحاد النظامي بالاسلحة المضادة للدبابات من نوع كارل جوستاف من عيار ٨٤مم. ووصلت أول اربعة مدافع مورتر من عيار ٨١ مم من أجل الأغراض التدريبية، كما شحنت ثلاث سيارات فيريت مسلحة من عدن الى لندن لكي يعاد بناؤها هناك، كذلك وصلت اول مدافع بودرجن ٢٥ رطلاً للاغراض التدريبية وتم طلب تسع اخرى منها لنهاية العام.

وفي الوقت الذي كانت تجري فيه مثل هذه التوسعات كان السلطان فضل بن علي وزير الدفاع الاتحادي يتعالج في لندن من الاصابات التي تعرض لها من جراء الانفجار الذي زرعه له الثوار تحت الجسر الصغير امام مستشفى البلدية في الشيخ عثمان وكاد يودي بحياته تماماً عند مروره بسيارته هناك صباح أحد الايام.

وفي الوقت الذي كانت فيه الاجراءات تجري من أجل تحويل الحرس الاتحادي الأول الى جيش الاتحاد النظامي ويتم فيه توظيف مجندين جدد لتتضاعف قوة الجيش تقريباً كانت الاجراءات تتخذ لانشاء وحدات جديدة في الجيش كوحدة المدفعية أو لتكوين قوات جديدة كقوة سلاح الطيران او قوة البحرية. فبعد أعمال تمهيدية جرت في لندن بين وفد اتحادي برئاسة وزير الدفاع وشركة .ايرورك سرفيس ليمتد في الفترة بين ٢٢-٢٧ سبتمبر١٩٦٦م، تم الاتفاق بشأن تزويد الاتحاد بالطائرات التي

أوصت بها لجنة فاينر ثم تشغيلها وصيانتها بعد ذلك. وقد قام مدير شؤون الموظفين بمساعدة وزارة الدفاع على إعداد عقود عمل مناسبة للطيارين والعاملين في هذا السلاح الجديد. ولم ينته العام الا وقد قدمت الطلبات لشراء أنواع الطائرات التالية:

- ٦ طائرات بيفر.
- ٤ طائرات جت بروفوست.
- ٤ طائرات بي. أ. سي ١٦٧
- ٦ طائرات هليوكبتر من نوع سوكس.

وقد تم الاتفاق على ان تسلم هذه الطائرات في مواعيد تبدأ في أبريل ١٩٦٧م وتنتهي في نوفمبر ١٩٦٨ .

أما بالنسبة لتكوين سلاح البحرية فقد قدمت في آخر العام الطلبات لشراء ثلاث سفن من نوع كاسحات الألغام في السواحل واتفق ان تصل أولها في يونيو ١٩٦٧ . وقد تم في ٩ مايو ١٩٦٧ اختيار مجندين جدد كنواة للانخراط في بحرية الجنوب العربي بعد تدريبهم التدريب اللازم.

ولكن على الرغم من هذا النشاط المحموم في محاولة لملمة جيش الاتحاد وتوسيعه وتقويته ثم الاتفاق على افراده بالمرتبات والعلاوات والامتيازات المتنوعة فان القائمين على أمره من الانجليز كانوا لايزالون يبدون مخاوفهم من ضعف حالته المعنوية غير المستقرة. ففي الفقرتين (٩) و(١٠) من التقرير السري الفصلي لوزارة الدفاع رقم (١٨) والمؤرخ في ١٠ يناير ٦٧م يصف المستر (شابلن) معنوية أفراد الجيش كالآتي:

«لضمان بقاء معنوية الجيش عالية فمن الضروري القيام بعمل سياسي إيجابي نحو تحقيق تحالف راسخ يضمن الدفاع عن الجنوب العربي بعد الاستقلال.

فعلى الرغم من ان الدعاية قد عملت ما فيها الكفاية بخصوص توسيع الجيش وإعادة تنظيمه ووصول المعدات الجديدة لجيش الاتحاد النظامي وان هذا قد ساعد بدوره على تحويل الانظار عن افتقار وجود اتفاقية دفاع مع الاتحاد، الا ان الوعي بهذا العجز قد وصل، بدرجة او بأخرى، الى جميع الرتب داخل القوة».

وبموجب مذكرة المجلس الأعلى الاتحادي رقم (٤٠) لعام ١٩٦٧م قرر المجلس في رقم (٨٩) من جلسته المنعقدة في ٢٨ مارس ١٩٦٧م إعادة تسمية جيش الاتحاد

النظامي والاسلحة الاخرى المكونة له وهذا هو نص ذلك القرار:-

بان تسميات القوات الدفاعية لحكومة الجنوب العربي ستكون على الشكل التالي:-

- جيش الجنوب العربي- من (١) يونيو ١٩٦٧
- سلاح طيران الجنوب العربي- عند تكوينه.
- بحرية الجنوب العربي- عند تكوينها.
- وان يوم القوات الاتحادية سيكون الاول من يونيو في كل سنة ابتداء من أول يونيو ١٩٦٧م. وقد تحدد الأول من يونيو ليكون عيد الجيش وذلك لانه في هذا اليوم سيتم توحيد الحرس الاتحادي الاول بجيش الاتحاد النظامي مكونين جيش الجنوب العربي. وسنرى ان توحيد القوتين- وهو الامر الذي عمل الانجليز على عدم تنفيذه لاسباب سياسية كما سبق ان رأينا قبل إعلان انسحابهم عن القاعدة ولكنهم حثوا السير لتحقيقه الآن- سنرى ان توحيد هاتين القوتين سيسبب في خلخلة الجيش يوم ٢٠ يونيو وبعده ولم يساعد على لملمته وتماسكه.

لقد كان السبب المباشر في تفجير الموقف داخل صفوف الجيش هو تعيين قائده المولقي. لذا يجدر بنا أن نثبت هنا حيثيات الاجتماع الذي تم في المجلس الأعلى الاتحادي يوم ٣٠ مايو ١٩٦٧م من أجل تعيين العقيد ناصر بريك قائداً لجيش الجنوب العربي خلفاً للزعيم داعي بعد انتهاء الاخير من فترة خدمته. وهذه هي ترجمة ذلك المحضر الذي يحمل مرجع ١/١/١/٦/٦/١٦ والرقم (١٧٦) من محاضر المجلس الاعلى الاتحادي:

«رجع المجلس الى القرار رقم ١٣٩ لعام ١٩٦٧م والى التوصيات التي احتوى عليها.

وقد قدم تقرير وزير الامن الداخلي ووزير الدفاع الى المجلس الاعلى بواسطة الرئيس وذلك فيما يخص نائب قائد للجش ورئيس للاركان وكان كالتالي:

«نحن وزيري الدفاع والأمن الداخلي قد اجتمعنا بقائد جيش الجنوب العربي وكمشنر الشرطة وذلك لمناقشة أقدمية الضباط الذين سيقودون جيش جنوبنا العربي في الفترة الهامة المؤدية الى ومابعد الاستقلال. وقد أخذنا بالاعتبار ملاحظات خاصة حول النقاط الثلاث التالية:

(أ): ان المجلس الاعلى قد سبق ان قرر بأن العقيد ناصر بريك سوف يكون القائد المقبل للجيش.

(ب): وأنه بسبب خدمته الطويلة في الجيش وخبرته الطويلة جداً في القيادة فان العقيد محمد احمد عولقي قد عين نائب القائد المرشح في أبريل ١٩٦٦م.

(هـ): وأنه على الرغم من أن خدمة العقيد حيدر صالح وخبرته هما أقل من خدمة وخبرة العقيد محمد احمد إلا أن ترقية الاول الى رتبة عقيد في الحرس الاتحادي قد تمت قبل ترقية محمد احمد في الجيش. لذا فان العقيد حيدر هو اقدم من العقيد محمد احمد كعقيد في القوات الاتحادية.

(والضح من مجيئهم بالعقيد حيدر هو لأن ابن اخي شريف بيحان. فقد أصبحت سياسة الاتحاد هي تعيين ابناء الاسر السلاطينية في القيادة العليا للجيش).

٢٠: وخلال مناقشتنا كنا مهتمين أولاً بمستقبل بلادنا الغالية والجيش، وثانيا ان الخصال الطيبة عند جميع الضباط الكبار يجب ان تستخدم في أحسن وجه، وثالثاً أن جميع الضباط المعنيين يجب ان يعاملوا معاملة عادلة.

٣٠: وعليه اتخذنا القرارات التالية:

(أ) ان تكون هناك وظيفتان لنائب قائد الجيش:

١. نائب قائد الجيش (عمليات) وقائد أمن عدن، الذي سيكون مسؤولاً عن التنسيق لكل العمليات داخل الاتحاد ومسؤولاً مسؤولية مباشرة عن العمليات في ولاية عدن.

٢: نائب قائد الجيش (إدارة) ورئيس الاركان والذي سيكون مسؤولاً عن التنظيم العام وإدارة الجيش ثم مسؤولاً بنوع خاص عن الإدارة الكفؤة لمقر قيادة الجيش.

(ب): ان يشغل العقيد محمد أحمد منصب نائب قائد الجيش (عمليات) وان يشغل الشريف حيدر صالح البيحاني منصب نائب قائد الجيش (إدارة).

(ج): ان يكون لوظيفتي نائب قائد الجيش نفس الاهمية والمركز.

(د): انه اذا جاء الوقت لترفيع كلا النائبين الى رتبة زعيم فيجب ترقيتهما من نفس التاريخ.

(هـ): انه في حالة غياب قائد الجيش لسبب من الاسباب، فان نائب القائد (عمليات) عادة سينوب عنه.

«وبعد المناقشة وافق المجلس الأعلى على التوصيات واتخذها كقرارات.
(التنفيذ: وزير الدفاع ووزير الامن الداخلي)».

وفي ١٩ يونيو ١٩٦٧ أدلى المستر جورج براون وزير الخارجية البريطانية بياناً في مجلس العموم البريطاني قال فيه ان الجنوب العربي سيصبح مستقلاً في التاسع من شهر يناير عام ١٩٦٨. وقد ساعد على تفجير الموقف المتأزم داخل القوات المسلحة باعلانه هذا عن سياسة حكومته العسكرية الجديدة والتي تتناقض في الواقع مع سياسته السابقة المعلنة يوم ٢٢ فبراير ١٩٦٦م من انها لن تدخل في أية التزامات عسكرية بعد الاستقلال. والواقع ان الدافع لتغيير بريطانيا لسياستها في المنطقة كان بسبب هزيمة حزيران. ففي بيانه ذاك مضى المستر براون قائلاً:

«ان بريطانيا تعتقد بأن المجهودات الجبارة لتحسين الحالة السياسية يمكنها ان تعرض للتقويض بسبب استمرار الاعمال التخريبية المسلحة التي تدار من الخارج.

«وستوفر بريطانيا مساعدات مالية وستجهز جيش الجنوب العربي وسلاحه الجوي بالمعدات الضرورية وكذلك القوات الموجودة في الولايات في محمية عدن الشرقية التي تشجع للانضمام الى الاتحاد. وسترابط قوة بحرية بريطانية قوية بما فيها حاملات الطائرات، ستتمركز في مياه الجنوب العربي للستة الاشهر الحرجة للاستقلال».

ثم أردف المستر براون قائلاً: «اذا ماوقع اي عدوان عسكري على الدولة المستقلة فسيحتم على القوات الجوية صد مثل هذا العدوان. لقد أبلغت الحكومة الاتحادية ايضاً بأن بريطانيا ستحتفظ بقوة جوية من نوع قاذفات القنابل لحماية أجواء الجنوب العربي لفترة الاشهر الحرجة. وستحتفظ الحكومة البريطانية بهذه القوة أطول مدة حسب مقتضيات الظروف».

وقد سبق ان رأينا كيف تفجر الموقف داخل القوات الاتحادية المسلحة صبيحة يوم ٢٠ يونيو، اليوم التالي لهذا الإعلان البريطاني، وما تبع ذلك من احداث داخل معسكر شرطة عدن (معسكر ٢٠ يونيو حالياً) أدى في النهاية الى احتلال الثوار لمدينة كريتر مدة اسبوعين كاملين. ونترك الكلام الآن للمستر جورج تومبسون وزير الدولة البريطانية ليصف لنا - من وجهة نظر حكومته بالطبع - ذلك اليوم المشؤوم في تاريخ العسكرية البريطانية وتاريخ الحكومة الاتحادية بالذات باعتبار ان تمردات القوات الاتحادية ذلك اليوم كان أشبه بـ الاسفين الاخير والنهائي الذي دق في نعش الاتحاد، كما قال ذلك السير كيندي ترافيسكس.

فقد تناول المستر جورج تومبسون وزير الدولة في وزارة الخارجية في خطاب أدلى به في البرلمان البريطاني بلندن يوم ٢٩ يونيو ١٩٦٧ موضوع حوادث ٢٠ يونيو فقال:

«ان السلطات البريطانية في عدن بيتت النية على السيطرة سيطرة كاملة على أعمال العنف التي أندلع أوارها مؤخراً في عدن». وقال المستر تومبسون ان الاضطرابات التي نشبت يوم ٢٠ يونيو جاءت عقب توقيف أربعة ضباط من شرطة الجنوب العربي كانوا قد قدموا بطريقة غير لائقة عريضة الى وزير الدفاع الاتحادي بشأن مظالم مزعومة كان سببها ضد شخصي وقبلي خلال إعادة تنظيم القوات الاتحادية المسلحة تأهباً للاستقلال».

ومضى المستر تومبسون يقول: «لقد بدأت الاضطرابات بمظاهرة قام بها جمهور من جنود وطلبة من جيش الجنوب العربي في معسكرين متباينين بسبب تنافس قبلي كما يبدو. وقد حدث تلف كبير جداً عندما قام المتظاهرون هؤلاء بالهجوم على غرفة الحرس ومقصف الضباط، واستعيد النظام بعد مايقرب من ساعتين. وكما يبدو لم يحدث اطلاق النار ولم تتورط اية قوات بريطانية في هذه الاحداث».

واستطرد يقول: «وبعد ذلك وفي حوالي الساعة العاشرة صباحاً قام أفراد من شرطة الجنوب العربي في معسكر خطوط شامبيون بالهجوم على مخازن الاسلحة وابتدأ إطلاق النار في المعسكر وخارجه دونما هدف، وكذلك وجه اطلاق النار على منشآت سلاح الطيران الملكي الذي يقع بجوار المطار. ونتيجة لاطلاق النار هذا فقد لاقى سبعة جنود حتفهم كما جرح سبعة آخرون عندما اطلقت الرشاشات على سيارتهم من قبل المتمردين لدى مرورها خارج خطوط شامبيون، كما قتل شرطيان عدنيان ومدني بريطاني وجرح مدني بريطاني آخر لدى مرور هؤلاء على نفس الطريق. ونظراً لان حياة البريطانيين بما فيها حياة النسوة كانت معرضة للخطر داخل خطوط شامبيون وخارجها فقد قام القائد البريطاني لقوات الميدان التابعة للجنوب العربي وهي قسم من شرطة الجنوب العربي، قام بتقديم طلب بالتدخل البريطاني العسكري، وقد لبي الطلب وذلك لان خطوط شامبيون تقع ضمن حدود ولاية عدن حيث تقع على كاهل السلطات البريطانية الامن الداخلي. وبعد ذلك قامت سرية من المشاة البريطانيين بالدخول الى معسكرات خطوط شامبيون. وقد جابهتهم نار حامية وخسروا قتيلاً واحداً وخمسة جنود جرحى غير ان الموقف تم السيطرة عليه عند منتصف الظهيرة. ويؤسفني ان أخبركم ان عشرة من الجنود البريطانيين لقوا حتفهم في حوادث اطلاق النار خارج

منطقة عدن بينما اصيب تسعة وعشرون بجروح، كما قتل مدني بريطاني واحد وجرح آخر. وفي حوالي العاشرة والنصف من نفس الصباح اي بعد نصف ساعة من الاضطرابات التي وقعت في خطوط شامبيون والتي انتهيت من وصفها الآن قامت شرطة الجنود العربي المتمركزة في العاصمة الاتحادية بالاستيلاء على مباني الحكومة هناك وأحدثت بعض الضرر وأخذت مراكز لمقاومة أي محاولة لجلب القوات البريطانية. ولم يحدث إطلاق النار. وتفيد التقارير التي وردت الى أنه لم يصب اي مغترب بأذى في هذا الحادث. وقد تمت السيطرة على الموقف بعد ذلك بفترة وجيزة.

•وأود ان أؤكد في هذه المرحلة بأن القوات البريطانية لم تستعمل الا في القضاء على تمرد وقع بين صفوف قوات شرطة الجنوب العربي حيث كانت حياة البريطانيين مهددة بالخطر. ولم تستعمل قطعاً ضد قوات جيش الجنوب العربي في أي وقت من الاوقات وذلك لان الاضطرابات التي وقعت في صفوف جيش الجنوب العربي أخمدها بكل نجاح الجيش دون تدخل منا. وأتناول الان الحوادث التي وقعت بمنطقة مدينة عدن، فهناك حدث اضراب عام وانتشرت اشاعات كاذبة بأن القوات البريطانية قد أطلقت النار على جيش الجنوب العربي وأصيبت من جراء ذلك شرطة ولاية عدن المسلحة برد فعل واستفاد الارهابيون (يعني الثوار) من هذا الارتباك ومن موقع عدن الجغرافي الصعب وكثافة السكان في المدينة واحدثوا اضطراباً كبيراً في البلاد. وقام رجال مسلحون بالاستيلاء على السجن وأطلقوا سراح مئة وسبعين سجيناً عادياً من سجن مدينة عدن وتوجه بعض من هؤلاء الرجال المسلحين حسبما تفيد التقارير الى منارة مسجد ما وادعوا بانهم اطلقوا سراح المعتقلين عن طريق مكبرات الصوت.

•وعندما أرخى الظلام سدوله انسحبت القوات البريطانية الى مراكزها التي تحيط بمدينة عدن بدلاً من البقاء فيها. ولازالت الحالة هناك خطيرة، وزاد الامر تعقيداً نقصان مياه الشرب الذي حدث من جراء انفجار احد الانابيب الرئيسية (الواقع انهم هم الذين فجروا الانابيب) واتلفت المباني المدنية والتجارية. ويفيد المندوب السامي بانه يظن ان القانون والنظام ستتم عليهما السيطرة خلال يوم او اكثر.

•ويؤسفني أن أقول بأن عدداً من الاصابات حدثت بين صفوف العسكريين البريطانيين في منطقة عدن، فانه يوجد حتى الآن اثنا عشر جندياً بريطانيا مفقودين. انني اعرف ان البرلمان سيدرك ما أقول، لاسيما وانني أفضل الآن لا أعمل تقديراً للتفاصيل الخاصة بهذه الاصابات حتى يكون بين يدي تأكيد رسمي وذلك لصالح

عائلات البريطانيين الذين يعملون في منطقة عدن. أنني أود ان أؤكد للبرلمان قلقي الكبير واهتمامي الخاص بالجالية البريطانية المدنية- لاسيما اولئك الذين يشكلون هيئة موظفي البنوك والآخرين الذين يعملون في منطقة عدن- ويقاسون من الأضطرابات الخطيرة هناك- كما أنني أود أن أخبر البرلمان بأن المندوب السامي قد أبدى اعجابه بضبط النفس والشجاعة التي تتحلى بها القوات البريطانية تحت أقصى حالات الأستفزاز التي كما يراها هو قد منعت هذا التصادم العنيف الذي لم يكن في الحسبان بأن يكون في مثل هذه الخطورة».

لقد حاول الانجليز فيما بعد أن يعللوا الأسباب الخفية والحقيقية التي أدت الى تمرد القوات الاتحادية يوم (٢٠) يونيو ١٩٦٧م. وسنكتفي هنا بايراد ما قاله اهم مسؤولين بريطانيين هما اللورد تريفليان اخر مندوب سامي بريطاني، والسير كينيدي ترافيسكس المندوب السامي السابق ومهندس الاتحاد وذلك كما جاء في كتابيهما الصادرين بعد الاستقلال الأول باسم «ذي ميدل أيست ان ريفوليوشن» (الشرق الاوسط في ثورة) والثاني بعنوان «ذي شيدس أوف أمبر» (ظلال الكهرمان). يقول تريفليان:

«في ٢٠ يونيو ١٩٦٧ تمردت القوات العربية. وقد كان الجيش العربي انذاك قد تكون من القوات الاتحادية، التي بدورها جاءت من جيش الليوي ومن الحرس الاتحادي، الذي كان في الواقع قوة ذات مستوى ضعيف من النظام والتدريب. وقد تكونت شرطة الجنوب العربي من العناصر التي لم تكن صالحة للانضمام الى الجيش العربي وكذلك من المكتتبين الجدد.

«قبل حادثة التمرد بمدة كانت الحكومة الاتحادية قد عينت العقيد ناصر بريك قائداً للجيش العربي بعد الاستقلال وذلك على الرغم من نصيحة الحكومة البريطانية بأنه غير صالح ان يكون كذلك (هذا التبرير غير مستساغ لان «نصائح» الحكومة البريطانية لايمكن ان ترد). لقد أثار تعيينه غضباً في الجيش. وقبل حوالي اسبوع او اسبوعين من ٢٠ يونيو قدم اربعة ضباط برئاسة ابن أبي شريف بيحان التماساً، وزع على نطاق واسع، يطالبون فيه بتنحيته، وقد أوقفت الحكومة الاتحادية مقدمي الالتماس. وفي ١٩ يونيو ١٩٦٧م قضي بسرعة على حركة تمرد كانت ستقوم في معسكر الفرقة المتمركزة في عدن الصغرى».

وبعد ان يمضي اللورد تريفليان يصف ما حدث يوم ٢٠ يونيو وكيف ان الحكومة الاتحادية لم يكن امامها الا ان تذعن وتعيد الضباط الاربعة الموقوفين الى أعمالهم، يذهب المندوب السامي يصف تأثير ذلك التمرد على مستقبل الاتحاد ونظرة الحكومة

البريطانية الى الجيش بعد ذلك الحادث فيقول:

"لقد أجمع كبار الضباط من الجيش والبوليس والخدمة المدنية بأن الحكومة الاتحادية بعد حوادث ٢٠ يونيو فقدت البقية الباقية الضئيلة من سمعتها وكذلك ولاء قواتها لها. وأصبح واضحاً عندئذ انه مالم تقم بعمل جذري فلن تستطيع ان تقود البلاد الى الاستقلال... لقد فقد السلاطين ولاء الجيش العربي لهم ومنذ ان تمرد في يونيو فان القائد البريطاني لم يعد يستطيع ان يأمره بما يريد او القيام بأي شيء ضد رغباته. وعليه لم يكن امامنا من خيار الا ان نقف بجانب الجيش العربي وندعمه هو فقط لانه في نظرنا كان، على الرغم من اهتزازه، عنصر الاستقرار الوحيد في البلاد، وكذلك لاننا كنا في حاجة اليه لتغطية جلائنا عن المنطقة".

أما السير كينيدي ترافيسكس فيرى ان الاختلاف في تكوين القوتين (الحرس الاتحادي وجيش الاتحاد) من جهة، والتركيب الطبقي لافرادهما على العموم اضافة الى وجود طبقة مضطهدة من عمال وفلاحي الارياف بجانبهما من الجهة الاخرى قد كانا هما السبب في تفجير حوادث يوم ٢٠ يونيو. ففي الصفحات ١٠٦-١٠٨ من كتابة يحلل لنا الاختلاف في تركيب القوتين وتنظيمهما فيقول ما ترجمته:

"كانت هناك اختلافات بارزة بين القوتين، فجيش الليوي بدأ الآن يبرز كوحدة يمكن استخدامها في سهل سالزبري (في بريطانيا) دون ان تثير ان استغراب. فانا نظر اليهم الواحد من بعيد ظنهم لواء بريطانيا وهم الآن يتصرفون كأنهم هكذا. ولم تكن النية أبداً أن يصبح الحرس الحكومي قوة عسكرية تقليدية من نفس طراز الليوي.

لقد كانوا عبارة عن جندرمة يستخدمون في الارياف وعلى طول الحدود. ومن تلك الحصون الصغيرة كان افراد الجندرما يوفرون للولايات ويساعدهم بعملهم الحرس القبلي. وبسبب استخدامهم الواسع في أعمال البوليس فلم تكن لديهم الفرص للتدريب.

وكجنود فهم أقل كفاءة من الليوي. ومن حيث التسليح فكانوا أخف تسليحاً من جنود الليوي.

"ولكن كان هناك اختلاف اكثر بروزاً بينهما من كل هذا. فالليوي كان وحدة بريطانية تكونت على أسس بريطانية، وكان منهجياً يدار على الطريقة البريطانية.

وقد تم الحفاظ على صبغته البريطانية بواسطة تشكيلة قوية من الضباط وصف الضباط البريطانيين زاد عددهم على المئة شخص. اما الحرس الحكومي فكان قوة عربية. ففي الماضي وعلى الرغم من وجود عدد من الضباط الانجليز بينهم كانوا لايزيدون على عدد اصابع اليد الواحد فقد كانت قوة الحرس تدار بالطريقة البريطانية. لكن مؤخراً وبمبادرة من ميكينتوش فان الضباط العرب بعد ان دربوا في الاردن رقوا الى المناصب التي كان يحتلها بريطانيون. ولم يأت النصف الثاني من الخمسينات الا وقد اصبح كبار الضباط العرب هم المسيطرين على القوة وبالتدريج حصر القائد البريطاني وزميلاه البريطانيان اعمالهم في المسائل الادارية.

«وكما اكتشفت خلال معاملاتي مع حكومات الولايات فالبون شاسع بين المقاييس البريطانية ومقاييس الجنوب العربي. وكما يمكن للواحد ان يتوقع فان الحرس الحكومي قد اكتسب كثيراً من الخصال التي تعتبر مزعجة بالنسبة للنظرة البريطانية عن ماهو الحق والصحيح. فلم تكن هناك نفس المحافظة الصارمة على الانظمة والقوانين في اوساطهم كما هو الحال في جيش الليوي، فالتعيينات والترقيات عندهم كانت تتم في الغالب حسب الامزجة الشخصية وليس على الجدارة. وأنا شخصياً لم أجدهم مزعجين كما كان يراهم غيري وذلك لانني بالنسبة لحكومة الولايات كنت أجد المنطق في امور كانت تبدو للبريطانيين العاديين انها شاذة. وفي جيش بمثل هذه البلاد فان المقياس المطلوب للتعيين بأية وظيفةذات مسؤولية هو الولاء والمقدرة على القيادة. فبنظر الشخص الجنوبي فان رجلا من هذه القبيلة يحتمل اكثر ان يكون ولاؤه افضل من شخص آخر من قبيلة اخرى. كما ان شخصاً اخر من عائلة معينة من المحتمل كثيراً ان يكون قائداً افضل من اخر من عائلة أخرى. وفي الحرس الحكومي كانت هذه الاعتبارات هي المهمة قبل شهادات الكفاءة والدرجات الحاصلة في امتحانات الدورات التدريبية، ونتيجة لذلك فان افراد الحرس لم يكتسبوا طابع (ساند هارست) وانما شخصية قائدهم العربي فضل عبدالله الشخص الضخم المرح والمعتد بنسه كثيراً والذي هو من افراد «الدولة» في العوالق العليا..

«وبعد ان تشكل الحرس الحكومي كأداة يعتمد عليها اصبحنا افضل تجهيزاً كي نقاوم الثورة، لكن هذا الجهاز كان يديره في الميدان ضباطنا السياسيون. وهناك وقع الضرر الذي صعبت علينا للغاية مداواته.

وبعد ان شرح السير ترافيسكس هذه الخلفيات المختلفة لتركيب وتنظيم كل من جيش الاتحاد والحرس الاتحادي، وهو الاختلاف الذي كان- في اعتقاده- احد العوامل الاساسية في خلخلة جيش الجنوب الموحد من تينك القوتين بعد الاول من يونيو ١٩٦٧ واتخاذه تلك الوجهة الجديدة المعروفة، بعد ان فرغ المندوب السامي من توضيح هذه الخلفية نراه في موضع آخر من الكتاب (ص٢١٤-٢١٦) يوضح تطور الجيش ذلك التطور الذي كان يبعد به يوماً بعد يوم عن فلك الحكومة الاتحادية ويقترب به اكثر فاكثر نحو الثورة وذلك من حيث التفاف وتعاطف عناصر من الجنود والضباط الصغار حول الثورة وهو أمر لم يكن في حسبان الحكومتين البريطانية والاتحادية. وهذا العامل الجديد هو التركيب الطبقي لافراد الجيش وتحالفهم تدريجياً مع الطبقة المضطهدة الاخرى من العمال والفلاحين- وهم القواعد الاساسية للثورة- ويلوم ترافيسكس الحكومة الاتحادية لانها كانت لاتعلم بهذا الخطر الجديد، والحقيقة انه نفسه كان المحرك الفعلي للاتحاد فيجب اذن ان يلوم نفسه ان كان صادقاً في كلامه. يقول ترافيسكس:

«ولم يكونوا- يقصد الوزراء الاتحاديين- يشعرون بتهديد الخطر الكبير القريب منهم وهو الذي تكونت عناصره- أقصد ذلك الخطر- من عدم رضا وخيبة طموح طبقة جنينية بدأت تبرز وان لم تكن قد أصبحت واضحة الملامح تماماً».

«إن جمهورها كان يتكون من غير رجال القبائل في المحميات وهم الذين قبلوا بسلبية أن يكونوا في مركز ضعيف داخل المجتمع القبلي، ولكنهم الآن بدأوا يصبحون أقل سلبية والكثير منهم- خاصة من لحج، والعواذل، ويافع والضالع- قد عمل واكتسب مهارات واطلاعات في عدن جعلهم لايذعنون للقبليه والتقليدية في مناطقهم...

جيش الجنوب العربي يتضاعف عدده
بعد الاعلان عن الانسحاب البريطاني

ويظهر هذا التوسع المضاعف من مقارنتنا بين ميزانية عام ١٩٦٦/١٩٦٧- سنة الاعلان عن الانسحاب- و١٩٦٧/١٩٦٨- سنة الانسحاب بالذات واستقلال الشطر الجنوبي من اليمن، وهذه هي ميزانية وزارة الدفاع الاتحادية لهذين العامين:

جيش الجنوب العربي

ميزانية ٦٨/٦٧	ميزانية ٦٧/٦٦	التفاصيل	٦٨/٦٧	٦٧/٦٦
		مصروفات شخصية مرتبات وعلاوات		
٧,٩٦٨	١,٨٨١	الضباط:	٤	١
٢٢,٦٨٠	١١,١١٢	عقيد	١٥	٧
٤٤,٧١٢	٢٢,٨٠٦	قائد	٣٦	٢١
٦٠,١٨٠	٢٥,٣٢٦	وكيل قائد اول	٦٣	٢٧
١٢٢,٦٨٢	٥٥,٠٨٠	وكيل قائد ثاني	١٧٠	٨٥
١٢٣,٣١٨	٥٦,٧١٥	رئيس	٢٢٩	١٢٨
		ملازم	٥١٧	٢٩٦

ميزانية ٦٨/٦٧	ميزانية ٦٧/٦٦	التفاصيل	٦٨/٦٧	٦٧/٦٦
		رتب اخرى:		
٩,٠٩٣	٣,٩٣٠	وكيل ضابط اول	٢٢	١٠
٣٨,٣١٣	١٤,٢٦٠	وكيل ضابط ثاني	١٠٤	٤٩
٤٨,٦٣٥	٢٣,٣٤٤	نائب اول	١٤١	٧٩
١٥٦,٣٧٢	٦٩,٥٠٠	نائب	٥١٩	٢٢٨
٢٩٣,١١٦	١٣٦,٢٠٦	عريف	١٢٦٠	٦٤٤
٢٥٤,٩٧٥	١٠٦,٧٩٧	وكيل عريف	١١٣٥	٥٨٢

٦٦/٦٧	٦٧/٦٨	التفاصيل	ميزانية ٦٦/٦٧	ميزانية ٦٧/٦٨
٣٤٣٣	٤٧٧٦	جندي	٥٩٧,٨٧٩	١,٠٢٦,٢٧٥
٩٦	٢٠٦	أولاد	١١,٥٨٥	١٤,٨٣٢
٥٣٩٧	٨١١٣			
٣٧٤	٥٠٢	اتباع	٧٦,٣٩٦	١٠٠,١٦٤
١٢	١٠٣	مدنيون	٨,١٠٤	٥٨,٤٠٧
٣٨٦	٦٠٥			
		علاوة ملابس: ضباط	٢,٢٨٧	٤,٢٠٥
		علاوة ملابس: رواتب أخرى	٣٤,٦٢٦	٥٠,٤٢٦
		دورات في بريطانيا	١٠,٥٧٩	١٣,٥٠٠
٥,٩٨٢	٩,٢٣٥	مجموع مصروفات شخصية	١,٧٠١,٠٧٣	٢,٤٤٤,٨٥٤
		مجموع مصروفات اخرى	٣,٠٧٩,٦٥٤	٣,٤٨١,٦٤٠
		مجموع مصروفات خاصة	٨٣٦,٣٩٤	١,٩٠٦,٠٠٠
		مجموع مصروفات جيش الجنوب العربي	٥,٦١٧,١٢١	٧,٨٣١,٩٩٤

هذا وقد ضمت ميزانية عام ١٩٦٧/١٩٦٨ لاول مرة ميزانية جديدة للسلاحين الجديدين المنشئين وهي القوة الجوية للجنوب العربي وبحرية الجنوب العربي وقد بلغت ميزانية القوات الجوية ١,٦١١,٨٥٨ ديناراً (١١٤,٨٦٣) مصروفات شخصة لـ٦٦ شخصاً، و٩٠٣,١٢٥ ديناراً مصروفات اخرى، و٥٩٣,٨٧٠ مصروفات خاصة).

اما ميزانية بحرية الجنوب العربي فقد بلغت ٣٤١,٥٧٧ ديناراً (٤٦,٣٣٣ مصروفات شخصية لـ٨٧ شخصاً، و٧١,٧٢٠ مصروفات اخرى، و٢٢٣,٥٢٤ مصروفات خاصة)، وبهذا ستكون ميزانية وزارة الدفاع للسنة المالية ١٩٦٧/١٩٦٨م

هي كمايلي:

مكتب الوزير والقيادة	٤٤,٩٧٣
جيش الجنوب العربي	٧,٨٣١,٩٩٤
القوات الجوية للجنوب العربي	١,٦١١,٨٥٨
بحرية الجنوب العربي	٣٤١,٥٧٧
المجمـــوع	٩,٨٣٠,٤٠٢ دينار

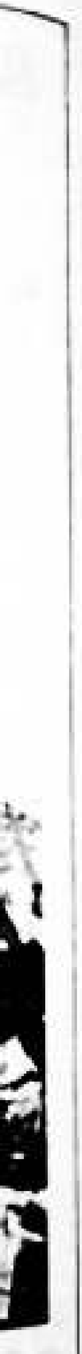
اما شرطة الجنوب العربي فقد بلغت ٧٧٠٦ اشخاص، وقد احتوى هذا المجموع بالطبع على الحرس الاتحادي (القيادة والتدريب وقوة الميدان والقوة المتحركة وشرطة الارياف)، وبوليس عدن وعدن الصغرى ولحج، وبالنسبة لميزانية وزارة الامن الداخلي التي كانت هذه القوات تتبعها فكانت في السنة الماليـة ١٩٦٧/١٩٦٨ كالآتي:

مكتب الوزير	٢٦,١٩٧
الحرس الاتحادي	٣,٣٣٦,١٨٧
بوليس عدن	٦٧٢,٨٠١
بوليس لحج	٣٧,٧٧١
المجموع	٤,٠٦٢,٩٥٦ ديناراً

وعليه فان ميزانية كل من جيش الجنوب العربي وشرطة الجنوب العربي في عام الاستقلال قد بلغت كالآتي:

جيش الجنوب العربي	٩,٨٣٠,٤٠٢
شرطة الجنوب العربي	٤,٠٦٢,٩٥٦
المجمـــوع	١٣,٨٩٣,٣٥٨ ديناراً

بمعنى ان بريطانيا قد تركت الدولة الفقيرة المستقلة في جنوب اليمن عام ١٩٦٧م وقد بلغت الصرفيات على قوات امنها فقط ١٣,٨٩٣,٣٥٨ من اصل ميزانيتها العامة البالغة ٢٥,١٤٤,٧٨٤ اي حوالي ٥٥% من مجموع الميزانية واكثر بكثير من كل دخل الدولة الفتية الذي كان في حدود ثمانية ملايين دينار فقط.





١٢٢ ـ طائرة بلفدير تنزل أفراد فرقة جيش الاتحاد النظامي «المرتزقة» على قمة الجورية ، أعلى جبال في ردفان



١٢٣ ـ الحرس الاتحادي في احدى استعراضاته

Federal Guard

Role

1\. Responsibility for the maintenance of Internal Security and of Law and Order within the states of the Western Aden Protectorate

Outline Organisation

2\. FG1 Mobile para-military force
FG2 Static police force

Each - 200 strong

3\. Reasons [illegible] amalgamating FG1 with FRA are in page 17.

Political reasons for NOT amalgamating

Divide and Rule.
Play off one Force against the other

Read pages 12 and 13. Appx 'C' on page 62.

Unit in the Field

6\. Read pages 13 and half 14. Appxs 'D', 'E' + 'F' on pages 64, 65, 66.
110 Forts in 87 places
9 Rifles (?) ...

Command Structure

7\. Read pages 14 and 15
Arab Cadets (?)

Arms and Equipment

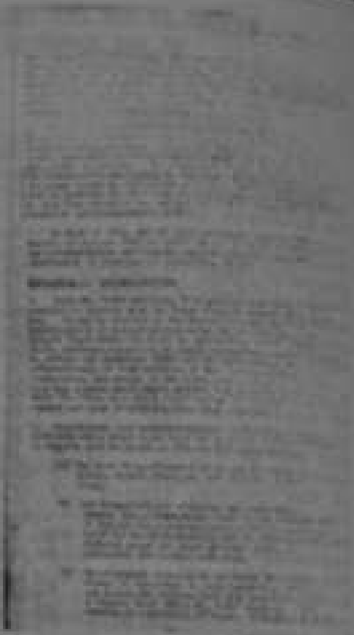
8\. Page 15, ~~[illegible]~~

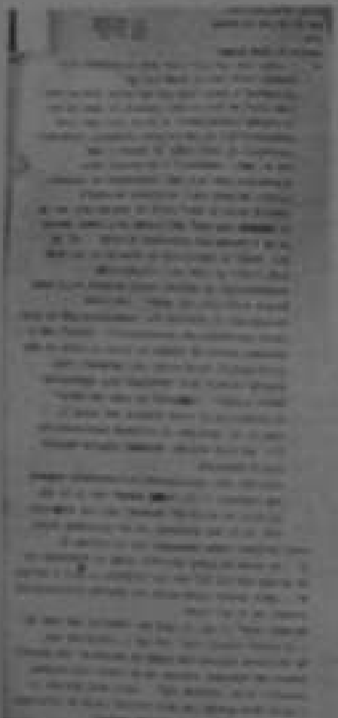
Transport

9\. Page 15, para 17 and Page 16, para 17.

١٢٦ — وثيقة خطية من العهد البريطاني تلخص تقرير نوفمبر (١٩٦١) بشأن أوضاع الحرس الاتحادي وتوضح فيها الأسباب السياسية الخفية لـ (وجوب عدم دمج الحرس الاتحادي مع جيش الليوي ولمسك الخلق سياسة (فرق تسد) و (ضرب قوة بالأخرى)

١٢٥ ــ ص ٢٥ من تقرير لجنة فوستر (١٩٦١) وفيها توصي بالاستغناء عن خدمات نائب القيمدان





١٢٦ ــ برقية سرية من وزير المستعمرات في لندن الى حاكم عدن (و.م/و.ك/١٢٥/٤٢١) مؤرخة ٢٥ مايو ١٩٦١ حول مهمة لجنة جوز (١٩٦١) من اجل رفع مرتبات جيش الليوي والحرس الاتحادي

REVIEW OF THE PAY AND CONDITIONS OF SERVICE OF THE HADHRAMI BEDOUIN LEGION

SECTION 1

INTRODUCTION

In December 1961, I was appointed Reviewing Officer "to review the pay and conditions of service of the Hadhrami Bedouin Legion in the light of local conditions and the need to maintain efficiency, and to make recommendations including the date of effect." In order to carry out this review I visited the Eastern Aden Protectorate from the 13th to the 22nd January 1962. I was provided with the opportunity to see the Hadhrami Bedouin Legion in Mukalla and Al Abr, and also to see something of the State Forces in order to obtain a background picture. The Resident Adviser and the officers of the Eastern Aden Protectorate gave me every possible help.

2. This review was an inevitable consequence of the series of reviews of salaries and conditions of service which had begun with the appointment in 1960 of a Salaries Commissioner, Sir George Seel, to review the salaries and conditions of service of all Civil Servants and Police paid from the Sub-heads of the Colony, Protectorate and Island Estimates. In July 1960, the Government of Aden announced its intention to appoint the Salaries Commissioner, and the appointment was made in September. His report was submitted on the 20th December, 1960. The Government's decisions on the revised conditions of service, based on Sir George Seel's recommendations, were finally published as Government Circular No. 3 on the 2nd August 1961. The Federal National Guard and the H.B.L., except for their expatriate Officers, had been excluded from Sir George Seel's terms of reference, and in Government Circular No. 3 of 1961, paragraph 4, it was stated that the review of salaries and conditions of service did not apply to "personnel of the Federal Guards and H.B.L., other than expatriate officers on pay differential terms and unenlisted civilians".

3. The Security Forces were thus left to be the subject of a separate review or reviews. This was deliberate; and it was further decided that the pay reviews of the Western Aden Protectorate and Eastern Aden Protectorate Security Forces should be undertaken separately. This was first laid down in the Secretary of State's telegram No. 687 of the 4th October, 1960.

4. When it was generally known throughout the Protectorate that Sir George Seel was enquiring into the pay and conditions of the civil administration, the Security Forces became restive. Accordingly, authority was given for them to be notified in orders that a review of their pay and conditions was about to be carried out. In the case of the H.B.L., a statement was authorised that "it is proposed that the pay and conditions of service of the H.B.L. shall be reviewed. This will be done as soon as possible." This authority was given on the 10th March 1961 and the notice was published immediately afterwards.

5. It was then decided that the Aden Protectorate Levies (later to become the Federal Army) and the two Federal Guards should be dealt with first and the H.B.L. subsequently.

/Mr. ...

CONFIDENTIAL

١٣٧ - ص ١ من تقرير أبريل (١٩٦٢) حول مراجعة مرتبات وشروط الخدمة لجيش البادية الحضرمي

SECRET

Ministry of Defence

Report No. 3

SEPTEMBER/OCTOBER 1963

BACKGROUND

1. After the considerable frontier activity of August, there has been a gradual diminution of firing on the Beihan/Yemen border; since 12th October there has been virtually no exchange of fire at all. Other areas of the frontier have remained quiet.

OPERATIONS - FRONTIER AREAS

Beihan (Wadi 'Ain)

2. After a silence lasting eight days, induced as a result of the Najd al Dahir action on 27th August, the .5 Bunduqiyyah which had given so much trouble was once again brought into action by the Yemenis. However, after having fired five rounds it was engaged by a Saladin Armoured Car, one of the gun's crew being killed and another wounded. During the rest of September the amount of firing decreased, and was almost always at night. Early in October the pattern changed, and there was some fairly heavy firing during the mornings.

3. On 9th October 1 FRA assumed operational control of the Beihan frontier area, while 3 FRA moved to Ataq in concentration, being due for a well-earned rest and training period. On 12th October 1 FRA took over defensive positions of Khilwat Saqqaf, as Saafa and Shaqqiyah from the Federal Guard, thereby releasing a number of the latter for internal security duties in other areas of the Federation. By the end of October firing had stopped completely and the frontier area remained very quiet.

4. There has undoubtedly been a tightening-up of control of the Yemeni soldiers in Qarn Ali Bu Tuhayf; they had been expending considerable quantities of ammunition to a degree probably embarrassing to the Garrison Commander in Harib. They have received orders from Harib that they are not to fire unless Federal Forces fire first; since Federal Forces only fire in retaliation the frontier is likely to remain quiet as long as the local commander in Qarn Ali Abu Tuhayf keeps a firm grip on his soldiers.

5. There have been no incidents involving the Federal Regular Army anywhere else on the Federation/Yemen Frontier.

OPERATIONS - INTERNAL SECURITY

'Ataq

6. Before moving to Beihan at the end of September, 1 FRA carried out a successful patrol to Azzan in Wahidi country, where the Battalion was very well received by the Wahidi Sultan. The Battalion also carried out a successful recruiting campaign in 'Aulaqi country, some fifty recruits being selected. This is part of the normal recruiting programme. There have been a number of incidents amongst tribes in the Battalion's area of responsibility, but these have all been dealt with by the Federal Guard, and the Battalion has not been called on to assist.

Dhala'

7. This area was quiet during September, but 2 FRA was called upon

١٦ — ص ١ من التقرير الداخلي السري لوزارة الدفاع رقم (٣) لشهر سبتمبر/ اكتوبر ١٩٦٣ ، وفيها الاشارة الى حوادث الحدود مع اليمن الجمهوري

SECRET

LOCATION STATEMENT AS AT 25th NOV. 1962

1 FRA	HQ & 3 Coys	Wadi 'Ayn Wadi Markha
	1 Coy	Beihan al Qasab
2 FRA	HQ & 3 Coys	Dhala'
3 FRA	HQ & 3 Coys	'Ataq
4 FRA	HQ & 2 Coys	Based on Lodar, patrolling in Dathina
	1 Coy	Mukeiras
5 FRA	Forming at Bir Fuqum	
Training Battalion and Depot.	Recruit Wing Courses Wing Admin Wing Apprentices' School MT Company	Lake Lines
HQ FRA & Minor Units	Armoured Car Sqn Signals Sqn Force Workshops Battalion Rear Parties PSR Organisation Pay & Records.	Seedaseer Lines
'J' (Sidi Rezegh) Battery RHA	HQ & 3 Gun Guns	'Ataq (concentrated for training)
'A' Sqn 4 RTR	HQ 5 Tps A/Cars	Little Aden 'Ataq (1) Beihan (1) Dhala' (1) Mukeiras (1)

١٢٩ ـ توزيع كتائب وسرايا جيش الاتحاد النظامي كما كانت عليه في ٢٥ نوفمبر ١٩٦٢

Ref. 364

Ministry of Defence

Monthly Report No./7

February 1964

GENERAL

1. Operationally, February has been a very busy month for the Federal Regular Army, particularly in the Western Area, as a result of the stepping-up by the Egyptians of supplies to dissidents, now called the Liberation Front by Cairo and Sana'a Radios. Among these supplies were mines, and at one time it looked as though an intensive mining campaign were about to begin, but there have been no incidents recently.

2. The Ministry of Defence is asking for an additional staff officer to look after the numerous financial responsibilities which will arise after April 1st, and it is hoped that a suitable candidate will soon be found.

OPERATIONS

3. Beihan area has been very quiet, as far as the FRA is concerned, and work has been able to continue uninterrupted on the Mansura Camp, which is now more than half-completed. In 'Ataq, with 3 FRA away on operations in Radfan, peace and quiet has also reigned; a military presence has been kept there by a Squadron of the 4th Royal Tank Regiment, with a Platoon of 3 FRA.

4. Mukeiras area remained very quiet, with the usual patrol activity, no incidents being reported. The situation in Radfan was very different. It will be recalled that towards the end of January a patrol of 3 FRA was fired on at Dhanaba, on the north side of the Wadi Taym, sustaining a number of casualties. Following this, an area to the south of the Wadi Taym, was proscribed, and a number of Hunter strikes were carried out on caves within this area where dissidents were reported to have their headquarters. In addition a curfew was imposed on the Wadi Taym, and night patrols were carried out.

5. The dissidents carried out almost nightly firing on FRA posts around the Rabwa Pass, but none of their fire was effective. Fire returned by FRA and supporting arms was more successful, at least one dissident being killed and a number wounded. In the middle of the month 3 FRA were relieved by 4 FRA; Battalion Headquarters, formerly at Thumair, moved to the Rabwa area.

6. 2 FRA in Dhala' had meantime been carrying out patrols in the area between Qataba and Radfan, in the hope of catching dissidents or their supply columns on their way from Qataba down to the Wadi Taym. There are however so many different routes that it is impossible to watch them all, and it has rarely been possible to obtain reliable information about future moves.

7. On 16th February a patrol of 3 Company, 2 FRA, was fired on near a

١٢٠ – ص ١ من التقرير السري الشهري لوزارة الدفاع رقم (٧) لشهر فبراير ١٩٦٤ ، وفيها الإشارة الى المتسللين او « الجبهة التحريرية » كما تسميهم اذاعتا صنعاء والقاهرة

86. The total cost of this additional staff would be of the order of £[illegible],000 annually. There might also, we understand, be some capital costs involved in the provision of houses for expatriate staff. There may be further costs involved in due course in strengthening the headquarters organisation of the FG and improving its equipment, but we cannot estimate these at present.

IX - SUMMARY OF RECOMMENDATIONS

87. The following is a summary of our recommendations -

	Paragraph of Report
a. The separate identities of the FRA and the FG should be preserved. Their terms and conditions of service should be fixed by reference to common standards but need not be identical.	[illegible] [illegible]
b. It would be economical and would lead to no loss of efficiency to integrate the training arrangements and administrative backing of the two forces. If this is not acceptable, which we understand to be the case, arrangements should be made for one force to act as the agent for the other, on repayment, for the provision of facilities which would otherwise be duplicated.	[illegible]
c. The Higher Organisation for Defence, should be provided by a Ministerial Committee, a Security Operations Executive, supported by a Joint Internal Security Operations Room, and a Federal Forces Co-ordinating Committee.	[illegible]
d. As a general guide to the organisation and equipment of the FG, it should be accepted that the FG should be capable of internal security operations of a size up to those requiring the number of men and the type of equipment to be found within a company of the FRA.	[illegible]
e. For the control of the army there should be -	
(i) A Ministry of Defence which is responsible for financial control and budgeting, procurement and personnel planning (including policy on pay and conditions of service) as well as overall operational policy.	[illegible]
(ii) An Army Headquarters whose responsibilities were confined as far as possible to the control and conduct of operations and of the army's logistic backing.	[illegible] Annexes [illegible] & [illegible]
f. A British Training Mission should be set up in the near future. Details of establishment and timing should be worked out by Middle East Command.	[illegible] Annex [illegible]

٣٢١ — ص ٣٢ من تقرير لجنة هيرالقي (١٩٦٤) نرى فيها ملخص التوصيات بإعادة تنظيم القوات المسلحة الاتحادية

Paragraph of Report

h. The Ministry of Internal Security, under the Defence and Internal Security Committee, should assume responsibility for formulating internal security policy and for seeing that it is carried out, and for controlling the size, organisation and equipment of the FG to meet the requirements of that policy. [illegible]

i. A Federal Guard Commissioner should be appointed, whose first task should be to plan the completion of the re-organisation of the FG on the lines already laid down. [illegible]

j. The Ministry of Internal Security should assume responsibility for the preparation of estimates, budgeting and financial control, procurement and the determinations of pay and conditions of service for the FG and its staff should be strengthened for this purpose. [illegible]

k. Consideration be given to the formation of a Special Branch in the FG. If that is approved, its organisation should be one of the duties of the new Commissioner. [illegible] b.

l. An O & M team should be provided from London to examine the pay and records arrangements of the FRA and FG as requested by the Halford Commission. [illegible] c.

m. Consideration should be given to recasting the form of estimates for FRA and for devising a method of control of expenditure by the Colonial Office, which, while providing adequate control over the trend of expenditure and over important new services, will allow for more flexibility than is possible at present. [illegible] d.

n. Money should be released immediately for the stocking of the FRA stores depot. [illegible] e.

o. A special examination is required of the medical and hospital backing of the FRA and FGs. [illegible] f.

p. We note that there is considerable pressure for a pay review for FRA. We recommend that it should be a function of the Federal Forces Co-ordinating Committee to initiate pay reviews for FRA and FG as and when conditions warrant. [illegible] g.

١٢٢ – ص ١٢ من تقرير لجنة جرالفتي ، وفيها بقية التوصيات

not exactly the best possible time for the Treasury's going to view and per- use the terms recommended by the Team. The requirement for an increase in pay is still there, and grows greater hour by hour. Further delays can do no good to the Federal Forces, particularly at this time of uncertainties about future British Governmental policy in South Arabia and the Yemen, and also of the future in the Yemen itself, now that the Republicans and the Royalists appear to be parleying.

Morale

21. Morale is always closely linked to Pay and Conditions of Service, and this Ministry has been striving to obtain Supreme Council approval to various Memoranda affecting these subjects. Notable Memoranda recently have included one dealing with the Pensions Law, which has at last brought non-commissioned officers and soldiers into the Pensions Scheme, and also widows and orphans will benefit, effective from 1st April 1964.

22. Another matter, conducive to good morale, is agreement by the Supreme Council to the Broken Service of a number of FRA and FG Officers being discounted, thus enabling some of these officers to go out on pension, and for their places to be filled by more highly qualified, younger and ambitious officers.

23. In addition, this Ministry, in consultation with other Ministries, seeks continually to find ways and means of improving the soldier's lot, bearing in mind always the fact that the soldier regards his Government as directly responsible for his personal welfare. It is highly important, therefore, that in the remaining days before full Arabisation, the Conditions of Service, Pensions Law, Federal Army Ordinance and the like, are made as favourable as they can be, while there are still Staff Officers with the inevitably wider staff experience than their fellow Arab Officers, who have necessarily served mainly in the field. Then the soldier will be able to feel that he has been well served, is regularly paid, and is looked after as he should expect to be, long after the last British Officer has departed.

24. This points unerringly to the need for sufficient staff in the Ministry to finalise such Laws and Ordinances and to set up an efficient organisation capable of training South Arabians to fill it, as they must and will do in the not too far-distant future.

Visits

25. The Minister's visits up-country have already been mentioned. Callers on the Minister have been:-

Rear Admiral F.E.Brown, DSC., on appointment as Flag Officer Middle East.

Brigadier WFK Thompson (Retd.), Military Correspondent, Daily Telegraph.

Col. KD Thomas, DSO., MC., Commanding 4 FRA from 1961 - 1963.

Lt.-Col. DM Dunlifte, MBE., on leaving FRA after handover to Arab Unit, to take up an appointment as Instructor, British Joint Services Staff College.

Financial Matters

26. The need for a Finance Officer continues. This is the time of the year when Draft Estimates and Revised Estimates have to be presented and forwarded to the Treasury in London, and it can be surely said that they will be placed under a very powerful microscope at this particular point. A great deal of hard work by HQ FRA has been put into the preparation of these estimates albeit handicapped by the lack of help from qualified staff in

١٣٣ — ص ١ من التقرير الفصلي السري لوزارة الدفاع رقم (١١) الفترة اكتوبر — نوفمبر ١٩٦٤، وفيها اشارة الى موافقة المجلس الاعلى على احتساب الخدمات المتقطعة لضباط الجيش من اجل رفع معاشاتهم

SECRET

ACCOMMODATION.

15. The Ministry of Defence and the Ministry of Internal Security have both now acquired additional office accommodation, for which thanks are due to the Ministry for Supreme Council affairs for re-arranging the allocation of offices, to their mutual advantage. The Ministry of Defence is now situated in the centre front offices upstairs to right and left of the main stairway.

PAY REVIEW.

16. The last report touched on the Pay Review for the Federal Forces in rather gloomy fashion, as none of the communications on this from the Colonial Office were very encouraging; but, as is now well known, approval for a pay increase was granted recently during Ramadhan, and it was there-fore possible to pay a substantial part of the back pay (from 1st April 1964) in time for Eid al Fitr to all ranks of both Forces. (Thanks are especially due to Major Matthews-Williams, the new FRA Paymaster, for all the work he put in on the complicated calculations involved during the latter part of January). The Pay Increases have had a most satisfactory reception, and Officers and Members of the Federal Armed Forces are at last able to feel that they are receiving a salary commensurate with the work they are doing, defending their country against the misguided attacks of men of their own blood, whose minds have been diseased by the evil propa-ganda of a foreign State which seeks only to bring anarchy to a young new country, desperately in need of a period of constructive quiet.

VISITS.

17. In December, 1964, the Vice-Chief of the Imperial General Staff paid an official call on the Federal Minister of Defence, when certain most important matters affecting the future build-up of the Federal Forces were discussed, and views were exchanged. In January, 1965, Mr. Mulley, Minister of Defence (Army), from the British Government, had talks with the Federal Minister of Defence, and it is hoped that the reasonable requests put forward on behalf of the Federal Government at these talks will bear fruit.

'Q' MATTERS.

18. Major Lofts, when he arrived at the end of October, 1964, spent one month gaining information on all 'Q' aspects of the FRA, and visiting Government Departments concerned; his Department in the Ministry is now beginning to take on responsibility direct from Al Ittihad. This covers all long-term planning for provisioning of the FRA; all contracts and contract procedures are now arranged by the Ministry. On 1st April, 1965, the responsibility for procurement will also devolve on the Ministry, as will indents and correspondence with outside agencies.

19. Shortage of clerical staff has in fact hindered the quicker build-up of the branch, but it is hoped that a much larger volume of future planning for procurement and maintenance of the FRA can be accepted as clerical staff becomes available. Meanwhile, close liaison between the Ministry and HQ FRA continues.

PART III - JOINT OPERATIONS CENTRE./

SECRET

١٢١ — ص ٣ من التقرير الفصلي السري لوزارة الدفاع رقم (١٢) للفصل ديسمبر ١٩٦٤ — مارس ١٩٦٥ ، وفيها اشارة الى رضى الجنود بزيادة مرتباتهم مما يحفزهم على الدفاع عن الاتحاد ضد الهجمات الضالة التي يقوم بها رجال منهم والذين افسدت عقولهم الدعاية الشريرة ؟؟

one who could estimate likely expenditure of such items as ammunition and petrol under present circumstances.

The end of the next quarter will mark the end of two years of direct financial control by the Federal Government, and by then the system will have settled down, and the officers of the future will have the advantage, denied to their predecessors, of having a blueprint in which to work. The vast majority of military officers have little or no knowledge of financial matters of this sort (they are not usually required to have) and it is very much to the credit of all concerned in the preparation of estimates that they have learned so quickly.

PART III - JOINT OPERATIONS CENTRE

19. This Centre which, as explained in the last report, serves the Ministries of Defence, Internal Security and Supreme Council affairs conjointly, but is largely run by 'G' Branch of this Ministry and two Operations Officers, has now been in existence for just one year. Very shortly the planned extension of an Operations Room will be complete, where all communications will be housed and operational planning for the Federal Forces co-ordinated.

Major Carmichael, the newly-arrived GSO II, is responsible for this aspect of the Centre's work, while Major de Ryck is responsible for the not inconsiderable amount of work involved in arranging air flights, not only for the Federal Regular Army and the Federal Guard, but an increasing host of other users. He, with Captain [illegible], is also responsible for collation work.

The GSO I, Lieut.Colonel [illegible], has overall responsibility, as Controller of the Centre, to the Chairman, Federal Operational Planning Committee, in addition to normal 'G' Branch duties. As a matter of general policy, the Centre has concentrated on improving liaison between the Federal Regular Army and the Federal Guard, and also between British Army Units and the Federal Guard.

20. To conclude, the Ministry of Defence and its staff extend their greetings for 1966 to the readers of this Report. 1965 has been a good year for the Federal Regular Army; their unwavering attention to duty and vigilance has kept the Federation comparatively quiet, and the rebels on the move. Let us hope 1966 will be still better.

(J.K. CHAPLIN).
Permanent Secretary

DISTRIBUTION/

١٢٥ ـ ص ٧ من التقرير الفصلي السري لوزارة الدفاع رقم (١١) للفترة المنتهية في ٣١ ديسمبر ١٩٦٥ ، وضعها [illegible] (مركز الدراسات [illegible] الثورة

One of the conclusions at which we have arrived is that when South Arabia comes to full independence, that is by not later than 1968, our forces should be withdrawn from Aden. I am afraid this means that after independence we shall be unable to accept any military commitments in South Arabia.

I realise that, although in some quarters the presence of the base has been regarded as an obstacle in the path of true independence whose removal may be welcome, to some at least of you the news which I have just given may be unwelcome. But I felt it my duty to give you the news frankly, without trying to wrap it up. In doing so, I have carried out the first of Lord Longford's undertakings, to give you the earliest possible notice of this decision. I should like now, with your help, to carry out the second part of his promise, which was to discuss the implications with you.

Foremost in your minds, no doubt, will be the question of continued aid. Let me say straight away that our decision not to maintain any British forces in South Arabia after independence does <u>not</u> mean that we intend at the same time to cut off our aid. I have been authorised by the British Government to give you a formal undertaking on this which I should like to read to you :-

> " In meeting the aspirations of the peoples of South Arabia for full political independence, Her Majesty's Government appreciate that full economic independence cannot be achieved simultaneously.

١٣٦ — ص ؟ من خطاب اللورد بيزويك في المجلس الاعلى يوم ١٩٦٦/٢/١٦ ، وفيها الاعلان عن قـــرار بريطانيا بالانسحاب مع الالتزام الواضح في الاستمرار بتقديم المساعدات المالية لـ الشعب الجنوب العربي» ولدى الاتحاد (انظر الترجمة الكاملة لفقرة الالتزام في الفصل التاسع من الكتاب وهو الالتزام الذي تخلت منه بريطانيا بعد الاستقلال)

[illegible]

Chairman	I wish to say a few words. [illegible]
Lord Beswick	[illegible]
Sheikh Mohamed Farid	[illegible]
Lord Beswick	I understand [illegible]
Chairman	[illegible] Friends, [illegible] Friends sometimes [illegible] become firmer friends.
Sultan Fadhl	A friend [illegible] himself [illegible]
Lord Beswick	[illegible]
	[illegible]

(Over [illegible]

١٣٧ ــ ص ١ من محضر الاجتماع بين اللورد بزويك والوزراء الاتحاديين في المجلس الاعلى يوم ١٩٦٦/٢/١٧ وفيها [illegible] ، ويظهر مدى خوف السلاطين من المستقبل

[illegible]

1. Yesterday as is the Arab custom we received you as a friend and listened with ease and courtesy to all that you had to tell us. Today we are going to speak to you frankly and inform you of our opinions about the startling news you revealed to us now that we have had time to reflect a little on what you said. As you will appreciate the intention of the Government of the United Kingdom would bring about so fundamental a change in our position internally and externally that we can only express our views on some of the results which will follow.

2. As you know we have for many years borne the abuse and vilification of most of the Arab world because we believed that the British Government was our true friend and that, until we were really able to defend ourselves, it would protect us against the consequences of our unswerving support. The British Government must understand that we have to live with our Arab neighbours and we cannot believe that it is your wish that we shall be sacrificed just because after many years of repeated promises to the contrary the British Government finds that it suits its own self-interest to desert its friends and leave them in the lurch.

3. Yesterday you spoke to us in such a way that we cannot think that you realise the true position with regard to the Treaty between us. By the 1959 Treaty "Her Majesty's Gracious favour and protection" is extended to us. This Treaty obliges the United Kingdom to protect us. It can only be altered by mutual consent. Further at the 1964 London Conference it was agreed:-

> "The Delegates asked that Britain should agree to independence for the Federation, while continuing thereafter to assist in its defence. They suggested that as soon as practicable the British Government should convene a conference for the purposes of fixing a date for independence not later than 1968, and of concluding a Defence agreement under which Britain would retain her military base in Aden for the defence of the Federation and the fulfilment of her world-wide responsibilities. The Secretary of State announced the agreement of the British Government to this request."

4. All discussions about independence, and the selection of 1968 as the year of independence have been based on the assumption, in which we have been consistently encouraged by the British Government, that after independence there would be a Treaty providing for the British to continue to defend the Federation.

5. Is the British Government saying that these solemn agreements and their repeated promises are now to be merely brushed aside because it is no longer convenient to the British Government to honour them? Arabs when they have given their word keep it. The greatest disgrace to a tribesman is to break his word. We have always regarded the British Government as a Government which attached sanctity to treaties and international obligations. We consider that what you told us yesterday is dishonourable of the British Government. Do you not think that the whole Arab world will regard us as fools for having placed so much reliance on the solemn promises of the British Government?

6. The main objection is not to the reduction of the base but to [illegible]

١٢٨ — ص ١ من رد رئيس المجلس الأعلى على اللورد بيزويك يوم ١٩٦٦/٢/١١ ، وفيها اشارة الى تحمل السلاطين « سنين كثيرة الشتم والتحقير من قبـــل معظم العالم العربي بسبب دعمهم غير المتردد لبريطانيا وبان العالم العربي سيسخر من بلاهتهم لانهم اعتمدوا كثيرا على الوعود الجازمة التي قطعتها لهـــم الحكومة البريطانية » .

MINISTRY OF DEFENCE,
AL ITTIHAD.

SECRET

Ref: 62.1.

17th February, 1966.

Permanent Secretary,
Ministry of Internal Security.

Commander,
Federal Regular Army.

Commandant,
Federal Guard.

British Agent and Assistant High Commissioner.

Security Operations Adviser to High Commissioner.

DEFENCE [illegible]

1. At a meeting with senior officers of both Forces on 17 February, 1966, the importance of getting on with the raising and training of new units in the Protectorate was stressed. It was agreed that the Federal side of the F.O.P.C. should meet as soon as possible to discuss this subject. In the meantime, the Commanders of both Forces would consult their officers to decide what expansion is necessary to enable the Forces to cope without help from the British.

2. I understand that, in accordance with Ministers' demands, Lord Shackleton has asked the Commander-in-Chief to appoint a committee to investigate and recommend what additions are necessary. When this committee approaches the Federal Government we must be ready to put forward our demands with strong arguments. A copy of a paper on this subject, written before the meeting with Lord Shackleton on 17 February, is attached. This should provide the material for discussions.

3. There will be a meeting of addressees in the Joint Operations Centre at 0930 on Monday, 21 February, 1966, to discuss this subject.

4. We are fortunate that the news has been received relatively calmly by Ministers and so far any fears of a break up of the Federation seem to be unfounded, but it is early to say yet and there may still be violent reactions, particularly if H.M.G. do not help us.

([illegible])
Chairman.
Federal Operational Planning Committee

Copies to: Attorney General – You are invited to attend the meeting.
Permanent Secretary, Supreme Council Affairs.
Permanent Secretary, Ministry of Finance.

١٣٩ ـ صورة الخطاب التي ارفقت معه دراسة [illegible] رقم [illegible] ٦٢.١ بتاريخ ١٩٦٦/٢/١٧ .
حول متطلبات الدفاع للاتحاد بعد الانسحاب البريطاني)

GOVERNMENT OF THE FEDERATION OF SOUTH ARABIA.

Ministry of Defence,
Al Ittihad,
Aden.

Ref. [illegible]

17th February, 1966.

FEDERATION OF SOUTH ARABIA.
DEFENCE REQUIREMENTS.

[illegible]

1. Her Majesty's Government is due to grant South Arabia full Independence by 1968. It appears that after Independence HMG will abrogate her Defence Treaty with the Federation and will discontinue all forms of air and ground support now provided. Until Independence, HMG will continue to supply financial aid to the Federation roughly on the scale provided now. It has also been said that after Independence some aid will continue to be given, though the extent of it will not be determined until shortly before Independence.

2. After the promises and assurances made here in Aden by British politicians of both parties and service chiefs, and after reading some of these assurances in Hansard, there is little doubt that the news will come as a great shock to Ministers of the Federal Government, this in spite of the fact that some of them have had suspicions of British intentions for some time. Initially their reactions may be so violent that it would lead to the break-up of the Federation. In the long run, such action is unlikely to be of advantage to any of the States, with the exception of Beihan. It is hoped that Permanent Secretaries and Political Advisers in the British Agency will be able to convince Ministers that this is so. This paper is based on the assumption that the Federation does NOT break up. There would be little point in making plans for the future of Federal Forces if it should do so.

3. Her Majesty's Government may kid themselves that they may come out of this action well, but let there be no doubt that Nasser will acclaim this as Britain's greatest defeat since Suez. It is difficult to forecast what the different effects of the declaration will be, but one thing is certain, the Arab world, through Nasser's mouth, will claim and will wish to demonstrate a major victory for Arab nationalism, and will also be encouraged to drive us out of other Arab territory where there is a British presence.

4. It is a great pity that the Federal Government were not warned about the decision to evacuate the base, and given the chance to ask HMG to withdraw their troops. It would have given them a chance to mend their fences with the Arab world and save a vestige of their self-respect. The fact is that having encouraged the Rulers to take an anti-Nasser line and having made them into "Imperialist stooges", hated by the Arab world, we are now about to go back on our promises and desert them.

5. Those of us who are closely tied up with the Federation are bound to feel that HMG have made a vast mistake. In my opinion, to save a little money, we are throwing away the last vestige of prestige and honour we ever held in the Arab world. If such a course is absolutely necessary, surely the timing of the announce-ment could not be [illegible]. At the moment, we are in a stronger/

SECRET

(١) ـ ص ١ من دراسة لـ[illegible] بعنوان (بريطانيا الغادرة) ، وفيها يتكهن بأن الإعلان البريطاني يمكـــن « ان يؤدي الى تحطيم الاتحاد وانهياره » . ثم يمضي كلامه قائلا " « بعد أن جعلنا منهم ـ بعض السلاطين ـ عملاء للامبريالية يكرههم كل العالم العربي اصبحنا الآن نرجع عن وعودنا ونتخلى عنهم »

THE THREAT TO THE EASTERN ADEN PROTECTORATE

PRESENT THREAT

10. The present external threat to the Eastern Aden Protectorate is limited. Tribal problems between Yemeni and Qa'iti tribesmen in the Yemen frontier area lead to small scale incursions into the Protectorate from the Yemen. Dhofar dissidents frequently use the remote areas of MAHRA for their operations against the MUSCAT and OMAN authorities.

11. The internal threat is small and has not yet emerged in militant form. There are, however, signs of NLF type organisations being formed in the main towns. In addition, there is disagreement between the Qa'iti Government and the powerful tribes of the Northern Qa'iti area.

FUTURE THREAT

12. Once the Eastern Aden Protectorate has committed itself to joining the Federation, it may be anticipated that the threat from within the Yemen will increase and develop on similar lines to that at present encountered in the Federation. The desert terrain of the RUB'AL KHALI, the scarcity of targets in the North Western area of the Protectorate and the proximity of Royalist as opposed to Republican Yemeni Forces in the border area will tend to limit the scale of activity which may occur.

13. There is a long frontier which is in dispute with Saudi Arabia but it is assumed that Saudi Arabia will remain friendly.

14. Although there is no external threat from Muscat and Oman there is a possibility that Dhofar dissidence may spread from MAHRA, leading to subversion and hostilities in the Eastern part of the Protectorate.

15. Internally it may be expected that Egyptian inspired subversion and terrorism on the pattern already encountered in the Federation will develop and be centred on the main towns and populated areas.

16. Another internal threat is that the allegiance of the Northern Qa'iti tribes to the Qa'iti Government is due to British influence in the Protectorate. They are almost certain to disavow this allegiance when direct British influence ceases. Egypt could well take advantage of this situation.

17. The long and open coastline offers easy entry for subversive elements, arms and ammunition.

18. The Island of Socotra is unlikely to be subjected to external or internal threats in the foreseeable future.

(١١) — ص ٣ من تقرير لجنة بالارد (١٩٦٦) حول « المطالب الدفاعية الإضافية التي ستنتج عن دمج محمية عدن الشرقية في دولة اتحاد الجنوب العربي » - وفيها تحليل للأخطار التي تراها اللجنة بأنها تهدد المحمية الشرقية

COPY No./3

COVERING SECRET.

Headquarters,
Federal Regular Army,
Seedaseer Lines.

1201 G SD

24th March, 1966.

The Secretary,
National Defence and Security Council.

Report on the Additional Defence Requirements Arising from the Incorporation of the Eastern Aden Protectorate into the Unified State of South Arabia.

1. As instructed we have prepared the attached report.

2. Our recommendations are at para. 66.

3. We recommend that it is placed before the National Defence and Security Council as an expression of our views.

Chairman: [signature]
Brigadier J.B. Mallard.

Members: [signature]
Colonel A.R. Kettles.

[signature]
Lieut.Colonel F.J.E. Lewis.

COVERING SECRET.

١١٢ ــ صورة الخطاب رقم ١٢٠١ ج اس دي المؤرخ في ٢٤ مارس ١٩٦٦ ، الذي ارفق معه تقرير لجنة مالارد ، وفيه تظهر توصيات اعضاء اللجنة

SECRET Copy No. 20

REPORT OF THE [illegible] COMMITTEE

ON THE DEFENCE REQUIREMENTS OF THE FEDERATION OF SOUTH ARABIA

PART I

INTRODUCTION

GENERAL

1. The British Government recently informed the Federal Government that it plans the closure of the Aden base and the withdrawal of all British Forces from the Federation of South Arabia on Independence and that it does not propose to enter into any defence commitments in South Arabia thereafter. For the purposes of this paper it is assumed that the date of Independence is January 1968.

2. The disclosure of these plans necessitated urgent examination of the action to be taken by the Federal Government to make the Federal Forces capable, by the time of Independence, of defending the Federation and maintaining security within its frontiers without any support from British Forces.

3. The task of carrying out this examination was delegated by the Federal Operational Planning Committee to a sub-committee formed under the chairmanship of the Commander, Federal Regular Army.

COMPOSITION OF THE COMMITTEE

4. Chairman

Brigadier [illegible], MC,
Commander, Federal Regular Army.

Members

Brigadier [illegible],
Commissioner, Federal Guard.

Colonel [illegible] CHAPLIN, [illegible],
Permanent Secretary to the Ministry of Defence

Mr. [illegible],
Permanent Secretary to the Ministry of Internal Security.

Secretary

Major [illegible],
[illegible], HQ Federal Regular Army.

5. The following additional members were co-opted to assist the Committee in its examination:-

Mr. [illegible],
Advocate-General.

Mr. [illegible],
Permanent Secretary to the Ministry of Finance.

Mr. [illegible],
Commissioner of Aden Police.

Lt Col [illegible],
[illegible], HQ Federal Regular Army.

١٤٣ – ص ١ من تقرير لجنة نظير ١٩٦٦ حول المتطلبات الدفاعية لاتحاد الجنوب العربي ، وفيهــا اشارة الى تكوين اعضاء اللجنة الاساسيين والاضافيين

TERMS OF REFERENCE

6. The Committee's Terms of Reference were as follows:-

"To produce recommendations for the Federal Operational Planning Committee on the following points arising from recent announcements made by the British Government:-

a. What is the minimum force required for the defence and security of the present Federation of South Arabia.

b. What expansion is necessary to meet these requirements.

c. What should be the Command and Control structure.

d. What integration of Federal Forces is necessary.

e. What Fixed Assets left behind by British Forces will be required for use by the Federal Forces.

f. What training and advisory assistance will be required after Independence."

LIMITATION OF STUDY

7. Early in its deliberations, it became clear to the Committee that it could not properly examine and make recommendations on the subjects given in paragraphs e. and f. of the Terms of Reference until decisions had been taken by the National Defence and Security Council on its recommendations with regard to the subjects given in paragraphs a. to d. of the Terms of Reference.

8. It was decided, therefore, to limit the examination to the subjects given in paragraphs a. to d. of the Terms of Reference, and that the subjects given in paragraphs e. and f. should be the subject of a later study.

THE THREAT TO THE FEDERATION AFTER INDEPENDENCE

9. Since the size and organisation of the Federal Forces must clearly be related to the internal and external threat which will face the Federation after Independence, the Committee found it necessary to make an appreciation of what this threat is likely to be. This appreciation is set out in Part 2.

COMPOSITION OF THE FEDERATION AFTER INDEPENDENCE

10. The Committee was conscious that further States, for example those of the Eastern Aden Protectorate, may join the Federation before, at the time of, or after Independence, thus creating the need for further expansion of the Federal Forces. Since, however, the situation and requirement which will then exist cannot be predicted at this stage, the Committee felt unable to make firm recommendations, and a further detailed examination will have to be made if and when this occurs. There appeared to be no insuperable military difficulties to increases of this sort.

RECOMMENDATIONS

11. The recommendations of the Committee are given in Part 5.

١٤٤ — ص ٢ من تقرير لجنة مايلز ، وفيها تحديد مهمات اللجنة

SECRET

PART 2

THE THREAT TO THE FEDERATION

12. There are four threats to the Federation before and after Independence.

13. The main external threat stems first and foremost from the large Egyptian military presence in the Yemen. This threat will grow as the British military potential decreases and, in the absence of a Defence agreement between Her Majesty's Government and the Federation, will become acute on Independence being attained. This assessment is based on the assumption that President Nasser will do everything in his power to distract attention from the reverses he has suffered in the Yemen. It therefore seems likely that he will continue, by all means at his disposal, to prove to the world - and in particular to the Arab world - that Britain's withdrawal from South Arabia is not a voluntary act as Her Majesty's Government claims, but rather the result of the Egyptian-inspired struggle against colonialism. Nasser has already claimed publicly that Britain is being forced by the presence of Egyptian troops in the Yemen to give independence to South Arabia in 1968 and that he intends to keep his troops in the Yemen until after 1968. The principal threat then to the Federation is clear enough. It is unlikely that Egyptian troops will invade the Federation but Egypt will step up subversion and terrorism using the methods that are now so familiar but concentrating more perhaps on the penetration of the Federal Forces than hitherto. As the British become weaker on the ground, so will Egyptian influence grow stronger, as Nasser will continue to do all he can to turn the eyes of the Arab world away from the Yemen and direct them towards the splendid victory over the British.

14. The second external threat is from the Yemen itself. Even if for some reason the Egyptian threat should not materialize due to Saudi Arabian pressure, there is little prospect of any regime in the Yemen dropping the age-old Yemeni claim to South Arabia. Should the Royalists win the day there might well be a breathing-space, but internal pressures are likely to be so strong that the traditional claim to Aden and the hinterland would not remain dormant for long. The Yemeni threat cannot therefore be discounted, although so long as there is a hostile Egyptian presence in the Yemen, it seems to be largely overshadowed by the latter.

15. While the external pressures on the Federation are likely to be maintained and indeed increased, another source of serious concern is the internal threat to security and stability. The third threat, therefore, is the possibility of increasing inter-tribal strife in the states of the Federation. Security outside Aden is still almost entirely maintained on a tribal basis and loyalties still lie first to the family and then to the tribe. In these circumstances, any weakening in the central authority could well result in the renewal of old feuds which would lead to a breakdown in law and order over a wide area.

16. The fourth threat is the internal security threat in the urban complex of Aden. Quite apart from the injection of revolutionary ideas from outside, the run down of the base will cause unemployment and economic distress which are likely to give rise to continuous industrial trouble, communal strife, disturbances by school-children, hooliganism and rioting.

17. It is clear therefore that the Government of South Arabia must have the means not only to hold strategic points on the frontier and deal with continued dissident activity, but also to react quickly and efficiently at the first sign of disorders in Aden or inter-tribal trouble elsewhere.

SECRET

١١٥ — ص ٣ من تقرير لجنة تلفر ، وفيها تحليل للتهديدات التي تراها اللجنة محدقة بالاتحاد

Copy No 20

COVERING SECRET

Headquarters
Federal Regular Army
Seedaseer Lines

10 March 1966

1001 G SD

Chairman
Federal Operations Planning Committee

Report on Defence Requirements
of the Federation of South Arabia

1. As instructed we have prepared the attached report on defence requirements.

2. Recommendations are at Part 8 of the report.

3. We recommend that it is forwarded to the National Defence and Security Council as an expression of our views.

Chairman ....
Brigadier G.C.T. Viner

Members ....
Brigadier J.E. Hallard

....
Colonel J.F. Chaplin

....
Mr R.E. Daly

١٤٦ ـ صورة الخطاب رقم ١٢٠١ ج امى دى المؤرخ ١٠ مارس ١٩٦٦ ، الذي ارفق معه تقرير لجنة فاينر ، وعليه تظهر توقيعات اعضاء اللجنة


SECRET

١٤٧ – معرفة مدى قوة الجيوش في بعض الدول العربية عام ١٩٦٦ اثناء ما كانت بريطانيا تخطط لتوسيع ومضاعفة القوات المسلحة الاتحادية

SOLDIERS' EDUCATION.

28. The FRA Educational State for 1966 was published in February and indicates that nearly 70% of the Force hold educational qualifications of literacy or above. Some 90 recruits obtained their literary award in February on passing out as trained soldiers.

29. Centre Courses.
An English Language Course for Officers and NCOs is due to end in April; a short course for Forward Air Controllers in English Vocabulary was run in March; an Initial Clerks' Course in Arabic typing ended in January, and 11 out of 13 students were successful. A second Clerks' Course ended in February, and 17 out of 20 students passed the Final Test while, in a recent Upgrading Course, 7 out of 10 students became Grade III Clerks.

30. Unit Libraries.
About 100 new textbooks in Arabic and Arithmetic have been purchased for adding to the existing Battalion Unit Libraries. An investigation into the possible use of Correspondence Courses for Arab Officers is proceeding.

MORALE.

31. Throughout the period under review the morale of the Federal Regular Army has remained high. The contents of the Defence White Paper came as a severe shock to all ranks, and presented what is probably the most serious threat to morale which the Force has yet faced. Despite this blow, there have been no outward and visible signs whatsoever of deterioration of morale. Operational successes described elsewhere in this report give a clear indication that the fighting spirit of the soldier in the field is unimpaired, and considerable satisfaction may be drawn from the soldierly approach by senior officers to the many problems which have now been posed for the future. It would, however, be improper to imply that the absence of any visible adverse reaction to Her Majesty's decisions suggests unqualified optimism as regards the future. The maintenance of high morale following the receipt of such disturbing news has doubtless tapped reserves accrued over the past three years; however, the problems of the future are surprisingly well understood, even by junior ranks, and the will to surmount these problems is certainly present. The Federal Regular Army being a fair cross-section of the Federation as a whole, it is imperative at this juncture that no effort is spared to foster and enhance that sense of unity upon which high morale depends, so that the army may continue to stand as an example to all in these difficult times.

PART II - MINISTRY OF DEFENCE.

GENERAL.

32. Future Policy.
In this quarter there has occurred what will be a most important event affecting the Federal Regular Army of the future: it will have to stand alone after Independence because of the withdrawal of British Forces and their immensely valuable support, as indicated in the British Defence Review.

33./

SECRET سري

١٢٨ ـ ص ٥ من التقرير الفصلي السري لوزارة الدفاع رقم (١٥) للفصل المنتهي في ٣١ مارس ١٩٦٦ وفيه اشارة على محتويات الكتاب الأبيض البريطاني كانت بمثابة صدمة عنيفة لكافة الرتب العسكرية

33. It is early yet to assess the full effect of the Defence White Paper, but no time has been wasted in planning for the future; a number of changes have been proposed for the Federal Forces, designed to streamline them, improve efficiency, and introduce a sense of self-sufficiency into them. The Supreme Council, in [illegible] March, accepted the new proposals, and studies on their implementation are now in full swing. Much depends, however, on financial aid from some friendly power, preferably from Her Majesty's Government. In particular, air support is equally important, and it would be a sad day if the Royal Air Force, founder of the Aden Protectorate Levies - now the Federal Regular Army - were no longer to have a link with the future Federal Military Forces.

34. There will be much more to say on this aspect of military affairs in the Federation in our next Report; in the meantime, there is a refreshing sense of urgency in Defence quarters, and it is to be hoped that this will communicate itself to all those who have dealings with military matters and who may have a hand in the Federation's destiny.

35. Other Federal Government Departments will have a big part to play in the army's welfare and well-being in the future; notably those which are to look after the health, accommodation and communications in the years to come. This will also [illegible] continued employment in many Departments for those who may now be wondering where their future lies after the British Forces have gone.

36. The existence of an Army provides great stability to a nation, if that army is properly handled and looked after; soldiers are people like everyone else, and have the advantage of being better organised than most, due to the military system. A contented army mirrors a contented nation, and it is for the people of that nation to support its Army, respect and be friends with it, and to derive the benefit of the secure life which settled conditions bring.

37. Some of the problems which the Ministry of Defence and the Federal Regular Army are dealing with at present follow in the rest of this Report; they are, of course, only a few of many.

'A' MATTERS.

38. Federal Forces' Hospital.
The grant of Independence by 1968 and the withdrawal of the British Base by this time has emphasized the importance of reaching a decision on the provision of hospital facilities for the Federal Forces. A report by a committee recommended some time ago that the medical organisations of the Federal Regular Army and Federal Guard should be re-organised so as to make the conditions of service compatible with the Federal Health Service. This is now under way and a training programme begun so that posts at present filled by British personnel can be Arabised.

39./

١١٩ - ص ٦ من التقرير النصفي السري لوزارة الدفاع رقم (٥) الفصل الثاني في ٢٦ مارس ١٩٦٦ ، وفيها دعوة المواطنين الى دعم جيشهم [illegible]
[illegible]

23. The physical arrival of new weapons and equipment on the ground as a result of the recent London Talks, coupled with the vast amount of work which will be required of all ranks in the absorption of these and the reorganisation of the Force, will doubtless be a considerable boost to morale at all levels. It must, nevertheless, be borne in mind that to the individual officer and soldier the future is not clear. And so, despite the generally high morale which exists, until there has been considerable clarification as regards the future of the Federation in general and the Federal Forces in particular all ranks will remain vulnerable to subversion.

PART II - MINISTRY OF DEFENCE

GENERAL.

24. During the quarter under review the future picture has become clearer, as will be seen from the Finance notes later in this report.

25. The Ministerial Talks in London were most successful from a financial point of view, although the fact that there is to be no Defence Treaty with Her Majesty's Government will have far-reaching effects, notably in that any expatriates that may be needed for new technical arms will probably have to be employed on contract and not from the British Armed Services.

26. As previously reported, plans are well in train for expansion, and details will be found in the following paragraphs.

'A' BRANCH.

27. **Expansion.**
In common with the other branches and with Headquarters Federal Regular Army a considerable amount of work has gone into the planning of a larger and more viable Federal army. On the administrative side there are considerable difficulties in actually meeting the proposed plan, although this has yet to be finally agreed.

There should be little difficulty in recruiting the additional men required, but all these will be recruits. A large number of soldiers serving at present will be promoted to meet the vacancies in higher ranks. However, many of these are relatively inexperienced and may already be holding acting rank as the result of the formation of the fifth battalion and other expansion two years ago.

28. In recent months attempts have been made to improve the tribal balance of the FRA. Some states recruit much more readily than others for various reasons and efforts have been made to recruit from the less well represented states. This policy will be continued in the large recruiting drive now under way but in the event of a shortfall from any one particular state it will probably be necessary to fall back on the Audhalis and Aulaqis who provide the larger part of the Federal Forces.

29. The finding of additional specialists both in existing trades and in new ones such as artillery and heavy armoured cars will be a considerable problem. Although very much against present policy and the wishes of all concerned there seems little alternative in the short term but to fall back on additional expatriates. In common with the Federal Guard a large number of officers and soldiers are already being sent to Jordan for courses. This avoids the language difficulty but for certain weapons and specialist skills there is no alternative but to send them to [illegible]

30./

SECRET سري

١٥ ـ ص ١ من التقرير الفصلي السري لوزارة الدفاع رقم (٥) للفصل المنتهي في ٣١ مارس ١٩٦٦ ، وفيها اشارة الى ان سياسة الحكومة البريطانية بعد اعلان الانسحاب فيما يتعلق بالنسبة والموازنة القبلية داخل الجيش هو تشجيع الاكتتاب من غير العوالق والعواذل الا اذا لم يكن ذلك

MORALE.

SECRET

10. As can be seen from the general trend of operations, the Army is being kept fully occupied, and the successful performance of a worthwhile task is always a useful morale-raiser. Nevertheless, uncertainty as to what the future will bring is very much in the forefront of everybody's minds, and while it is easy to say that banking essential to support the Army will surely come from somewhere in a few years' time, it is just as easy to wonder where it will come from.

11. It is therefore of vital importance to the fighting men that they should know in the long run where they will stand. They have served the politicians, and now the politicians must serve them, forming friendships and alliances which will guarantee a peaceful future for South Arabia. Without such support the country can never stand alone.

EXPANSION.

12. Recruiting.
The recruiting for the Federal Regular Army is now well under way, and it has succeeded so well that there is an acute accommodation problem. On the other hand this does mean that the programme of recruiting nearly 900 new men by April 1967 will be realised. The programme after that will continue at about the same rate to meet the new ceiling of the Federal Army which has still to be decided. This ceiling will depend on the financial cover available and upon the detailed establishments for the Federal Regular Army units now being prepared. Because of the difficulty of finding technicians and specialists of various sorts there is about to be an increase in the number of civilians in some of the administrative units. Some of these civilians will be temporary and others permanent, the aim being always to cut down administrative staffs in size in the longer term. It is hoped, of course, to profit from the running down of the British Base and in this connection it is interesting to note that a number of applications for employment are being received from individuals presently in the employ of the British Services.

13. Transfer of the Federal Guard.
The practical aspects of the transfer of the Officers and Men in F.G.1 who are going into the Federal Army have been agreed. There has been a great amount of goodwill on both sides and it is certain that the transfer will be accomplished smoothly. However, the transfer does pose a considerable number of problems, especially administratively. The Federal Army administrative Services are themselves expanding and it is necessary to have a phased programme to assimilate the administration of Federal Guard personnel so as not to overload the whole administrative system. However, by the middle of 1967 it is hoped that all the F.G.1 concerned will have transferred and will be to all intents and purposes members of the Federal Army. The legal aspects of this transfer and the consequential amendments to the various Ordinances are still being worked out at Al Ittihad and it is hoped that the necessary legislation will be agreed shortly.

MINISTRY OF DEFENCE.

GENERAL.

14. During this quarter, as can be seen from the preceding paragraphs, there has been an intensive follow-up of the agreed expansion

programmes/.

(١٥١) – ص ٣ من التقرير الفصلي السري لوزارة الدفاع رقم (١٢) (الفصل المنتهي في ٣٠ سبتمبر ١٩٦٦) ، وفيها اشارة الى أن « الغموض الذي يكتنف ما سيأتي به المستقبل امر ماثل امام اذهان غالبية افراد الجيش ، على الوقت الذي يسهل فيه القول بأن التمويل الضروري للجيش سيأتي مؤكداً من مكان ما ، الى انه يمكن الاستغراب بنفس السهولة عن مصدر هذا الدعم » .

7. During the quarter Federal Regular Army and Federal Guard units have taken part in a number of internal security operations in Aden State in conjunction with British units. In addition Federal Regular Army troops are now assisting British troops in manning the various check points around Aden.

8. In Aden State, during the quarter, there have been over 150 security incidents of various kinds. The majority of these have involved grenade throwings but the terrorists have also used mines, small arms and more recently home made mortars. [illegible] civilian males and [illegible] have been killed and one hundred and two civilian males, two women and five children have been wounded in these incidents and [illegible] indiscriminate attacks. Security Force casualties have been considerably less.

MORALE

9. Continued operational successes and a general air of confidence within the Force that the situation generally is well in hand are indications that morale within the Federal Regular Army is at present generally high. However to ensure that it does remain high it is imperative that positive political action be seen to be made towards the achievement of a firm alliance which will guarantee the defence of South Arabia after Independence.

10. Although publicity given to expansion and re-organisation measures and the arrival of new equipment for the Federal Regular Army is helping to distract attention from the lack of such a defence treaty, awareness of this deficiency has, to a greater or lesser extent, now reached all ranks within the Force.

11. As in any army, what initially may have seemed to be an immediate and personal threat to the security of every soldier has been largely allayed by the realisation that "nothing has really changed". All ranks continue to enjoy high rates of pay, good food and they are well equipped and cared for. These pillars of morale coupled with a trust which has developed over the years in members of the Federal Regular Army that their leaders will look after their every need, have so far kept the Army content.

12. That the Army has remained completely steady throughout such a difficult period is in itself a tribute to the sense of loyalty which exists in it, not only to the Federal Regular Army but to South Arabia as a whole. Urgent action is now required to make it manifestly clear that South Arabia is worthy of this trust.

PART II - MINISTRY OF DEFENCE

GENERAL

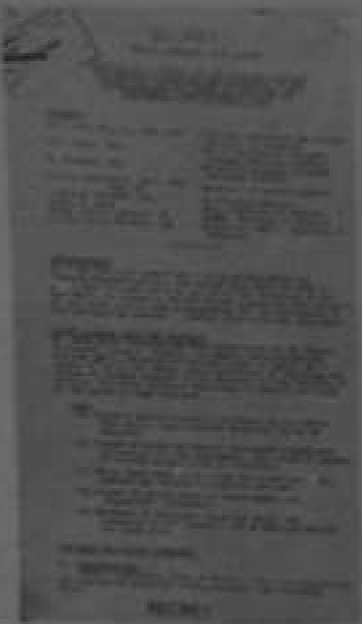
13. Whilst this Ministry has formerly, in its short life so far, had only one Department, the Federal Regular Army, under its control, the emphasis during this quarter has been on the formation of the South Arabian Air Force (SAAF) and the South Arabian Navy (SAN). The planning for the formation of both these Forces lies with this Ministry, in which it has been given most valuable assistance by Wing Commander [illegible], the Air Adviser, and Lieutenant Commander [illegible], the Naval Adviser.

'A' BRANCH - [illegible] (Personnel)

14. Organisation and Duties.
This Branch deals with all matters affecting the soldier, sailor or airman as an individual, and has been undergoing reorganisation during the quarter. Major [illegible], who came to this Ministry as Deputy Assistant Adjutant General two years ago, left at the end of December, and his place has been taken by Mr. [illegible], a Civil Servant of wide experience. Major [illegible] has built up a most important organisation, the [illegible]

١٥٩ ــ ص ١ من التقرير الفصلي السري لوزارة الدفاع رقم (١٨) للفصل المنتهي في ٣١ ديسمبر ١٩٦٦ ،
[illegible]بها الإشارة إلى أنه « إذا ما أريد إبقاء المحافظة على معنويات أفراد الجيش عالية ، فمن الضروري أن
يشعروا بأن هناك سياسة إيجابية قد اتخذت بهدف إنجاز تحالف متين سيضمن الدفاع عن الجنوب العربي
بعد الاستقلال »

١٥١ ـ ص ١ من محضر اجتماع في وزارة الدفاع بتاريخ ٢٦ نوفمبر لمناقشة ادارة سلاح الطيران للعفو الحربي بعد ان الـ...





SECRET

SECRET

١٥٤ ـ رسالة وكيل وزارة الامن الداخلي

مرجع س/١/٣٧/ج ١٢/١٢ بتاريخ ١٩٦٦/١١/٢٨ بشان استخدام وظيفة مفتش عام للبوليس الاتحادي

١٥٥ — ص ٢ من رسالة المندوب السامي البريطاني أر. جي. ترنبول رقم ٢٣٠/٥٠.٠ المؤرخة ١٩٦٦/٣/١٩ إلى وزير الأمن الداخلي الاتحادي بشأن دمج بوليس عدن مع الاتحاد

١٥٦ — ص ١ من تقرير لجنة واجب (١٩٦٦) المؤرخ ١٩٦٦/١٠/١٧ حول كيفية توحيد قوات الشرطة الإتحادية

THIS DOCUMENT IS THE PROPERTY OF THE FEDERATION OF SOUTH ARABIA AND THE CONTENTS ARE NOT TO BE DISCLOSED TO ANY UNAUTHORIZED PERSON

GOVERNMENT OF THE FEDERATION OF SOUTH ARABIA

A Meeting of the Supreme Council was held in the Supreme Council Chamber at Al Ittihad on [illegible] May, 1967 at [illegible] a.m.

1/1/1/1/6/16

PRESENT

Sultan Saleh bin Hussein Al Audhali, Minister of Internal Security, Chairman
Sultan Fadle bin Ali Al Abdali, Minister of Defence
Seiyid Ahmed Abdul Ilah al Dureish, Minister of Commerce & Industry
Sheikh Ali Atif Al Kaladi, Minister of Health
Hussein Ali Bayoomi, Esq., Minister of Civil Aviation
Sultan Nasser bin Abdulla al Fadhli, Minister of Justice
[illegible] Esq., Minister of Posts and Telecommunications
[illegible] Esq., Minister of Education.

IN ATTENDANCE

[illegible] Esq., Ag. British Agent & Asst. High Commissioner
J.[illegible] Esq., Ag. Advocate General,
T.F.[illegible] Esq., Ag. Permanent Secretary, Ministry of State for Supreme Council Affairs

175. **CONFIRMATION OF MINUTES**

The Minutes of meeting No. 16 were confirmed.

176. **[illegible] APPOINTMENTS - ARMY**
SUPREME COUNCIL RESOLUTION NO. [illegible], 1967

The Council referred to Resolution No. [illegible], 1967, and the recommendations contained therein.

The Report of the Minister of Internal Security and the Minister of Defence was presented to the Supreme Council by the Chairman, as regard to the appointment of a Deputy Commander of the Army and a Chief of Staff, and was as follows-

We, the Ministers of Defence & Internal Security have had a meeting with the Commander F.R.A. and Commissioner for Security to discuss the seniority of the officers who will be leading our South Arabian Army in the vital period leading up to and after independence. We took particular note of three points:-

a) That the Supreme Council have already decided that [illegible] shall be the next Commander of the Army,

b) that in view of his long service in the

army...

SECRET

١٥٧ – محضر المجلس الأعلى رقم ١/١/١/١/٦/١٦ بتاريخ ٢٠ مايو ١٩٦٧ بشأن تعيين قائد للجيش

178 (cont.)

b) (cont.) - army and his very considerable command experience, Aqeed Mohammed Ahmed Aulaqi, had been appointed Deputy Commander designate in April, 1966.

c) that although Aqeed Haider Saleh's service and experience was less of that of Aqeed Mohammed Ahmed the formers promotion to Aqeed in the Federal Guard took place before that of Mohammed Ahmed in the Army, and that Aqeed Haider was therefore senior to Aqeed Mohammed Ahmed as an Aqeed in the Federal Forces.

2. In our discussion we were concerned firstly for the future of our beloved country and of the army, secondly, that the good qualities of all senior officers should be used to the best effect, and thirdly, that all the officers concerned should have fair treatment.

3. We therefore made the following decisions:-

a) That there should be two Deputy Commander posts in the Army:-

(i) Deputy Commander (Operations) and Security Commander Aden, who would be responsible for the co-ordination of all operations throughout the Federation and with direct responsibility for operations in Aden State.

(ii) Deputy Commander (Administration) and Chief of Staff, who would be responsible for the general organisation and running of the army, with particular responsibility for the efficient working of the army headquarters.

b) That Aqeed Mohammed Ahmed should fill the post of Deputy Commander (Operations) and that Sharif Haider Saleh Beihani should fill the post of Deputy Commander (Administration)

c) That the two Deputy Commander posts should be of equal importance and status.

d) That if the time comes to promote both deputies to the rank of Zaim, they would both be promoted on the same day.

e) That in the absence of the Army Commander for any reason, the Deputy Commander (Operations) will normally act in his place.

After discussion the Supreme Council agreed with the recommendations and adopted them as a resolution.

(Action: Minister of Defence and Minister of Internal Security)

١٥٨ – محضر المجلس الأعلى المنعقد يوم ٢٠ مايو ١٩٦٧ بشأن تعيين العقيد حيدر صالح ابن اخي شريف بيحان نائباً للقائد الجيش



١٥٩ — المؤلف في مكتبه أثناء تأليف الكتاب



اهم المراجع والمصادر الاساسية
Select Bibliography: Primary Sources

١. لقد اعتمدت في تأليف هذا الكتاب على مئات المراجع والمصـادر اكتفي هنا فقط بذكر ما هو منها اساسي واكثر اهمية، وقد رتبت هذه المصادر الاساسية في ثلاث مجموعات هي أولاً: الكتب المطبوعة والمخطوطة، وثانياً: التقارير والوثائق السرية التي لم يسبق نشرها، وثالثاً: الملفات السرية.

٢. بالنسبة للمجموعة الاولى فقد رتبتها حسب ورودها في كل فصل على حده وبذلك من طلب الاستزادة أو الرجوع الى أهم هذه المظان الاصلية التي رجعت إليها في كتابة فصول هذا الكتاب فسيمكنه ان يعرف، بيسر وبسهولة وبالضبط، أسماء تلك المراجع المطبوعة أو المخطوطة المبينة تحت كل فصل من الفصول التسعة للكتاب، أما من أراد معرفة المزيد من التفصيلات حول طبيعة تلك المراجع ومحتوياتها وتقييمها فيمكنه الرجوع الى (بيبلوجرافيا مختارة وتفسيرية عن اليمن) إذ أن معظمها قد سبق أن شرحت وفسرت وقومت في ذلك الكتاب التخصصي التفصيلي حول مصادر تاريخ اليمن بوجه عام.♦

٣. والحقيقة ان جميع هذه المصادر المطبوعة في هذه المجموعة الاولى هي بطبيعتها مصادر أولية بالنسبة للنواحي التاريخية والسياسية والعسكرية التي تعرضنا لها في هذا الكتاب، فهي اما ان تكون دراسات اكاديمية اعتمدت على مصادر اساسية في المواضيع التي عالجتها، أو انها كتب معاصرة لاحداث ومؤسسات عسكرية، فعلى الرغم من ان عناوينها لا تنبيء ظاهرياً عن اية علاقة بالتاريخ العسكري عموماً، إلا انها في الواقع قد تعرضت هنا أو هناك للموضوع وذلك بحكم طبيعة مؤلفيها، فكثير من هؤلاء المؤلفين كانوا مقيمين سياسيين أو حكاما أو معتمدين أو مستشارين أو ضباطا سياسيين أو عسكريين أو مندوبين سامبين أمثال (بليفر) و (هنتر) و (جاكوب) و(بري) و (رايلي) و (انجرامز) و(هاميلتون) و (ميكينيوثم) و(جونسون) و (لنت) و (ترافيسكس)

♦. Sultan Nagi. Selected and Annotated Bibliography on Yemen. Kuwait University, 1973.

و(ترفيليان) و (وترفيلد) و(فوستر) و (كولين ميتشل) و (الفري) و (بوستيد) و (باجت) الخ الخ. وقد غطت كتب هؤلاء المسئولين البريطانيين كل فترة الاحتلال تقريبا وهي موضوع هذا الكتاب. وفيما يخص نشوء وتطور المؤسسات العسكرية والتاريخ العسكري لشمال اليمن فهناك بالمقابل المخطوطات والكتب الاساسية الاخرى المندرجة ضمن هذه المجموعة.

٤. بالنسبة للمجموعة الثانية الخاصة بالتقارير والوثائق السرية فهي كثيرة ايضاً. وهي عادة من أعمال لجان متخصصة بمختلف شئون الجيش والمسائل العسكرية امثال تقارير لجان (فوستر) و (ملفرد) و (بنفولد) و (جيراغتي) و (سدرلند) و (سيل) و (نيل) و (كروك) و (فاير) و(مالارد) و (شابلن) و (أوين) و (واجت) الخ الخ.

٥. وبجانب هذه التقارير السرية المحددة بأغراض معينة هناك ايضاً التقارير السرية الشهرية والفصلية التي كانت تصدرها وزارة الدفاع البريطانية وتتعرض لسير العمليات والحالة المعنوية لأفراد الجيش والنواحي التوسعية والتدريبية والادارية والمالية والتسليحية بالاضافة الى التقارير السرية اليومية للمخابرات البريطانية.

٦. وأخيراً فان المجموعة الثالثة من هذه المصادر الاساسية هي تلك الملفات السرية التي تحوي في بطونها الكثير من الوثائق حول المواضيع العسكرية التي تحملها عناوينها. وبالطبع فكلتا المجموعتين الثانية والثالثة لا تزالان بعيدتين عن متناول ايدي الباحثين وقد استخدمت مادتهما لأول مرة في هذا الكتاب.

مصادر مطبوعة ومخطوطة — Books And Manuscripts

(I)

١. سلطان ناجي. (الخلفية التاريخية للاحتلال البريطاني لعدن).
مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية (مجلة فصلية تصدرها جامعة الكويت).
العدد الثاني - السنة الاولى. ابريل ١٩٧٥م. ص ٢٩-٤٢ (مقدمات الاحتلال في أول الفصل الاول من الكتاب مستمدة من البحث اعلاه).

2. waterfiled, G.F. Sultans Of Aden. London, John Murray, 1968.

3. Graham, G.S. Great Britain In The Indian Ocean: A Study Of Martime Enterprise 1810- 1855. Oxford, 1967.

4. Playfair, R.L.A History Of Arabia Felix or Yemen. (From The Commencement of The Christian era to the Present time including an Account of the British settlement of Aden). Bombay, 1859.
5. Hunter, F.m. And Sealy, C.W.H. The Arab Tribes In The Vicinity Of Aden In Arabia. Government Press, Bombay, 1909.
6. Hunter, F.M. An Account of the British settlement of Aden in arabia. London, Trubner, 1877.
6. (B) Gavinm R.J. Aden Under British Rule 1839- 1967. Hurst, 1975.

٧ . جاد طه . سياسة بريطانيا في جنوب اليمن . دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٩ .

٨ . محمد عبدالقادر بامطرف ، في سبيل الحكم ، بغداد ١٩٧٤م

٩ . محمد بن هاشم ، تاريخ الدولة الكثيرية ، القاهرة ١٩٤٨م.

10. Wavell, A.J.B. A Modern Pilgrim to Mecca and A seige In Sana. London, Constable, 1912.

١١ . سيد مصطفى سالم . تكوين اليمن الحديث. معهد الدراسات العربية - جامعة الدول العربية ١٩٦٣م.

(II)

١٢ . عبدالواسع بن يحيى الواسعي. تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث تاريخ اليمن. القاهرة ، مطبعة حجازي ١٣٦٦هـ ١٩٤٧م (ط ٢٠).

13. Bury, G.W. Arabia Infelix Or The Turks In Yemen . Macmillan, London, 1915.

١٤ . احمد فضل العبدلي . هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن، القاهرة المطبعة السلفية ١٣٥١هـ .

15. Jacob, H.F. Kings Of Arabia. London, Mills And Boon, 1923.

١٦ . امين الريحاني، ملوك العرب أو رحلة البلاد العربية، بيروت ١٩٢٤ - ١٩٢٥م جزءان.

(III)

١٧ . عبدالكريم مطهر. كتيبة الحكمة من سيرة امام الامة امير المؤمنين وسيد المسلمين ودرة تاج الأئمة الهادين مولانا الامام المتوكل على الله اليمين أبي احمد يحيى بن الامام المنصور بالله رب العالمين محمد بن يحيى حميد الدين

ضاعف الله ايامه وادام سلطانه وسلامه. جمع الفقير الى عفو باريه وغفرانه أحقر خدامه عبدالكريم بن احمد بن عبدالله مطهر ستر الله عيوبه ومحى ذنوبه وملأ من ذلال العفو ذنوبه آمين (مخطوط بالجامع الكبير بصنعاء).

١٨ . يحيى علي الحداد. السيرة الشريفة سيرة الامام يحيى (مخطوط بالجامع الكبير بصنعاء).

١٩ . نزيه مؤيد العظم. رحلة في بلاد العربية السعيدة من مصر الى صنعاء، سبأ، ومأرب، القاهرة، مطبعة الحلبي، ١٩٣٧م جزءان.

٢٠ . عبدالله بن عبدالكريم الجرافي . المقتطف من تاريخ اليمن. عيسى البابي الحلبي - القاهرة ١٩٥١م.

21. Wenner, Manfred W. Modern Yemen (1918-1966) . **Baltimore, The** Johns Hopkins Press 1967.

22. Ingrams, Harold. Arabia And The Isles. London, **John Murray. First** Published 1942. (1966 edition contains **A new and Comprehensive in**troduction of 100 pages.

23. Reilly, Sir Bernard. Aden And The Yemen. London **,Her Majesty Sta**tionery Office., 1960. .

24. Lord Belhaven. The Uneven Road. **John Murray. London ,1955**

(Iv)

٢٥ . مخطوط مجهول الاسم والمؤلف يقع في ست ملازم في حجم مذكرات الجيب المتوسطة وتتكلم عن جيش الامام يحيى، ويظهر ان كاتبها من كبار الاحرار وانها قد قدمت في الاصل كمذكرة للجامعة العربية بعد عام ١٩٥٥م.

26. Naval Intelligence Division . **Western Arabia And The Red Sea . (Restricted)** June, 1946.

27. Niebuhr, Carsten. Travels Through **Arabia And Other Countries In The** East . Trans . By Roberts Heron. 1779 2 Vols.

٢٨ . امين محمد سعيد. ملوك المسلمين المعاصرين ودولهم. القاهرة ، عيسى البابي الحلبي ، جزءان ١٩٣٣م.

29. Wenner . M .W Modern Yemen (1918-1966) .Baltimore, The Johns Hopkins Press 1967.

٣٠. مجهول: اليمن المنهوبة المنكوبة. يعتقد ان المؤلف هو الاستاذ احمد محمد نعمان.

٣١. محمد حسن. قلب اليمن. بغداد. دار المعارف، ١٩٤٧م.

32. O'Ballance Edger The War In The Yemen . Faber And Faber London ,1971.

٣٣. سلفاتور ابونتي. مملكة الامام يحيى. رحلة في بلاد العربية السعيدة. ترجمة طه فوزي. القاهرة، مطبعة السعادة ١٩٤٧م، ط. ثانية باسم العربية السعيدة، ١٩٦٣م

٣٤. امين الريحاني. ملوك العرب. الجزء الاول. بيروت ١٩٢٤م.

(V)

35. Ingrams .H Arabia And The Isles (1966 Edition) London John Murray.

36. The Master Of Belhaven . The Kingdom Of Melchior.(Adventures In South West Arabia) . London ,, John Murray ,1949.

37. Lord Belhaven. The Uneven Road. London, John Murray,1955.

٣٨. مؤتمر الشرطة الأول المنعقدة في الفترة ٢٠-٢٤ مارس ١٩٧٢م من منشورات وزارة الداخلية. مطبعة الجمهورية، عدن.

39. Hickinbotham, Tom (Sir) Aden London Constable , 1958.

40. Meulen D. Van. Aden Hadramout . A Journey In South Arabia. London , John Murray 1947

41. Naval Division . Western Arabia And The Red Sea June 1946.

42. Boustuead Hugh .The Winds of morning . Chatto And Windus , London ,1971.

(VI)

٤٣. عبدالله بن عبدالوهاب المجاهد الشماحي. اليمن: الانسان والحضارة، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٧١م.

٤٤. عبدالله الجرافي. المقتطف من تاريخ اليمن. عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٥١م.

٤٥. عبدالقادر حمزة. ليلتان في اليمن. القاهرة مطبعة دار البلاغ. ١٩٤٨م.

٤٦. راشد البراوي. اليمن والانقلاب الاخير. القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٤٨م.

47. Reilly, B. Aden And The Yemen London, H.M.S.o ,1960

48 Ingrams, H. The Yemen: Imams, Rulers And Revolution London ,john Murray 1933.

49. Trevaskis, Kennedy (Sir) Shades Of Amber: A South Arabian Episode, London, Hutcinson, 1968.

٥٠. احمد محمد السقاف. أنا عائد من اليمن. طبعة جديدة، دار الكاتب العربي، القاهرة ١٩٦٢م.

51. Foster. D. Landscape With Arabs. Clifton Book. 1969.

52. Johnston, Charles (Sir). The View From Steamer Point, Being An Account Of Three Crucial Years (1960- 1963) In Aden. London, Collins, 1964.

53. King Gillian, Imperial Outpost- Aden, Its Place In British Str ategic Policy. Chatham House Essays. Oxford. 1964.

٥٤. احمد بن يحيى حميد الدين. الى العرب. ، الديوان الملكي الامامي، تعز، سنة ١٣٨١هـ - ١٩٦١م - وهي القصيدة المشهورة التي هاجم بها الاشتراكية فأدت الى اعلان الانفصال بين مصر واليمن.

٥٥. جلوبوفسكايا (التنظيمات السياسية الاولى في اليمن) تعريب ابو نشوان. مجلة الحكمة، عدن ١٩٧٤م.

(VII)

56. Schmidt Dana Adams. Yemen: The Unknown War. London The Bodley Head. 1968.

57. O. Balance, Edger. The War In The Yemem. Faber And Faber, London , 1971

٥٨. محمد محمد عبدالرحمن. أرض البطولات والامجاد، القاهرة، مطبعة التحرير ١٩٦٦م.

59. Horn, Carl Von. Soldiering For Peace. Cassell, 1966.

60. Somerville- Large, Peter. Tribes And Tribulations. London, Robert Hale, 1967.
61. Maclean, Neil. The War In Yemen. Journal Of The Royal Central Asian Society (April 1964).
62. Maclean, Neil. The War In Yemen. Royal United States Service Institution Journal, Cxi (Fep. 1966) Pp 5- 29.
63. Dawisha, A.I. Intervention In The Yemen: An Analysis Of Egyptiar Perceptions And Policicees. The Middle East Journal, Vol 29, No. 1, Winter, 1975. Pp. 47- 63.
64. Schmidt, D.A. Yemen- The Unknown War. London, The Bodley Head, 1968.
٦٥ . عبدالاله بن عبدالله. انتكاسة الثورة في اليمن . عدن . د. ت.
٦٦ . السيد عبدالله الحسني. مؤتمر حرض: وثائق ومحاضر ، دار الكتاب الجديد بيروت١٩٦٦م.
٦٧ . عمر جاوي. حصار صنعاء. مطبعة صوت العمال عدن ١٩٧٥م.
68. British Intelligence (Aden) The Yemeni Republican Army. A Secret Handbook Typed In Stencil. 56 Pages.
٦٩ . وجيه ابو ذكرى. الزهور تدفن في اليمن. دار السياسة١٩٧٦م.

(VIII)

70. Julian Paget. Last Post: Aden 1964- 1967. Faber And Faber, London, 1969.
71. Trevaskis Kennedy. Shades Of Amber. London, Hutchinson, 1968.
72. Holden, David. Farewell To Arabia. London, Faber And Faber, 1966
٧٣ . احمد عطيه المصري. تجربة اليمن الديمقراطية ١٩٥٠ - ١٩٧٢م، القاهرة، مطبعة المدني ١٩٧٤م.
٧٤ . همفري تريخليان. عدن في ثورة (مايو - نوفمبر ١٩٦٧) قسم من كتاب: الشرق الاوسط في ثورة . ماكميلان ١٩٧٠ ، ترجمة سلطان ناجي. مجلة الثقافة الجديدة عدن، العدد الثاني ١٩٧٠ص ٥٥- ٧٠ .
75. Nagi, Sultan. Historical Glimpse of Yemen. an introduction To his Book (Selected And Annotated Bibliography On Yemen) Kuwait University, 1973.

76. Collin Mitchel. Having Been A Soldier. London, 1969.
77. Little, Tom. South Arabia. Arena Of Conflict. London, Pall Mall Press. 1968.
٧٨. عادل رضا. ثورة الجنوب. تجربة النضال.. وقضايا الثورة، دار المعارف بمصر، ١٩٦٩م.
٧٩. مكرم عبيد. الثورة جنوب اليمن. القاهرة ١٩٦٩م.
80. Boustead. Hugh. The Winds Of Morning. Chatto And Windus. London, 1971
81. The Residency, Mukalla . Handbook To The Eastern Aden Protectorate. Parts 1 And2 May 1964 .123 P.
82. The residency. Mukalla. Handlook 1964.150p.
83. Aden colony. Aden 1951 and 1952. H.M.S.O. London. 1952.
84. Aden Colony .Aden 1955 And 1956 H.M .S.O., London .1956
85. Aden Colony Aden 1957 And 1958. H.M.S.O. London 1958.
86. Allfrec, P.S Hawks Of The Hadhramout. London, Robber Hale, 1967.
87. Trevelyan, Humphrey(Lord). The Middle East in Revolution Macmillan, 1970 (See Arabic translation by S.A.Nagi).
88. Julian, Paget. Last Post: Aden 1964-1967. Faber And Faber London, 1969.
89. Trevaskis, K. Shades Of Amber. London, Hutchinson, 1968.
90. Colony of Aden. Estimates of Revenue and Expenditure for the year 1952-53.(Including memorandum). Printed at C.D. & Bros. Press, Aden.
91. Aden Protectorate (Colonial Service Vote Aden Sub-Heads). Estimates of revenue and Expenditure (including memorandum). for the Years: 1954-55,1956-57,1957-58,1958-59,1959-60,1960-61,1961-62,1962-63,1963-64,1964-65,1965-66,1966-67,1967-68. Printed by the Government Printer, Aden.
92. Federal Government Of The Arab Amirates Of The South. Estimates Of Revenue And Expenditure(Including Memorandum). For The Years 1960-61,1961-62,1962-63.
93. The Federation Of South Arabia. Estimates Of Revenue And Exdpenditure. (Including Memorandum). For The Years: 1963-64, 1964-65,1965-66, 1966-67,1967-68. Government Printer, Aden.

94. Secret Telegram From CINC Mideast To Mod London. Originator's Number MIDCOS 143/28 Dec.(1963)tel No.17
95. Tribal Situation And Assessment Of Capabilities. Secret Annex To H.Q. FRA Operation Instruction No. 20/63 Dated 28 December 1963.
96. Dissident And Associated Activities Reported During October, November And December, 1963. Confidential Annex B To The Reprt On Operatiion Nutcracker. (File No 1002/10 Opsen Titled Op Nutcraker + Radfan Ops 1964).
97. Political Activity. Confidential Annex C To Report On Operation Nutcracker. (Same File Above).

98. Secret. Ref. S/D/11/14 Ministry Of Defence. Report No. 3 September/ October 1963. 4 Pages.
99. Secret. Ministry Of Defence, Report No.4 November 1963. Ref.S/D/11/ 14. 4 Pages.
100. Secret Ref.564 Ministry Of Defence Monthly Report No5, December, 1963 2 Pages.
101. Sceret. Ref. 564 Ministry Of Defence. Monthly Report No. 6 January 1964, 2 Pages
102. Secret Ref. No.564. Ministry Of Defence. Monthly Report No.7.february, 1964,3 Pages.
103. Secret Ministry Of Defence. Report No.8 March 1964. Dated 19th April, 1964, 4 Pages.
104. Secret Ministry Of Defence. Report No. 9, April-June, 1964. Dated 4 July,1964. 4 Pages.

105. Secet Ref. 564 Ministry Of Defence. Report No. 10, July-September, 1964, Dated 4 October, 1964 5 Pages.
107. Secret. Ref.6510. Ministry Of Defence. Report No.12.December 1964, January And February,1965. Dated 1st March, 1965.4 Pages.
108. Secret. Ref 6510. Ministry Of Defence. Report No.13 July,1965. Dated 1st August, 1965. 4 Pages.
109. Secref Ref 6510. Ministry Of Defence. Report No. 14 Quarter Ending 31 St December, 1965. Dated 10th January, 1966. 12pages.
110. Secret Ref. 6510. Ministry Of Defence Report No. 16. Quarter Ending 30th September.1966, Dated 10 April, 1966. 12 Pages.
111. Secret Ref. 6510. Ministry Of Defence. Report No. 16. Quarter Ending30th June,1966, Dated31st July, 1966.10pages.
112. Secret Ref. 6510 Ministry Of defence. Report No17. Quarter Ending 30th September. 1966. 10pages And An Annex A.

113. Secret Ref.6510. Ministry Of Defence. Report. No. 18.quarter Ending31st December, 1966. Dated 10th January, 1967.7 Pages.
114. Secret D.I.S.R. - Casuality Statements, D.S.I.R.- Federal Joint Operation Center.
115. Restricted. Daily Intelligence Report.
(Arranged By States And Covering 1963-1967).
116. Ramaage, R.O. Report Of An Inquiry Into The Emoluments Of The Civil Service In The Colony And Protectorate Of Aden And Kamaran.1953.128 Pages Dated 14th July, 1953.
117. Sutherland, D.A.revised Conditions Of Service 1956. Aden Colony. Printed At The Government Circular No. 1 Of 1957 Dated 4 Th March, 1957. 18 Pages.

118. Seel, George. Revised Salaries And Conditions Of Service For The Aden Civil Service, 1960. Published As Government Circular No.2of 1961, The Secretariat, Aden, Dated 2nd August, 1961:15 Pages.

119. Establishments Department. Revised Salaries And Conditions Of Service For The Years 1946 And1966.- See Est. Circulars.

120. Jose, F.J. Report On The Pay And Conditions Of Service Of The Aden Protectorate Levies And The Federal Guards. Dated 20th June, 1961.

121. Thorne, R.H.J. (Confidential). Report On The Pay And Conditions Of Service Of The Hadhrami Beduin Legion. Aden Secretariat, Dated February 21,1962. 23 Pages And Appendices. (In Secret File No. 11158/8)

122. Neil, T. Federal Forces Pay Review September, 1946. Government Of South Arabia. 47 Pages And Appendices (87pages).

123. Secret. Crook, P.E. (Brigadier). Federal Forces Pay Review. April, 1966. Federation Of South Arabia. 14 Pages Ank Annexures.

124. Secret. Crook.P.E. Eastern Aden Protectorate Security Forces Pay Review. High Commissioner's Office, Al- Ittihad. Dated 12 May 1969. 3pages And Annexures (On Establishments File S/105/34/ Vol. Id.

125. Secret. Mallard, Brigadier J. H. (Chairman). Report On The Additional Defence Requirement Arising From The Incorporation Of The Eastern Aden Protectorate Into The Unified States Of South Arabia. Ref. 1201 G S D. Dated 24th March, 1966 Hq. Fra. Seedaseer Lines. 8 Pages

126. Secret. Foster, D.S. (Chairman). A Report By Th Commission Of Inquiry Into The Federal Guard. Autumn 1961. Federation Of Arab Amirates Of The South. 68 Pages.

127. Secret- U.K. Eyes Only. Notes On Officers Commission. Annexure F To Ref. 1509/2a Dated 3rd March 1961 By Commander, A.p.l. Entitled: Terms Of Service. (On Secret Secretariat File 11158/9).

128. Secret. Letter From Chairman, Supreme Council To His Excellency Sir Chales Johnston, Government House, Aden. Ref.1/1/11/1dated 25th February, 1961. (On Aden Secretariat Secret File No. 11158/9).
129. Confidential Geraghty, W. (Chairman). Report On The Ministry And Force Headquarters Organizations Of The Security Forces Of The Federation Of South Arabia. June 1946. 21 Pages.
130. Secret. Report On The Arabisation Of The Federal Regular Army, 1962 (The "Halford" Report).
131. Secret. Statement To Federal Ministers By Lord Bezwick At Meeting On 16/2/1966. 5 Pages.
132. Secret. Lord Beswick Meets Supreme Council For Second Time, 17th February, 1966. 4 Pages.
133. Secret. English Translation Of Address To Lord Beswick By The Chairman Of The Federal Supreme Council On The 17th February, 1966. 3 Pages.
134. Secret. Chaplin, J.B. (Chairman F.O.P.C) Defence Requirements. Ref. 6201 Dated 17th February, 1966. Ministry Of Defence 10 Pages And Annexures.
135. Secret. Viner, Brigadier C.g.T. (Chairman). Report On Defence Requirements Of The Federation Of South Arabia. Ref. 1201 G Sd Dated 10th March 1966. Hq. Federal Reyular Army. Seedaseer Lines. 20pages.
136. Secret Letter From Chairman, Supreme Council To His Excellency Richard Turnbull. Ref. D. O./3030 Dated 5th April, 1966.
137. Secret. Letter From H. E. Richard Turnbull To Chairman, Supreme Council. Ref. Gh/33/4 Dated 12th April,1966.
138. Secret. Letter From Sir Roger Allen To Minister Of Internal Security. Dated 5th July, 1966.
139. Secret. A Paper On The Franfer Of The Aden Civil Police to The Fedration. 5 Pages. Under Ag. Permanent Secretary, Ministry Of Internal Security Secret Cover Ref. No. S/2/37/36 Dated 21st September, 1966.
140. Secret. Waggitt, J. (Chairman). Report On The Federal Police Force Establishment Committee. October, 1966. 7 Pages.

141. Secret Agendas And Minutes Of The Supreme Council. (These Documents Are The Property Of The Federation Of South Arabia And The Contents Are Not To Be Disclosed To Any Unauthorized Person).

142. Secret. Report On The Visit By A Team From The Ministry Of Defence To The United Kingkom 22nd-27th September 1966. Ref. No Mod. 1301/b Dated 30th September, 1966. 9pages And Annexes.

143. Secret A Meeting Of The Supreme Council Was Held In The Supreme Couneil Chamber At Al-ittihad On 30th May, 1967 At 9.30.a.m To Make Senior Army Appointments.

SECRET FILES ملفات سرية

144. Est. Dep't .Secret File No S/105/34/vol.II. H. B. L. Pay Review.

145. Secret File No. S. 106/49. Ministry Of Defence: Director, And Registry Cocretary).

146. Secret File. No. S. 100/14/8. Federal Internal Security Forces. Re-organisation Policy.

147. Secret File No. S. 100/14/6. Federal Forces. F.RA. / Air Force. Expatriate Personnel.

148. Secret File No . S.202/4/6/1. Federal Estimates: Ministry Of Defence.

149. Secret File No. S/11158/25/Vol. II. Federal Forces Co- Ordinationg Committee.

150. Secret File No. S. 105/34/ Vol.I. H. B. L. Pay Review.

151. Secret File No. S. 105/66/13. Federal Guard Senior Officers.

152. Secret File No. 11158/10. Pay Review 1961- Federal Guard.

153. Secret File No.11158/9. Pay Review 1961. A. P. L.

154. Secret File No. 11158/8 Annex H. B. L. Pay Review 1961.

155. Secret File No. 11158/25 Vol.I. Federal Forces Co-ordinating Committee.

156. Secret File No. S/105/75/9. High Commission (Aden). Post-security Operations Adviser.

157. Secret File No.s/105/75/9.federal Regular Army-military Appointments.

158. Secret File No.s.107/30/9 Allowances To Federal Forces: For Training Abroad.

159. Secret File No 1158/6c. Pay Review. Protectorate Security Forces Fns/fg.

160. Secret File No. 11158/6b Pay Review. Protect Orate Security Forces Apl/fg.

161. Min. Of Defence. Secref Ref. Mod.1301. Consolidated Phased Programme For Expansion Of Security Forces In South Arabia.

162. Secret Ref Mod1307 Minutes Of Federal Operational Planning Committee. Federal Joint Operations Centre.

163. Secret Ref.mod.1302. Take-over From British On Independence.

164. F.r. A. (Hq.)secret Ref1201. Re-organisation Of The Federal Military Forces. Report On The Command And Signals Requirements.

165. Secret Ref.17722/2q. Re-organisation Of Federal Military Forces. Report On The Command And Signals Requirements.

166.secret Ref.1722/2q.reorganisation Of The Federal Military Forces: Report On The Logistic Requirements Of The Police.

167.fereral Regular Army Requirement For Advance Equipment Demands And Additional Storage.

168. Secret Ref. 1201 G Sk. Costing Federal Regular Army.

169. Federal Guard(Hq.) Secret Ref. Org/6/1/sigs. Report On The Requirements For A Police And Civil Mommunication Network For The Federal Police Force.

170. The Formation Of A Federal Police Force.(P.g Owen Report).

171. F. J. O. C. A Master File Containing The Following:

Flag A. Background- Important Dates.
Flag B. Recommendations- Viner Committee.
Flag C. Recommendations- Mallard Committee.
Flag D. Costs - Defence And Internal Cecurity Requirements.
Flag E. Costs - Army
Flag F. Costs - Air Force.
Flag G. Costs - Police.
Flag H. Costs - Navy.
Flag I. Other Relevant Information.

MILITARY HISTORY OF YEMEN 1839-1967

A Political study of the inter-relationship between the growth of military establishments and political changes

by

SULTAN A. NAGI

التصويب للاخطاء المطبعية

م	رقم الصفحة	رقم السطر	الخطأ	الصواب
١	٢٣	٣	سميت	سميث
٢	٢٤	١٩	تكتب كلمة «بعد لأى» بعد كلمة واستطاعوا ان يتسللوا	
٣	٢٥	١٤	الرابطة	الرابضه
٤	٢٧	٢٥	اقتضيت	اقتضت
٥	٥٦	٨	تعقيما	تعميقاً
٦	٧٦	١٨	كإمارة	كأماره
٧	٨٤	قبل الاخير	ملكا يمنية	ملك يمينه
٨	٨٦	١٠	تضاف كلمة بل قبل ونشأت علاقة	
٩	١٤٨	٤	حصانة	حصانه
١٠	١٤٨	٢٢	تضاف كلمة خرافه بعد وقد حسبت	
١١	١٤٩	٢	يهوي	يهوى
١٢	١٤٩	٦	النايكه	النكصه
١٣	١٥١	١٢	تبدول	تبدل
١٤	١٩٦	٣	تضاف كلمةانه بعد ثم	
١٥	١٩٧	١٩	تحد	[illegible]
١٦	١٩٨	١٥	المنشوري	المنصوري
١٧	٢٠١	٣	يصعنوا	يصنعوا
١٨	٢٣٥	٩	بنبأ	نبأ
١٩	٢٣٥	١٨	تضاف كلمة لا قبل كلمة تقف عند اليمن	
٢٠	٢٥٢	٠٠	الأنتقاضات	الانتفاضات
٢١	٢٥٩	٥	ايطالي	ايطاليا
٢٢	٢٦٧	٦	في اغتيال	باغتيال
٢٣	٢٩٣	٩	حالوا	حاولوا
٢٤	٢٩٣	١٨	سميت	سميث
٢٥	٣٠١	٧	تضاف الفقره التاليه بعد كلمة قاسم منصر: (واستعد الجيش المصري والجموري خارج صنعاء وحدد قاسم منصر) باحتلال	
٢٦	٣٠٨	٢٠	الورتر	المورتر
٢٧	٣٠٩	٢٥	بارسال	في ارسال
٢٨	٣١١	٩	قويا	قوميا
٢٩	٣٦٣	٥	كتية	كتيبه
٣٠	٤٣٣	٢٠	تضاف الفقره التاليه بعد كلمة قبيلة (دهم): (وهي اكثر القبائل اليمنية التي تسبب الازعاج لجيش البادية في الحدود الشمالية)	
٣١	٤٧٣	٩	احول	احاول



- المؤلف مؤرخ خبير في الشئون اليمنية، نشرت له العشرات من الابحاث في المجلات المختصة والدوريات الاكاديمية. الف عدداً من الكتب منها (بيلوجرافيا مختارة وتفسيرية عن اليمن) الذي نشرته جامعة الكويت عام ١٩٧٣م باللغتين العربية والانجليزية.
- تخرج المؤلف من الجامعات الامريكية(١٩٦١) والبريطانية (١٩٦٤)، وقد تقلد منذ تخرجه عدة مناصب قيادية في مجالي التربية والادارة، وكان أول يمني مؤهل يختار لمنصب نائب رئيس الخدمة المدنية قبل الاستقلال، ثم تولي رئاستها من عام ١٩٦٧ حتى ١٩٧١.
- المؤلف محاضر التاريخ اليمني في كلية التربية العليا في عدن منذ عام ١٩٧٢، وهو متفرغ الآن للقيام بابحاث خاصة في التاريخ اليمني والثقافة الوطنية، ويعكف حالياً على تأليف كتاب رائد آخر بعنوان: (قضية الادارة في اليمن: نظرة فاحصة في اصولها، واقعها، والحلول المقترحة في سبيل ترسيخ بناء الدولة اليمنية الجديدة).
- من نشاطاته الثقافية:
  - عضو لجنة الوحدة اليمنية للتربية والثقافة والعلوم.
  - عضو المجلس التنفيذي لاتحاد الادباء والكتاب اليمنيين.
  - عضو مجلس المركز اليمني للابحاث الثقافية.

  وقد كرمته الدولة مؤخراً في أول عيد للعلم يوم العاشر من سبتمبر ١٩٧٥م، تقديراً لجهوده البارزة في مجال الثقافة والادب.
- وهو متزوج وله خمسة من البنين والبنات هم: اورلس، اوسان، معين، يزن وريدان، وهذه التسميات تعكس مدى شغف المؤلف واعتزازه بالحضارة اليمنية.

SULTAN A. NAGI

MILITARY HISTORY OF YEMEN

1839-1967

A Political Study of the inte r-relationship between the growth of military establishments and political changes



Theird Edition
2004